الجامعة الإسلامية غزة
عمادة الدراسات العليا
كلية الآداب
قسم التاريخ والآثار

فلسطين في عصر الدويلات الإسلامية

" ٢٦٤-٤٩٢ هـ / ٨٧٧ - ١٠٩٩ م "

إعداد
الطالب / عودة سعيد عودة الكرد

إشراف
الأستاذ الدكتور/ رياض مصطفى أحمد شاهين

قدم هذا البحث استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التاريخ

١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى الذيـــن روت دماؤهـــــــــــــــم أرض الإســـــــــــــــراء ٠

إلى أبنـــاء شعبـــــي الذين قضوا نحبهم ومضوا إلى ربــــــهم شهداء ٠

إلى والدتـــــــــــــــــــي العزيزة – أمـــــــد الله في عمرهـــــــا ،

التـــــي ضحت بأغلـــــــى ما تملك لأسعد و أفنت عمرهـــــــا كداً و عملاً ،

لتغرس الطموح في نفسي – وروح والـــدي رحمه الله رمز التضحية والفـــداء ٠

إلى زوجتـــي و أولادي و بناتي وإخوتـــي و أخواتـــي الأعزاء : أدامهـــم الله جميعاً ٠

أهـــــــــــــــدي هذا البحث و أسأل الله عـــز وجـــل حسن الثـــواب و جزيل العطـــاء ٠

عودة سعيد الكرد

شكر و تقدير

بعد إتمام هذا البحث، يسعدني أن أتقدم بجزيل الشكر والامتنان و العرفان بالجميل إلى أستاذي الفاضل في قسم التاريخ بالجامعة الإسلامية الأستاذ الدكتور رياض مصطفى شاهين، الذي أحاطني برعايته وأولاني جل اهتمامه ووقته وأمدني بكثير من التوجيهات والإرشادات القيمة، وتصويباته المميزة التي بفضلها خرجت الرسالة بصورتها الحالية، فله كل الاحترام والتقدير، سائلاً المولى عز و جل أن يبقيه ذخراً لطلبة العلم ليستفيدوا وينهلوا من معارفه ٠

كما وأتقدم بالشكر لجميع الأساتذة والإخوة والأصدقاء الذين وقفوا إلى جانبي وأفادوني بنصائحهم و شجعوني على مواصلة دراستي ٠

وأتقدم بالشكر إلى صديقي الأستاذ أحمد قشطة الذي كان له الفضل الكبير في تصويبات الرسالة اللغوية ٠

وقياماً بالواجب أتوجه بالشكر إلى الأخوة موظفي مكتبة الجامعة الإسلامية وجامعة الأقصى على حسن تعاونهم ومساعدتي فيما يلزمني من مصادر ومراجع ٠

وأسأل الله عز وجل أن تظل جامعاتنا، صرحاً علمياً شامخاً في قلب وطننا الحبيب ٠

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ٠

الفهرست

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين محمد الأمين صلى الله عليه وسلم، ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين ٠

مقدمة الرسالة :-

يعد عهد الدويلات الإسلامية من أهم مراحل التاريخ الإسلامي في فلسطين، لأنها كانت مليئة بالأحداث السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعلمية، التي ظلت وما تزال معالمها واضحة في تاريخ فلسطين، ومن أهم تلك السمات قيام الدولة الطولونية والإخشيدية والفاطمية، وتعالج هذه الدراسة تلك الحقبة الزمنية من تاريخ الخلافة العباسية ٠

أهمية الموضوع :

يعد موضوع الرسالة والتي عنوانها " فلسطين في عصر الدويلات الإسلامية" الواقعة في الحقبة الزمنية من (٢٦٤هـ /٤٩٢هـ إلى ٨٧٧م / ١٠٩٩) من الموضوعات المهمة في التاريخ الإسلامي، لأنه يناقش الصراع السياسي بين الدويلات الإسلامية في فلسطين في تلك الحقبة، وتتبع أهمية الموضوع من إبراز دور أهل فلسطين في تلك الصراعات والانقسامات التي حدثت في تلك الحقبة الزمنية من تاريخ بلاد الشام، كذلك لموضوع الدراسة أهمية عظيمة أيضا، فهو يتناول تلك الحقبة من الناحية الاجتماعية، من عناصر سكانية وطوائف دينية، أما من الناحية الاقتصادية، فهو يوضح مدى التقدم الزراعي والصناعي والتجاري في فلسطين في عهد الدويلات الإسلامية، بالإضافة إلي الناحية العلمية، من أماكن تعليم وعلماء وعلوم مختلفة ٠

أسباب اختيار الموضوع :

١- ندرة الدراسات الأكاديمية المتخصصة عن فلسطين في هذه الحقبة الزمنية ٠
٢- قلة الأبحاث والمواضيع في المكتبة العربية والإسلامية التي توضح أهمية فلسطين و الأحداث التي مرت بها في عصر الدويلات .
٣- إبراز الدور المهم لسكان فلسطين في بسط نفوذ بعض الدويلات الإسلامية .
٤- بيان أهمية تلك الحقبة الزمنية وما صاحبها من ايجابيات وسلبيات على الصعيد السياسي، خاصة الثورات التي حدثت في فلسطين في تلك الحقبة، مع بيان أسبابها ونتائجها وأثرها على أهل فلسطين .
٥- إظهار الدور الحضاري لفلسطين في تلك الحقبة الزمنية .
٦- إظهار العلاقة التي ربطت الدويلات الحاكمة في فلسطين مع القوى المحلية الموجودة والمجاورة لفلسطين ٠

دراسات سابقة :

دراسة سابقة بعنوان " فلسطين في خمسة قرون من الفتح الإسلامي حتى الغزو الفرنجي (٦٣٤ هـ/١٠٩٩م) للدكتور خليل عثامنة ٠

لقد تناول الدكتور خليل عثامنة في دراسته تاريخ فلسطين بصورة موسعة، فقد ركز في دراسته على المبنى الديموغرافي قبل الفتح الإسلامي وبعده، مبتعدا قدر الإمكان عن الحياة الثقافية، وما تحوى من أنشطة علمية وعلماء، وكانت دراسته شاملة لخمسة قرون، وهو ما يميز دراستنا عن تلك الدراسة، حيث اقتصرت على عهد الدويلات الإسلامية، أي حقبة زمنية تمتد من سنة (٢٦٤ هـ / ٨٧٧م) إلى(٤٩٢ هـ/ ١٠٩٩ م) ٠

المنهج :

اتبع الباحث المنهج التاريخي الوصفي التحليلي، حيث قام الباحث بجمع المعلومات والروايات التاريخية من المصادر والمراجع وتحليلها بشكل موضوعي بما يخدم موضوع الدراسة ٠

الصعوبات :

واجهت الباحث بعض الصعوبات والمشاكل أثناء البحث، فكانت بعض الروايات متعارضة ومختلفة والتي أدت إلى تشتت الباحث أحياناً، فكانت مهمة الباحث شاقة وصعبة، حتى وفقه الله في مناقشة وتحليل بعض هذه الروايات، للخروج بنتائج تظهر ما هو أقرب للصواب، وينسجم مع الواقع التاريخي ٠

تقسيمات الدراسة :

وقد قسمت هذه الدراسة إلى مقدمة وتمهيد وأربعة فصول ونتائج الدراسة، تناول الباحث وأشار في التمهيد إلى فلسطين قبيل عصر الدويلات الإسلامية، فتحدث فيه عن جغرافية فلسطين التاريخية، كما وتحدث الباحث عن فلسطين من قيام الدولة العباسية إلى عهد المعتصم العباسي، وناقش الباحث ثورة المبرقع اليماني، وختم الباحث التمهيد بالحديث عن ثورة عيسى بن شيخ ٠

وتطرق الباحث في الفصل الأول من الرسالة، عن الحياة السياسية في فلسطين في عهد الدويلات الإسلامية، فتحدث عن فلسطين في العهد الطولوني وما مرت به من أحداث، وتناول الباحث بالمناقشة العهد الإخشيدي في فلسطين، وكذلك شمل الحديث عن فلسطين في العهد الفاطمي وصراعهم مع القرامطة وآل الجراح الطائيين ٠

وناقش الباحث في الفصل الثاني الحياة الاجتماعية في فلسطين في عهد الدويلات الإسلامية، فشملت الدراسة العناصر السكانية من عرب وأتراك ومغاربة وغيرهم، وتطرق الباحث إلى الطوائف الدينية في فلسطين من أهل ذمة وغيرهم من الطوائف الأخرى، كما

وعالج الباحث في الفصل الثاني العادات والتقاليد والأعياد الإسلامية والمسيحية واليهودية، وشمل هذا الفصل الحديث عن الملبس والمأكل في فلسطين في عهد الدويلات الإسلامية ٠

أما في الفصل الثالث فبحث الحياة الإقتصادية والإدارية في فلسطين في عهد الدويلات الإسلامية، فتطرق الباحث إلى الزراعة وأنواع المزروعات في فلسطين، وتحدث الباحث عن الصناعة بأنواعها المختلفة في تلك الحقبة الزمنية، وناقش الباحث موضوع التجارة وطرقها في فلسطين، وأشار الباحث إلى النقود التي كانت تستعمل في فلسطين ودور السكة فيها، وعالج الباحث التنظيم الإداري في فلسطين، من ناحية تبعية فلسطين لدار الخلافة سواء بطريقة مباشرة أوغير مباشرة، كما شملت الدراسة القضاة ودورهم ومكانتهم الاجتماعية في فلسطين ٠

وعرج الباحث في الفصل الرابع للحياة العلمية والثقافية في فلسطين في عهد الدويلات الإسلامية، فتحدثت عن أماكن التعليم وأماكن تواجدها في مدن فلسطين، وشمل الفصل الرابع الحديث عن العلوم المختلفة والعلماء في فلسطين في تلك الفترة الزمنية، من حديث وفقه وزهد وتصوف وعلوم لغة وشعر وطب ٠

وقد احتوى البحث على مقدمة وخاتمة، بها أهم النتائج المستخلصة من الرسالة ٠

وفي الختام فهذه خلاصة جهدي وضعته في هذه الرسالة، اجتهدت أن أقدم فيها شيئاً نافعاً وجديداً، فإن نجحت في الوصول إلى ما أريد فهو توفيق من الله، وإن لم أبلغ المراد فذلك ضعف مني، وأبى الله إلا أن يكون الكمال لجلاله ولكتابه العزيز ٠

دراسة تحليلية لأهم المصادر

لاشك أن المصادر العلمية تعطي قوة ومتانة للبحث العلمي، فالبحث الذي ينشد منه الفائدة العلمية، يرتكز في بنائه على المصادر والمراجع المختلفة، وقد أخذت واستفدت من عدد من هذه المصادر العلمية، منها :

اليعقوبي : أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح (ت ٢٨٤هـ /٨٩٧ م) " تاريخ اليعقوبي " .

وهو من أسرة كانت تعمل في دواوين الخلافة، ألف عدداً من الكتب مثل كتاب التاريخ والبلدان وأخبار الأمم السالفة، ارتحل وتنقل من أجل جمع المعلومات التاريخية والجغرافية، فتحدث في كتابه التاريخ عن الأمة الإسلامية، كما وأورد في كتابه البلدان عن القبائل العربية التي استقرت في فلسطين في تلك الحقبة الزمنية .

الطبري : أبو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ/٩٦٦ م) " تاريخ الرسل والملوك "

ولد الطبري في أواسط أسيا، انتقل إلى بغداد وأقام فيها ، وقد تنقل طلبا للعلم، توفى ببغداد في خلافة المقتدر العباسي، واهتم بالحديث والفقه والتفسير إلى جانب التاريخ، ألف كتاب " جامع البيان عن تأويل القرآن " .

ويعد كتاب الرسل والملوك من الكتب الأساسية التي تناولت تلك الحقبة الزمنية، تحدث الطبري فيه عن العديد من الأحداث التاريخية التي وقعت في فلسطين أثناء الحكم العباسي، خاصة استقرار القبائل العربية في فلسطين، تعد معلوماته مصدراً رئيسياً لمن تلاه من المؤرخين مثل ابن الأثير وابن خلدون وابن كثير الذين غالبا ما لخصوا ما جاء به الطبري مع إضافة بعض الأخبار .

الكندي : أبو عمر محمد بن يوسف (ت ٣٥٠هـ / ١٠٠٧ م) " كتاب الولاة و القضاة " .

يعد كتاب الكندي الولاة والقضاة من الكتب الأصلية في دراسة التاريخ الإسلامي، خاصة "الطولونيون" في عهد الدويلات الإسلامية، فاحتوى كتابه ترجمة للعديد من الشخصيات التي عاصرت العهد الطولوني .

المقدسي : شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر البناء البشاري (ت ٣٨٧هـ / ١٠٤٥ م) " أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم " .

ويعد كتابه من أهم المصادر الجغرافية التي أستفاذ منها الباحث في الدراسة، فقدم معلومات مفصلة عن أقسام فلسطين الطبيعية ومناخها ومزروعاتها وتجارتها وحدودها

وأقسامها وسكانها وعاداتهم في المأكل والملبس، كما وذكر الكثير عن بلاد الشام، عن الأبنية والأسواق والعادات والتقاليد والمعتقدات الدينية فيها .

ابن عساكر : أبو القاسم علي بن الحسن (ت ٥٧١هـ / ١١٨٥ م) " تاريخ مدينة دمشق " .

نشأ ابن عساكر في بيئة علمية جعلت منه حافظا وثقة، وله كتب عدة أهمها تاريخه الكبير، وهو مصنف فريد يحتوي على تسعة عشر مجلداً، والذي تحدث فيه عن أهل السياسة والعلم منذ صدر الإسلام حتى أيامه، ممن نزل دمشق أو مر بها، فاستعان الباحث به في جوانب كثيرة من الحياة العلمية والثقافية وعن عناصر المجتمع والعلاقات بينها، ومعاملة أهل الذمة في فلسطين في تلك الحقبة الزمنية .

الحموي : شهاب الدين أبو عبد الله بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٤٣ م) " معجم البلدان " .

يعد من أوسع المصادر الجغرافية التي تناولت مدن فلسطين وقراها، مرتبة ترتيباً أبجدياً، فتحدث عن القبائل التي استقرت في فلسطين، وعن الحياة العلمية والفكرية فيها في تلك الحقبة الزمنية .

ابن الأثير : عز الدين علي بن أبي الكرم محمد الجزري (ت ٦٣٠ هـ / ١٢٤٧م) " الكامل في التاريخ " .

يعد كتاب ابن الأثير من المصادر التاريخية الإسلامية الرئيسة ، فقد تناول الثورات التي قامت في فلسطين، وتأسيس الدولة الطولونية، وكذلك استفاد الباحث مما ذكره عن القرامطة .

ابن خلكان : أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد (ت ٦٨١ هـ / ١٢٩٩ م) " وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان " .

يعد من أهم كتب التراجم الذي خدم البحث إلى درجة كبيرة ، فقد أضاف ابن خلكان أثر الشخصية في المجتمع ، وأهم الحوادث التي كانت تشارك فيها تلك الشخصية، بشكل واضح وسلس أوضح مما ورد في غيره من كتب التراجم .

ابن الجوزي : أبو الفرج عبد الرحمن (ت ٩٧٥ هـ / ١٢٠٠ م) " المنتظم في تاريخ الملوك والأمم " .

هو أحد العلماء الذين برزوا في علوم التفسير والحديث والفقه والطب والحساب واللغة، كان متديناً محافظاً، له مجالس وعظ، وله شعر كثير، كان يفرد لكل شخص من أعلام كل زمن، فاستفاد الباحث منه في الكتابة عن الحياة السياسية والعلمية في فلسطين في تلك الحقبة الزمنية .

التمهيد

فلسطين قبيل عصر الدويلات الإسلامية

الجغرافية التاريخية لفلسطين ٠

فلسطين من قيام الدولة العباسية حتى خلافة المعتصم بالله ٠

ثورة المبرقع اليماني في عهد المعتصم (٢٢٧هـ/٨٤٣م) ٠

ثورة عيسى بن شيخ في عهد المعتز (٢٥٢هـ / ٨٦٧ م) ٠

الجغرافية التاريخية لفلسطين

أجناد الشام :

كانت بلاد الشام تضم عددا من الأجناد [(١)]، فيقول البلاذري(ت٢٧٦هـ/٨٩٠ م) : " وقال بعضهم سميت كل ناحية لهم جند، يقبضون أطماعهم بها ، جنداً " [(٢)]، وذكر البعض أن الشام قسمت إلى خمسة أجناد هي " جند قنسرين وجند دمشق وجند الأردن وجند فلسطين وجند حمص " [(٣)]، أما ابن عبد ربه (٣٤٩هـ/٩٦٠م) فقد استخدم التقسيم الإداري الذي ساد بلاد الشام في العهد البيزنطي الذي ورثته الدولة الإسلامية، فيسمي " جند فلسطين الشام الأولى، وجند الأردن الشام الثانية، وجند دمشق الشام الثالثة، وجند حمص الشام الرابعة، وجند قنسرين الشام الخامسة " [(٤)]، وأضاف الإدريسي(ت٥٥٦هـ/١١٦٩ م) قائلاً : "الشام اسم لجملة بلاد وأكوار [(٥)] مثل بلاد فلسطين" [(٦)]، وقد اختلف المؤرخون في تسمية الأقسام الإدارية لبلاد الشام فقال الحموي (ت٦٢٦هـ/١٢٤٠ م): " سمى المسلمون فلسطين جندا لأنه جمع كورا " [(٧)]، وكذلك بالنسبة إلى دمشق والأردن وكذلك حمص مع قنسرين، إلا أن الحنبلي(ت٨٦٠هـ/١٤٧٤ م) صاحب كتاب الأنس الجليل قال : " قسمت الأوائل الشام إلى خمسة أقسام، الشام الأولى فلسطين وأواسط بلدها الرملة، والشام الثانية حوران ومدينتها العظمى طبرية، والشام الثالثة الغوطة ومدينتها العظمى دمشق، والشام الرابعة حمص، والشام الخامسة قنسرين ومدينتها العظمى حلب" [(٨)].

جند فلسطين : الاسم والموقع والحدود

كانت فلسطين قديما تعرف باسم ارض كنعان ، لان أول من سكنها الكنعانيون [(٩)]، " فلسطين بالكسر ثم الفتح وسكون السين وطاء مهملة وأخره نون " [(١٠)]، والعرب في إعرابها

---

(١) - التجنيد : التجمع وجندت جندا أي جمعت جمعا ، قيل سميت كل ناحية بجند لأنهم كانوا يقبضون اعطياتهم فيه الحموي ، معجم ، ج١ ، ١٠٣

(٢) - فتوح ، ج١ ، ص ١٣٨ .

(٣) - الاصطخري ، المسالك ، ص٤٣ ؛ الحموي ، معجم ، ج١ ، ١٠٣، ج٣ ، ص ٣١٢ ، ٣٥٤ ؛ أبو الفداء ، تقويم ، ص ٣٢٦ .

(٤) - العقد ، ج٢ ، ص ٢٥١-٢٥٢ .

(٥) - الكورة : المدينة و الصقع ، و الجمع كور ، ابن منظور ، لسان ، ج٥ ، ص ١٥٦ . وهي تحريف chora اليونانية بمعنى المقاطعة أو الناحية . الدباغ ، الموسوعة العامة ، ج٤ ، ص ١٠ .

(٦) - نزهة ، ج١ ، ص ٣٧٦ .

(٧) - معجم ، ج١ ، ١٠٣ .

(٨) - الحنبلي ، الأنس ، ج٢ ، ص ٤١٦ ؛ انظر المقدسي ، مثير ، ص ٨٥ – ٨٦ .

(٩) – ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج١ ، ص ٤٥ .

(١٠) - الحموي ، معجم ، ج٤ ، ٢٧٥ ؛ انظر ، البغدادي ، مراصد ، ج٣ ، ص ١٠٤٢ ؛ أبو الفداء، تقويم ، ص ٣٢٦ ؛ القلقشندي ، صبح ، ج٤ ، ص ٩٢ .

على مذهبين منهم من يقول فلسطين ويجعلها بمنزلة الممنوعة من الصرف ويلزمها الياء في كل حال، فيقول : هذه فلسطين، ورأيت فلسطين، ومررت بفلسطين، ومنهم من يجعلها بمنزلة الجمع ويجعل إعرابها بالحرف الذي قبل النون، فيقول : هذه فلسطون، ورأيت فلسطين ومررت بفلسطين [١] .

أما سبب تسميتها بفلسطين فقال الحموي: " سميت بفلسطين بن سام بن أرم بن سام بن نوح عليه السلام " [٢]، وقال القلقشندي(ت ٨٢١هـ/ ١٤٣٥ م) : " سميت بفلسطين بن كلثوم من ولد فلان بن نوح " [٣]، في حين ذكر الحميري : (ت ٩٠٠هـ/ ١٥١٤ م)، " ويقال إنها سميت باسم فلسطين بن فلان من ولد كنعان بن حام بن نوح عليه السلام لنزوله بها " [٤]، أما شهاب الدين المقدسي(ت ١٠٦٩هـ/ ١٦٨٣ م)، فيقول في كتابه مثير الغرام : " وسميت بفلسطين لأن أول من نزلها فلسطين بن كوسخين بن يقطي بن يونان بن يافث بن نوح " [٥] .

يتضح لنا اختلاف الجغرافيين العرب على هذا الاسم ، فالاختلاف كان في تسمية فلسطين ونسبها، فمنهم من نسبها إلى حام بن نوح، ومنهم من نسبها إلى سام بن نوح، ومنهم من نسبها إلى يافث، ويرجح الباحث رأي الذين نسبوها إلى سام بن نوح، وذلك لأن القبائل العربية الكنعانية التي انتقلت من الجزيرة العربية، واستقرت في فلسطين منذ ٣٥٠٠ ق.م أصلها عربي سامي، فالعرب أصلهم سامي من أولاد سام بن نوح [٦]، وكان لها السبق في سكن فلسطين ، فسميت فلسطين نسبة إليهم، وظل اسم فلسطين متداولاً حتى عصرنا هذا .

كما تقع فلسطين في جنوب بلاد الشام ، فيقول الاصطخري: (ت٣٥٠هـ/٣٣٣م) وابن حوقل (ت٣٦٧هـ/٩٧٧ م) " إن جند فلسطين هو أول أجناد الشام مما يلي المغرب وقصبتها الرملة " [٧]، واتفق معهم الحموي (ت٦٢٦هـ/١٢٤٠ م) في موقعها إلا أنه اختلف معهم في تسمية قصبتها فقال: " هي آخر كور الشام من ناحية مصر قصبتها البيت المقدس" [٨]، وقد جعلت رفح القديمة حداً لبلاد الشام، وكان ملوك مصر يقفون عند رفح للدفاع عن بلادهم [٩]، أما السمعاني (ت ٥٦٢هـ/ ١١٧٥م) فقال عن فلسطين : " ناحية كبيرة وراء الأردن مشتملة على عدة من البلاد المعروفة مثل بيت المقدس ونابلس وغزة والرملة وغيرها " [١٠].

[١] - الحموي ، معجم ، ج٤ ، ٢٧٥ .
[٢] - معجم، ج٤ ، ٢٧٥ .
[٣] - صبح ، ج٤ ، ص ٩٢ .
[٤] - الروض ، ص ٤٤١ .
[٥] - مثير ، ص ٨٥ .
[٦] – ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج١ ، ص ٤٣ .
[٧] - المسالك ، ص٤٣ ، ٤٨ ؛ انظر ابن حوقل ، صورة ، ص ١٥٧ ، ١٧١ .
[٨] - الحموي ، معجم ، ج٤ ، ٢٧٤ ؛ انظر البغدادي ، مراصد ، ج٣ ، ص ١٠٤٢ .
[٩] - الغزي ، إتحاف ، ج٢ ، ص ٣٢٩ .
[١٠] - الأنساب ، ج٤ ، ص ٣٩٧ .

وأما بخصوص حدود جند فلسطين فهي : " أول أحواز الشام وحدودها مما يلي المغرب مقدار أربعة أيام وذلك من رفح إلى اللجون[١] وعرضه من يافا إلى ريحا " [٢]، وأراد شهاب الدين المقدسي أن يوضح ، فقال : " أول حدود فلسطين من ناحية مصر رفح وهي العريش ثم يليها غزة ثم الرملة، رملة فلسطين، ومن مدن فلسطين إيلياء وهي بيت المقدس " [٣]، إلا أن رفح تختلف عن العريش ، وكلاهما مدينة منفصلة عن الأخرى .

ذكر بعض الجغرافيون العرب، أن حدود جند فلسطين تمتد من ساحل البحر الأبيض المتوسط من جهة الغرب، منتهيا بمدينة أريحا في الغور، أي لم يتجاوز حدود جبل الكرمل من جهة الغرب ، وبذلك تكون مدينة حيفا خارج نطاق جند فلسطين، أما في الشرق فحده يمتد من بيسان[٤] حتى آيلة [٥]وخليج العقبة على البحر الأحمر، وحده الشمالي قرية اللجون جنوب غرب مرج ابن عامر، وفي الجنوب مدينة رفح الفاصلة بينه وبين مصر، ومن ذلك يلاحظ أن فلسطين الإسلامية بحدودها هذه هي بعض من فلسطين البيزنطية، فقد سلخت منها بعض أراضيها وشكلت جند الأردن، الذي كان يشمل مرج ابن عامر أي السفوح الشرقية لجبل الكرمل وجبال الناصرة و طبرية والحولة والجليل [٦]الغربي والشرقي [٧]، فقد ذكر اليعقوبي : " لجند الأردن من الكور طبرية وهي القصبة والقدس من أجل كورها " [٨]، بينما ضمت فلسطين أجزاء من فلسطين البيزنطية الثالثة (دمشق)، ومناطق شاسعة شرق وجنوب جند فلسطين كانت مضمومة إليه، فكانت حدوده الجنوبية إلى بحيرة تنيس[٩]، يقول الاصطخري عن كور فلسطين : " منها القدس، وكورة عمواس [١٠]، وكورة لد [١١]، وكورة يافا، وكورة قيسرية [١٢]، وكورة نابلس، وكورة سبسطية [١٣]، وكورة عسقلان[١٤]، وكورة غزة،

---

[١] – اللجون : بلد بالأردن بينه و بين طبرية عشرون ميلا ، الحموي ، معجم ، ج٢ ، ص ٥٢٠ .

[٢] الإدريسي ، نزهة ، ج١ ، ص ٣٥٤؛ انظر الحموي ، معجم ، ج٤ ص ٢٧٤ ؛ البغدادي ، مراصد ، ج٣، ص ١٠٤٢ ؛ و أبو الفداء ، تقويم ، ص ٣٢٦ ؛ و القلقشندي ، صبح ، ج٤ ، ص ٩٢ ؛ الخليلي ، العتبات ، ق٢ ، ج١ ، ص ٨ .

[٣] - مثير ، ص ٨٥ .

[٤] – بيسان : موضع بنواحي الغور الشامي ، فيه كروم العنب . البكري ، معجم ، ج١ ، ص ٢٩٢ ؛ الحموي ، معجم ، ج١ ، ص ٥٢٧ .

[٥] – آيلة : مدينة على ساحل بحر القلزم (الأحمر) مما يلي الشام ، الحموي ، معجم ، ج٢ ، ص ٢٩٢ .

[٦] – الجليل : سلاسل جبلية في فلسطين شرقية و غربية ، الحموي ، معجم ، ج٢ ، ص ١٥٧ .

[٧] - عثامنة ، فلسطين ، ص ١٨٠ .

[٨] – البلدان ، ص ٨٨ .

[٩] – تنيس : جزيرة في البحر قريبة من البر ما بين الفرما و دمياط ، الحموي ، معجم ، ج٢ ، ص ١٥ – ٥٢ .

[١٠] - عمواس : قرية من قرى الشام ، بين الرملة و بيت المقدس ، هي التي ينسب إليها الطاعون . البكري ، معجم ، ج٣ ، ص ٩٧١ ؛ الحموي ، معجم ، ج٤ ، ص ١٥٧ .

[١١] – لد : مدينة بالشام ، قرب بيت المقدس ، كانت قبل الرملة ثم خربت بعمارتها ، و بباب لد يقتل عيسى بن مريم المسيح الدجال . البكري ، معجم ، ج٤ ، ص ١١٥٣ ؛ الحموي ، معجم ، ج٣ ، ص ٧٠ ، ج٥ ، ص ١٥ ، ص ١٦٧ .

[١٢] – قيسرية أو قيسارية : بلد من ساحل الشام على بحر الشام وهي من الثغور . البكري ، ج٣ ، ص ١١٠٦ ؛ الحموي ، معجم ، ج٤ ، ص ٤٢١ .

[١٣] – سبسطية : بلدة من نواحي فلسطين و هي من أعمال نابلس ، الحموي ، معجم ، ج٣ ، ص ١٨٤ .

[١٤] – عسقلان : مدينة بالشام من أعمال فلسطين على ساحل البحر بين غزة و بيت جبرين ، يقال لها عروس فلسطين ، الحموي ، معجم ج٤ ، ص ١٢٢ .

وكورة بيت جبريل [١]، وفي جنوبه التيه[٢] ٠٠٠وكورة أريحا ، وكـورة عمـان وكـورة [٣] الشراة " [٤]، وهو بذلك يتفق معه المقدسي (البشاري)(ت ٣٩٠هـ/ ٩٩٩م) القائـل : " أمـا فلسطين فقصبتها الرملة ومدنها بيت المقدس وبيت جبريل وغزة وميماس وعسـقلان ويافـه وارسـوف وقيسـاريه ونـابلس وأريحـا وعمـان " [٥]، فـي حـين شـدد اليعقـوبي (ت ٢٨٤هـ/ ٨٩٨م) بتبعية زغر[٦]، والشراة لجند دمشق [٧]، والتيه يفصل بين جند فلسطين ومصر، وبذلك نرى أن حدود فلسطين الجنوبية تشمل منطقة التيه، وكذلك الحـدود الشـرقية التي كانت تتعدى الغور وبيسان لتشمل أرض قوم لوط أي "زغـر" بـل تعـدتها إلـى جبـل الشراة[٨]، بينما وصف ابن حوقل الغور قائلا : " الغور أوله بحيرة طبرية ثم يمتد إلي بيسان حتى ينتهي إلى زغر وأريحا إلى البحيرة المنتنة ويمتد كذلك إلى آيلة " [٩] ، ويضيف قـائلاً : "وزغر وديار قوم لوط و جبال الشراة إلى آيلة كله مضموم إلى جند فلسطين"[١٠] ٠

وهكذا يلاحظ اختلاف المؤرخون في تعيين حدود فلسطين القديمة اختلافا ربما كان كبيراً وليس من سبب في هذا الاختلاف إلا التغيرات التي طرأت على هذه البلاد من جراء الـزمن والنفوذ والأقوام، ففي بعض الأحيان كانت فلسطين تضم إليها أرض زغـر وأرض الشـراة، وتصل إلى آيلة، فهي بذلك تتعدى منطقة الغور شرقاً، أما في الجنوب فكانت تضم التيه إليهـا، فتشمل حدودها سيناء، التي هي جزء من مصر ٠

التضاريس الطبيعية :

تنقسم التضاريس الطبيعية في فلسطين إلى أربعة أنواع ممتدة من الغـرب إلـى الشـرق بشكل متوازي، فمن ناحية الغرب تبتدئ بالسهل الساحلي، والذي يمتد من عتليت عنـد جبـل الكرمل إلى الحدود المصرية جنوب رفح، وهو واسع في الجنـوب ويضـيق كلمـا اتجهنـا شمالاً [١١]، وهو رمال منعقدة ممتزجة ومن مدنها الرملة وجميع مدن الساحل [١٢]، ثم يليهـا

[١] ـ بيت جبريل : بليد بين بيت المقدس و غزة ، الحموي ، معجم ، ج١ ، ص ٥١٩ .
[٢] ـ التيه : سيناء ، الموضع الذي ضل فيه موسى بن عمران ، وهي ارض بين آيلة و مصر و بحر القلزم و جبال الشراة من ارض الشام ، الحموي ، معجم ، ج٢ ، ص ٦٩ ؛ ابن منظور ، لسان ، ج١٣ ، ص ٤٨٣ .
[٣] ـ الشراة : ارض من ناحية الشام ، وبها الكهف والرقيم . البكري ، معجم ، ج٣ ، ص ٧٨٩ ؛ الحموي ، معجم ، ج١، ص ٤٨٩ .
[٤] ـ المسالك ، ص٤٣ ؛ انظر الدومنكي ، بلدانية ، ص ٢١٣ .
[٥] ـ أحسن ، ص ١٥٤ ـ ١٥٥ .
[٦] ـ زغر أو صغر : تقع شرقي البحر الميت ، فهي ارض قوم لوط ، البكري ، معجم ، ج٢ ، ص ٦٩٩ ؛ الحموي ، معجم ، ج١ ، ص ٣٥٢ .
[٧] ـ البلدان ، ص ٨٧ ؛ ابن خرداذبة ، المسالك ، ص ٧٤ .
[٨] ـ الاصطخري ، المسالك ، ص٤٣ .
[٩] ـ صورة ، ص ١٥٧ ؛ انظر ، أبو الفداء ، تقويم ، ص ٣٢٦ .
[١٠] ـ ابن حوقل ، صورة ، ص ١٥٧ .
[١١] ـ المقدسي ، أحسن ، ص ١٧٠ ـ ١٧١ ؛ طوطح ، جغرافية ، ص٥ ؛ النحال ، جغرافية ، ص ٣٦ .
[١٢] ـ المقدسي ، أحسن ، ص ١٧٠ ـ ١٧١ .

الصف الثاني، وهي سلسلة الجبال الغربية، والتي تفصل بين السهل الساحلي والغور، وهي جبال مشجرة وبها عيون ومن مدنها نابلس وبيت جبريل واللجون وإيلياء [1]، ويليها الصف الثالث، وهي منطقة الغور [2]، فالغور هو المنطقة المنخفضة عن الأراضي الجبلية الشرقية والغربية التي تجاوره، ومن مدنها أريحا وطبرية وبانياس [3]، والصف الرابع ، هو سلسلة الجبال الشرقية، والتي تمتد من أطراف الجولان الشرقية شمالا حتى آيلة جنوباً، وتتكون من سلاسل صغيرة منها، جبال الجولان [4]وجبال عجلون وجبال السلط وجبال مآب وجبال الشراة[5]، والتي تمتد حتى حدود فلسطين في منطقة آيلة [6]، فيسميها المقدسي سيف البادية لأنها محاذية للبادية، فهي جبال عالية باردة معتدلة مع البادية [7]، أما صحراء فلسطين والتي تقع في القسم الجنوبي من فلسطين وتشكل نصف مساحتها، فهي على شكل مثلث، قاعدته تمتد من جنوب البحر الميت إلى وادي غزة، ورأسه خليج العقبة [8] .

يتبين من تضاريس فلسطين أن أغلب مساحة فلسطين منطقة جبلية أو صحراوية لا تصلح في اغلب الأحيان للزراعة الفصلية والسكن، لوعورتها، لذلك شجرت، ولربما تخللها بعض السكان، وجزء ضئيل من مساحة فلسطين أرض سهلية، يقطنها أغلبية السكان .

المنـــاخ

درجات الحرارة :

تحدث المقدسي عن درجات الحرارة في فلسطين وذكر أنها تختلف باختلاف التضاريس فيها، وأنها متوسطة الهواء، إلا وسطها فإنه شديد الحر، أما القدس فهي معتدلة الحرارة، وأشار إلى التغيرات التي تطرأ على المناخ بتعاقب الفصول، فقال: " هواؤها سجسج، لا برد ولا حر شديد " [9] .

الرياح :

تهب على فلسطين رياح غربية وشمالية وجنوبية غربية وشرقية، لها فوائدها ومضارها على فلسطين، فمنها من يجلب المطر مثل الغربية والجنوبية الغربية، والشمالية والشمالية الشرقية تجلب البرد والصقيع، والشرقية تهب في أوائل الخريف، تضر النبات والإنسان والحيوان

---

(1) – المقدسي ، أحسن ، ص ١٧٠ – ١٧١ ، ١٨٦ .
(2) – الغور : منطقة منخفضة عن الأراضي الجبلية التي تجاوره ، الحموي ، معجم ، ج٣ ، ص ٨٢٢ .
(3) – المقدسي ، أحسن ، ص ١٧٠ – ١٧١ ؛ الحموي ، معجم ، ج٣ ، ص ٨٢٢ ؛ ابن شداد ، الاعلاق ، ص ١٣٦ .
(4) - الحموي ، معجم ، ج٢ ، ص ٢٠٥ .
(5) – خمار ، موسوعة فلسطين ، ص ٨٠ – ١٠١ .
(6) - الحموي ، معجم ، ج٤ ، ص ٢٧٤ .
(7) - المقدسي ، أحسن ، ص ١٨٦ .
(8) – الإدريسي ، نزهة ، ج١ ، ص ٣٥٦ ؛ النحال ، جغرافية ، ص ٤٩ .
(9) - المقدسي ، أحسن ، ج١ ، ص ١٥٣ .

وتثير الزوابع المحملة بالرمال، أما بيت المقدس " لا شديدة البرودة و ليس بها حر وقلما يقع بها ثلج " [١] .

الأمطار :

فلسطين أرض قليلة المياه فهي تعتمد على مياه المطر في الشرب والزراعة، باستثناء نابلس والغور، فتتوفر بهما مياه دائمة[٢]، وتختلف نسبة الأمطار من منطقة إلى أخرى، ففي الساحل والجبال تكون غزيرة، وفي الغور أقل منها غزارة، فتقل الأمطار بشكل عام كلما اتجهنا جنوبا[٣]، وفي الشتاء يسقط الثلج على سفوح الجبال العالية، وبعض المناطق يتشكل بها الصقيع، فيؤذي الإنسان والحيوان والمزروعات [٤]، وفي معظم أنحاء فلسطين يتساقط الندى صيفا[٥] .

يبدو لنا من خلال دراسة مناخ فلسطين، بأن مناخها متنوع من حيت المعدلات الطبيعية لدرجات الحرارة والرياح والأمطار، فالعوامل الطبيعية لها أثرها الكبير في تغير المناخ واختلافه، فالمناطق المرتفعه يكون مناخها معتدل في الصيف، فيستجم بها السكان صيفا، والغور يكون مناخه دافىء بالشتاء، فيستخدم كمشتى من قبل السكان، كما وأن اختلاف المناخ في فلسطين نتج عنه كثافة سكانية في مناطق على حساب مناطق أخرى، وكذلك اختلاف المزروعات والحياة البرية .

---

(١) ـ المقدسي ، أحسن ، ج١ ، ص ١٥٣ .

(٢) ـ الاصطخري ، المسالك ، ص ٤٣ ، ٥٨ ؛ ابن حوقل ، صورة ، ص ١٥٨ ؛ المقدسي ، أحسن ، ص ١٦٢ ، ١٦٤ ؛ خسرو ، سفر نامه ، ص ١٩ ؛ الإدريسي ، نزهة ، ج١ ، ص ٣٥٦ .

(٣) ـ طوطح ، جغرافية ، ص٢٥ .

(٤) ـ المصدر السابق ، ص ٢٧ .

(٥) ـ ابن حوقل ، صورة ، ص ١٥٨ ؛ المقدسي ، أحسن ، ص ١٨٦ .

فلسطين من قيام الدولة العباسية حتى خلافة المعتصم بالله

كان العباسيون على اتصال بفلسطين وعلى معرفة بأهلها وبقاعها قبل تسلمهم السلطة، فجدهم الأعلى هاشم بن عبد مناف [1] كان يسافر إلى هذه البقاع وقد مات في غزة ودفن فيها، ولذلك سميت غزة هاشم[2] وقد استشهد الفضل بن العباس بن عبد المطلب[3] في طاعون عمواس [4]بفلسطين في عهد عمر بن الخطاب ودفن بها [5]، وبذلك نرى ارتباط العباسيين بفلسطين قبل وبعد الإسلام وقبل استلامهم الخلافة، إلا إن هذا الارتباط ترجم على الأرض بعد إن قضوا على فلول الأمويين ومراكزهم الحصينة في العراق والشام ومصر، فاستطاع القائد العباسي عبدالله بن علي[6] إخضاع بلاد الشام في عهد السفاح[7]، فالسفاح هو أول خلفاء بني العباس [8] ففي عهد السفاح عين صالح بن علي العباسي[9] والياً على فلسطين، القائد العباسي الذي أخضع فلسطين للسيادة العباسية [10].

آلت الخلافة بعد السفاح إلى أخيه أبو جعفر المنصور [11] (١٣٦ هـ/٧٥٤م) (١٥٨هـ /٧٧٥م) [12]، الذي ولد بفلسطين وتربى بها[13]، ففي زمن الخلافة العباسية، استخدم خلفاء بنى العباس مع العرب سياسة جديدة، أدت إلى ظهور الفتن والمعارضة لحكمهم في بلاد الشام عامة وفلسطين خاصة، فبرزت حركة معارضة مؤيدة للأمويين في العصر العباسي الأول، مركزها بلاد الشام، تمثلت بحركات قبائلها بقيادة شيوخها أو أمراء أمويين، من أجل استعادة سلطانهم ومجدهم المفقود [14]، فمنذ بداية الحكم العباسي لبلاد الشام، ووفاة الخليفة

---

[1] ـ هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب جد الرسول ﷺ . ابن طاهر ، البدء ، ج٤ ، ص ١٣١ .

[2] ـ الحموي ، معجم ، ج٤ ، ص ٢٠٢ .

[3] ـ الفضل بن العباس بن عبد المطلب ، هو الفضل بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي ، ويكنى أبا محمد ، وكان أسن ولد العباس ، وغزا مع رسول الله ﷺ ، وشهد حجة الوداع ، وكان فيمن غسل رسول الله ﷺ ، وولي دفنه مات بناحية الأردن ، بطاعون عمواس سنة ١٨هـ في عهد عمر بن الخطاب ، ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٧ ، ص ٣٩٩ .

[4] ـ عمواس : كورة من فلسطين بالقرب من بيت المقدس ، الحموي ، معجم ، ج٤ ، ص ١٥٧ .

[5] ـ ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٤ ، ص ٥٤ ؛ ابن حجر ، الإصابة ، ج٥ ، ص ٣٧٦ ؛ فوزي و حسين ، الوسيط ، ص ٦٩ .

[6] ـ عبدالله بن علي ، هو عبدالله بن علي بن عبدالله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم ، أبو المحاسن ، النجوم ، ج١ ، ص ٣٣٣ .

[7] ـ ابن الأثير ، الكامل ، ج١ ، ص ٣٣١ ؛ شوفاني ، الموجز ، ص ١٧٨ .

[8] ـ السفاح ، هو أبو العباس السفاح عبدالله بن محمد بن علي ابن عبدالله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم ، ولد سنة ثمان و مائة و قيل أربع و مائة بالحميمة . الذهبي ، سير ، ج٦ ، ص ٤٩ ؛ القلقشندي ، مآثر ، ج١ ، ص ١٧٠ ـ ١٧١ السيوطي ، تاريخ ، ج١ ، ص ٢٥٦ .

[9] ـ صالح بن علي ، هو صالح بن علي بن عبدالله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمي العباسي ، أول من ولي مصر مع فلسطين من خلفاء بني العباس ، أبو المحاسن ، النجوم ، ج١ ، ص ٣٢٣ ، ٣٢٨ .

[10] ـ أبو المحاسن ، النجوم ، ج١ ، ص ٣٣١ . ، ٣٢٤ ، ٣٢٨ .

[11] ـ المنصور ، هو أبو جعفر عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس وهو اخو السفاح . ابن سعد ، الطبقات الكبرى، ج ١ ، ص ٢٤٣ ؛ القلقشندي ، مآثر ، ج١ ، ص ١٧٥ ؛ المقدسي ، مثير ، ص ٣٥٥ .

[12] ـ ابن خياط ، تاريخ ، ج١ ، ص ٤١٩ ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، ج٢ ، ص ٣٦٤ .

[13] ـ القلقشندي ، مآثر ، ج١ ، ص ١٧٥.

[14] ـ الجهشياري ، الوزراء ، ص ١٣٧ ؛ ابن خلكان ، وفيات ، ج٢ ، ٢٩٤ .

السفاح قامت عدة ثورات، ثار أهل الشام لما علموا بموت السفاح، وأعلنوا البيعة لأمير أموي، اسمه هاشم بن يزيد بن خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، في سنة (١٣٦هـــ /٧٥٤م) وكان يقود الثورة أحد أحفاد روح بن زنباع الجذامي الفلسطيني[١]، فبلغت أخبار الثورة للمنصور، فطلب من عمه صالح بن علي والي مصر بالقضاء عليها، فأرسل قائده أبا عون[٢] إلي فلسطين، فقضى على الثورة و قتل خلقاً كثيراً منهم [٣].

كما وشهدت فلسطين فتن وثورات عدة، فكتب عامل المنصور على فلسطين [٤]، يخبره بهذه الفتن ، فكان رد المنصور قاسيا حيث قال لعامله : " دمك بواء [٥]بدمه إلى إن توجه به إلي فأخذه ووجه به إليه " فلما أدخل عليه الثائر قال له : أنت المتوثب على عامل أمير المؤمنين؟ لأنثرن من لحمك أكثر ما بقى منه على عظمك ! فقال له بصوت ضئيل وكان شيخا كبيراً :

أتروض عرسك بعدما هرمت   ومن العناء رياضة الهرم

فغضب الخليفة أبو جعفر المنصور وقال : للربيع بن يونس [٦] ما يقول؟ فرد الربيع ببيت شعر قائلا :

العبد عبدكم والمال مالكم   فهل عذابك عني اليوم مصروف

فما كان من الخليفة المنصور إلا أن عفا عن الشيخ الثائر وأحسن إليه وخلى سبيله[٧]، ثم كان تحري المنصور أسباب هذا التمرد العسكري فعزل عبد الوهاب عامله على فلسطين وأخمد الفتنة .[٨]

كانت زيارة المنصور الأولى لبيت المقدس في سنة (١٤٠هـ/ ٧٥٨م)، عندما أراد أن يحج، فأحرم من الحيرة [٩]، وعندما قضى حجه توجه إلى فلسطين، ومنها توجه إلى الرقة [١٠]، أما الزيارة الثانية، فكانت في سنة (١٥٤هـ/٧٧٢ م)حيث خرج المنصور إلى

---

(١) ــ روح بن زنباع ، هو روح بن زنباع بن سلامة الجذامي ، من تابعي أهل الشام و كان أميرا على فلسطين ،ابن حجر ، الإصابة ، ج٢ ، ص ٥٠٥ ــ ٥٠٦ .

(٢) ــ أبو عون هو ، عبدالله و قيل عبد الملك بن يزيد الأمير ، أصله من جرجان ولي خراج مصر سنة ١٣٣هـ وولاية فلسطين ، أبو المحاسن ، النجوم ، ج١ ، ص ٣٢٥ ، ٣٢٨ .

(٣) ـ أبو المحاسن ، النجوم ، ج١ ، ص ٣٣١ ــ ٣٣٣ .

(٤) ــ عامل المنصور على فلسطين هو ، ابن أخيه عبد الوهاب بن إبراهيم الإمام . كان ظالما للناس و تعدى على حقوقهم مما اضطر المنصور من إقالته من منصبه كوالي على فلسطين . الجهشياري ، الوزراء ، ص ١٣٧ .

(٥) ـ بواء ، أي كان عليه عقوبة ذنبه ، أي أصبح مساويا له في الذنب ، ابن منظور ، لسان ، ج١ ، ص ٣٧ .

(٦) ــ الربيع بن يونس ، هو أبو الفضل الربيع بن يونس بن محمد بن عبدالله بن أبي فروه ، واسمه كيسان مولى الحارث الحفار مولى عثمان بن عفان ﷺ . ابن خلكان ، وفيات ، ج٢ ، ٢٩٤ .

(٧) ـ ابن خلكان ، وفيات ، ج٢ ، ٢٩٤ .

(٨) ـ الجهشياري ، الوزراء ، ص ١٣٧ .

(٩) ـ الطبري ، تاريخ ، ج ٤ ، ص ٣٩٤ .

(١٠) ـ الطبري ، تاريخ ، ج ٤ ، ص ٣٩٤ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج٥ ، ص ١٢٧ .

الشام لزيارة بيت المقدس [١]، ومن هناك سير يزيد بن حاتم في خمسين ألف مقاتل لحرب الخوارج في أفريقية [٢]، الذين قتلوا عامله فيها [٣] .

آلت الخلافة إلى المهدي [٤]، وفي سنة (١٥٨هـ / ٧٧٥م) وقع زلزال في فلسطين، فتهدم البناء الغربي الذي أقامه أبو جعفر المنصور في المسجد الأقصى، فتسبب في انقطاع المصلين عن الصلاة فيه مدة طويلة، وولى المهدي إبراهيم بن صالح بن علي أمر فلسطين [٥]، وفي سنة (١٦٣هـ / ٧٧٩م)، قام المهدي بزيارة بيت المقدس وصلى فيه، بعد الزلزلة التي كانت بالشام ، التي أفنت خلقاً كثيراً [٦] .

يبدو أن زيارة المهدي ومن قبله المنصور لبيت المقدس، لم تكن متواصلة دائمة بل كانت زيارة عابرة، لفترات زمنية متقطعة، ربما تكون الزيارة بغرض إصلاح البناء المتهدم، فكان عروجهم إلى بيت المقدس وهم في طريقهم للحج، يمرون به مرور الكرام، دون تفقد أحوال أهله من المسلمين والمكوث فيه مدة طويلة، أو لربما لغرض أخر، من باب الإقتداء أو الغيرة بمن سبقوهم من الخلفاء الأمويين .

فيذكر أبو حارثة أحمد بن إبراهيم بن هشام الغساني قال : " حدثني أبي عن أبيه قال : لما قدم المهدي الشام يريد بيت المقدس دخل مسجد دمشق ومعه أبو عبدالله (المهدي)، فقال يا أبا عبد الله سبقنا بنو أمية بثلاث، فقال وما هي يا أمير المؤمنين ؟ قال : بهذا البيت يعني مسجد دمشق، ولا أعلم على ظهر الأرض مثله ، وبنبل الموالي، فإن لهم موالي ليس لنا مثلهم، وبعمر بن عبد العزيز، ولا يكون من بيننا مثله أبدا، ثم أتى بيت المقدس فدخل الصخرة فقال : يا أبا عبدالله وهذه رابعة" [٧]، فنرى المهدي وقد زاد اهتمامه بالمسجد الأقصى، فزاد عمرانه، وأدخل تحسينات عليه أثناء زيارته لبيت المقدس [٨]، كما وأمر ببناء مسجد في عسقلان، فقد عثر المنقبون على آثاره في سنة (١٢٦٩هـ/ ١٨٨٣م) في عسقلان وأرجعوه إلى عهد المهدي بن المنصور [٩] .

---

[١] ـ الطبري ، تاريخ ، ج ٤، ص ٥٠٦ ؛ ابن خلكان ، وفيات ، ج ٦ ، ص ٣٢٢ .
[٢] ـ ابن خلكان ، وفيات ، ج ٦ ، ص ٣٢٢ .
[٣] ـ الطبري ، تاريخ ، ج ٤ ، ص ٥٠٦.
[٤] ـ المهدي أبو عبد الله محمد بن المنصور ، و لد سنة سبع وعشرون و مائة ، و قيل سنة ست وعشرون ومائة ، و أمه أم موسى بنت منصور الحميرية ، كان جوادا مليح الشكل محببا إلى الرعية ، حسن الاعتقاد تتبع الزنادقة و أفنى منهم خلقا كثيرا ، للمزيد حول ترجمته انظر ، ابن خياط ، تاريخ ، ج١ ، ص ٤٢٩ ؛ ابن خلكان ، وفيات ، ج ١ ، ص ٣٩ ؛ القلقشندي ، مآثر ، ج١ ، ص ١٨٨؛ السيوطي ، تاريخ ، ج١ ، ص ٢٧١ .
[٥] ـ الكندي ، ولاة ، ص ٣٤ .
[٦] ـ الذهبي ، سير ، ج٢ ، ص ٤٦٣ .
[٧] ــ ابن كثير ، البداية ، ج٩ ، ص ١٥٢ ؛ المقدسي ، مثير ، ص ٣٥٦ .
[٨] ـ الكندي ، المختار ، ص ٣٤ .
[٩] ـ الدباغ ، الموجز ، ص ١٩٢ .

بعد وفاة المهدي [١]، تولى ابنه الهادي[٢]، فبويع بالخلافة بعد أبيه بعهد منه [٣]، ثم آلت الخلافة إلى هارون الرشيد [٤]، بعهد من أبيه المهدي عند موت أخيه الهادي سنة (١٧٠هـ / ٧٨٦ م)، وفي هذه الليلة ولد للرشيد ابنه عبدالله المأمون [٥].

وفي عهد الرشيد ولي أمر فلسطين روح بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة وذلك سنة (١٧١هـ /٧٨٧م)[٦]، وفيها قامت ثورة في جنوب فلسطين بآيلة (العقبة)، ولما بلغ الرشيد خبرها، جهز إليها جيشا من بغداد فقضى عليها [٧]، وفي سنة (١٧٥هـ/٧٩٤م) هاجت العصبية بين القيسية واليمنية بالشام [٨]، وفي سنة ١٧٦(هـ /٧٩٥م) هاجت العصبية بينهما مرة أخرى [٩]، واستخدم الرشيد هرثمة بن أعين[١٠] أحد رجاله الأشداء واليا على فلسطين [١١]، واتصف عصر الرشيد بعلاقاته الحسنة والوطيدة بينه وبين ملوك أوروبا ، فزاره وفد أوروبي " فأمر الأتراك فصفوا صفين ولبسوا الحديد حتى لا يرى منهم إلا الحدق " [١٢]، كما وازداد اهتمام الرشيد ببيت المقدس، فتدفق النصارى لزيارة الأماكن المقدسة وللتجارة، وكذلك ازدادت وفود الطلاب الأوروبيين لينهلوا من المعارف الإسلامية الزاهرة ويتتلمذوا على يد أساتذتها، فامتاز عصر الرشيد بالازدهار العمراني والعلمي، حتى بلغت الدولة الإسلامية في عهده بما فيها فلسطين أوج عظمتها وتقدمها [١٣] .

وفي خلافة الأمين العباسي ابن الرشيد قامت ثورة السفياني في دمشق ثم امتدت إلى فلسطين، سنة (١٩٥هـ / ٨١٤ م)، أثناء الفتنة والاقتتال بين الأمين والمأمون، الذي قام بها هو علي بن عبدالله بن خالد بن يزيد بن معاوية المعروف بالسفياني[١٤]، وأمه نفيسة بنت عبدالله بن العباس بن علي بن أبي طالب وكان يقول أنا من شيخي صفين يعني عليا

---

[١] - توفى المهدي سنة ١٦٩هـ ، المقدسي ، مثير ، ص ٣٥٦ . وقيل لثمان بقين من المحرم سنة ١٦٨هـ ، القلقشندي ، مآثر ج١ ، ص ١٨٩.

[٢] - الهادي ، أبو محمد موسى بن محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور ، أمه الخيزران ولد بالري سنة سبع و أربعين ومائة، القلقشندي ، مآثر ، ج١ ، ص ١٨٩؛ السيوطي ، تاريخ ، ج١ ، ص ٢٧٩ .

[٣] - القلقشندي ، مآثر ، ج١ ، ص ١٨٩- ١٩٠ ؛ السيوطي ، تاريخ ، ج١ ، ص ٢٧٩ .

[٤] - الرشيد هارون ، أبو جعفر هارون الرشيد بن المهدي محمد بن المنصور عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس ، السيوطي ، تاريخ ، ج١ ، ص ٢٨٣ .

[٥] – ابن خلكان ، وفيات ، ج٤ ، ص ٣٦ ؛ السيوطي ، تاريخ ، ج١ ، ص ٢٨٣ .

[٦] – ابن الأثير ، الكامل ، ج٥ ، ص ٢٨٢ .

[٧] - ابن الأثير ، الكامل ، ج٥ ، ص ٣٤٨ ، ٣٥١ ؛ أبو المحاسن ، النجوم ، ج٢ ، ص ١٣٥ .

[٨] - الذهبي ، العبر ، ج١ ، ص ٢٦٦ ؛ الذهبي ، دول ، ج١ ، ص ١١٤ ؛ ابن العماد ، شذرات ، ج١، ص ٢٨٥ .

[٩] - الذهبي ، العبر ، ج١ ، ص ٢٦٩ ؛ ابن كثير ، البداية ، ج١ ، ص ١٦٨ ؛ ابن العماد ، شذرات ، ج١ ، ص ٢٨٦ .

[١٠] – هرثمة بن أعين ، هو هرثمة بن أعين الهاشمي ، ولاه الرشيد افريقية ١٧٩هـ ، فبنى بليدة المنستير فيها ، سنة١٨٠هـ ، كما استعمله الرشيد على ولاية فلسطين ، ابن خلكان ، وفيات ، ج٦ ، ص ٦٨ .

[١١] - ابن الأثير ، الكامل ، ج٥ ، ص ٣٠٢ .

[١٢] - ابن عبد ربه ، العقد ، ج١ ، ص ٢٦١ ؛ فوزي ، عصر ، ج١ ، ص ٣٥٩ .

[١٣] - ابن العماد ، شذرات ، ج١ ، ص ٣٢٦ ؛ القنوجي ، أبجد ، ج٢ ، ص ٢٩٩ ؛ يوسف ، بيت المقدس ، ص١١٦ – ١١٩ .

[١٤] - الذهبي ، العبر ، ج١ ، ص ٣٢٨ .

ومعاوية [١] وكان يلقب بأبي العميطر، فدعا لنفسه بالخلافة ودخل دمشق[٢]، وأغلب أتباعه من اليمانية الذين نهبوا دور القيسية من أهلها، فانتدب الأمين محمد بن صالح بيهس الكلابي أمير عرب الشام لحرب السفياني [٣]، فأخذ منه دمشق وهرب أبو العميطر في إزار إلى المزة في محرم سنة (١٩٨هـ / ٨١٧ م) فاستولى ابن بيهس على دمشق وأقام الدعوة للمأمون [٤] .

زار المأمون [٥] العباسي بيت المقدس، وأمر بترميم ما أصاب مسجد الصخرة، ولما فرغ العمال من ترميمه في سنة (٢١٦هـ / ٨٣١ م)، وقد وضعوا عليه اسم المأمون بدلاً من اسم الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان ، لكنهم غفلوا عن تغيير السنة إذ كتبوا، " بنى هذه القبة عبدالله الإمام المأمون أمير المؤمنين في سنة اثنين وسبعين تقبل منه ورضى عنه آمين "[٦]، فالغريب أن الصانع لم يفطن إلى أمور عدة منها، التاريخ، فالبناء تم فيها على يد المأمون سنة (٢١٦هـ /٨٣١ م)، وكتابة اسم الخليفة بطريقة مخالفة لتلك التي كتبت بها الكلمات الأخرى، وكذلك لون الفسيفساء التي جرى بها التحرير فلونها أشد سمرة من لون الفسيفساء القديمة [٧] .

من الرواية السابقة يتضح لنا الأتي : أن المأمون لم يرى ما حدث بعد إصلاح قبة الصخرة، فربما كلف به أحداً غيره، وإلا لما بقي ذلك على هذه الوجه التي ذكر، فالمأمون كما وصفه السيوطي، بالدهاء والحنكة والسؤدد والعلم، لم يفوته من تغيير التاريخ أو نوع الخط وكذلك لون الفسيفساء الواضح للعيان، فهذه الرواية السابقة لا تتطابق مع أوصافه وتجرده منها، إذا كانت صحيحة، أو ربما كما ذكرت سابقا أنه لم يشاهد الإصلاح بأم عينه، وأوكل الإصلاح إلى غيره من الناس .

وفي خلافة المأمون أيضاً قامت في فلسطين، ثورة نصر بن شبت العقيلي ودامت ١٣ سنة قبل أن يقضي عليها [٨]، ويبدو أن الأمور في فلسطين ظلت بين مد وجزر حتى أيام الخليفة المعتصم[٩]، والذي أبدى اهتماماً كبيراً بفلسطين .

---

[١] - الذهبي ، العبر ، ج١ ، ص ٣٢٨ .
[٢] - ابن الأثير ، الكامل ، ج٥ ، ص٣٧٧،٣٧٨ ، ج٦ ، ص ٢٤٩ ؛ الذهبي ، العبر ، ج١ ، ص ٣٢٨ .
[٣] - الذهبي ، العبر ، ج١ ، ص ٣٢٨ ؛ الذهبي ، سير ، ج٩ ، ص ٣٣٨ ؛ فوزي ، عصر ، ج١ ، ص ٢١٤ .
[٤] - ابن الأثير ، الكامل ، ج٥ ، ص-٣٧٧ ، ج٦ ، ص ٢٤٩ ؛ الذهبي ، العبر ، ج١ ، ص ٣٢٨ ؛ الذهبي ، سير ، ج٩ ، ص ٣٣٨ .
[٥] - المأمون ، هو عبدالله أبو العباس بن الرشيد وقيل أبو جعفر ، ولد سنة سبعين و مائة ، القلقشندي ، مآثر ، ج١ ، ص ٢٠٩؛ السيوطي ، تاريخ ، ج١ ، ص ٣٠٦ .
[٦] - العارف ، المفصل ، ص ١٢١ ؛ الباز ، القدس ، ص ١٤٦ .
[٧] - يوسف ، بيت المقدس ، ص١٢٠ ؛ العارف ، المفصل ، ص ١٢١ ؛ الباز ، القدس ، ص ١٤٦ .
[٨] - ابن الجوزي ، المنتظم ، ج١٠ ، ص ١٤٩ ، ١٩٨ ؛ شوفاني ، الموجز ، ص ١٧٨ .
[٩] – المعتصم هو ، أبو إسحاق محمد بن الرشيد بن المهدي محمد بن المنصور . ا بن خياط ، تاريخ ، ج١ ، ص ٤٧٥ ؛ الربعي ، مولد ، ج٢ ، ص ٤٨٥ ؛ ابن كثير ، البداية ، ج ١٠ ، ص ٢٢٢ .

ثورة المبرقع اليماني في عهد المعتصم (سنة ٢٢٧هـ /٨٤٣ م) :

من الملاحظ أن فلسطين لم تسكن يوماً في ظل الخلافة العباسية ، بل كانت محط ثورات وفتن، وانقسامات ومنازعات، أدت إلى تدهور الأوضاع السياسية والاقتصادية، ومن هذه الثورات ثورة المبرقع اليماني في فلسطين، التي وصفت بالثورة الاقتصادية، فقد ذكر سبب خروج أبي حرب المبرقع وما آل إليه أمره، أن بعض جند المعتصم نزلوا في داره وهو غائب فمنعته بعض نسائه، فاعتدى الجنود عليها بالضرب، فلما علم أبو حرب قتل الجندي، وهرب ناحية الجبال وألبس وجهه برقعاً، والتف حوله مائة ألف رجل من الفلاحين، فأرسل المعتصم إليه قائده رجاء الحضاري[١] بزهاء ألف رجل، فقاتلهم رجاء في موسم الحراثة، وأخذ المبرقع أسيراً إلى سامراء [٢] .

وفي رواية أخرى ذكرها الطبري أيضاً قال : " زعم أن خروجه إنما كان في سنة ست وعشرون ومائتين بالرملة ؛ فقالوا : انه سفياني، فصار في خمسين ألفاً من أهل اليمن وغيرهم ، واعتقد ابن بيهس[٣] وآخران معه من أهل دمشق، فوجه إليهم، المعتصم رجاء الحضاري في جماعة كبيرة، فواقعهم بدمشق، فقتل من أصحاب ابن بيهس وصاحبيه نحوا من خمسة آلاف، وأخذ ابن بيهس أسيراً، وقتل صاحبيه، وواقع أبا حرب بالرملة [٤]، فقتل من أصحابه نحو من عشرين ألفاً، وأسرا أبا حرب، فحمل إلى سامراء [٥]، " [٦] .

لقد ذكر الطبري في الرواية الأولى أن عدد الثوار مع أبي حرب المبرقع بلغ مائة ألف ثائر، وقد اتفق معه جميع المؤرخين، إلا أنه في الرواية الثانية حدد عدد اليمانية وحدهم بزهاء خمسين ألفاً، ولم يجد الباحث من المصادر الأخرى من حدد مثل هذا العدد، وكذلك لم تتطرق الروايات التاريخية إلى أن رجاء الحضاري الذي واقع ابن بيهس في دمشق سوى الطبري في الرواية الثانية، إلا أن ابن طاهر المقدسي اتفق مع الطبري في عدد أصحاب أبي حرب أي عشرين ألفاً، واختلف مع الطبري بإرسال أبي حرب الأسير إلى المعتصم وهو بسر من رأى وصلبوه فيها، مضيفا بقول أبي حرب بتناسخ الأرواح [٧]، واتفق

---

[١] ــ رجاء الحضاري ، هو أبو محمد رجاء بن أيوب الحضاري ، القائد الذي وجهه المعتصم لقتال المبرقع اليماني ، و قائد الواثق لقتال القيسية ، ابن الأثير ، الكامل ، ج٦ ، ص ٦٩ .

[٢] ــتاريخ ، ج٥ ، ص ٢٧١ ، (أخذت بتصرف) ؛ وانظر ، ابن الجوزي ، المنتظم ، ج١١ ، ص ١١٧؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج٦، ص٦٩ ، ٧٠ ؛ ابن كثير ، البداية ، ج١٠ ، ص ٢٩٥ ؛ ابن خلدون ، العبر ، مج ٣ ، ص ٢٣١ ، ٢٣٢ .

[٣] ــ ابن بيهس ، هو محمد بن صالح بن بيهس الكلابي ، من رؤساء اليمانية ، كان مطاع في قومه ، ابن الأثير ، الكامل ، ج٥ ، ص ٣٧٨ ، ج٦ ، ص ٦٩ ؛ الذهبي سير ، ج٩ ، ص ٣٣٨.

[٤] ــ الرملة : مدينة عظيمة بفلسطين ، و كانت قصبتها ، الحموي ، معجم ، ج٣ ، ص ٦٩ ؛ الرازي ، مختار ، ج١ ، ص ١٠٨ .

[٥] ــ سامراء : بلد على نهر دجلة من بغداد ، يقال لها سر من رأى سابقا ، فخففها الناس و قالوا سامراء ، الحموي ، معجم ، ج٣، ص ٦٩ .

[٦] ـ الطبري ، تاريخ ، ج٥، ص ٢٧٢ .

[٧] ـ ابن طاهر ، البدء ، ج ٢ ، ص ١٩٩ ، ١٢٠ .

ابن عساكر(ت ٥٧١هـ/ ١١٨٥ م) مع الطبري مضيفا بأن المبرقـع كـان يرفـع العلـم الأبيض [١]، كما واختلف مع الطبري أيضا صاحب الكتبي فحدد أن الجندي ضرب زوجة أبي حرب في معصمها، إضافة إلى ذلك فقد قال عند أسر أبي حرب واصطحابه كان المعتصم قد توفى [٢]، في حين أن الطبري ذكر الحديث الذي دار بـين المعتصـم ورجـاء بـن أيـوب الحضاري، وعزل المعتصم له [٣]، وذكر اليعقوبي الحادثة مختصرا، معرفـا بـابي حـرب بأنه " رجل يقال له تميم اللخمي يعرف بأبي حرب ويلقب بالمبرقع في لخم وجـذام وعاملـه وبلقين وصار إلى كورة الأردن " [٤] ٠

من الروايات السابقة نلاحظ التشابه والاختلاف بينها، في بعـض الأمـور، إلا أن ثـورة المبرقع اليماني كانت حقيقة واقعة ضد الخلافة العباسية في بلاد الشام أو بالأحرى في فلسطين وذلك بسبب الأزمات السياسية والاقتصادية التي كانت تمر بها البلاد التـي أدت إلـى الفـتن والثورات على خلافة العباسيين، وكانت ثورة على الظلم الذي كان يعانيه الناس مـن جـراء السياسة التي اتبعها الخلفاء العباسيين الأواخر من إقصاء للعرب وتعيين الأتراك على رقـابهم في المناصب الإدارية والعسكرية، وكذلك قطع العطاء والأرزاق عن العرب، ومهما ذكر فـإن ثورة المبرقع فشلت، فلو أنها نجحت كان من الممكن قيام كيان سياسي مستقل فـي فلسـطين معاد للخلافة العباسية في ذلك الوقت، أو لربما انفصال أجزاء من الدولة العباسية عنها ٠

وفي سنة (٢٤٩هـ /٨٦٤ م) أصبح بغا الصغير[٥] والياً على فلسـطين للمسـتعين [٦] الخليفة العباسي[٧]، وظلت فلسطين خاضعة للخلافة العباسية طيلة أيامه، وبعد موت المسـتعين واعتلاء المعتز الخلافة سنة (٢٥١هـ/ ٨٦٦ م)[٨]٠

---

(١) ــ ابن عساكر ، تاريخ ، ج٥ ، ص ٣١١ ــ ٣١٢ .
(٢) ـ الكتبي ، عيون ، ص ١٣١ .
(٣) ــ الطبري ، تاريخ ، ج٥ ، ص ٢٧٥ .
(٤) ـ تاريخ ، ج٢ ، ص ٤٨٠ .
(٥) ـ بغا الصغير ، اسمه باغر التركي ، من قواد الأتراك في عهد المتوكل ، الذهبي ، سير ، ج١٢ ، ص ٣٨ .
(٦) ـ المستعين بالله ، هو أبو العباس احمد بن المعتصم محمد بن الرشيد ، الخطيب ، تاريخ ، ج٥ ، ص ٨٤ . القلقشندي ، مآثر ، ج١ ص ٢٤٠
(٧) ـ ابن الأثير ، الكامل ، ج٦، ص ١٥٤ .
(٨) ـ الطبري ، تاريخ ، ج٥ ، ص ٤٢٠ .

ثورة عيسى بن شيخ في عهد المعتز (سنة ٢٥٢هـ / ٨٦٧ م) :

عيسى هو عيسى بن الشيخ بن السليل الشيباني من ولد جساس بن مرة بن ذهل، تولى إمارة الرملة في فلسطين، في أول ذي الحجة في سنة اثنتين وخمسين ومائتين[١] الموافق (٢٥٢هـ/ ٨٦٧ م)، في خلافة المعتز[٢]، أي بعد مقتل الخليفة العباسي المستعين، فأنفذ المعتز الخليفة العباسي خليفته أبا المغراء[٣] بن حيان إلى الرملة، فقيل أنه أعطى بغا التركي أربعين ألف دينار مقابل ذلك أو ضمنها إليه [٤]، واعتبرت هذه الأموال بمثابة رشوة لبغا التركي، في هذا الوقت كان الأتراك يسيطرون على السلطة، كانوا أصحاب النهي والأمر، لذلك ظل عيسى ابن الشيخ في بغداد مقر الخلافة يرقب الأحداث عن كثب، استطاع نائبه على فلسطين أن يكسب ود السكان فتعاونوا معه [٥].

في هذه الفترة الزمنية المطربة سيطر الأتراك على أمور الحكم والسياسة، فاستغل عيسى بن شيخ الصراعات والنزاعات وسيطر على بلاد الشام الوسطى والجنوبية، ورفض مبايعة المعتز، واستولى على أموال خراج مصر[٦]، فشكل بها جيشاً من أبناء قبائل فلسطين، وصاهر بني كلب، ثم بنى حصناً بين اللد والرملة وسماه (الحسامي) [٧]، وأقام به وتصرف ابن شيخ وكأنه مستقل عن الخلافة العباسية، فوصلت أخباره إلى الخليفة العباسي المعتز بالله، فأرسل إليه القائد التركي نوشري بن طاجيل عامل الخليفة على دمشق، فالتقيا على أرض الأردن، وقتل في هذا اللقاء ابنه للقائد النوشري[٨] وانهزم الجند عن ابن شيخ وتركوه وحده، فانهزم إلى فلسطين، وحمل منها ما قدر عليه وسار إلى مصر، ودخل نوشري الرملة، ثم وجه المعتز رجل آخر إلى فلسطين عندما علم خبر عيسى بن شيخ والنوشري، فلما قدمها انصرف النوشري عنها [٩]، ثم عاد ابن شيخ من مصر إلى فلسطين، ونزل القصر الذي بناه فيما بين اللد والرملة، وظل ابن الشيخ مسيطراً على فلسطين والأردن ودمشق بقية أيام المعتز [١٠] .

---

[١] - الطبري ، تاريخ ، ج٥ ، ص ٤٢٠ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج٦، ص ١٨٨ .

[٢] – المعتز بالله ، هو أبو عبدالله محمد و قيل الزبير بن جعفر المتوكل ، أمه اسمها قبيحة ، بويع بالخلافة بسامراء في سنة إحدى و خمسين و مائتين . القلقشندي ، مآثر ، ج١ ، ص ٢٤٤ .

[٣] – أبا المغراء ، هو أبو المغراء بن موسى بن زرارة ، خليفة عيسى بن شيخ على فلسطين ، الطبري ، تاريخ ، ج٥ ، ص ٥٢٥ .

[٤] - الطبري ، تاريخ ، ج٥ ، ص ٤٢٠ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج٦، ص ١٨٨ .

[٥] - ابن الأثير ، الكامل ، ج٦، ص ١٨٨ ؛ انظر، عثامنة ، فلسطين ، ص ٢٤٩ ؛ العارف ، المفصل ، ص ١٢٢ .

[٦] - ابن الأثير ، الكامل ، ج٦، ص ١٨٨ ؛ فوزي و حسين ، الوسيط ، ص ٩٨ .

[٧] - اليعقوبي ، تاريخ ، ج٢ ، ص ٥٠٢ .

[٨] – النوشري ، نائب المكتفي على مصر ، هو الأمير أبو موسى عيسى بن محمد ، وليها خمس سنين و حارب محمد بن الخليج توفى في شعبان سنة سبع و تسعين و مائتين . الذهبي ، سير ، ج١٤ ، ص ٤٦ .

[٩] - اليعقوبي ، تاريخ ، ج٢ ، ص ٥٠٠ .

[١٠] - اليعقوبي ، تاريخ ، ج٢ ، ص ٥٠١ ؛ عثامنة ، فلسطين ، ص ٢٥٠ .

أما في عهد المهتدي بالله [1] (٢٥٥هـ /٨٧١ م) الذي رفض عيسى بن شيخ مبايعته ولم يبارك له بالخلافة، لأن المهتدي اشترط عليه بأن يعيد الأموال التي سبق وأن استولى عليها من خراج مصر، وخراج فلسطين والأردن، وأن يرفع يده عن جندي دمشق والأردن، فرفض ابن شيخ [2]، وأثناء وجود الوفد عند ابن شيخ وصل الخبر بمقتل المهتدي وتعيين المعتمد [3]خليفة [4]، وكذلك امتنع ابن شيخ عن مبايعة الخليفة الجديد، لم يدع للخليفة على منابر الشام، فكتب المعتمد إلى أحمد بن طولون[5] والي مصر بالخروج لتأديب عيسى بن الشيخ، وأمر والي خراجه على مصر بتوفير الأموال اللازمة لدعم أحمد بن طولون في مهمته في فلسطين [6]، إلا أن المعتمد أرسل إلى ابن طولون بالعودة إلى مصر وأن قائده أماجور[7] سيقوم بهذه المهمة، عندما وصل أماجور دمشق أرسل إليه عيسى بن شيخ جيشه لملاقاته، إلا أن أماجور انتصر عليهم [8]، وكان من ضمن القتلى منصور بن عيسى بن شيخ، وأسر بعضاً منهم، ودخل دمشق، فلما علم عيسى بذلك تحصن في مدينة صور[9]، ويذكر أن ظفر ابن اليمان [10]ويعرف (أبا الصهباء) كان مع ابن عيسى وقتل أيضا بعد أن أسر وضرب عنقه ،وانصرف عيسى إلى الرملة [11]، وقال الطبري " لقد سمعت من يذكر أن عيسى وأبا الصهباء كانا يومئذ في زهاء عشرين ألفاً من رجالهما وأن أماجور في مقدار ما بين مائتين إلى أربعمائة" [12]، في حين ذكر ابن الأثير إن مقدار جيشه كان ألف رجل [13]، ووجه المعتمد بالقائد حسين الخادم [14]المعروف (عرق الموت) إلى عيسى بن شيخ يأمنه على نفسه وماله

---

[1] ـ المهتدي بالله ، هو الخليفة الصالح محمد أبو إسحاق ، وقيل أبو عبدالله بن الواثق ابن المعتصم بن الرشيد ، بويع بالخلافة في رجب سنة خمس و خمسين و مائتين . القلقشندي ، مآثر ، ج١ ، ص ٢٤٨ ،٢٤٩ ؛ السيوطي ، تاريخ ، ج١ ، ص ٣٣٦.

[2] ـ اليعقوبي ، تاريخ ، ج٢ ، ص ٥٠٥ .

[3] ـ المعتمد ، هو الخليفة العباسي أبو العباس احمد بن جعفر المتوكل على الله بن المعتصم بالله بن الرشيد ، اليعقوبي ، تاريخ ، ج٢ ، ص ٥٠٧ . الخطيب ، تاريخ ، ج٤ ، ص ٦٠ ؛ ابن كثير ، البداية ، ج١١ ، ص ٢٤ .

[4] ـ الكندي ، الولاة ، ص ٢١٥ .

[5] ــ ابن طولون ، الأمير أبو العباس احمد بن طولون صاحب الديار المصرية و الشامية و الثغور ، ابن خلكان ، وفيات ، ج ١ ، ص ١٧٣ .

[6] ــ الكندي ، ولاة ، ص ٢٤١ .

[7] ــ أماجور ، من القواد الأتراك الأشداء ، الذين كانوا في عهد الخليفة العباسي المعتمد وكان على دمشق ، اليعقوبي ، تاريخ ، ج٢ ، ص ٥٠٧ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج٦ ، ص ٢٧٧ .

[8] ـ ابن الأثير ، الكامل ، ج٦ ، ص ٢٢٦ ؛ الذهبي ، العبر ، ج٢ ، ص ٤٧ ؛ المقريزي ، الخطط ، ج١ ، ص ٨٦٩ ؛ فوزي و حسين ، الوسيط ، ص ٩٨ .

[9] ـ صور : من مدن الشام على الساحل بين حصن كيفا و بين ماردين ، الحموي ، معجم البلدان ، ج١ ، ص ١٥٨ ؛ أبو المحاسن ، النجوم ، ج٧ ، ص ٢٢٤ ، ج١٢ ، ص ١٦٢ .

[10] ـ ظفر بن اليمان ، كان يلقب أبا الصهباء ، من قواد عيسى بن شيخ ، و كذلك للمنصور بن عيسى ، اليعقوبي ، تاريخ ، ج٢ ، ص ٥٠٧ .

[11] ـ اليعقوبي ، تاريخ ، ج٢ ، ص ٥٠٦ .

[12] ـ تاريخ ، ج٥، ص ٤٧٩ .

[13] ـ الكامل ، ج٦ ، ص ٢٢٦ .

[14] ـ الحسين الخادم ، الملقب بعرق الموت ، و هو رسول الخليفة العباسي المعتمد إلى عيسى بن شيخ للتفاوض معه ، و تولية عيسى لأرمينيا ، اليعقوبي ، تاريخ ، ج٢ ، ص ٥٠٨ .

وولده، والصفح عما كان منه من أعمال، وبالتفاوض اتفق على أن يتولى ابن الشـيخ أرمينيـا ويترك بلاد الشام [1]، فتسلم أماجور أعمال الشام، ولم يرد من المال درهماً واحداً [2]، تـوفى عيسى بن شيخ في سنة (٢٦٩هـ/ ٨٨٤ م) [3] .

كما نلاحظ فإن ثورة ابن شيخ صورة أخرى من ثورات العرب لمناهضة الوجود العباسي في بلاد الشام، بعدما زادت بينهم المنازعات وعدمت الثقة بيـنهم، وتسـلط الأتـراك علـى رقابهم، و حيدوا عن المناصب الإدارية الرفيعة، وأقصوا من الجيش وأصبحوا قوة ثانويـة، لا يعتمد عليهم، ووكل الأمر إلى غيرهم، بل قطعت عنهم الأرزاق والعطايا وأعطت لغيرهم من العباد، لذلك كانوا يتذكرون مجدهم أيام الخلافة الأموية، فأحبوا أن يعيدوه إلى سابقه، فما كان منهم إلا أن نسبوا معظم ثوراتهم إلى الأمويين، وأشاعوا بين الناس رواية السفياني، لكسب ود وتعاطف الناس، لمؤازرتهم ضد الوجود العباسي، وإعادة مكانتهم المجيدة إليهم بعـدما سـلبت منهم حسب اعتقادهم، لذلك لم تهدأ يوما بلاد الشام منذ الوجود العباسـي بـل ظلـت دائمـة الصراع والقلاقل والفتن .

---

[1] ـ اليعقوبي ، تاريخ ، ج٢ ، ص ٥٠٨ ؛ الكندي ، الولاة ، ص ٢١٥ ؛ المقريزي ، الخطط ، ج١ ، ص ٨٦٩ ؛ الدباغ ، بلادنا ، ج٤ ، ق٢ ، ص ٣٨٢ ـ ٣٨٣.

[2] ـ اليعقوبي ، تاريخ ، ج٢ ، ص ٥٠٨ ؛ الكندي ، الولاة ، ص ٢١٥ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج٦ ، ص ٢٢٦ .

[3] ـ ابن الأثير ، الكامل ، ج٦ ، ص ٣٣٠ ؛ أبو المحاسن ، النجوم ، ج٣ ، ص ٤٦ .

الفصل الأول

الحياة السياسية في فلسطين في عهد الدويلات الإسلامية

أولا : فلسطين في العهد الطولوني :

- عهد أحمد بن طولون
- خمارويه بن أحمد بن طولون
- ثورة محمد بن الخليج " ابن الخلنجي " سنة ٢٩٢هـ

ثانيا : فلسطين في العهد الإخشيدي :

- فلسطين من نهاية العهد الطولوني إلى قيام الدولة الإخشيدية
- العلاقة بين الإخشيد والخلافة العباسية
- نهاية الدولة الإخشيدية

ثالثا : فلسطين في العهد الفاطمي :

- سيطرة الفاطميين على فلسطين
- الصراع القرمطي الفاطمي
- العلاقة بين الفاطميين والقرامطة
- موقف بنو الجراح من الفاطميين

أولا : فلسطين في العهد الطولوني

بنهاية عصر الخلفاء العباسيين العظام، وتنازع الأمراء العباسيين على الخلافة، وتغلغل العنصر التركي وتحكمهم بالخلفاء، أضعفت الخلافة العباسية وقوض نفوذها، فسادت بلاد الشام فوضى عاتية وحالات من الإرباك السياسي، فكثرت الثورات واشتدت الفتن، ومنها فلسطين التي عانت الكثير بسبب هذه المحن، فالثائرين في فلسطين معظمهم تستروا باللباس الأموي، لإدراكهم مدي العلاقة الوثيقة التي تربط أهل الشام بالأمويين[1]، فتم استخدام لقب (السفياني) لجذب الناس إليهم لمؤازرتهم ضد الدولة العباسية، فأهملت الزراعة والصناعة والتجارة، فأصبحت البلاد تعاني من الركود الاقتصادي والفقر والجوع والقحط لانشغالهم بمقاتلة بعضهم البعض[2]، لذلك لم تستطيع الخلافة العباسية كسب ود الناس والحصول على ولائهم، كما وكانت العديد من القوي السياسية تتحكم في البلاد، والتي تتمثل في أفراد وجماعات غريبة عن البلاد، وظل الوضع العام على هذه الصورة حتى آلت السلطة إلى أحمد بن طولون، مؤسس الدولة الطولونية [3].

عهد أحمد بن طولون :

من الملاحظ أن الظروف السياسية في فلسطين الصعبة والمتردية، أدت إلى أن تكون أرض خصبة للحركات الانفصالية عن الخلافة العباسية، فكان أحمد بن طولون[4] أول من استفاد من هذه الأوضاع بإقامة دولته العتيدة، فهو تركي الأصل [5]، تولى مصر بالإنابة سنة (٢٥٤هـ/ ٨٦٨ م) [6]، فقال حين دخلها " غاية ما وعدت في قتل المستعين ولاية واسط، فتركت ذلك لأجل الله تعالى فعوضني ولاية مصر والشام " [7] .

وما أن استقرت الأوضاع في مصر لأحمد بن طولون، حتى راودته أطماعه في مد نفوذه إلى بلاد الشام، فاتبع سياسة خاصة لتحقيق ذلك، للحصول على خيرات بلاد الشام والتحكم في مواردها، خاصة المواد الأولية والأخشاب لصناعة السفن، فالضرورة العسكرية دعته لفعل ذلك فبلاد الشام تعتبر مفتاح مصر، وأمن الشام من أمن مصر، ولحماية حدوده من القوات البيزنطية أعداء الدولة الإسلامية، والتقرب من مركز الخلافة العباسية في بغداد، وللحصول

---

(1) ـ الجهشياري ، الوزراء ، ص ١٣٧ ؛ ابن خلكان ، وفيات ، ج٢ ، ٢٩٤ .
(2) ـ الطبري ، تاريخ ، ج٣ ، ص ٥٠٢ .
(3) ـ ابن الأثير، الكامل ، ج٦ ، ص ١٩٥؛ ابن العديم ، بغية ، ج٢ ، ص ٨٢٧ ؛ الذهبي ، سير ، ج ١٣ ، ص ٩٥ .
(4) ـ احمد بن طولون ، قيل انه ولد بسامراء كما قال الذهبي ، سير ،ج١٣ ، ص ٩٥ ، و قيل انه ولد في بغداد ، كما ذكر ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٥ ، ص ٧٤ ؛ أبو المحاسن ، النجوم ، ج٣ ، ص ١- ٣ . و الأرجح و الأقرب إلى الحقيقة انه ولد في بغداد لان سامراء بنيت في عهد المعتصم بالله في سنة ٢٢١هـ .
(5) ـ البلوي ، سيرة ، ص ٩١ ــ ٩٣ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٥ ، ص ٧٤ ؛ ابن الأثير، الكامل ، ج٦ ، ص ١٩٥؛ ابن العديم ، بغية ، ج٢ ، ص ٨٢٧ ؛ الذهبي ، سير ، ج ١٣ ، ص ٩٥ .
(6) ـ أبو المحاسن ، النجوم ، ج٣ ، ص ٦ ؛ العبادي ، التاريخ ، ص ١٢٩ ؛ العش ، تاريخ ، ١٤٥ .
(7) ـ ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٥ ، ص ٧٢ ؛ أبو المحاسن ، النجوم ، ج٣ ، ص ٦ .

على بلاد الشام بشكل رسمي إن أمكن ذلك، وحماية الثغور الإسلامية والدفاع عنها، لاتخاذها قاعدة لانطلاق حملاته العسكرية ضد الروم، ولكسب العالم الإسلامي وتأييده له في سياسته الجهادية، فعمل ابن طولون كل ما بوسعه لإسناد بلاد الشام له (١).

لقد سنحت الفرصة لأحمد بن طولون في التدخل في شئون بلاد الشام بشكل رسمي، عندما طلب منه الخليفة المعتمد القضاء على ثورة عيسى بن شيخ، فكتب المعتمد لابن طولون أن يتأهب لحرب ابن شيخ وأن يزيد في عدته وكتب لابن المدبر(٢) أن يطلق له من المال ما يريده (٣)، خرج ابن طولون في صفر سنة (٢٥٦هـ / يناير ٨٧٠ م) بجيش عظيم وبعث إلى ابن شيخ يدعوه إلى طاعة الخليفة ورد ما أخذ من المال فأجاب بجواب قبيح (٤)، فكان لابد من استخدام القوة، حيث أن الوشاة مثل ابن المدبر وشقير الخادم(٥) سعوا بكل ما أوتوا من القوة لنزع ثقة الخليفة من ابن طولون، فكتبا إلى الخليفة " إن أحمد بن طولون عزم على التغلب على مصر والعصيان بها " (٦) وكذلك فعل الموفق (٧)، فما كان من الخليفة المعتمد إلا أن أصدر أوامره إلى ابن طولون بالعودة إلى مصر، وإسناد أمر ابن الشيخ إلى أماجور التركي، الذي وصل إلى بلاد الشام و اشتبكت قواته مع قوات ابن الشيخ، ورغم كثرة تعداد جيش ابن الشيخ، الذي بلغ عشرين ألفاً بقيادة ابنه منصور وقائده أبي الصهباء(٨)، إلا أن النصر كان حليف أماجور وقتل منصور وأبي الصهباء، فدخل أماجور دمشق في سنة (٢٥٧هـ / ٨٧٠ م)، فأصبحت بلاد الشام تابعة لأماجور(٩) .

هكذا تخلص أحمد بن طولون من أحد منافسيه الأقوياء في المنطقة (ابن الشيخ)، فظهر منافس جديد، أشد خطورة على ابن طولون وحكمه، وقف هذا المنافس الجديد عقبة في طريق ابن طولون وإقامة دولة موحدة بين الشام ومصر تكون خاضعة له، ومنذ ذلك الحين زاد العداء بين أماجور وابن طولون، فأصبح كل منهما يحيك للأخر المؤامرات عند الخليفة العباسي طمعا في ولاية الأخر لنفسه، فسعى أماجور لضم مصر مستعينا بابن المدبر والي

---

(١) ـ ابن الأثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ٢٧٢ .
(٢) ـ ابن المدبر ، هو احمد بن محمد بن المدبر ،الكاتب ، القائم على خراج مصر أيام الخليفة العباسي الواثق و احمد المعتمد . اليعقوبي ، تاريخ ، ج٢ ، ص ٤٩٣ ، ٥٠٥ ، ٥٠٨ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ج٥ ، ص ٦٠ ؛ ابن أبي اصيبعة، عيون ، ج١ ، ص ٢٨٤ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ١٥٥ ؛ الذهبي ، سير ، ج١٣ ، ص ١٢٤ .
(٣) ـ المقريزي ، الخطط ، ج١ ، ص ٨٦٩ .
(٤) ـ الكندي ، الولاة ، ص ٢٤١ ؛ المقريزي ، الخطط ، ج١ ، ص ٨٦٩ .
(٥) ـ شقير الخادم ، هو المعروف بكنيته أبو صحبه ، و هو متولي بريد مصر في عهد الواثق بالله ، توفى سنة ٢٥٩هـ . اليعقوبي ، تاريخ ، ج٢ ، ص ٥٠٣ .
(٦) ـ المقريزي ، الخطط ، ج١ ، ص ٨٧١ .
(٧) ـ الموفق ، هو الموفق أبو احمد بن جعفر المتوكل على الله ولي عهد أخيه احمد المعتمد على الله ، ابن الأثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ١٦٧؛ ابن خلكان ، وفيات ، ج١ ، ص ٢٨١ ، ج٦ ، ص ٤١٨ ؛ ابن كثير ، البداية ، ج١١ ، ص ٣٢ .
(٨) ـ أبو الصهباء ، هو ظفر بن اليمان ، كان يلقب أبا الصهباء ، من قواد عيسى بن شيخ ، و كذلك للمنصور بن عيسى ، اليعقوبي ، تاريخ ، ج٢، ص ٥٠٧ .
(٩) ـ الطبري ، تاريخ ، ج٥ ، ص ٤٧٩ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج ٧ ، ص ٢٣٨ ؛ ابن كثير ، البداية ، ج١١ ، ص ٢٤ ؛ ابن خلدون ، العبر ، ج٣ ، ص ٣٠١ ، ج٤ ، ٢٩٨ ـ ٢٩٩ .

خراج مصر وشقير الخادم للإطاحة بابن طولون عن ولاية مصر، وأدرك ابن طولون هذه المؤامرات، فرأى أن يستعمل الحكمة في التخلص منها، فأرسل الهدايا والأموال لأولياء الأمر في بلاط الخلافة لكسب ودهم في تثبيت حكمه على مصر [١]، وسعى لإبعاد ابن المدبر عن خراج مصر، فنجح في ذلك وعين ابن المدبر على خراج الشام[٢]، وبخروج ابن المدبر إلى فلسطين، أصبح ابن طولون أكثر قوة وحرية في التصرف بالحكم، وأخذ في الاستعداد لخصميه أماجور وابن المدبر للقضاء عليهما، فقوى جانبه بتفويض الخلافة إليه خراج مصر والثغور الشامية بل الشام كلها [٣].

حاول الموفق ولي عهد المعتمد أن يعزل ابن طولون عن منصبه، بالتآمر عليه مع أماجور والي مدينة دمشق، بان يخرجه من مصر ويوليها لأماجور، إلا أن أماجور عجز عن المواجهه، متعللا بأوضاع طارئة أعاقته عن تلك المواجهه [٤].

ومن الأمور التي ساعدت على ضم بلاد الشام إلى حكم ابن طولون في مصر :

انفراد ابن طولون بحكم مصر دون منازع، وامتلاكه جيش قوي مدرب، وعجز الخلافة العباسية بالدفاع عن الحدود أمام القوات البيزنطية، اهتمام ورغبة ابن طولون في تأمين حدود مصر الشمالية، وموت منافسيه مثل أماجور سنة(٢٦٤هـ/٨٧٧ م) [٥]، والوثيقة الرسمية التي حصل عليها من قبل الخلافة بتوليته الشام، كل تلك الظروف ساعدت ابن طولون وخدمته في ضم الشام إلى مصر .

فعندما وصلت ابن طولون أخبار وفاة والي دمشق أماجور، سنة (٢٦٤هـ/ ٨٧٧ م) سارع في تحقيق فرصته، في ضم بلاد الشام إلى مصر، حينها كانت جيوش الخلافة مشغولة في حربها ضد الزنج، فأعلن ابن طولون الجهاد ضد البيزنطيين [٦]، وراسل علي بن أماجور والي الشام الجديد يطلعه على نيته في ضم بلاد الشام بناء على أمر الخليفة، ويطلب منه أن يقدم له ما يحتاج إليه جيشه من الميره والعلف والتسهيلات الأخرى، فرحب علي بذلك مستجيباً لرغبات ابن طولون [٧]، كما وذكر أن علي بن أماجور استعد للتصدي لابن طولون ورفض ما طلب منه واستعد لقتاله، إلا أن الرأي الأول هو الأرجح، لأن معظم المصادر التاريخية، كتبت عن استقبال محمد بن رافع[٨] لابن طولون في الرملة وكذلك استقبله علي بن

[١] - اليعقوبي ، تاريخ ، ج٢ ، ص ٥٠٣ ، ٥٠٧ .
[٢] - ابن خلدون ، العبر ، ج٤ ، ٢٩٨ – ٢٩٩ .
[٣] - اليعقوبي ، تاريخ ، ج٢ ، ص ٥٠٨ ، ٥٠٩ .
[٤] - الكندي ، الولاة ، ص ٢١٨ ؛ الذهبي ، سير ، ج١٢ ، ص ٦٠٢ .
[٥] – ابن الأثير ،الكامل ، ج ٦ ، ص ٢٧٧ .
[٦] – المسعودي ، مروج ، ج٤ ، ص ٤٨١ ؛ الكندي ، الولاة ، ص ٢١٩ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ٢٧٧ .
[٧] – الكندي ، الولاة ، ص ٢١٩؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ٢٧٧ .
[٨] – محمد بن رافع ، هو والي الرملة لاماجور . الكندي ، الولاة ، ص ٢١٩ .إلا إن ابن كثير في البداية ، ج ١١ ، ص ٣٧ ، يقول : إن ابن طولون لقى في الرملة أماجور و اقره عليها .

أماجور في دمشق، فعندما خرج ابن طولون في شوال من سنة(٢٦٤هـ / ٨٧٧ م) بعد أن أناب ولده العباس في حكم مصر[١]، فيذكر الكندي استقبال أحمد بن طولون في الرملة فيقول : " فتلقاه محمد بن رافع خليفة ماجور عليها وأقام له الدعوة بها فأقره عليها ومضى إلى دمشق فتلقاه علي بن ماجور وأقام له بها الدعوة ، فأقام بها حتى استوثق له أمرها " [٢]، ثم توجه إلى حمص، وتمكن من فرض سيطرته عليها وعلى حلب و حماة، ثم اتجه ناحية الثغور، فدخلها ابن طولون في المحرم سنة(٢٦٥هـ/ ٨٧٧ م) [٣]، وبعد أن سيطر ابن طولون على البلاد وثبت سلطته على ما تبقى من الثغور، أصبحت بلاد الشام بكاملها تخضع لابن طولون، حيث وحد مصر والشام تحت لوائه وأخذ يستعد لحرب البيزنطيين[٤]، وأثناء ذلك وصلته أخبار عن ثورة ابنه العباس في مصر، فأزعجه ذلك، وقرر العودة إلى مصر، إلا أنه قبل عودته امن بلاد الشام، فقام بتحصين عكا وجعلها امنع مدينة على البحر المتوسط، و كذلك حصن قلعة يافا، وتمكن من نقل بعض قطع الأسطول الحربي لساحل الشام التي صنع بعض قطعها في ميناء عكا الفلسطيني[٥]، فحمت البلاد من هجمات الروم البيزنطيين[٦]، وبعد أن اطمأن ابن طولون على وضع بلاد الشام، عاد إلى مصر مسرعاً، فلما علمت خاصته بعودة احمد بن طولون أشاروا على العباس أن يبتعد عن أبيه ويخرج عن مصر، فأخذ معه العباس ما في بيت المال وتوجه إلى برقة[٧]،فأرسل إليه أحمد بن طولون يلاطفه ليعود فرفض، فوجه أبوه خلفه جيشا فقاتلوه واحضروه إلى أبيه فحبسه، وقتل جماعة من القواد الذين كانوا معه[٨] .

لقد نعمت بلاد الشام في ظل الحكم الطولوني بالأمن والاستقرار، مع وجود بعض الحركات المناوئه ضدهم، التي كانت نتيجة دعوة الموفق ضد ابن طولون، فيروى أن المعتمد قد كاتب وشكا أخاه الموفق لابن طولون قائلا : " أليس من العجائب أن مثلي يرى ما قل ممتنعاً عليه وتؤكل باسمه الدنيا جميعا وما من ذاك شيء في يديه " [٩]، فالخليفة المعتمد كان محكوما من أخيه الموفق، وكانت الأموال تجمع باسمه فيأخذها الموفق ويضيق على أخيه [١٠].

---

(١) ـ البلوي ، سيرة ، ص ٩١ ـ ٩٣ .
(٢) ـ الولاة ، ص ٢١٩ ؛ انظر ابن الأثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ٢٧٧ ؛ ابن خلدون ، العبر ، ج٣ ، ص ٣٨٨ .
(٣) ـ المسعودي ، مروج ، ج٢ ، ص ٣١٩ ؛ الكندي ، الولاة ، ص ٢٢٠ ؛ ابن العديم ، بغية ، ج٢ ، ص ٨٢٧ ،٨٣٠ ؛ ابن كثير البداية ، ج ١١ ، ص ٤٥ ، ٤٧ ؛ المقريزي الخطط ، ج١ ، ص ٨٨١ .
(٤) ـ ابن كثير ، البداية ، ج ١١ ، ص ٣٧ .
(٥) ـ ابن خلدون ، العبر ، ج٣ ، ص ٣٨٩ ؛ حتي ، تاريخ ، ج٢ ، ص ١٨٧ .
(٦) ـ المقريزي ،الخطط ، ج٢ ، ص ١٨٠ .
(٧) ـ برقة ، بفتح أوله و القاف اسم صقع كبير على مدن و قرى بين الإسكندرية و افريقية (تونس) ، الحموي ، معجم ، ج١، ص ٣٨٨
(٨) ـ الكندي ، الولاة ، ص ٢٢٣ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ٣١٣ ؛ ابن كثير ، البداية ، ج ١١ ، ص ٣٧ ؛ أبو المحاسن ، النجوم ، ج٣ ، ص٤٠ ؛ متز ، الحضارة ، ج٢ ، ص ١٨٠ .
(٩) ـ الذهبي ، سير ، ج١٢ ، ص ٥٤٨ .
(١٠) ـ المصدر نفسه ، ج١٢ ، ص ٥٤٨ .

في سنة(٢٦٨هــ/٨٨٢ م)توجه ابن طولون من مصر إلى بلاد الشام، وأخذ معه ابنــه العباس واستخلف ابنه أبا الجيش[١] عليها، مظهراً أنه خارج لنصرة الخليفة المعتمد، وتقديم يد العون له ضد أعدائه، مخفيا السبب الحقيقي، وهو تأديب خادمه لؤلؤ[٢] الــذي دخــل العــراق وانضم إلى أعدائه ضده، ومع وصول ابن طولون للرملة بفلسطين كان لؤلؤ قد هــرب إلــى العراق في أواخر سنة(٢٦٨هــ / ٨٨٢ م)، فاتجه ابن طولون لدمشق، كما وخرج الخليفــة المعتمد من العراق للالتحاق بابن طولون هربا من مضايقات أخيه الموفق، فلما بلــغ الموفــق خروج المعتمد فأرسل في أثره وألقى القبض عليه وأعيد إلى ســامراء [٣]، فلــو أن المعتمــد وصل إلى ابن طولون لاستغله ابن طولون أفضل استغلال وتقوى به ضد الموفــق وغيــره، فهذا العمل أثار غضب ابن طولون فقطع الخطبة للموفق على منابر الشام ومصــر وخلعــه، فأجبر الموفق أخاه المعتمد وأمره بعزل ابن طولون عن مصر وأن يلعنه مــن علــى منــابر أملاك الخلافة، ولعن في دار العامة أيضاً، إن سبب هذا اللعن كما يقول ابن الأثير: " إن ابــن طولون قطع خطبة الموفق واسقط اسمه من الطراز فتقدم الموفق إلى المعتمــد بلعنــه ففعــل مكرها" [٤]، وقيل إن ابن طولون كتب إن الموفق نكث بيعة المعتمد، وأمــر بجمــع القضــاة والفقهاء والأشراف وسيرهم إلى دمشق، فاجتمعوا بها وخلع الموفق من ولايــة العهــد [٥]، وهنا يلاحظ أن ابن طولون قد نصب من نفسه وصياً على الخليفة العباسي المعتمــد فأصــبح يعطي الأوامر حسب ما يرتئيه فعزل الموفق، ونسى أنه والى مندوب من الخلافة على مصــر والشام وأن من حق الخلافة عزله ، فطموحه كان أكبر من أن يحكم مصر والشام، ولعله كان يصبو إلى الخلافة بعينها، وخرج بعض موالي ابن طولون عن طاعته، مثل غلامه لؤلــؤ [٦]، وكذلك يازمن الخادم[٧]، فثورة أهالي طرسوس كانت بسبب عزل ابن طولون يــازمن الخــادم فالأهالي كانوا يميلون إليه، مما حدى بابن طولون بالمسير إليه [٨]، حيث حاصــر المدينــة إلا أنه قرر الرحيل عنه مع اشتداد البرد والمرض ، فلما أحس ابن طولون بــالموت رفــع يــده وقال : " رب ارحم من جهل فقدان نفسه وأبطره حلمك عنــه " [٩]، ولمــا أجهــده المــرض

---

[١] ـ أبو الجيش ، خمارويه بن احمد بن طولون التركي السامري المولد ، الذي تولى حكم البلاد بعد والده ، المسعودي ، مروج ج٤ ، ص ٤٨٠ ؛ انظر ، الكندي ، الولاة ، ص ٢٣٣ ؛ابن العديم ، بغية ، ج٧ ، ص ٣٣٨٢؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج٦ ، ص ٣٣٨؛ ابن خلكان ، وفيات ، ج٢ ، ص ٢٤٩ ؛ المقريزي ، الخطط ، ج١ ، ص ٨٨٤ .

[٢] ـ لؤلؤ ، لؤلؤ كان غلام بن طولون ، فأصبح من قواده الذين انقلبوا عليه . ابن الأثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ٢٧٧ ، ٢٩٠ ؛ ابن كثير، البداية ، ج ١١ ، ص ٣٩ .

[٣] ـ البلوي ، سيرة ، ص ٢٩٣ ؛ الذهبي ، العبر ، ج٢ ، ص ٤٦ ؛ابن العماد، شذرات ، ج١ ، ص ١٥٥ .

[٤] ـ ابن الأثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ٣٣٠؛ ابن شداد ، الاعلاق ، ج١ ، ق٢ ، ص ٣٧٢ ، ٣٧٣.

[٥] ـ ابن خلكان ، وفيات ،ج١ ، ص ٢٨٠ ، ٢٨٢ ؛ السيوطي ، تاريخ ، ج١ ، ص ٣٦٥ .

[٦] ـ الطبري ، تاريخ ، ج٥، ص ٥٥٩ ؛ابن الأثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ٣٣٧ .

[٧] ـ يازمن الخادم ، أو بازمار الخادم ، هو عامل احمد بن طولون على طرسوس ، وهو خادم الفتح بن خاقان ، ابن الأثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ٣٢٩ ـ ٣٣٧ ؛أبو المحاسن ، النجوم ، ج٣ ، ص٤٥ .

[٨] ـ الكندي ، الولاة ، ص ٢٢٤ ، ٢٢٥ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ٣٣٧؛ أبو المحاسن ، النجوم ، ج٣ ، ص٤٤ ، ٤٥ .

[٩] ـ الكندي ، الولاة ، ص ٢٣١ ؛ انظر أبو المحاسن ، النجوم ، ج٣ ، ص ١٨ ؛ابن العماد، شذرات ، ج١ ، ص ١٥٨ ؛ الدباغ ، الموجز ص ٢٤٤.

واشتد عليه توفاه الله في ١٠ ذي القعدة ١١ مايو سنة (٢٧٠هـ / ٨٨٤ م) [١] ودفن بالمقطم بمصر، وخلفه ابنه خمارويه [٢] ٠

يتبين لنا عبر تاريخ ابن طولون، مدى ما يتمتع به من الحنكة السياسية والذكاء والفطنة، فقد عايش الأحداث التي ألمت به وعالجها بكل حكمة وهدوء، ورأينا كيف رفض قتل الخليفة العباسي، رغم ما كان سيحققه من مكاسب دنيوية، لأنه سيغضب الله، مما يدل على نشأته الإسلامية الجهادية، التي جعلته حريص كل الحرص على رضى الله، وبعيد كل البعد عن الخيانة ووساوس الشيطان، فوثق به العجم والعرب وتقربوا إليه، حتى أصبح والياً على مصر، وقاده طموحه بإقامة الدولة الطولونية، فحقق الوحدة بين مصر وبلاد الشام، فاستقرت الأوضاع، إلا أنه في نهاية عهده قامت بعض الحركات التي شغلته عن هدفه الحقيقي ألا وهو محاربة الروم البيزنطيين، حتى استطاع أن يسيطر على تلك الحركات، ولكن الموفق العباسي لم يتركه وشأنه بل ألب عليه الخليفة وولاة الثغور وغيرهم من الولاة [٣]، فحاول أن يكسب من قام بهذه الثورات إلى جانبه، حتى عاجلته المنية وسلم البلاد من بعده إلى ابنه خمارويه ٠

خمارويه بن أحمد بن طولون :

أبو الجيوش خمارويه، ملك مصر والشام والثغور بعد موت أبيه بوصية سابقة من والده قبل وفاته، ثم تجددت البيعة له بعد وفاته، أي في يوم الأحد العاشر من ذي القعدة سنة (٢٧٠هـ/ ٨٨٤ م)[٤]، عندما توفى أبوه اجتمع الجند على توليته مكانه وهو ابن عشرين سنة، كان ذلك في أيام المعتمد على الله العباسي[٥]٠

وفي بداية حكمه لمصر أمر بقتل أخيه العباس، الذي كان في حبيساً لدى والده، لأن العباس يعد أساس الفتنة ومصدر إزعاج في الدولة منذ زمن والده، ولامتناعه عن مبايعة أخيه خمارويه [٦]، عند توليه إمرة مصر، مما أدى إلى تأزم الموقف مع الخلافة العباسية، هذه الفوضى دفعت خمارويه إلى تجهيز الجيوش لإرسالها إلى بلاد الشام، حيث عقد لأبي عبدالله

---

[١] ـ ابن الأثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ٣٣٨ ؛ انظر ، ابن شداد ، الاعلاق ، ج١ ، ق٢ ، ص ٣٧٢ ، ٣٧٣ ؛ الذهبي ، العبر ، ج٢ ، ص ٤٩ ؛ الذهبي ، سير ، ج١٢ ، ص ٦٠٣ ، ج١٣ ، ص ٩٦ ؛ ابن خلدون ، العبر ، ج٣ ، ص ٣٣١ ؛ ابن كثير، البداية ، ج ١١ ، ص ٤٥ ، ٤٧؛ أبو المحاسن ، النجوم ، ج٣ ، ص ١٨ ، ٤٦ ؛ السيوطي ، تاريخ ، ج١ ، ص ٣٦٦ ؛ ابن العماد، شذرات ، ج١ ، ص ١٥٧ ؛ العبادي ، التاريخ ، ص ١٣٥ .

[٢] ـ ابن الأثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ٣٣٨ ؛ العارف ، المفصل ، ص ١٢٥ .

[٣] ـ ابن الأثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ٢٦٩ .

[٤] ـ المسعودي ، مروج ،ج ٤ ، ص ٤٨٠ ؛ الكندي ، الولاة ، ص ٢٣٣؛ ابن العديم ، بغية ، ج٧ ، ص ٣٣٨٢ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج٦ ، ص ٣٣٨ ؛ ابن خلكان ، وفيات ، ج٢ ، ص ٢٤٩ .

[٥] ـ ابن خلكان ، وفيات ، ج٢ ، ص ٢٤٩ ؛ الذهبي ، سير ، ج١٣ ، ص ٤٤٧ ؛ ابن العماد ، شذرات ، ج١ ، ص ١٧٨ .

[٦] ـ المقريزي ، الخطط ، ج١ ، ص ٨٨٤ ؛ أبو المحاسن ، النجوم ، ج٣ ، ص٤٩ .

أحمد بن محمد الواسطي [١]على جيش إلى الشام، في سنة (٢٧٠هـ/ ٨٨٤ م) [٢]، ثم عقد لسعد الأعسر (الأيسر) [٣]على جيش آخر، وبعث بمراكب حربية لترسوا على سواحل الشام [٤].

نزل الواسطي فلسطين وهو خائف جزع من خمارويه من أن يوقع به، لأنه كان أشار عليه بقتل العباس، فكتب الواسطي إلى أبي العباس أحمد المعتضد بن الموفق[٥] بكتاب يصغر به أمر خمارويه ويحضه على المسير إليه [٦]، وكذلك فعل كل من محمد بن ديوداد أبي الساج(الأفشين) [٧] وإسحاق بن كنداج (كنداجيق) [٨] اللذين طمعا في الشام، فاستصغرا أولاد أحمد بن طولون وكاتبا الموفق بالله واستمداه، فأمرهما بقصد البلاد ووعدهما بإنفاذ الجيوش إليهما، فاستوليا على ما جاورهما من البلاد، وأعانهما على ذلك متولي دمشق [٩]، سار عسكر خمارويه من دمشق إلى شيزر[١٠]، وهناك طاولهم إسحاق بن كنداج منتظر المدد من العراق، واشتد برد الشتاء فأضر بعسكر خمارويه، ووصل أبو العباس أحمد بن الموفق (المعتضد بالله) من بغداد فانضما إليه ونزل الرقة [١١]فتسلم قنسرين [١٢] والعواصم، ثم سار المعتضد إلى شيزر فقاتل أصحاب خمارويه ووضع السيف في رقابهم فهزمهم، وسار من بقى إلى دمشق فتبعهم المعتضد فجلوا عنها إلى الرملة، ودخل هو دمشق وملكها في شعبان سنة (٢٧١هـ / ٨٨٥ م) [١٣]، وأقام عسكر بن طولون بالرملة، فأرسلوا إلى خمارويه يعرفونه

---

(١) – الواسطي ، هو أبو عبدالله احمد بن محمد الواسطي ، كاتب أماجور و من قواد خمارويه ، ابن كثير ، البداية ، ج١١ ، ص ٤٦ ؛ أبو المحاسن ، النجوم ، ج٣ ، ص٤٩ .

(٢) - الكندي ، الولاة ، ص ٢٣٣ ،٢٣٤ ؛ المقريزي ، الخطط ، ج١ ، ص ٨٨٤ ؛ أبو المحاسن ، النجوم ، ج٣ ، ص٤٩

(٣) – سعد الأيسر ، أو الأعسر ، وقيل سعيد الأيسر ، من القواد الأشداء التابعين لخمارويه ، ابن الأثير ، الكامل ، ج٦ ، ص ٣٤٢ ؛ ابن كثير ، البداية ، ج١١ ، ص ٤٩.

(٤) - الكندي ، الولاة ، ص ٢٣٣ ، ٢٣٤ ؛ المقريزي ، الخطط ، ج١ ، ص ٨٨٤ .

(٥) - المعتضد بالله ، هو أبو العباس احمد بن أبي احمد جعفر الموفق بالله بن المتوكل على الله بن المعتصم بن الرشيد العباسي ، .ابن الجوزي ، المنتظم ، ج٥ ، ص ١٢٣؛ ابن خلكان ، وفيات ، ج١ ، ص ٢٧٩ ؛الذهبي ، سير ، ج١٢، ص ٥٤٦ ؛ ابن كثير ، البداية ، ج١١ ، ص ٤٩ ؛ أبو المحاسن ، النجوم ، ج٣ ، ص٥٢ .

(٦) - الكندي ، الولاة ، ص ٢٣٣ – ٢٣٤ ؛ المقريزي ، الخطط ، ج١ ، ص ٨٨٥ ؛ أبو المحاسن ، النجوم ، ج٣ ، ص٥٠ .

(٧) – أبي الساج ، هو محمد بن أبي الساج بن دوست قائد جيوش لخمارويه متولي أذربيجان و أرمينية ، توفى سنة ٢٨٨هـ ابن خلكان ، وفيات ، ج٢ ، ص ٢٤٩ ؛ ابن كثير ، البداية ، ج١١ ، ص ٥٦ ؛ ابن العماد ، شذرات ، ج١ ، ص ١٩٦ .

(٨) – ابن كنداج ، هو إسحاق بن كنداج ، وقيل ابن كنداجيق الخزري ، قائد من أكابر القواد في أيام المعتمد على الله ، و بقى إلى زمن المعتضد ، وولى حلب و قنسرين ، ابن الأثير ، الكامل ، ج٦ ، ص ٣٣٨ ؛ ابن العديم ، بغية ، ج٢ ، ص ٨٢٩ ؛ الذهبي ، سير ، ج١٢ ، ص ٥٤٧ .

(٩) - ابن الأثير ، الكامل ، ج٦ ، ص ٣٣٨ .

(١٠) - شيزر : هي قلعة تشتمل على كورة بالشام قرب المعرة بينها و بين حماة يوم ، وسطها نهر الأردن ، الحموي ، معجم ، ج٣ ، ص ٣٨٠ .

(١١) - الرقة : وهي كل ارض إلى جنب واد ينبسط عليها الماء ، و هي مدينة مشهورة على الفرات الشرقي ، الحموي ، معجم ، ج٣ ، ص ٥٨ – ٥٩ ؛ ابن منظور ، لسان ، ج ١٠ ، ص ١٢٣ .

(١٢) - قنسرين : هي من بلاد الشام ، من كور الشام ، الحموي ، معجم ، ج٤ ، ص ٤٠٤؛ ابن منظور ، لسان ، ج ٥ ، ص ١١٨ .

(١٣) - الكندي ، الولاة ، ص ٢٣٥ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج٦ ، ص ٣٣٨ ؛ الذهبي ، سير ، ج١٤، ص ٢٣٢ ؛ ابن كثير ، البداية ، ج١١ ، ص ٤٩ ؛ أبو المحاسن ، النجوم ، ج٣ ، ص٥٠ ؛ المقريزي ، الخطط ، ج١ ، ص ٨٨٥ .

الحال، فخرج من مصر في عساكره قاصداً الشام [١]، ومن هنا نلاحظ إصرار كلاً من الطرفين على لقاء الآخر لتصفية الحساب بينهما، فكلاهما يطمع في السيطرة على بلاد الشام لتأمين حدوده وتثبيت حكمه، خمارويه يريد أن يثبت حكمه في مصر ويسيطر على بلاد الشام وخيراتها و حماية حكمه، وكذلك المعتضد أبو العباس أحمد بن الموفق يسعى ليصبح والده خليفة بعد المعتمد ويريد الشام ليحمي حدود خلافته و يجعل خلافته في العراق بدون منازع، ولجوء خمارويه إلى الرملة بفلسطين، يبين مدى دعم ووقوف أهالي فلسطين إلى جانب الطولونيين، ونقمتهم على إدارة الولاة العباسيين وسياستهم في الحكم ٠

وكان خروج خمارويه في جيش عظيم سنة (٢٧١هـ / ٨٨٥ م) [٢]، فالتقى مع عسكر المعتضد بنهر أبي فطرس (العوجاء) المعروف بالطواحين من أرض فلسطين [٣]، ودارت بين الطرفين رحى معركة شرسة، واستطاع المعتضد من خلال المعركة أن يوقع الهزيمة بأصحاب خمارويه [٤]، وكانت أعداد كثيرة من المقاتلين الفلسطينيين، من قراها ومدنها قد انضمت إلى جيش خمارويه فبلغ جيشه حوالي سبعين ألفاً وقيل تسعين ألفاً، والمعتضد في نحو أربعة ألاف مقاتل [٥]، فلما رأى ذلك خمارويه خرج هارباً على حمار إلى مصر [٦]، وانصرف أصحاب أبي العباس المعتضد إلى خيام خمارويه نهباً وسلباً وهم لا يشكون في النصر ولا يرون أنه بقى لهم مطالب، فخرج عليهم كمين لخمارويه كان كمنه لهم سعد الأعسر وجماعة من قواده وأصحابه، وكان أصحاب المعتضد قد وضعوا السلاح وتركوه وانشغلوا في جمع الغنائم، فشد عليهم كمين سعد الأعسر فانهزموا [٧]، وهرب المعتضد إلى دمشق ولم يفتح له أهلها بابها، ثم مضى في نفر من أصحابه منهزماً إلى طرسوس [٨]، وبقى

---

(١) ـ ابن الأثير ، الكامل ، ج٦ ، ص ٣٣٨ .

(٢) ـ الكندي ، الولاة ، ص ٢٣٥؛ ابن العديم ، بغية ، ج٢ ، ص ١٢٤٢ ؛ ابن كثير ، البداية ، ج١١ ، ص ٤٩ ؛ المقريزي ، الخطط ج١ ، ص ٨٨٥ .

(٣) ـ نهر أبي فطرس ، بضم الفاء و سكون الطاء و ضم الراء و سين مهملة ، موضع قرب الرملة من ارض فلسطين على اثني عشر ميلا من الرملة ، الحموي ، معجم ، ج٥ ، ص ٣١٥؛ بروكلمان ، تاريخ ، ص ٢٢٣ ؛ فوزي و حسين ، الوسيط، ص ٩٩ .

(٤) ـ الطبري ، تاريخ ،ج٥ ، ص ٥٩٠ ؛ الكندي ، الولاة ، ص ٢٣٥ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ج٥ ، ص ٨٠ ؛ الحموي ، معجم ، ج٥ ص ٣١٥ ،٣١٦ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج٦ ، ص ٣٤٢ ؛ ابن العديم ، بغية ، ج٢ ، ص ١٢٤٢ ؛ الذهبي ، سير ، ج١٢ ، ص ٥٥١ ؛ اليافعي ، مرآة ، ج٢ ، ص ١٨٦ ؛ ابن كثير ، البداية ، ج١١ ، ص ٤٩ ؛ ابن خلدون ، العبر ، ج٢ ، ص ٥٣ ؛ المقريزي ، الخطط ، ج١ ، ص ٨٨٥ ؛ ابن العماد ، شذرات ، ج١ ، ص ١٥٧؛ العبادي ، التاريخ ، ص ١٣٦ .

(٥) ـ الكندي ، الولاة ، ص ٢٣٥ .

(٦) ـ الطبري ، تاريخ ،ج٥ ، ص ٥٩٠ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ج٥ ، ص ٨٠ .

(٧) ـ الطبري ، تاريخ ،ج٥ ، ص ٥٩١ ؛ الكندي ، الولاة ، ص ٢٣٥ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ج٥ ، ص ٨٠ ؛ الحموي ، معجم ج٥ ، ص ٣١٥ ـ ٣١٦ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج٦ ، ص ٣٤٢ ؛ ابن العديم ، بغية ، ج٢ ، ص ١٢٤٢ ؛ الذهبي ، سير ، ج١٢ ، ص ٥٥١ ؛ اليافعي ، مرآة ، ج٢، ص ١٨٦ ؛ ابن كثير ، البداية ، ج١١ ، ص ٤٩؛ ابن خلدون ، العبر ، ج٢ ، ص ٥٣ ؛المقريزي ، الخطط ، ج١ ، ص ٨٨٥ ؛ أبو المحاسن ، النجوم ، ج٣ ، ص٥٠ ؛ ابن العماد ، شذرات ، ج١ ، ص ١٥٧.

(٨) ـ ابن الأثير ، الكامل ، ج٦ ، ص ٣٤٢ ؛ ابن كثير ، البداية ، ج١١ ، ص ٤٩؛ المقريزي ، الخطط ، ج١ ، ص ٨٨٥ .

المعسكران يضربان بالسيوف وليس لواحد منهما أمير، وطلب سعد الأعسر خمارويه فلم يجده، فأقام أبنه أبا العشائر [1] قائدا عاما للجيوش الطولونية بدلا من خمارويه، وتمت الهزيمة لجيش المعتضد بسبب ذلك [2]، و ذكر ابن الأثير قول سعد الأعسر للعساكر : " إن هذا أبن صاحبكم وهذه الأموال تنفق فيكم"، ووضع العطاء فاشتغل الجند عن الشغب بالأموال، وسيرت البشارة إلى مصر ففرح خمارويه بالظفر وخجل للهزيمة، غير أنه أكثر الصدقة وفعل مع الأسرى فعلة لم يسبقه إلى مثلها أحد فقال لأصحابه إن هؤلاء أضيافكم فأكرموهم ثم أحضرهم بعد ذلك وقال لهم من اختار المقام عندنا فله الإكرام والمواساة ومن أراد الرجوع جهزناه وسيرناه، فمنهم من أقام ومنهم من سار مكرماً، وعادت عساكر خمارويه إلى الشام ففتحه أجمع فاستقر ملك خمارويه له [3].

من خلال الأحداث السابقة يستنتج أن خبرة خمارويه العسكرية تكاد تكون معدومة أو ضعيفة، فأنه لم يستغل الأرض والسكان في المعركة بالقدر الكافي والمطلوب، كما ونرى حنكة سعد الأعسر العسكرية وكيفية سيطرته على المعركة وتحويل الهزيمة إلى نصر، فالكمين الذي فعله أوقع بالمعتضد العباسي وجعله يهرب منهزماً، كما كان صواب رأيه بتنصيب أبا العشائر قائداً ليتم النصرعلى يده، كما نلاحظ مدى كراهية أهل الشام لسياسة وإدارة الولاة العباسيين، بأن أغلقوا باب دمشق في وجه المعتضد، وهذا دليل واضح على مساندة أهل الشام للدولة الطولونية وقيادتها .

وبعد استقرار الأوضاع في المنطقة، عاد خمارويه من فلسطين إلى الفسطاط سنة (٢٧١هـ /٨٨٥ م)، وترك سعد مدة سنة تقريباً في بلاد الشام دون أن يتردد عليه فقد كان يثق بقائده سعد الأعسر، وسعد كان يعيش نشوة الانتصار، ثم أخذ يعمل لحسابه الخاص ويفكر في الاستقلال، فكان سعد يقول عن خمارويه : " هذا الصبي مشغول باللهو وأنا أكابد الشدائد" وكانت أخباره تصل لخمارويه فقرر التخلص منه [4]، فخرج خمارويه إلى الشام في سنة (٢٧٢هـ/٨٨٦ م)وعند وصوله إلى الرملة استدعى سعد وقتله [5]، فيما بين الرملة وبيت المقدس، وبلغ ذلك أهل دمشق فغضبوا ولعنوا خمارويه، واضطربت البلاد على إثر ذلك ؛ حيث حضر خمارويه إلى دمشق ودخلها في سنة(٢٧٣هـ/٨٨٧ م)، وعمل على تهدئة الفتنة[6]، وعمل على استمالة أهالي دمشق بتفريق الأموال على الفقراء والمحتاجين

---

[1] ـ أبا العشائر ، هو أبو العساكر(العشائر) جيش اكبر أولاد خمارويه ، ابن الجوزي ، المنتظم ، ج٢ ، ص ١٥١ ؛ ابن شداد ، الاعلاق ، ج١ ، ق ٢ ، ص ٣٧٣ .

[2] ـ ابن الأثير ، الكامل ، ج٦ ، ص ٣٤٢ ؛ ابن كثير ، البداية ، ج١١ ، ص ٤٩.

[3] ـ الكامل ، ج٦ ، ص ٣٤٢ .

[4] ـ الكندي ، الولاة ، ص ٢٣٦ ؛ أبو المحاسن ، النجوم ، ج٣ ، ص٧٢ .

[5] ـ الكندي ، الولاة ، ص ٢٣٦ ؛ المقريزي ، الخطط ، ج١ ، ص ٨٨٥ .

[6] ـ أبو المحاسن ، النجوم ، ج٣ ، ص٧٢ .

وأهل العلم، كما وأمن طريق الحج من اللصوص بالإشراف عليها [١]، ثم تأزمت الأوضاع مرة أخرى بسبب مطامع ابن أبي الساج، وابن كنداج، فما كان من خمارويه إلا أن أغرى ابن أبي الساج بمبلغ مالي كبير، واتفق معه على إبعاد ابن كنداج عن المنطقة [٢]، ثم عاد خمارويه وسيطرعلى البلاد سيطرة تامة [٣] .

يبدو أن خمارويه قد فرض نفسه على الخلافة العباسية، من منطلق قوة، حيث أن خمارويه كاتب أبا أحمد الموفق بالصلح فأجابه إلى ذلك، ورد إليه جواب الكتاب إلى مصر في رجب، ذكر فيه أن المعتمد والموفق والمعتضد كتبوه بأيديهم وبولاية خمارويه وولده على مصر والشام والثغور جميعا ولمدة ثلاثين سنة [٤]، وجعل لخمارويه الصلاة والخراج والقضاء وجميع الأعمال، مقابل أن يحمل للخليفة في كل سنة مائتي ألف دينار عن ما مضى وثلاثمائة ألف عن كل سنة في المستقبل، وأمر خمارويه بالدعاء للموفق في مصر [٥]، ثم مات المعتمد في سنة تسع وسبعين، وبويع للمعتضد أبو العباس أحمد بن الموفق، فبعث إليه خمارويه بالهدايا[٦]، وورد كتاب المعتضد في سنة(٢٨٠هـ/٨٩٥ م) بإقراره على ولايته وبذلك تكون تجددت وثيقة الصلح السابقة، وهكذا تكون انتهت فترة الاضطرابات في بلاد الشام عامة وفي فلسطين خاصة، وأصبحت فلسطين تتبع للطولونيين وباعتراف من الخليفة العباسي الجديد، وقد توجت هذه العلاقة بزواج الخليفة المعتضد من أسماء قطر الندى بنت خمارويه بن احمد بن طولون في سنة(٢٨١/ ٢٨٢هـ)،(٨٩٦ / ٨٩٧ م)[٧]، وقد علل بعض المؤرخين زواج المعتضد من قطر الندي، بأن المعتضد أراد بنكاحها إفقار الدولة الطولونية، وكذا كان ما أراد فان أباها جهزها بجهاز لم يعمل مثله، حتى قيل كان لها ألف هاون ذهباً وشرط عليه المعتضد أن يحمل كل سنة بعد القيام بجميع وظائف مصر وأرزاق أجنادها مائتي ألف دينار [٨].

---

[١] ـ أبو المحاسن، النجوم ، ج٣ ، ص٥١ ؛ زيود ، العلاقات ، ص ٦٥ .

[٢] ـ ابن خلدون ، العبر ، ج٢ ، ص ٥٧ ؛ بيطار ، الحياة ، ص ١٢٨ .

[٣] ـ الكندي ، الولاة ، ص ٢٣٧ .

[٤] ـ الكندي ، الولاة ، ص ٢٤٠ ؛ المقريزي ، الخطط ، ج١ ، ص ٨٨٥ ـ ٨٨٦ ؛ العبادي ، التاريخ ، ص ١٣٦ ؛ عدوان ، الدولة الحمدانية ، ص ٤٤.

[٥] ـ الكندي ، الولاة ، ص ٢٤٠ . المقريزي ، الخطط ، ج١ ، ص ٨٨٥ ـ ٨٨٦ .

[٦] ـ المقريزي ، الخطط ، ج١ ، ص ٨٨٦ .

[٧] ـ الطبري ، تاريخ ،ج٥ ، ص ٦١٠ ؛ انظر ، المسعودي ، مروج ، ج٤ ، ص ٤٩٦ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ج٥ ، ص ١٥٥؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج٦ ، ص ٣٧٣؛ ابن خلكان ، وفيات ، ج٢ ، ص ٢٥٠ ؛ الذهبي ، العبر ، ج٢ ، ص ٧٣ ؛ الذهبي ، سير ، ج١٣ ، ص ٤٤٨ . ج١٤ ، ص ٤٦٩ ـ ٤٧٠ ؛ ابن كثير ، البداية ، ج١١ ، ص ٧١ ؛ القلقشندي ، مآثر ، ج١ ، ص ٢٦٥ ؛ أبو المحاسن ، النجوم ، ج٣ ، ص٥٢ ـ ٥٣ ؛ السيوطي ، تاريخ ، ج١ ، ص ٣٧٠ ؛ ابن العماد ، شذرات ، ج١ ، ص ١٧٩.

[٨] ـ ابن خلكان ، وفيات ، ج٢ ، ص ٢٥٠ ؛ الذهبي ، سير ، ج١٣ ، ص ٤٤٨؛ أبو المحاسن، النجوم ، ج٣ ، ص٥٢ ،٥٣ ؛ ابن العماد ، شذرات ، ج١ ، ص ١٧٩.

توفى خمارويه مقتولا في سنة(٢٨٢هـ/ ٨٩٧ م) في دمشق على أيدي خدمه وتولى بعده ولده أبو العساكر، إلا أن الروايات تضاربت واختلفت في أسباب مقتله، إلا أنها أجمعت على أنه ذبح على يد غلمانه [١] ٠

تولى البلاد أبو العساكر جيش بعد والده خمارويه، وكان أكبر أولاده، فأخذ له البيعة من القواد، منهم حاكم دمشق طغج [٢] بن جف[٣]، في عهده ازدادت المشاكل الخارجية والداخلية بسببه، حتى أن أسرته نفرت منه، فوثب عليه عدد من الجنود وخلعوه، وكان خلعه في سنة(٢٨٣هـ / ٨٩٨م)، فولى ستة أشهر واثنى عشر يوما ومات في السجن بعد أيام، ونصب مكانه أخوه أبو موسى هارون بن خمارويه سنة (٢٨٣هـ/٨٩٨ م)[٤]، وفي عصره ولى أبا زرعه الدمشقي[٥] قضاء فلسطين بالإضافة إلى قضاء الشام [٦]، فقامت طائفة من الجند ممن كره ولاية هارون وكاتبوا ربيعة بن أحمد بن طولون وكان بالإسكندرية ودعوه إلى الولاية ووعدوه بالقيام معه[٧]، فحشد ربيعة والتقى مع جند هارون، فجرح فرس ربيعة وسقط فأسر ثم سجن وضرب ثم مات في سنة(٢٨٤هـ/ ٨٩٨ م)٠

مات المعتضد بالله في ربيع الأخر سنة (٢٨٩هـ / ٩٠٢ م)، وبويع لابنه أبو محمد المكتفي بالله[٨] من بعده، وخرج القرمطي[٩] بالشام في سنة(٢٩٠هـ / ٩٠٣ م)[١٠]، وقيل (٢٨٩هـ /٩٠٢ م) [١١]، في هذه الفترة الزمنية تشتت بلاد الشام وكذلك فلسطين التي هي جزء من الشام، فهي ليست طولونية لعجز واليها هارون، وليست عباسية لاعتراف العباسيين بتبعيتها للطولونيين، مع تعرضها للهجمة القرمطية [١٢] في الوقت نفسه ٠

---

[١] - الكندي ، الولاة ، ص ٢٤١ ؛ الربعي ، مولد ، ج٢ ، ص ٦٠٨ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ج٥ ، ص ١٥٥؛ ابن خلكان ، وفيات ، ج٢ ، ص ٢٥٠ ؛ الذهبي ، سير ، ج١٣ ، ص ٤٤٨ ؛ المقريزي ، الخطط ، ج١ ، ص ٨٨٦ ؛ ابن العماد، شذرات ، ج١ ، ص ١٧٩.

[٢] – ابن الجوزي ، المنتظم ،ج٢ ، ص ١٥١ ؛ ابن شداد ، الاعلاق ، ج١ ، ق٢ ، ص ٣٧٣؛ أبو المحاسن ، النجوم ، ج٣ ، ص٨٨ .

[٣] - طغج بن جف ، من الأسرة الإخشيدية ، التي يعود نسبها إلى جف بن بلتكين بن فوران بن خاقان الفرغاني من ملوك فرغانة و هو مولى المعتصم ، الهمداني ، تكملة ، ج١ ، ص ١٥٣ ؛ ابن خلكان ، وفيات ، ج٥ ، ص ٥٦ ؛ ابن العماد ، شذرات ، ج١ ، ص ٣٣٧ ؛ العبادي ، التاريخ ، ص ١٤٠ ؛ متز ، الحضارة ، ج١ ، ص ٥٢ .

[٤] - المسعودي ، مروج ، ج٤ ، ص ٥١٤ ؛ابن الجوزي ، المنتظم ،ج٢ ، ص ١٥١ ؛ ابن شداد ، الاعلاق ، ج١ ، ق٢ ، ص ٣٧٤ ؛المقريزي ، الخطط ، ج١ ، ص ٨٨٧ ؛عدوان ، الدولة الحمدانية ، ص ٤٦ .

[٥] – أبو زرعة الدمشقي ، هو أبو زرعة محمد بن عثمان بن إبراهيم الدمشقي ، قاضي فلسطين أيام خمارویة ، الكندي ، الولاة ص ٤٨٠ .

[٦] - الكندي ، الولاة ، ص ٤٨٠ ؛ الدباغ ، الموجز ، ص ٢٥٠ .

[٧] - الكندي ، الولاة ، ص ٢٤٢ ؛الذهبي ، سير ، ج١٤ ، ص ١٨ ؛ المقريزي ، الخطط ، ج١ ، ص ٨٨٧ .

[٨] – المكتفي بالله ، هو أبو محمد علي المكتفي بالله بن المعتضد بن الموفق بالله بن المتوكل على الله بن المعتصم بن الرشيد ، ابن الأثير، الكامل ، ج٦ ، ص ٣٩٥ ؛ ابن كثير ، البداية ، ج١١ ، ص ٧٨ .

[٩] – القرمطي ، هو ذكرويه بن مهرويه داعية قرمط بن الاشعث البقار . ابن الأثير ، الكامل ، ج٦ ، ص ٤٠٩ .

[١٠] - المقريزي ، الخطط ، ج١ ، ص ٨٨٧ .

[١١] - ابن الأثير ، الكامل ، ج٦ ، ص ٤٠٩ .

[١٢] - القرامطة ، فرقة من الزنادقة الملاحدة أتباع الفلاسفة من الفرس ، ويقال لهم الإسماعيلية نسبة إلى إسماعيل الأعرج بن جعفر الصادق ، ويقال لهم القرامطة نسبة إلى قرمط بن الاشعث البقار . ابن كثير ، البداية ، ج١١ ، ص ٦١ ؛ القرماني ، أخبار ، مج ٢ ، ص ١٢٩ .

شعر الأهالي بعجز هارون وسيطرة الولاة على الاقطاعات الكبيرة من بلاد الشام، فما كان منهم إلا وأن استنجدوا بالخليفة العباسي المكتفي بالله، ليقف أمام العدوان القرمطي المخالف للمذهب السني، وذلك بعد أن خسر هارون كل الوقعات التي حدثت بينه وبين القرامطة، وكذلك هزيمة طغج بن جف أمام القرامطة أكثر من مرة [١]، وكأن الفرصة أتيحت للمكتفي بالله ليبسط سيطرته على بلاد الشام ويعيد تبعيتها المباشرة للخلافة، فخرج بنفسه من بغداد، ونزل الرقة، فقبض على بعض قواد القرامطة، وأحضروا إلى المكتفي فقتلهم وطيف بهم في بغداد، وتفاقم أمر القرامطة مرة أخرى فنهبوا طبرية، وقطعوا طريق الحجاج وقتلوا منهم حوالي العشرين ألف، فجهز المكتفي جيشا بقيادة محمد بن سليمان الكاتب، فاستولى على دمشق، وأقبل على فلسطين يوم التروية سنة(٢٩١هـ/ ٩٠٤ م)، ثم توجه إلى مصر [٢]، فانضم إليه بدر الحمامي وغيره فالتقوا مع جيش هارون، فقتل خلق من الفريقين، وقال ابن الأثير: " وقع بين أصحاب هارون في بعض الأيام عصبية فاقتتلوا فخرج هارون يسكنهم فرماه بعض المغاربة بمزراق معه فقتله وقيل سهم، فلما قتل تولى بعده عمه شيبان " [٣]، وبذل العطاء للجند فأطاعوه، وقاتلوا معه، إلا أنهم بعثوا إلى محمد بن سليمان فأمنهم، حتى أن شيبان نفسه طلب الأمان فأمنه، ثم هرب شيبان ليلا فلم يوجد، فدخل محمد بن سليمان فتملك الإقليم واحتوى على الخزائن [٤]، وفعلوا كل قبيح، وقتلوا من آل طولون بضعة عشر رجلاً وحبس طائفة وكتب بالفتح إلى المكتفي [٥]، ثم سيق أصحاب شيبان إلى محمد بن سليمان وهو راكب فذبحوا بين يديه كما تذبح الشياه[٦]، وبذلك تلاشى أمر شيبان بن طولون بعد أيام، وزالت دولة آل طولون، وطرد من بقى منهم بمصر وهم نحو من عشرين نفرا [٧]، فانتهى أمر الطولونيين، ولم يزد على ٣٨سنة، ثم ولي مصر عيسى بن محمد النوشري[٨]، في سنة (٢٩٥هـ / ٩٠٧ م)، بذلك دخلت فلسطين تحت سيطرتهم مدة ٢٧سنة [٩] .

من الأحداث السابقة يتضح الحقد المتأصل الذي يكنه العباسيون لرجل من رجالاتهم، ما من سبب إلا أنه نجح في توحيد مصر وبلاد الشام ووقف أمام منافسيه بكل قوة وثبات، حتى

---

[١] ــ ابن الأثير ، الكامل ، ج٦ ، ص ٤٠٩ ،٤١٠ .
[٢] ــ القلقشندي ، مآثر ، ج١ ، ص ٢٦٩ ، ٢٧١ ؛ المقريزي ، الخطط ، ج١ ، ص ٨٨٨ .
[٣] ـ الكامل ، ج٦ ، ص ٤٢٤ ، ٤٢٥ ؛ انظر ، الذهبي ، العبر ، ج٢ ، ص٩٧ ؛ ابن العماد ، شذرات ، ج١ ، ص ٢٠٩ .
[٤] ـ ابن الأثير ، الكامل ، ج٦ ، ص ٤٢٤ ، ٤٢٥ ؛ الذهبي ، العبر ، ج٢ ، ص٩٧ ؛ القلقشندي ، مآثر ، ج١ ، ص ٢٦٩ ــ ٢٧١ ؛ ابن العماد ، شذرات ، ج١ ، ٢٦٩ .
[٥] ـ الذهبي ، العبر ، ج٢ ، ص٩٧ ؛ المقريزي ، الخطط ، ج١ ، ص ٨٨٨ .
[٦] ـ . المقريزي ، الخطط ، ج١ ، ص ٨٨٨ .
[٧] ـ الذهبي ، سير ، ج١٤ ، ص ١٨ .
[٨] ــ النوشري ، نائب المكتفي على مصر ، هو الأمير أبو موسى عيسى بن محمد ، وليها خمس سنين و حارب محمد بن الخليج توفى في شعبان سنة سبع و تسعين و مائتين . الذهبي ، سير ، ج١٤ ، ص ٤٦ .
[٩] ـ ابن الأثير ، الكامل ، ج٦ ، ص ٤٢٤ ــ ٤٢٥ ؛ الدباغ ، الموجز ، ص ٢٥١ .

أنه عارض العباسيين في بعض المواقف، وحاول السيطرة على زعامة الخلافــة الإســلامية، فقوى جيشه وأسطوله البحري، لذلك حقدت عليه الخلافة وحقدوا على من تولى بعده، فما كان منهم إلا أن كادوا لهم مستغلين فترة ضعفهم وتنازعهم على السلطة والزعامة، وتناسوا معاهدة الصلح التي كانت بينهم، فما كان من الشعوب في مصر والشام إلا أن نقموا علــي سياســتهم وعلى ولاتهم وحكمهم، فقامت علي ولاة العباسيين ثورات، منها ثورة ابن الخليج التي انضــم لها أهل مصر والشام (فلسطين) معربين عن رفضهم للمأساة التي أحدثها محمد بــن ســليمان قائد جند المكتفي بالله العباسي ٠

ثورة محمد بن الخليج (ابن الخلنجي) سنة ٢٩٢هـ :

نتيجة للأحداث الدموية والتخريبية التي أحدثها محمد بن سليمان وجنوده التي لم يرضى عنها أهالي مصر والشام، وصبوا جل غضبهم وحقدهم على الخلافة العباسية التي أرسلته، خاصة بعد أن تهاوى الحكم الطولوني أمام ضربات محمد بن سليمان، فشهدت فلسطين ثورة ابن الخلنجي ضد السيادة العباسية وشاركت فيها، والتي تعتبر من أهم الأحداث التي حصلت في بلاد الشام، ففي سنة (٢٩٢هـ/ ٩٠٥ م) خرج بمصر القائد الخلنجي [١]، وكان قد تخلف عن محمد بن سليمان في الرملة وقام بثورة ضد الخلافة العباسية، انتقاماً لدولة الطولونيين المتهاوية، فأخذ ابن الخلنجي بالدعوة إلى إبراهيم بن خمارويه، ثم دعا لنفسه من بعده فاستطاع أن يكسب ود الأهالي [٢]، فاستمال جماعة من المصريين وخالفه البعض وكثر جمعه فسار حتى وافى الرملة في شعبان من سنة (٢٩٢هـ / ٩٠٥ م)، ونزل بمن معه بناحية باب الزيتون، وكان بالرملة وصيف بن صوارتكين الأصغر[٣]، فقاتلهم الخلنجي حتى انتصر عليهم وملك الرملة [٤]، ودعا على منابرها في يوم الجمعة للخليفة ومن بعده لإبراهيم بن خمارويه وبعدها لنفسه، فجهز النوشري جيشه لملاقاته وكذلك فعل ابن الخلنجي وسار بجيشه إلى العريش ثم وافى غزة، فلما علم النوشري تراجع بمن معه إلى العريش فلحق بهم ابن الخلنجي، ففروا لما علموا بقدومه، فاتجه النوشري إلى الإسكندرية، وقائد جيش الخلنجي من ورائه يتبعه [٥]، فدخل الخلنجي مصر وأصبح واليا عليها وازداد جمعه بانضمام عدد من الحاقدين على الحكم العباسي حتى أصبح جيشه حوالي ١٥٠ ألف مقاتل، وظل يسيطر على أوضاع مصر ومعه عدد كبير من أهل الرملة وقرى ومدن فلسطين الجنوبية [٦]، فكتب النوشري إلى المكتفي بالخبر، فسير المكتفي إليه بالجنود، براً وبحراً، وكان اللقاء بين الطرفين[٧]، انهزم ابن الخلنجي وكانت هذه المعركة نهاية ابن الخلنجي حيث تعرض لمؤامرة كبيرة، انضم على أثرها أربعة ألاف من جنوده إلى الجيش العباسي فتقهقر عائداً إلى الفسطاط و كانت هذه الوقعة في سنة (٢٩٣هـ / ٩٠٦ م) [٨]، والتجأ إلى أحد أصدقائه، الذي خانه

---

(١) ـ عرف ابن الخليج بعدة أسماء منها : ابن الخليج ، الكندي ، الولاة ، ص ٢٥٩ ، إبراهيم الخليجي ، الطبري ،تاريخ ، ج١١ ، ص ٣٩٢ ؛ ابن خلدون ، العبر ، ج٤ ، ص ٣١١ ، ٣٥٥ ، محمد بن علي الخليج ، المقريزي ، الخطط ج١ ، ص٣٢٧ ، إبراهيم الخلنجي ، ابن الأثير ، الكامل ، ج٦ ، ص ٤٢٥ ، محمد بن علي الخليجي ، أبو المحاسن ، النجوم ، ج٣ ، ص ١٤٧ .

(٢) ـ ابن الأثير ، الكامل ، ج٦ ، ص ٤٢٥ .

(٣) ـ وصيف ، هو وصيف بن صوارتكين التركي ، مولى المعتضد ، وقائد الخليفة المكتفي على حرب القرامطة ، كما وعينه المكتفي أمير على الموصل ، ابن الجوزي ، المنتظم ، ج٦ ، ص ٦٠ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ٤٣٤ ؛ الذهبي ، العبر ، ج٢ ، ص ١٠٣ ؛ أبو المحاسن ، النجوم ، ج٣ ، ص ١٤٧ .

(٤) ـ الذهبي ، سير ، ج١٣ ، ص ٤٨٤ . العبر ، ج٢ ، ص١٠٠؛ أبو المحاسن ، النجوم ، ج٣، ص ١٤٧ .

(٥) ـ أبو المحاسن ، النجوم ، ج٣ ، ص ١٤٧ ؛علي ، صفحات ، ص ١٢٠ .

(٦) ـ الذهبي ، العبر ، ج٢ ، ص٩٧ ؛ ابن العماد ، شذرات ، ج٢ ، ص ٢٠٩ .

(٧) ـ الكندي ، الولاة ، ص ٢٦٠ ؛ابن الأثير ، الكامل ، ج٦ ، ص ٤٢٧ ؛ زيود ، العلاقات ، ص ١٧٨ .

(٨) ـ الكندي ، الولاة ، ص ٢٦٠ ـ ٢٦١ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج٦ ، ص ٤٢٧ .

بدوره ودل عليه وقبض عليه في رجب سنة(٢٩٣هــ / مايو ٩٠٦ م) بعد أن استمر في حكم مصر سبعة أشهر وعشرين يوماً [١]، وأخذ إلى بغداد وقتل شر قتلة [٢].

وبذلك عادت الشام لطاعة العباسيين بقيادة عيسى النوشري، وبذلك تخلصــت الخلافــة العباسية من ابن الخلنجي الثائر الذي سعى لإعادة الحكم الطولوني، ونتيجــة لهــذا الصــراع ساءت الأوضاع الاقتصادية في فلسطين ٠

[١] ـ الكندي ، الولاة ، ص ٢٦٢؛ أبو المحاسن ، النجوم ، ج٣ ، ص ١٥٢ ؛ بيطار ، الحياة ، ص ١٧٤ ؛ العبادي ، التاريخ ، ص ١٣٩ .

[٢] ـ الكندي ، الولاة ، ص ٢٦٣؛ الذهبي ، سير ، ج١٣ ، ص ٤٨٤ . العبر ، ج٢ ، ص١٠١ ؛ أبو المحاسن ، النجوم ، ج٣ ، ص ١٥٤ ؛ زيود ، العلاقات ، ص ١٧٨ .

ثانيا : فلسطين في العهد الإخشيدي

فلسطين من نهاية العهد الطولوني إلى قيام الدولة الإخشيدية:

بعد القضاء على الحكم الطولوني عمت الفوضى في مصر، وكان لابد من أن تتأثر بلاد الشام بهذه الفوضى السياسية، فاستغل هذه الفوضى القرامطة أفضل استغلال، خاصـــة عنـــدما انشغل والى بلاد الشام أحمد بن كيغلغ(1) مع القوات العباسية في إنهاء ثورة ابـــن الخلنجـــي، فاجتاح القرامطة دمشق ووصلوا إلى طبرية (2)، فحاربهم طغج بن جف متوليها أكثر من مرة حتى قتل يحيى بن زكرويه (3)في أول سنة (٢٩٠هــ/٩٠٣م) (4)، ثم أرسل الخليفة المكتفـــي جيشا بقيادة الحسين بن حمدان(5) لقتالهم، فوصلت أخباره للقرامطة ففروا مـــن طبريـــة نحـــو بادية(6) السماوة (7)، و مع تكرار اعتداءات القرامطة و قتلهم الرجال، كلـــف المكتفـــي مـــرة أخرى الحسين بن حمدان بالإضافة إلى محمد بن إسحاق بن كنداج لقتالهم، فضيق العباســـيين الخناق عليهم فما كان منهم إلا وأن اعتذروا للخليفة العباسي وطلبوا منه الحمايـــة والأمـــان، وظل بعضهم متمسك بمذهب القرامطة (8).

يبدو لنا رغم الظروف الصعبة، أن نوعاً من الترابط والتواصل الإداري كان يربط بـــين دمشق وفلسطين ومصر، خلال هذه الفترة الزمنية ظهرت الأسرة الإخشيدية، التي يعود نسبها إلى جف بن بلتكين (9)، الذي توفى ببغداد سنة(٢٤٧هــ / ٨٦١ م) فخرج طغج بعد مـــوت أبيه إلى مصر فاتصل بلؤلؤ مولى الطولونيين(10)، و في أيام خمارويه تـــولى جنـــدي دمشـــق وطبرية (11)، وبعد مقتل خمارويه توجه إلى بغداد، فألقى بالسجن هو وابنه أبو بكر محمد على

(1) - احمد بن كيغلغ ، هو أبو العباس احمد بن كيغلغ ، شاعر و أديب ، أصبح أميرا على دمشق كما ولاه المقتدر مصر . ابن خلكان ، وفيات ، ج٥ ، ص ٦٢ ؛ أبو المحاسن ، النجوم ، ج٣ ، ص ٢٠٦ .

(2) - ابن الأثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ٤٢٢ ، ٤٢٣ ؛ الذهبي ، العبر ، ج٢ ، ص ١٠٠ ؛ أبو المحاسن ، النجوم ، ج٣ ، ص ١٥٨ .

(3) – يحيى بن زكرويه ، المكني أبا القاسم و لقبه الشيخ ، لقب به نفسه ، و زعم انه أبو عبدالله بن محمد بن إسماعيل بن جعفر بن محمد و إن ناقته التي يركبها مأمورة ، قتل في أول سنة ٢٩٠ هـ ، الطبري ، تاريخ ، ج ٥ ، ص ٦٤٢ .

(4) – الذهبي ، العبر ، ج٢ ، ص ٨٨ .

(5) – الحسين بن حمدان ، هو أبو عبدالله الحسن بن حمدان بن حمدون التغلبي عم السلطان سيف الدولة بن حمدان ، تولى ديار بكر و ربيعة في عهد المقتدر سنة ٢٩٨هــ . ابن خلكان ، وفيات ، ج٥ ، ص ٥٧؛ أبو المحاسن ، النجوم ، ج٣ ، ص ١٧٤

(6) - المسعودي ، التنبيه ، ص ٣٧٣ .

(7) - بادية السماوة ، هي الأرض المستوية بين منطقة الكوفة و الشام ، وهي من ارض كلب ، الحموي ، معجم ، ج ٣ ، ص ٢٤٥ ، ٧٥٤ .

(8) - المسعودي ، التنبيه ، ص ٣٧٤ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ٤٢٣ ؛ بيطار ، الحياة ، ص ١٧٦ .

(9) – جف بن بلتكين بن فوران بن خاقان الفرغاني من سلالة ملوك فرغانة و هو مولى المعتصم توفى ببغداد سنة ٢٤٧هـ الهمداني ، تكملة ، ج١ ، ص ١٥٣ ؛ ابن خلكان ، وفيات ، ج٥ ، ص ٥٦ ؛ ابن العماد ، شذرات ، ج١ ، ص ٣٣٧ ؛ الزيلعي ، مكة ، ص ٣٢ ؛ العبادي ، التاريخ ، ص ١٤٠ ؛ حسن ، تاريخ ، ج٣ ، ص ١٣٥ .

(10) - ابن خلكان ، وفيات ، ج٥ ، ص ٥٧ ؛ متز ، الحضارة ، ج١ ، ص ٥٢ .

(11) - ابن خلكان ، وفيات ، ج٥ ، ص ٥٧ ؛ العبادي ، التاريخ ، ص ١٤٠ ؛ العارف ، المفصل ، ص ١٢٧ .

أثر خلاف مع وزير المكتفي، وتوفى طغج بالسجن [(١)]، وأطلق سراح محمد بعد موت والــده، فتربص بالوزير العباس بن الحسن[(٢)] حتى أخذ بثأر أبيه منه، هرب إلي الشــام فــي ســـنة (٢٩٦هــ /٩٠٩ م)، واتصل بأبي منصور تكين الخزري [(٣)]، فعينه الخــزري أميــراً علــى البلقاء(عمان والشراه) بفلسطين نيابة عن القائد تكين [(٤)]، كما وبرز له دور في الحروب ضــد الفاطميين الذين حاولوا احتلال مصر سنة(٣٢١هــ / ٩٣٢ م) وإخماد القلاقل التي قامت بها لخم وجــذام خاصـــة محــاولتهم مداهمـــة قوافــل الحجــاج مــن مكـــة إلـــى الشــام فــي سنة(٣٠٦هــ/ ٩١٨ م)، فأفسد محمد بن طغج على العصابة تدبيرها وأنقذ الحجاج، وقتــل بعض أفرادها وأسر الباقين [(٥)]، فارتفعت مكانته عند تكين، وكان في هذه السنة حجت امــرأة تعرف بعجوز من دار الخليفة المقتدر بالله فحدثت المقتدر بما شاهدت منـــه، فنــال صـــنيعه إعجاب الخليفة المقتدر بعد ما سمع عن بطولته، فأنفذ إليه خلعاً و زيادة في رزقه، فعينه واليـــاً على فلسطين سنة(٣١٦هــ/ ٩٢٨ م)[(٦)]، وقد استمر ابن طغج في هذه الولاية حتـــى ســـنة (٣١٨هــ/ ٩٣٠ م)، ولعل هذه الولاية قد أطلعت الإخشيد علـــى أمـــور الشـــام وفلســـطين خاصة، وجعلته يدرس الأوضاع عن كتب مما سهل عليه السيطرة على الإقلـــيم فيمـــا بعـــد، وعندما مرض تكين ومات في سنة (٣٢١هــ / ٩٣٢ م) حمل في ثابوت إلى بيـــت المقـــدس فدفن بها[(٧)]، وورد كتاب القاهر بالله[(٨)] بولاية محمد بن طغج في سنة(٣٢١هــ/٩٣٢ م)على مصر، ودعى له بها وهو إذ ذاك مقيم بدمشق وكانت ولايته عليها اثنتين وثلاثين يومـــاً ولـــم يدخلها[(٩)]، ثم شغب الجند على صاحب الخراج الماذرائي[(١٠)]، فاســـتتر مـــنهم فـــأحرقوا دوره ودور أهله وكانت فتن وصراعات وقتل فيها جماعة من المصريين، ودامت الفتنة بهـــا حتـــى غادر محمد بن تكين فلسطين إلى مصر في سنة(٣٢٢ هــ/ ٩٣٣ م)[(١١)]، ثم أســـند الخليفـــة

---

(١) - ابن خلكان ، وفيات ، ج٥ ، ص ٥٧ - ٥٨ ؛ العبادي ، التاريخ ، ص ١٤٠ ؛ متز ، الحضارة ، ج١ ، ص ٥٢ .

(٢) – العباس بن حسن ، هو الوزير العباس بن حسن ، وزير الخليفة المكتفي بالله العباسي الذي سجن طغج و ابنه محمد و قتل على يد الحسين بن حمدان ، ابن خلكان ، وفيات ، ج٥ ، ص ٥٧ .

(٣) – تكين الخزري ، هو أبو منصور تكين الخزري من أكابر أركان أبو بكر محمد بن طغج بالشام تولى مصر عدة مرات توفى يوم السبت لست عشرة ليلة خلت من ربيع الأول سنة ٣٢١هـ ، ابن خلكان ، وفيات ، ج٥ ، ص٥٧ ، ٦٢ ؛ أبو المحاسن ، النجوم ، ج٣، ص ١٩٥ .

(٤) - ابن خلكان ، وفيات ، ج٥ ، ص ٥٧ ، ٥٨ .

(٥) - ابن خلكان ، وفيات ، ج٥ ، ص ٥٨؛حسن ، تاريخ ، ج٣ ، ص ١٣٧.

(٦) - ابن خلكان ، وفيات ، ج٥ ، ص ٥٨ .

(٧) – الــذهبي ، العبــر ، ج٢ ، ص ١٩٢ ؛ المقريــزي ، الخطــط ، ج١ ، ص ٩٠٧ ؛ أبــو المحاســن ، النجــوم ، ج٣ ، ص ٢١١ .

(٨) – القاهر بالله ، هو أبو منصور محمد بن المعتضد احمد بن طلحة بن جعفر العباسي ، تولى الخلافة سنة ٣٢٠هـ ، ابن الأثير ، الكامل ، ج ٧ ، ص ٤٩ ؛ ابن خلكان ، وفيات ، ج٥ ، ص ٤٢٤ ؛ الذهبي ، العبر ، ج٢ ، ص ٢٥٦ .

(٩) - الكندي ، الولاة ، ص ٢٨١ ،٢٨٢ ؛ أبو المحاسن ، النجوم ، ج٣ ، ص ٢٣٧ .

(١٠) – الماذرائي ، هو احمد بن علي الماذرائي ، كان على خراج مصر ، ثم عزله محمد بن سليمان الكاتب قائد المكتفي ، ابن منظور ، لسان ، ج ٦ ، ص ٣٣؛أبو المحاسن، النجوم ، ج٣، ص ١٤ .

(١١) - الكندي ، الولاة ، ص ٢٨٦ ؛المقريزي ، الخطط ، ج١ ، ص ٩٠٧ ؛ أبو المحاسن ، النجوم ، ج٣، ص ٢٤٢ .

الراضي[١] ولاية مصر إلى محمد بن طغج ولاية ثانية في سنة (٣٢٣هـ/٩٣٤ م)، بعد مشاركته في قتال الفاطميين أثناء محاولتهم غزو مصر، فملك محمد بن طغج ديار مصر[٢]، وجعل محمد بن طغج على الشرطه سعيد بن عثمان وأقام دولته [٣]، ثم أسند إليه ولاية الشام والجزيرة والحجاز [٤]، وفي عهد الراضي سنة(٣٢٧هـ/ ٩٣٨ م) حصل محمد بن طغج على لقب الإخشيد[٥]، ودعى له به على المنابر واشتهر به [٦].

لقد أحست الخلافة العباسية بطموح محمد بن طغج ورغبته في تكوين دولة مستقلة عن الخلافة، فقامت دار الخلافة بعمل عدة أمور متناقضة، فكتبت دار الخلافة إلى الماذرائي بجعله متصرفاً في شئون مصر، وفي نفس الوقت أرسلت إليه بإقرار أحمد بن كيغلغ على إمرة مصر، كما وأوفدت إلى مصر وزيراً مفوضاً أعطى صلاحيات واسعة ومطلقة [٧]، هذه الأمور المتناقضة التي تبين مدى الضعف الذي وصلت إليه سياسة الخلافة العباسية وإدارة ولاتها وعدم سيطرتها على الأمور، فقد استغل ذلك الضعف محمد بن طغج الإخشيدي في تنفيذ مأربه بالاستعانة بصهره الوزير الفضل بن جعفر، فقوى جنده[٨]، إضافة إلى ذلك قام بشراء الأتباع والذمم وجمعهم حوله ٠

بعد أن حقق محمد بن طغج طموحه في السيطرة على مصر والشام بإعتراف الخلافة بذلك، التفت إلى تقوية مركزه الاقتصادي في البلاد، فسك الدينار الإخشيدي، كما وعمل على تقوية قوته البرية والبحرية، فكان جيشه من أعظم الجيوش حيث بلغ عدده أربعمائة ألف جندي [٩]، فتقوى بالجيش الذي ساعده في تأمين البلاد من الأطماع الداخلية والخارجية ٠

---

[١] ــ الراضي ، هو أبو العباس احمد بن المقتدر بالله ، الملقب بالراضي بالله ، ابن الأثير ، الكامل ، ج ٧ ، ص ٩٨ .
[٢] ــ أبو المحاسن ، النجوم ، ج٣ ، ص ٢٤٤؛ شاكر ، التاريخ ، ج١ ، ص ١٣٨ .
[٣] ــ الكندي ، الولاة ، ص ٢٨٦ ، ٢٨٧ ؛ الذهبي ، الأمصار ، ص ١٧ ؛ ابن خلكان ، وفيات ، ج٥ ، ص ٥٨ ؛ ابن كثير، البداية ، ج١ ، ص ٢١٥ ؛ المقريزي ، الخطط ، ج١، ص ٩٠٨؛أبو المحاسن، النجوم ا ، ج٣ ، ص ٢٥١ ؛ العبادي ، التاريخ ، ص ١٤٠ .
[٤] ــ الدميري ، حياة ، ج١ ، ص ٩١ ؛ ابن خلكان ، وفيات ، ج٥ ، ص ٥٨ .
[٥] ــ الإخشيد كلمة يلقب بها ملوك فرغانة ، و تفسيره بالعربي ملك الملوك ، طغج ، عبد الرحمن . ابن خلكان ، وفيات ، ج٥ ، ص ٥٨ ؛اليافعي ، مرآة ، ج٢ ، ص ٣١٤ ؛ أبو المحاسن ، النجوم ، ج٣ ، ص ٢٣٧ .
[٦] ـ الكندي ، الولاة ، ص ٢٨٨ ؛ الهمداني ، تكملة ، ج١ ، ص ١٥٣ ؛ المقريزي ، الخطط ، ج١ ، ص ٩٠٨ .
[٧] ـ أبو المحاسن، النجوم ، ج٣ ، ص ٢٤٢.
[٨] ــ الفضل بن جعفر ، هو أبو الفتح الفضل بن جعفر بن محمد بن الفرات (ابن خنزابة الكاتب) ، وزير المقتدر العباسي تولى مصر في عهد الراضي توفى بالرملة سنة ٣٢٧هـ ، ابن خلكان ، وفيات ، ج١ ، ص ٣٤٦ ، ج ٣ ، ص ٤٢٤ ؛ الذهبي ، العبر ، ج٢ ، ص ٢١٤ ؛ أبو المحاسن ، النجوم ، ج٣ ، ص ٢٥١ .
[٩] ـ أبو المحاسن ، النجوم ، ج٣ ، ص ٢٥٢؛ متز ، الحضارة ، ج١ ، ص ٤٠ .

العلاقة بين الإخشيد والخلافة العباسية :

كانت العلاقة بين الإخشيد والخلافة العباسية يكتنفها الود والصفاء، ظلت كذلك حتى سنة (٣٢٨هـ/٩٣٩ م)، حيث اختلفت وأصبحت تعتريها سوء القصد، لأن الخليفة العباسي قام بإرسال محمد بن رائق إلى الشام [١]، فاعتبر الإخشيد بأن هذا عمل عدائي من قبل الخليفة للنيل منه، والتقليل من شأنه، بعدما وقف هو في وجه الأطماع الفاطمية مدافعاً عن الخلافة، وكان الإخشيد يطمع أن يكافئه الخليفة على حماية الخلافة، لا أن يرسل إليه الخليفة منافساً خطيراً ينافسه على ولاية البلاد ٠

وكان محمد بن رائق الخزري، قد ظهر في بغداد في الفترة التي ازداد فيها نفوذ الأتراك وضعفت هيبة الوزراء، حيث برز في عهد الراضي سنة(٣٢٢هـ/٩٣٣ م)، فأصبح ابن رائق أقوى شخصية عسكرية في واسط والبصرة، قاتل كورتكين[٢] ببغداد فهزمه، فعينه الخليفة مكانه في منصب أمير الأمراء سنة (٣٢٤هـ/ ٩٣٦ م)[٣]، فأصبح يتحكم في جميع أمور الدولة [٤]، حيث بدا الصراع بين القادة للوصول إلي هذا المركز، ابن رائق أصبح ينافس أبو عبدالله البريدي[٥]، وبجكم[٦] الذي حل محله سنة (٣٢٦هـ/ ٩٣٧ م) على هذا المركز، مما دفع ابن رائق للبحث عن ولاية تخضع له وحده دون منافسه، وفي هذه الأثناء خرج بجكم مع الخليفة لقتال الحمدانيين في الجزيرة وشمال العراق، حيث استولى ابن رائق على بغداد [٧]، وطالب الخليفة ببلاد الشام، فوافق الخليفة مضطرا، وأرسل الخليفة إلى الإخشيد يخبره أن محمد بن رائق شخص متمرد على السلطة، وعليه أن يتصدى له، فجهز الإخشيد قواته البرية والبحرية سنة (٣٢٧هـ/ ٩٣٨ م) وأرسلها إلى بلاد الشام [٨]، فما كان من ابن رائق إلا أن جهز قواته واستولى على شمال الشام ووسطه بالقوة، وعسكر والي الإخشيد في مدينة الرملة للاحتماء بها ثم سار إليها محمد بن رائق فملكها [٩]، حيث اضطر

---

[١] – محمد بن رائق ، هو الأمير الكبير أبو بكر محمد بن رائق الخزري ، أبوه من اجل مماليك المعتضد تولى الشرطة وولاية واسط و البصرة و أمرة الأمراء في عهد الراضي سنة ٣٢٤هـ ، الذهبي ، سير ، ج ١٥ ، ص ٣٢٥ .

[٢] – كورتكين ، هو كورتكين الديلمي ، تولى أمرة الأمراء في عهد المتقي العباسي ، أسره ابن رائق سنة ٣٣٠هـ ، الذهبي ، سير ، ج ١٥ ، ص ١٠٦ ؛ الذهبي ، العبر ، ج ٢ ، ص ٢٢٢ ؛ أبو المحاسن ، النجوم ، ج٣، ص ٢٧١ ؛

[٣] – القلقشندي ، مآثر ، ج١ ، ص ٢٨٩ ؛ السيوطي ، تاريخ ، ج١ ، ص ٣٩٤ ؛ العارف ، المفصل ، ص ١٢٧ .

[٤] - ابن الأثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ٢٥٤؛ابن خلدون ، العبر ، ج٣ ، ص ٤٩٦ ؛ القلقشندي ، مآثر ، ج١ ، ص ٢٨٩ .

[٥] – أبو عبدالله البريدي ، هو أبو عبدالله احمد بن محمد البريدي ، صهر بجكم ووزير المتقي في البصرة ووزر للراضي سنة ٣٢٧هـ ، توفى سنة ٣٣٣هـ ، الذهبي ، سير ، ج ١٦ ، ص ١١٢ ؛ الذهبي ، العبر ، ج ٢ ، ص ٢٣١ ؛ أبو المحاسن ، النجوم ، ج٣، ص ٢٦٦ .

[٦] – بجكم ، هو أبو الخير أمير الأمراء بجكم التركي ، أمير بغداد و العراق و خراسان ،ويسمى بجكم الأعور ، عينه المقتدر على الشرطة سنة ٣١٢هـ ، توفى سنة ٣٣٠هـ ، ابن الأثير ، الكامل ، ج ٧ ، ص ١٥٤ ؛ ابن خلكان ، وفيات ، ج٢ ، ص ١٤٩ ؛ أبو المحاسن ، النجوم ، ج٣، ص ٢١٠ .

[٧] - ابن الأثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ٢٦٩ .

[٨] – الكندي ، الولاة ، ص ٢٨٩ ؛ سرور ، تاريخ ، ص ١١١ .

[٩] – الانطاكي ، تاريخ ، ص ٢٩ ؛ ابن كثير ، البداية ، ج١١ ، ص ١٩٢ ؛ الذهبي ، العبر ، ج٢ ، ص ٢١٦ ؛ ابن خلدون ، العبر ، ج٣ ، ص ٤٩٨؛ .ابن العماد ، شذرات ، ج١ ، ص ٣١٠ .

الإخشيد للخروج بنفسه لملاقاة ابن رائق، وأناب أخوه حسن على مصر [1]، ولما وصل الإخشيد إلى الفرما [2]، حضر إليه الحسن العلوي [3]، طالبا منه الموافقة على الصلح مع ابن رائق، فوافقه الإخشيد وأرسل نائبه بالموافقة الرسمية، واستطاع نائبه أن يصطلح مع ابن رائق، وينص الصلح على أن يسلم ابن رائق الرملة إلى الإخشيد، ومن طبرية وما خلفها لابن رائق، وعاد كل منهما إلى مركزه سنة(٣٢٨هـ/ ٩٣٩ م) [4].

يلاحظ مدى الضعف الذي وصلت إليه الخلافة العباسية، فهي لا تسيطر على الأمور بل تستجديها من ولاتها، فهم يتحكمون بالجند والقوة التي تجعلهم يسيطرون على قرارات الخلافة، فلا يستطيع الخليفة اتخاذ القرارات دون الرجوع إليهم، حيث أصبح الخليفة في هذا الزمان صورة فقط يتحكم فيها الأتراك، فهم الذين يعينوا الخليفة وهم الذين يقيلوه، لذلك سعى الخلفاء إلى كسب الولاة بمنحهم الولايات والاقطاعات خوفا منهم على حياته هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، الصلح الذي حصل بين الإخشيد وابن رائق مشكوك في أمره، فإذا كان ابن رائق يريد الصلح لماذا تقدم بقواته ناحية الشام ؟ من الواضح أن ابن رائق كان يهدف إلى كسب الوقت وتنظيم قواته من وراء طلبه للصلح مع الإخشيد، كما وطالب ابن رائق الإخشيد، بأموال بدل إقطاعه على مناطق في بلاد الشام، فقبل الإخشيد وأرسل إليه الأموال في أوائل سنة(٣٢٨هـ /٩٤١ م)[5]، إلا أن ابن رائق نقض الصلح وتقدم بقواته إلى الشام فاستولى على حمص ودمشق وولى محمد الشهرزوري[6] إمرة دمشق[7]، ثم سار جنوبا إلى فلسطين وضمها ثم قصد الديار المصرية، وحين وصل إلى العريش [8]، كتب إليه الإخشيد محاولاً الوصول معه إلى اتفاق لكنه لم ينجح في ذلك وفشل، والتقت قوات ابن رائق مع القوات الإخشيدية في العريش [9]، فانهزمت قوات الإخشيد، وانشغلت قوات ابن رائق بالنهب والسلب، فجمع الإخشيد قواته وهاجم قوات ابن رائق وانتصر عليه، فهرب ابن رائق مع

---

(1) - الكندي ، الولاة ، ص ٢٨٩ ؛ المقريزي ، الخطط ، ج١ ، ص ٩٠٨ ؛ أبو المحاسن ، النجوم ، ج٣، ص ٢٥٢ ، ٢٥٤ .

(2) - الفرما : هي مدينة بالقرب من مصر سميت باسم أخي الاسكندر وهي قرية إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام ، ابن منظور ، لسان ج ١٢ ، ص ٤٥٣ .

(3) - الحسن العلوي ، هو الحسن بن طاهر بن يحيى العلوي ، الذي عقد الصلح بين الإخشيد و محمد بن رائق سنة ٣٢٨هـ ، أبو المحاسن ، النجوم ، ج٣، ص ٢٥٢ .

(4) - الكندي ، الولاة ، ص ٢٨٩ ؛ أبو المحاسن ، النجوم ، ج٣ ، ص ٢٥٢ ، ٢٥٤؛ سرور ، سياسة ، ص ١١١ .

(5) - . الكندي ، ولاة ، ص ٣٠٧ ؛ زيود ، العلاقات ، ص ٢٩٤ .

(6) – محمد الشهرزوري ، هو الشيخ محمد بن يزداد الشهرزوري ، الذي كان يلي إمرة دمشق لابن رائق ، توفى سنة ٣٣١هـ ، ابن الأثير ، الكامل ، ج ٧، ص ١٧٧ .

(7) - الكندي ، الولاة ، ص ٢٨٩ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ٢٧٣ ؛ ابن خلكان ، وفيات ، ج٥ ، ص ١١٨ ؛ ابن كثير ، البداية ، ج١١ ، ص ١٩٢ .

(8) - ابن كثير ، البداية ، ج١١ ، ص ١٩٢ ؛ أبو المحاسن ، النجوم ، ج٣ ، ص ٢٦٦ .

(9) – الانطاكي ، تاريخ ، ص ٢٩ ؛ ابن خلدون ، العبر ، ج٣ ، ص٤٩٨ ؛ المقريزي ، الخطط ، ج١ ص ٩٠٨ .

سبعين رجلا من أنصاره[١]، و تابع الجيش الاخشيدي ملاحقة ابن رائق إلى نواحي اللجـون[٢] ودمشق، وبعد أن جمع ابن رائق قواته، عاد لمهاجمة القوات الاخشـيدية وانتصـر علـيهم، واسر نحو من خمسمائة من جيشه [٣]، وانتهى الصراع بـين ابـن رائـق والإخشـيد بعقـد مصافحة، حيث اتفق الطرفين على تقسيم مناطق النفوذ بينهم، فتقرر أن تكون المناطق الممتدة من الرملة إلى مصر للإخشيد، وما خلفها من بلاد الشام لابن رائق، ويدفع الإخشـيد جزيـة سنوية قدرت بمائة وأربعين ألف دينار لابن رائق مقابل إقطاع الرملة [٤]،واتفق الطرفـان أن يفرج كلاً منهما عن الأسرى ورافق ذلك زواج سياسي، فزوج الإخشيد ابنته فاطمة من مزاحم بن محمد بن رائق[٥]، ولحق بالصلح شرط أساسي، بأن يبقى عبدالله بن طغج الإخشيدي عنـد ابن رائق ومزاحم بن رائق عند الإخشيد [٦].

استطاع الإخشيد استعادة بلاد الشام، فوحدها مع مصر، وضرب السكة باسمه في مدينة اللد والرملة سنة(٣٣١هـ / ٩٤٣ م)، فوضع اسم الإخشيدي بدل اسم الخليفـة[٧]، وحصـل الإخشيدي على تقليد من الخليفة المتقي سنة (٣٣٣هـ/ ٩٤٥ م) بولاية مصر، وحق توريثها لأبنائه من بعده، وكذلك حصل على تقليد من المسـتكفي، أقـره فيـه علـى ولايـة مصـر والشام [٨] .

يتضح مما سبق أن الصراع بين ابن رائق والإخشيد من جهة، وبين سـيف الدولـة الحمداني والإخشيد على مصر والشام من جهة أخرى، للسيطرة على البلاد، فكل منهما يطمع في أن تكون البلاد تحت سيطرته، لكن الظروف حالت دون انفراد أحدهما بالمنطقة، ووقـوف أهل الشام ومنها فلسطين موقفاً عدائياً مستمراً من الخلفاء العباسيين، وانضـمامهم إلـى كـل خارج على الدولة العباسية، وتأييدهم للحركات الانفصالية التي قامت بها .

---

[١] ـ الكندي ، الولاة ، ص ٢٩٠ ؛ الانطاكي ، تاريخ ، ص ٢٩؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج ٧ ، ص ١٤٩ـ١٥٠ ؛ ابن شداد ، الاعلاق ج١ ، ص ٣٧٤، ٣٧٥ ؛ ابن خلكان ، وفيات ، ج٥ ، ص ١١٨ ؛ الذهبي ، دول ، ج١ ، ص ٢٠١ ؛ الذهبي ، العبر ، ج ٣ ، ص ٤٩٨ .

[٢] ـ اللجون : بلد بالأردن بينها و بين طبرية عشرون ميلا ، الحموي ، معجم ج٥ ، ص ١٣ .

[٣] ـ الكندي ، الولاة ، ص ٢٩٠ ؛ الانطاكي ، تاريخ ، ص ٢٩ ، ٣٠ ؛ الذهبي ، دول ، ج١ ، ص ٢٠١ ؛ الذهبي ، العبر ، ج ٣ ، ص ٤٩٨؛ ابن كثير ، البداية ، ج١١ ، ص ١٩٢ ؛ ابن خلدون ، العبر ، ج٣ ، ص٤٩٨ ؛ ابن العماد ، شذرات ، ج١ ، ص ٣١٠ ؛ العارف ، المفصل ، ص ١٢٧ .

[٤] ـ الكندي ،الولاة ، ص ٢٩٠ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ١٤٩ـ١٥٠ ؛ ابن كثير ، البداية ، ج١١ ، ص ١٩٢ ؛ ابن خلدون ، العبر ، ج٣ ، ص٤٩٩ ؛ المقريزي ، الخطط ، ج١ ، ص ٩٠٩ ؛ أبو المحاسن ، النجوم ، ج٣ ، ص ٢٥٢ ، ٢٥٤.

[٥] ـ العبادي ، التاريخ ، ص ١٤٢ .

[٦] ـ أبو المحاسن ، النجوم ، ج٣ ، ص ٢٥٣ .

[٧] ـ المبيض ، النقود ، ص ١٦٧ ـ ١٦٨ .

[٨] ـ الكندي ، الولاة ، ص ٢٩٢؛ أبو المحاسن ، النجوم ، ج٣ ، ص ٢٥٢ ، ٢٥٤ ؛ الزيلعي ، مكة ، ص ٣٢ ؛ سرور ، تاريخ ، ص ١١٢ .

لم يكد ينتهي الإخشيد من ابن رائق وأطماعه، حتى وقع في أطمـــاع الحمـــدانيين [١]، القوة الجديدة التي ظهرت في بلاد الشام، فسيف الدولة الحمداني[٢]، الذي استولى على حلـــب سنة (٣٣٣هــ/٩٤٥ م)، وأقام الدعوة فيها للمستكفي [٣]، بينما أقام الاخشيد الخطبـــة للخليفـــة العباسي في مصر والبلاد التي يحكمها، واستمر ولاء الإخشيد وسيف الدولة للمطيع [٤]أيضـــا بعد مبايعته بالخلافة، فدارت صدامات عدة بين الاخشيد والحمدانيين [٥]، ثم عقد صـــلح بـــين الطرفين في سنة(٣٣٤هــ/ ٩٤٦ م)، وكان يـــنص علـــى أن تكـــون دمشـــق وأعمالهـــا للاخشيدين [٦]، وتكون حلب وما يليها من بلاد الشام شمالاً لسيف الدولة الحمداني، وأن يـــدفع الإخشيد لسيف الدولة مبلغاً سنوياً [٧]، وفي ذي القعدة سنة (٣٣٤هــ/ يوليه ٩٤٦ م)، تـــوفى الإخشيد [٨]، ونقل إلى بيت المقدس ودفن بها ، وخلفه ابنه أونوجور أبو القاسم وعاد كـــافور[٩] بجند مولاه من الشام إلى مصر[١٠]، فخلف حامية في دمشق ترد عنها خطر الحمدانيين، حيث طمع فيها سيف الدولة الحمداني الذي اتجه إليها واستولى عليها، وكاتب الدمشـــقيون كـــافوراً يســـتنجدون بـــه، فقـــدم إلـــى دمشـــق وأنهـــى الخلافـــات بعقـــد صـــلح بيـــنهم فـــي سنة(٣٣٦هــ / ٩٤٨ م)[١١] .

---

[١] ــ الحمدانيون ، ينسبون إلى حمدان بن حمدون من قبيلة تغلب العربية التي يعود نسبها إلى وائل . ابن عبد ربه ، العقد ، ج٣، ص ٢٠٩ ؛ عدوان ، الدولة الحمدانية ، ص ٧٣ ؛ كحالة ، معجم ، ج١ ، ص ١٢٠ . .

[٢] ــ سيف الدولة الحمداني ، هو الملك سيف الدولة أبو الحسن علي بن عبدالله بن حمدان بن حمدون ابن الحارث بن لقمان التغلبي ، صاحب الشام ، ولد سنة ٣٠٣هـ . البكري ، معجم ، ج٢ ، ص ٦٩٦؛ الذهبي ، سير ، ج ١٦ ، ص ١٨٤؛ أبو المحاسن ، النجوم ، ج٣ ، ص ١٨٧ ؛ النعيمي ، الدارس ، ج١ ، ص ٤٧٤ .

[٣] ـ ابن الأثير ، الكامل ، ج ٧ ، ص ١٨١ ؛ الذهبي ، العبر ، ج٢ ، ص ٢٣٨ ، ٢٣٩ .

[٤] ــ المطيع لله ، هو أبو القاسم الفضل بن المقتدر جعفر بن المنصور بن المعتضد احمد الموفق العباسي ،الذهبي ، سير ، ج ١٥ ، ص ١١٨ . ابن كثير ، البداية ، ج١١ ، ص ٢١٠ ؛ ابن العماد ، شذارت ، ج ٢ ، ص ١٤٣ .

[٥] ـ الذهبي ، العبر ، ج٢ ، ص ٢٣٨ ، ٢٣٩ ؛ أبو المحاسن ، النجوم ، ج٣ ، ص ٢٥٦ ؛ عدوان ، الدولة الحمدانية ، ص ٢٣٧ ، ٢٣٨ .

[٦] ـ حسن ، تاريخ ، ج٣ ، ص ١٣٩ ؛ سرور ، سياسة ، ص ١١٤.

[٧] ـ الذهبي ، دول ، ج١ ،ص ٢٠٧ .

[٨] ـ الكندي ، الولاة ، ص ٢٩٣ ؛ الربعي ، تاريخ ، ج٢ ، ص ٦٦٨؛الانطاكي ، تاريخ ، ص ٧٤ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ٢١١ ،٢١٢ ؛ ابن خلكان ، وفيات ، ج٥ ، ص ٥٩ ؛ الذهبي ، العبر ، ج٢ ، ص ٢٤٧ ؛ اليافعي ، مرآة ، ج٢ ، ص ٣١٤ ؛ ابن العماد ، شذرات ا ، ج١ ، ص ٣٣٩ ؛ العبادي ، التاريخ ، ص ١٤٤ .

[٩] ــ كافور ، هو أبو المسك كافور الحبشي الأسود الخادم الإخشيدي صاحب الديار المصرية ، اشتراه الإخشيد فأصبح اكبر قواده ، ثم صار اتابك عند أونوجور ابن أستاذه ، ثم تملك مصر و الشام ، الذهبي ، سير ، ج ١٦ ، ص ١٩٠؛ابن كثير ، البداية ، ج١١ ، ص ٢٦٤ .

[١٠] ـ ابن الأثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ٢١١ ، ٢١٢ ؛حسن ، تاريخ ، ج٣ ، ص ١٣٩ ؛ العبادي ، التاريخ ، ص ١٤٤ .

[١١] ـ ابن الأثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ١٤٩، ١٥٠ ؛ أبو المحاسن ، النجوم ، ج٣ ، ص ٢٩١ ، ٢٩٢ .

نهاية الدولة الإخشيدية :

لقد دب الضعف في الدولة الإخشيدية منذ وفاة محمد بن طغج وتولي ابنه أبو القاسم أونوجور الحكم بعده[١]، فاقره الخليفة المطيع لله على ما عهده له أبوه [٢]، ووصى الإخشيد غلامه كافور على أولاده، فأعطى بذلك الفرصة لكافور لتسيير زمام الأمور، والانفراد بالسلطة، فأصبح وصياً على والٍ صغير لم يتجاوز الرابعة عشرة من عمره فأصبح الخادم مدبر المملكة فما كان لأبي القاسم أونوجور إلا الاسم فقط، فقد استبد كافور بالسلطة، وكان يعطي أونوجور أربعة ألاف دينار من المال، والباقي لنفسه، وانفرد بأخذ الأملاك والتحكم في الجيش وإعداده [٣]، ثم توفى أونوجور سنة(٣٤٩ هـ/ ٩٦٠ م) [٤]، وكانت مدة ولايته أربع عشرة سنة وعشرة أيام، واتهم كافور أستاذه بدس السم له، ودفن في القدس عند والده محمد بن طغج [٥]، وسعى كافور لتنصيب أبي الحسن علي بن الإخشيد وكان عمره الثالثة والعشرين، فتولى الحكم سنة (٣٤٩هـ/٩٦٠ م)[٦]، رغم ذلك ساءت علاقته بكافور الذي شدد عليه ومنعه من الاجتماع بالناس، أي أصبح أسيراً عنده، ظل كذلك حتى مات أبو الحسن الإخشيدي سنة (٣٥٥هـ / ٩٦٥ م)[٧]، وبموته تخلص من الاستبداد الظالم لكافور، واتهم كافور بمقتله، فسادت الفوضى، وأصبحت البلاد دون أمير أو والٍ، فكافور رفض تولية أحمد بن علي بن الإخشيد، لصغر سنه، واستأثر بالحكم لنفسه لم يعارض الخليفة العباسي انفراد كافور بالحكم [٨]، وفي سنة (٣٥٥هـ/٩٦٥ م) تمرد الصناجي[٩] والي بيت المقدس في فلسطين على سلطة كافور، حيث حاول والي بيت المقدس السيطرة على أموال بطريق القدس، فتوجه بطريق بيت المقدس لمصر وشكاه لكافور، فكتب كافور إلى والي الرملة الحسن بن عبيدالله بن طغج، يأمره بحل المشكلة [١٠]، فخاطب الحسن أمير بيت المقدس محمد الصناجي، وأرسل قوة عسكرية بقيادة تكين[١١] لحماية البطريق، والنصارى وحمايتهم من

---

[١] – الكندي ، الولاة ، ص ٢٩٤ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ٢١١ ،٢١٢ ؛ العبادي ، التاريخ ، ص ١٤٤

[٢] - أبو المحاسن ، النجوم ، ج٣ ، ص ٢٩١ .

[٣] – ابن الأثير ، الكامل ، ج ٧ ، ص ٢١١ ، ٢١٢ ؛ المقريزي ، الخطط ، ج٢ ، ص ٤٢٤ ؛ زيود ، العلاقات ، ص ٣١٩ .

[٤] - الكندي ، الولاة ، ص ٢٩٦ ؛ أبو المحاسن ، النجوم ، ج٣ ، ص ٢٩٢ ، ٢٩٣ .

[٥] - المقريزي ، الخطط ، ج٢ ، ص ٤٢٤؛ أبو المحاسن ، النجوم ، ج٣ ، ص ٢٩٢ ، ٢٩٣ ؛ شوفاني ، الموجز ، ص ١٨٠ .

[٦] - الكندي ، الولاة ، ص ٢٩٦ .

[٧] - الكندي ، الولاة ، ص ٢٩٦؛المقريزي ، الخطط ، ج ١ ، ص ٩١٠ ، ج٢ ، ص ٤٢٤؛ أبو المحاسن ، النجوم ، ج٣ ، ص ٣٢٦ ؛ العبادي ، التاريخ ، ص ١٤٥ .

[٨] - المقريزي ، الخطط ، ج٢ ، ص ٤٢٤ ؛ ابن اياس ، بدائع ، ج١ ، ق١ ، ص ١٨٠؛الدباغ ، الموجز ، ص ٢٦٤ .

[٩] –الصناجي ، هو محمد بن إسماعيل الصناجي ، الوالي على بيت المقدس من قبل الإخشيد أونوجور ، الانطاكي ، تاريخ ، ص ١٢٤ .

[١٠] - الانطاكي ، تاريخ ، ص ١٢٤؛زيود ، العلاقات ، ص ٣٢٥ .

[١١] – تكين ، هو الأمير أبو منصور التركي الخزري والي ديار مصر للمقتدر بعد عيسى النوشري ، الذهبي ، سير ، ج ١٤ ، ص ٢٢٣ ؛ ابن العماد ، شذارت ، ج ١ ، ص ٢٨٩ .

اضطهاد الصناجي، فما كان من الصناجي إلا أن جمع جنوده وقبض علـــى تكـــين وجنـــوده، وهاجم كنيسة القيامة وبها البطريق وأحرق بعضها وسقطت قبة القيامة، ونهبت الكنيسة، وقتل البطريق [١] .

استغل اليهود الموقف فقتلوا من النصارى أعداداً كبيـــرة، وخربـــوا ودمـــروا أبـــواب الكنيسة ومحتوياتها، وكانوا هم وراء الحدث ومدبريه، ثم زادت الأمور سوءاً وكثـــرت الفـــتن والثورات فعمت البلاد، وعم القحط والغلاء والفناء[٢]، ناهيك عن الضغط الفاطمي الخـــارجي، ووفاة كلاً من كافور الاخشيدي[٣]، وسيف الدولة الحمداني، كل هذه الخطوب مجتمعـــة، زادت في تدهور البلاد وضعفها [٤] .

رغم الضعف التي كانت تعاني منه مصر في هذه الفترة، كانت تسيطر على بلاد الشـــام الجنوبية مع الأردن، فكان لها الحق في تعيين الولاة على أملاكها، وكان والي فلسطين يشرف على الأردن، فتولى البلاد أحمد بن علي الإخشيد، الملقب بأبي الفوارس، الذي كان صغيراً لم يتجاوز الأحد عشرة سنة [٥]، وعين صاحب الرملة الحسن بن عبيدالله بن طغـــج ابـــن جـــف وصياً عليه [٦]، وأبو الفضل جعفر بن الفرات وزيراً للمالية، فلما علم الحسن اتجه إلى مصـــر وألقى القبض على الوزير أبي الفضل وسجنه، ثم أطلق سراحه، وعاد إلى الرملة بفلسطين، ثم ازدادت الفوضى في البلاد وأصاب الناس اليأس والخوف، ودخلت الطلائع الفاطميـــة مصـــر بقيادة جوهر الصقلي[٧]، أمير جيوش الخليفة الفاطمي المعز لـــدين الله الفـــاطمي[٨]، فأنهـــت السيادة الإخشيدية على مصر[٩]، وفي الشام هزمت القرامطة الجيش الإخشيدي بقيادة الحســـن ابن عبيد الله في الرملة، والتي تعرف بحملة طبرية، ثم جرى بينهما الصلح في الحملة الثانية ومن شروطه، أن يدفع إليهم الحسن بموجبه مبلغاً من المال سنوياً[١٠]، لضمان امـــن القوافـــل التجارية وقوافل الحجيج التي تمر من فلسطين إلى مصر، وظل القرامطة في فلسطين، وهـــذه

---

(١) ـ الانطاكي ، تاريخ ، ص ١٢٤ .

(٢) ـ المصدر نفسه ، ص ١٢٤ .

(٣) ـ الكندي ، الولاة ، ص ٢٩٧ ؛ الانطاكي ، تاريخ ، ص ١٢١ ؛ ا بن الجوزي ، مرآة ، ص ١٦٤ ؛ أبو المحاسن ، النجوم ، ج٤ ، ص ١٠ ؛ العبادي ، التاريخ ، ص ١٤٥ ..

(٤) ـ أبو المحاسن ، النجوم ، ج٤ ، ص ١٠ ، ٢٢ .

(٥) ـ الكندي ، الولاة ، ص ٢٩٧ ـ ٢٩٨ ؛ الانطاكي ، تاريخ ، ص ١٢١ ؛ الداوداري ، كنز ، ج٦ ، ص ١٢٠، ١٢١ ؛ ابن خلكان ، وفيات ، ج٤ ، ص ١٠٥ ، ج٥ ، ص ٥٩ ؛ المقريزي ، الخطط ، ج ١ ، ص ٩١١ ،

(٦) ـ ابن خلكان ، وفيات ، ج٥ ، ص ٥٩ .

(٧) ـ جوهر الصقلي ، هو القائد أبو الحسن جوهر بن عبدالله المعروف بالكاتب الرومي كان من موالي المعز بن المنصور بن القائم بن المهدي صاحب افريقية ، ابن خلكان ، وفيات ، ج١ ، ص ٣٧٥ .

(٨) ـ المعز لدين الله ، هو المعز لدين الله أبو تميم معد بن منصور إسماعيل بن القائم العبيدي المغربي ، ابن خلكان ، وفيات ، ج٥ ، ص ٢٢٤ ؛ الذهبي ، سير ، ج ١٥ ، ص ١٥٩ .

(٩) ـ ابن خلكان ، وفيات ، ج٥ ، ص ٦٠ ؛ الدميري ، حياة ، ج١ ، ص ٩٢ ، ٩٣ ؛ المقريزي ، الخطط ، ج١ ، ص ٩١١ ، ج٢ ، ص ٤٢٤ .

(١٠) ـ الانطاكي ، ملحق١ تاريخ ، ص ٤٥٥ ؛ الداوداري ، كنز ، ج٦ ، ص ١٢٢ ؛ سيد ، الدولة ، ص ١٥٠ .

الأحداث أضعفت الحسن وبددت جهوده [١]، فأرسل الفاطميون قائدهم جعفر بن فــلاح [٢]إلـــى جنوب الشام، وخرج الحسن بن عبيد الله بن طغج من دمشق قاصدا الرملة وترك نائبـــاً عنـــه على دمشق الذي كاتب جوهر الصقلي واستدعاه ليسلم له راية المدينة، كما وتقاعد عن نصرة الحسن وتركه وحده بالميدان، فانهزم الحسن بالرملة وأخذ أسيرا بالطواحين وهو هارب، إلـــى المغرب ومعه جماعة من القواد [٣]، وانتقل جعفر بن فلاح من الرملة إلى طبرية فملكهـــا [٤]، وبذلك دخلت القوات الفاطمية فلسطين واستولت عليها في سنة (٣٥٩هـــ/ ٩٧٠ م) ٠

يتبين مما سبق مدى ضعف الخلافة العباسية، فحكمها الأقاليم لـــم يكـــن ســـوى حكـــم صوري، يكتفي الخلفاء بأخذ الأموال من الولاة، في أغلب الأحيان، وعندما يجد الـــوالي فـــي نفسه القدرة على الاستقلال عن الخلافة، فلا يتوانى في ذلك، ولا يعيرها أي اهتمام، وبســـبب ضعف الخلافة وتنازع الولاة على الأقاليم، فقد طمع أصحاب المذاهب المخالفة للمذهب السني بالبلاد، فطمع القرامطة وكذلك الفاطميين (المغاربة) في الخلافة والســـيطرة عليهـــا، فـــدخلت فلسطين تحت لواء الفاطميين بدل العباسيين، ذات المذهب الشيعي، المخالف لمـــذهب أهـــالي فلسطين، فخضعت فلسطين وبلاد الشام ومصر للحكم الفاطمي ٠

---

(١) - الداوداري ، كنز ، ج٦ ، ص ١٢٣ . ص ١٤٥ .

(٢) - جعفر بن فلاح ، هو جعفر بن فلاح الكتامي ، احد قواد المعز أبو تميم معد بن المنصور العبيدي صاحب افريقية ، ابن خلكان ، وفيات ، ج١، ص ٣٦١ ؛ للمزيد عن ترجمته انظر ابن الأبار ، الحلة ، ج١ ، ص ٣٠٤ .

(٣) – الانطاكي ، ملحق١ تاريخ ، ص ٤٥٦ .

(٤) - الداوداري ، كنز ، ج٦ ، ص ١٢٥ ؛ أبو المحاسن ، النجوم ، ج٤ ، ص ٢٣ ، ٢٦ ؛ حسن و شرف ، المعز ، ص ٩٤ .

ثالثا : فلسطين في العهد الفاطمي

سيطرة الفاطميين على فلسطين :

لقد انحسر النفوذ العباسي عن الشام، واقتصر على سلطة اسمية في العصر العباسي الثاني، فقد أدى نجاح الخلافة الفاطمية في المغرب ومصر وامتداد نفوذها إلى بلاد الشام للقضاء على البقية الباقية من النفوذ العباسي، وتم لهم ذلك بعد فتح جوهر الصقلي لمصر في سنة(٣٥٨هـ / ٩٦٨ م) [١]، حيث بدأ الفاطميون التفكير جدياً في السيطرة على بلاد الشام رغم أن ذلك سيؤدي إلى الصدام مع الخلافة العباسية، فأرسلوا الدعاة، وتبعتهم الحملات العسكرية [٢] .

ومن الأسباب التي دفعت الفاطميين للاستيلاء على بلاد الشام، والتي يمكن أن نجمل بعضاً منها، الوضع السياسي وحالة التفتت والصراعات، وحرص الفاطميون على تقويض دعائم الخلافة العباسية، وانتزاع زعامة العالم الإسلامي منها، وتحقيقاً لهذه الغاية عملوا على مد سلطانهم إلى مصر ثم إلى بلاد الشام [٣]، لنشر المذهب الشيعي في مصر وبلاد الشام وسائر الدول الإسلامية[٤]، وكذلك غارات القرامطة وعجز الاخشيدين عن صدها، واستيلاء القرامطة على جنوب الشام ووسطه الذي سيشكل تهديداً للوجود الفاطمي في مصر وبلاد الشام لاحقاً، حيث يشكل القرامطة خطراً على سياسة الفاطميين التوسعية في بلاد الشام[٥]، سبب آخر عدم استقرار الأحوال السياسية في بلاد الشام في أواخر العهد الإخشيدي والصراع الإخشيدي مع ابن رائق مما أدي إلى ضعفهم، لذلك سعوا للقضاء على بقايا الاخشيدين الفارين من مصر إلى الشام، حيث قاتلهم جعفر بن فلاح و سيطر على الرملة، وأخذ قائدهم حسن الإخشيدي أسيرا لديه[٦].

ومن الأسباب الأخرى التي دفعت الفاطميين للسيطرة على بلاد الشام، الموقع الاستراتيجي الذي تمثله فلسطين كمفتاح لبلاد الشام، وخطورة موقعها بالنسبة للمخططات الفاطمية الرامية للوصول لبغداد، ففلسطين تشكل حلقة وصل بين مصر والشام والعراق ، لذلك حرص الفاطميون على السيطرة علي فلسطين لتكون جزءاً من دولتهم[٧]، كل هذه

---

[١] ـ الكندي ، الولاة ، ص ٢٩٧ ، ٢٩٨ ؛ ابن القلانسي ، ذيل ص ١ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج٧ ، ص ٣١٠ ، ٣١١ ؛ الدميري ، حياة ، ج١ ، ص ٩٢ ، ٩٣ ؛ا ابن الجوزي ، مرآة ، ص ١٥٩ ؛ قطب ، انساب ، ج١ ، ص ٣٠٢ .

[٢] ـ ابن ظافر ، الدول المنقطعة ، ص ٢٣ ، ٢٤ .

[٣] ـ المصدر نفسه ، ص ٢٣ ، ٢٤؛سرور ، سياسة ، ص ١١٧ .

[٤] ـ المقريزي ، اتعاظ ، ص ١٤٨ ، ١٥٣ .

[٥] ـ المصدر نفسه ، ص ٢٤٧ ، ٢٤٨ ؛ أبو المحاسن ، النجوم ، ج٤ ، ص ٦٢؛ سرور ، نفوذ ، ص ١٥ ، ١٦ .

[٦] ـ الانطاكي ، تاريخ ، ص ١٤٣ ؛ ابن القلانسي ، ذيل ، ص ١ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج٧ ، ص ٣١ ،٣٢ ؛ المقريزي ، اتعاظ ، ص ١٢٠ ،١٢٣ ؛ سرور ، سياسة ، ص ١١٨ .

[٧] ـ حتي ، تاريخ ، ج٢ ، ص ١٩٣ .

الأسباب مجتمعة جعلت الفاطميين يستغلون الفرصة للانقضاض والاستيلاء على البلاد وإقامة دعوتهم الشيعية فيها.

وقف أهالي الشام موقفاً معادياً من المد الفاطمي الشيعي، حيث وجد جعفر بن فلاح أثناء توجهه إلى بلاد الشام مقاومة كبيرة [١]، خاصة بعد أن غدر جعفر بن فلاح ورجاله بالرجال الشاميين الذين طلبوا منه الأمان، فأساؤوا معاملتهم وسلبوهم [٢]، وشارك آل الجراح [٣]أهل الشام موقفهم من الفاطميين، فوقفوا ضدهم وتحالفوا مع القرامطة لإخراجهم من البلاد [٤]، مما دفع جعفر بن فلاح لإتباع سياسة ضرب القبائل العربية بعضها ببعض حتى يسهل علية السيطرة على القبائل المعادية له [٥]، فثارت عليه القبائل العربية ومعظم سكان فلسطين، لمعاملتهم السيئة ومخالفتهم لمذهبهم السني[٦]، وخاصة السكان الذين كانوا يتمنون عودة الحكم الإخشيدي لفلسطين، فأصبحت فلسطين مركزاً لتجمع العناصر المناوئة للفاطميين الشيعة [٧] .

لقد كان الحكم الفاطمي لبلاد الشام مضطرباً ولم يكن مستقراً، فقد نازع السكان وغيرهم النفوذ الفاطمي في بلاد الشام، فهذه الحالة شجعت القبائل العربية في جنوب فلسطين ووسطه أن تحاول تدعيم قوتها القبلية وبسط سيادتها على مناطق نفوذها، إلا أن ابن فلاح عمل على استمالة زعماء بعض القبائل العربية، الذين وقفوا إلى جانبه في التخلص من بعض خصومه في المنطقة [٨]، فكانت هذه الخطوة تحسب لجعفر بن فلاح في إعادة وإقحام العرب الفلسطينيين في الصراعات السياسية منذ أبعد الخلفاء العباسيون العرب عن أمور الحكم والسياسة، ومن الأمور التي تحسب له تحصين المنطقة، بإقامة القلاع والحصون فبنى قلعة عند جسر الصنبرة[٩] في فلسطين [١٠]، وذلك لترسيخ الوجود الفاطمي في المنطقة .

العلاقة بين الفاطميين والقرامطة:

بدأ الصراع الفاطمي القرامطة منذ أن استولى الفاطميون على بلاد الشام، فتوقفت أموال الجزية السنوية التي كان يؤديها الإخشيديون للقرامطة، والتي مقدارها ثلاثمائة ألف

---

(١) ـ العيني ، عقد ، ج١٩ ، مج ٢ ، ص ٢٣٣ .
(٢) ـ ابن كثير ، البداية ، ج٨ ، ص ٢٦٧ ؛ المقريزي ، اتعاظ ، ص ١٢٣ .
(٣) ـ بنو الجراح ، أسرة عربية من قبيلة طيء اليمانية انتشروا مع الفتوحات الإسلامية في بلاد الحجاز و الشام و العراق ، و في القرنين الرابع و الخامس للهجرة أصبحت رئاسة طيء لبني الجراح الذين استوطنوا فلسطين و تمكنوا من إقامة دولة ذات كيان و نفوذ في المنطقة ، و اتخذوا مدينة الرملة عاصمة لهم ، ولعب بنو الجراح دورا هاما في تاريخ فلسطين ما بين الفترة ٣٥٨هـ ـ ٤٣٣ هـ فكان دورهم متقلب إزاء القوى الموجودة في فلسطين حسب مصلحتهم ، فقد عقدوا عدة تحالفات مع القوى المتغلبة و منهم القرامطة . النويري ، نهاية ، ج١٨ ، ص ٧٦ ؛ القلقشندي ، نهاية ، ج١ ، ص ١١٠ .
(٤) ـ المقريزي ، اتعاظ ، ص ١٣٩ ، ١٤١ .
(٥) ـ المصدر نفسه ، ص ١٢٣ ، ١٢٤ .
(٦) ـ ابن الأثير ، الكامل ، ج ٧ ، ص ٣١ ؛ ابن كثير ، البداية ، ج١١ ، ص ٢٢٦ ؛أبو المحاسن ، النجوم ، ج٤ ، ص ٣٣ .
(٧) ـ ابن القلانسي ، ذيل ، ص ١ ، ٢ ؛ المقريزي ، اتعاظ ، ج١ ، ص ١٢٧ ؛ أبو المحاسن ، النجوم ، ج٤ ، ص ٦٢.
(٨) ـ الداوداري ، كنز ، ج٦ ، ص ١٢٥ ؛ حسن و شرف ، المعز ، ص ٩٥ .
(٩) ـ الصنبرة : موضع بالأردن مقابل العقبة بين الرملة و طبرية كان معاوية يشتو بها ، الحموي ، معجم ، ج٣ ، ص ٤٢٥ .
(١٠) ـ الداوداري ، كنز ، ج٦ ، ص ١٢٥ ؛ سرور ، سياسة ، ص ١١٨ .

دينار [١]، فأحس القرامطة بفقد سيطرتهم وسيادتهم على بلاد الشام، فعمت بينهم العداوة على الرغم مما يجمع بينهم من الانتماء إلى الفكر الشيعي، فهنا نرى تضارب المصالح المادية ٠

إن استيلاء الفاطميون على مدينة دمشق بقيادة جعفر بن فلاح سنة(٣٦٠هـ/ ٩٧٠ م)[٢]، دفع أمير القرامطة الحسن الأعصم [٣]، بطلب المساعدة بالمال والرجال والسلاح من الخليفة العباسي المطيع لله [٤]، وعز الدولة البويهية الأمير بختيار[٥]، فامتنع الخليفة العباسي المطيع لله ، ورحب الأمير عز الدولة بختيار بمدهم بالسلاح والمال [٦] ، وقرر أن يعطيهم ألف ألف درهم وألف جوشن [٧] وألف سيف وألف رمح وألف قوس وألف جعبة، وقال "إذا وصل الحسن أبو علي الجنابي إلى الكوفة حمل إليه جميع ذلك" [٨]، كما وطلب المساعدة من الحمدانيين، فأمدوه بمن عندهم من الإخشيديين الذين وفدوا إليهم من مصر وفلسطين بعد هزيمتهم من الفاطميين [٩]، وبذلك كون الأعصم تحالفاً من قوات متعددة من القرامطة والعباسيين والحمدانيين والإخشيديين وبعض القبائل العربية ومنهم بني الجراح والأتراك ضد الفاطميين الذين يمثلون الشيعة، فأصبح الجيش يغلب عليه الطابع السني، فرفعت الأعلام السوداء العباسية وأقيمت الدعوة للخليفة العباسي المطيع، وأظهر وكأن الخليفة العباسي ولاه، وكتب على الأعلام اسم الخليفة المطيع عبد الكريم وتحته مكتوب السادة الراجعون إلى الحق [١٠]، وفي سنة (٣٦٠هـ/ ٩٧٠ م)، التقى الأعصم بقوات جعفر بن فلاح على مشارف دمشق، فقتل ابن فلاح واستولت القوات المهاجمة على دمشق واتجهت جنوباً ودخلت جنده الأردن وفلسطين وهرب الجيش الفاطمي من الرملة إلى مدينة يافا وتحصنوا بها، فملك القرامطة الرملة، وضربوا حصاراً على يافا [١١]٠

---

[١] ــ ابن القلانسي ، ذيل ، ص ١ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج٧ ، ص ٣٢٦ ؛ ابن خلدون ، تاريخ ، ج٤ ، ص ٥٠ .

[٢] - ابن الأثير ، الكامل ، ج٧ ، ٣٢٦ .

[٣] ــ الحسن الاعصم (الاعسم) ، هو أمير القرامطة الحسين (الحسن) أبو علي بن احمد بن أبي سعيد حسن بن بهرام الجنابي الملقب بالاعصم، من أبناء الفرس الجنابي القرمطي ، ولد بالإحساء سنة ٢٧٨هـ ، ابن الأثير ، الكامل ، ج٧ ، ص٣٢٦؛ الذهبي ، سير ، ج١٦ ، ص ٢٧٤ ؛ زكار ، أخبار ، ص ٥٨٩ .

[٤] - المطيع لله ، هو أبو القاسم الفضل بن المقتدر جعفر بن المنصور بن المعتضد احمد الموفق العباسي ،الذهبي ، سير ، ج ١٥ ، ص ١١٨ ؛ ابن كثير ، البداية ، ج١١ ، ص ٢١٠ ؛ ابن العماد ، شذارت ، ج ٢ ، ص ١٤٣ .

[٥] ــ عز الدولة بختيار ، هو أبو منصور بن الملك معز الدولة احمد بن بويه بن خسرو الديلمي ، أمير بني بويه في العراق ، ابن خلكان، وفبات ، ج ١ ، ص ٢٦٧ ؛ الذهبي ، سير ، ج١٦ ، ص ٢٣١ .

[٦] - ابن القلانسي ، ذيل ، ص ١ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج٧ ، ٣٢٦ ؛ المقريزي ، اتعاظ ، ص ١٧٨ ، ١٧٩ ؛ أبو المحاسن ، النجوم ج٤ ، ص ٧٤ .

[٧] - الجوشن : اسم الحديد الذي يلبس من السلاح ، أي الدرع الذي يلبس على الصدر ، ابن منظور ، لسان ، ج١٣ ، ص ٨٨ .

[٨] - ابن القلانسي ، ذيل ، ص ١ .

[٩] - ابن القلانسي ، ذيل ، ص ٢ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج٧ ، ٣٢٦- ٣٢٧ ؛ أبو المحاسن، النجوم ، ج٤ ، ص ٥٨ .

[١٠] - أبو المحاسن ، النجوم ، ج٤ ، ص ٧٤ ؛ شعت ، إمارة ، ص ١٤٦ .

[١١] -- الانطاكي ، تاريخ ، ص ١٤٦ ، ١٤٧؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج٧ ، ٣٢٦ ؛ الدوداري ، كنز ، ج٦ ، ص ١٣٥ ؛ الذهبي ، العبر ، ج٢ ، ص ٣٢١ ؛ المقريزي ، الخطط ، ج٢ ، ص ٣٨٦ ؛ أبو المحاسن ، النجوم ، ج٤ ، ص ٥٨ .

ولعلنا نرى مدى نجاح التحالف في طرد الفاطميين من أغلب بلاد الشام، ولتعزيز هذا التحالف وتماسكه رغم الخلافات التي ظهرت فيما بعد، فقد تم تعيين ظالم العقيلــي [١]، والياً على دمشق وأبي محمد الحسني والياً على الرملة [٢]، وظل هذا الوضع، حتى بــدأت حملــة قرمطية إلى مقر الخلافة الفاطمية في مصر سنة(٣٦١هــ / ٩٧١ م)، إلا أن جوهر القائــد الفاطمي استطاع أن يهزمها ويردها إلى الرملة في جنوب الشام [٣]، فعادت القــوات وشــددت حصار يافا، فأرسل جوهر نجدة بحرية لهم فقضى عليها القرامطة[٤]، فأسرع المعز لــدين الله الفاطمي[٥] بالقدوم إلى مصر من أفريقيا، ووصل إلى الإسكندرية سنة(٣٦٢هـــ / ٩٧٣ م) واتجه إلى القاهرة[٦]، فعاود الأعصم لمقارعة الفاطميين في جنوب الشام في الرملة ومنها إلى مصر، وكانت بينهم موقعة هزم فيها جيش الأعصم جيش المعز الذي تقهقــر إلــى القــاهرة منهزماً، فاتبع المعز مع الأعصم سياسة اللين، وإغرائه بالمال فوافق الأعصــم وعــاد إلــى الرملة [٧] .

وفي سنة(٣٦٣هــ/ ٩٧٣ م) عاد القرامطة مرة أخرى إلى بلاد الشام فــي طــريقهم لمصر، وكان الحشد عظيماً، فراسل المعز لدين الله قائد القرامطة الحسن الأعصم مذكراً إيــاه أنهم على مذهب واحد ويستحثه على العودة، ومهدداً ومتوعداً، إلا أن الأعصــم رفــض، ورد على كتاب المعز " وصل كتابك الذي قل تحصيله وكثر تفصيله ونحن سائرون إليك على أثره والسلام " [٨]، وكان يصاحب الأعصم الأمير حسان بن الجــراح الطــائي[٩]، أميــر الرملــة ومحاربيه، فما كان من المعز أمام هذه الحشود إلا أن يشاور أهل الــرأي[١٠]، واتفــق علــى استخدام الحيلة فعمل على استمالة ابن الجراح الطائي، بأن يدفع له مائة ألف دينــار، مقابــل التخلي عن الحسن الأعصم [١١]، فاستكثر المعز المبلغ فضرب له دنانير صفر ألبسها الــذهب

---

(١) - ظالم العقيلي ، هو ظالم بن موهوب (مرهوب) العقيلي ، القائد العربي الذي تولى إمرة دمشق ، بعد الانتصار على الفاطميين ، و عين واليا على دمشق للفاطميين بعد ذلك . ابن الأثير ، الكامل ، ج٧ ، ٣٤٤ ؛ الذهبي ، سير ، ج١٦ ، ص ٢٧٥ ؛ أبو المحاسن ، النجوم ، ج٤ ، ص ٥٨ .

(٢) - أبا محمد الحسني ، هو أبا محمد بن عبدالله بن عبيدالله الحسني ، والي الرملة في عهد القرمطي الحسن الاعصم ، ابن القلانسي ، ذيل ، ص ٢ .

(٣) - ابن القلانسي ، ذيل ، ص ٢ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج٧ ، ٣٢٦ ؛ ابن كثير ، البداية ، ج ١١ ، ص ٢٧٧؛ زكار ، أخبار ، ص ٥٩ ،٦٠ .

(٤) - ابن الأثير ، الكامل ، ج٧ ، ٣٢٦ ؛ الدوداري ، كنز ، ج٦ ، ص ١٤٣ .

(٥) - المعز لدين الله ، هو المعز لدين الله أبو تميم معد بن منصور إسماعيل بن القائم العبيدي المغربي ، ابن خلكان ، وفيات ، ج٥ ، ص ٢٢٤ ؛ الذهبي ، سير ، ج ١٥ ، ص ١٥٩ .

(٦) - ابن الأثير ، الكامل ، ج٧ ، ٣٣٠ ؛ الدوداري ، كنز ، ج٦ ، ص ١٤٣ ؛ ابن كثير ، البداية ، ج ١١ ، ص ٢٧٣ .

(٧) - المقريزي ، اتعاظ ، ص ١٤٢ ؛ أبو المحاسن ، النجوم ، ج٤ ، ص ٧٥،٧٤ .

(٨) - ابن الأثير ، الكامل ، ج٧ ، ٣٤٣ .

(٩) – حسان بن مفرج الطائي ، هو حسان بن مفرج بن دغل بن الجراح الطائي ، صاحب الرملة و أمير العرب و الرملة . ابن خلكان ، وفيات ، ج٢ ، ص ١٧٤ .

(١٠) - ابن الأثير ، الكامل ، ج٧ ، ٣٤٣؛ ابن كثير ، البداية ، ج١١ ، ص٢٧٦ ؛ المقريزي ، اتعاظ ، ص١٨٩ ، ٢٠٢ .

(١١) - ابن القلانسي ، ذيل ، ص ٣ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج٧ ، ٣٤٤ ؛ الدوداري ، كنز ، ج٦ ، ص ١٥٩ ؛ ابن كثير ، البداية ، ج١١ ، ص٢٧٦ ؛ المقريزي ، اتعاظ ، ص٢٠٥؛ عدوان ، الدولة الحمدانية ، ص ٣١٠ ،٣١١ .

(مزيفة) وجعلها أسفل الأكياس وجعل الذهب الخالص فوق وحمل إلى ابن الجراح، وعنـــدما وصل المبلغ المتفق عليه انهزم حسان برجاله من المعركة حسب الاتفاق وظل الأعصم لوحده في ميدان المعركة، فانهزم الحسن الأعصم وتوجه إلى الإحساء (١) .

إن خيانة حسان بن الجراح لحسن الأعصم مقابل المال، لم يكن هذا العمل يمثل رأي أهل فلسطين جميعهم، فبعض الناس من أهل فلسطين رفضوا ما قام بــه حســان بــن الجــراح، واستنكروا هذا العمل، مثل شيخ الرملة أبو بكر النابلسي(٢) .

وبقدوم افتكين (هفتكين) التركي (٣) إلى دمشق، وتولى أمرها بإرادة مشــايخها ورجالهــا حيث أقام الخطبة للخلافة العباسية بدلاً من الفاطمية(٤)، وقرر توسيع أملاكه بعد موت المعــز فسيطر على الساحل من صيدا إلى عكا وكذلك طبرية (٥)، وأرسل العزيز بالله (٦) قائده جوهر وحاصر دمشق سنة(٣٦٥هــ/ ٩٧٥ م) (٧)، حيث طلب افتكين النجدة من الحسن الأعصــم، وخرج الأعصم بقواته من الإحساء، فارتد جوهر عن دمشق، ووصل الأعصم لدمشق، وانضم إليهم زعماء العرب في فلسطين، وأصبح قوام جيشه يقدر بخمسين ألفاً(٨)، وهاجموا معســكر جوهر في الرملة، فاحتمى بزيتون الرملة، ولاحقته قوات التحالف، تــم رحــل جــوهر إلـــى عسقلان وتحصن بها، وهلك أكثر عسكره من الجوع وهو محاصر(٩)، ولم يعد أمام جــوهر سوى مفاوضة افتكين، وبالاتفاق بين الطرفين تقرر الصلح (١٠)، على أن يخرج جــوهر مــن تحت السيف، حيث علق سيفه على باب عسقلان وخرج جوهر ومن معــه مــن تحتــه إلـــى القاهرة (١١)، وعند وصول جوهر القاهرة، شرح للعزيز خطورة الموقف، وضــرر التحـــالف على الدولة الفاطمية، وأقنعه بضرورة القضاء عليهم، فجهز العزيز جيشاً على رأسه جــوهر

---

(١) - ابن القلانسي ، ذيل ، ص ٣ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج٧ ، ٣٤٤ ؛ ابن كثير ، البداية ، ج١١ ، ص٢٧٦ ؛ المقريزي ، اتعاظ ، ص٢٠٥.

(٢) – أبو بكر النابلسي ، هوالامام القدوة الشهيد أبو بكر محمد بن احمد بن سهل الرملي و يعرف بابن النابلسي ، توفى سنة ٣٦٣هـ ، الذهبي ، سير ، ج١٦ ، ص ١٤٨ .

(٣) – افتكين ، هو أبو منصور افتكين الشرابي احد الشجعان و الأبطال من أمراء سبكتكين التركي بالعراق ، ثم أصبح قائد الترك بعد موت سبكتكين ، توفى سنة ٣٧١هـ ، الذهبي ، سير ، ج١٦ ، ص ٣٠٧ .

(٤) - ابن القلانسي ، ذيل ، ص ١١ ، ١٢؛ الدوداري ، كنز ، ج٦ ، ص ١٦٩ ؛ ابن كثير ، البداية ، ج١١ ، ص٢٧٧ ؛ المقريزي ، اتعاظ ص٢٢٠.

(٥) - ابن القلانسي ، ذيل ، ص ١٤ - ١٥؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج٧ ، ٣٤٤ ؛ الدوداري ، كنز ، ج٦ ، ص ١٧٦ ؛ المقريزي ، اتعاظ ، ص٢٣٨ – ٢٣٩ .

(٦) - العزيز بالله ، هو صاحب مصر أبو منصور نزار بن المعز معد بن الموفق بن إسماعيل العبيدي المهدي المغربي ، ولد سنة ٣٤٤هـ ، ابن خلكان ، وفيات ، ج٥ ، ص ٣٧١ ؛ الذهبي ، سير ، ج١٥ ، ص ١٦٧ .

(٧) - ابن الأثير ، الكامل ، ج٧ ، ٣٥٦ .

(٨) - الهمداني ، تكملة ، ج١ ، ص ٢٢٦ ؛ ابن القلانسي ، ذيل ، ص ١٤ - ١٥؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج٧ ، ٣٥٦ ؛ الدوداري ، كنز ، ج٦ ، ص ١٧٧ ، ١٧٩ ؛ ابن كثير ، البداية ، ج١١ ، ص٢٨١ ؛ المقريزي ، اتعاظ ، ص٢٣٨.

(٩) - الانطاكي ، تاريخ ، ص ١٧٩ ، ١٨٠ ؛ الدوداري ، كنز ، ج٦ ، ص ١٨٠ ؛ المقريزي ، الخطط ، ج٢ ، ص ٣٨٦ .

(١٠) - ابن القلانسي ، ذيل ، ص ١٧؛ابن الأثير ، الكامل ، ج٧ ، ٣٥٧ ؛ الدوداري ، كنز ، ج٦ ، ص ١٨٧ ؛ المقريزي ، الخطط ، ج٢ ، ص ٣٨٦ .

(١١) - الانطاكي ، تاريخ ، ص ١٨٠ ؛ المقريزي ، الخطط ، ج٢ ، ص ٣٨٦ ؛ السيد ، الدولة الفاطمية ، ص ٦٦٥ .

ونزل بظاهر الرملة [١]، حيث هزم جوهر التحالف على نهر الطواحين بالقرب من الرملة سنة(٣٦٧هـ/ ٩٧٧ م)، وجرح افتكين وهرب على فرس بمفرده عند بعض العرب، الذين أوصلوه إلى حليفه مفرج بن دغفل بن الجراح[٢] فأكرمه ثم سلمه إلى العزيز [٣]، مقابل مبلغ من المال، فعامله العزيز باحترام وضمه إلى حاشيته وعاد به إلى مصر[٤]، ومنح عشرين ألف دينار للحسن الأعصم عارضاً عليه الانضمام إليه، لكن الأعصم رفض، وأخذ المال وعاد إلى الإحساء [٥].

مرة أخري عبر التاريخ يخذل آل الجراح حلفاءهم، ففي المرة الأولى يخذل حسان بن مفرج بن الجراح الحسن الأعصم مقابل مبلغ من المال يدفعه له المعز الفاطمي، وينسحب أثناء المعركة، وجزاء له أعطاه المعز مالاً مزيفاً، وفي المرة الثانية يخذل والد حسان مفرج بن دغفل بن الجراح، حليفه افتكين التركي، ويسلمه للعزيز بالله الفاطمي وهو جريح مقابل مبلغ من المال، لكن العزيز يعفو عنه ويكرمه ويرفع من شأنه، ويضمه إلى حاشيته، ويأخذه معه إلى مصر، وبذلك فشل افتكين التركي وفشل التحالف العباسي الحمداني القرمطي العربي، في القضاء على الدولة الفاطمية في بلاد الشام، وعادت بلاد الشام لحوزة الدولة الفاطمية مرة أخرى ٠

موقف بنو الجراح من الفاطميين :

بعد النصر المؤزر للعزيز على التحالف، عاد من الرملة إلى مصر، مفوضاً أمر الرملة إلى المفرج بن دغفل بن الجراح الطائي [٦]، فأراد ابن الجراح إخضاع قبائل عقيل في بلاد الشام، فاستنجدوا بأبي تغلب [٧]، الذي استجاب لهم، فحذره ابن الجراح من عواقب ذلك ثم اتفق ابن الجراح وأبو تغلب على تحكيم الخليفة الفاطمي العزيز[٨]، فظهور أبي تغلب في المنطقة أقلق ابن الجراح كما أقلق الخلافة الفاطمية، فأرسل العزيز الفضل بن صالح[٩] على رأس جيش للرملة، بجوار ابن الجراح أميرها مرسلاً معه سجلاً بولاية الرملة لابن الجراح،

---

[١] - الانطاكي ، تاريخ ، ص ١٨١ ؛ ابن القلانسي ، ذيل ، ص ١٩ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج٧ ، ٣٥٧؛الدوداري ، كنز ، ج٦ ، ص ١٨٧ ؛ ابن كثير ، البداية ، ج١١ ، ص٢٨٢ ؛ المقريزي ، اتعاظ ، ص٢٤٢.

[٢] – مفرج بن الجراح ، هو مفرج بن دغفل بن الجراح الطائي ، ابن خلكان ، وفيات ، ج٢ ، ص ١٧٤ .

[٣] – الانطاكي ، تاريخ ، ص ١٨١ ، ١٨٢ ؛ ابن القلانسي ، ذيل ، ص ١٩؛ابن خلدون ، العبر ، ج٤ ، ص ٦٣ ؛ المقريزي ، الخطط ، ج٢ ، ص ٣٨٦ .

[٤] - الهمداني ، تكملة ، ج١ ، ص ٢٢٧ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج٧ ، ٣٥٨ ؛ ابن عذارى ، البيان ، ج١ ، ص ٣٣١.

[٥] - ابن الأثير ، الكامل ، ج٧ ، ٣٥٨ ؛ فوزي و حسين ، الوسيط ، ص ١٠٦ .

[٦] - ابن القلانسي ، ذيل ، ص ٢٢ ؛ المقريزي ، اتعاظ ، ص ٢٤٩ ؛ الحياري ، الإمارة ، ص ٤٨

[٧] – أبو تغلب ، هو فضل الله الملقب عدة الدولة ، المعروف بالغضنفر ، ابن ناصر الدولة بن حمدان ، ابن خلكان ، وفيات ، ج٢ ، ص ١١٧ ؛ الذهبي ، العبر ، ج٢ ، ص ٣٥١ .

[٨] – ابن الأثير ، الكامل ، ج٧ ، ص ٣٨٤ ؛ الدوداري ، كنز ، ج٦ ، ص ١٩٣ ، ١٩٤ ؛ ابن خلدون ، العبر ، ج٣ ، ص ٣٠٠ .

[٩] - الفضل بن صالح ، هو القائد الذي قلده العزيز الشام ، مانحا له سيفا محلى بالذهب ، وأعطاه مائة ألف درهم و خمسون قطعة ثياب ملونة ، المقريزي ، اتعاظ ، ص ٢٤٦ .

مؤازراً له ضد أبي تغلب الحمداني، الذي يحاصر دمشق[١]، فحذر ابن الجراح من أطماع أبي تغلب واعداً إياه بالوقوف بجانبه في حال مهاجمته، وترك الفضل بن صالح الرملة واتجه إلى طبرية، فاجتمع مع أبي تغلب ووعده بالوقوف بجانبه ضد ابن الجراح [٢]، يبدو من هذه المناوره حرص الخلافة الفاطمية على القضاء على أبي تغلب باستدراجه خارج منطقته ومنطقة نفوذه من بني عقيل، وفعلاً سار أبو تغلب ناحية الرملة، وهرب ابن الجراح [٣]، وفي سنة(٣٦٩هـ/ ٩٧٩ م) كان اللقاء بين ابن الجراح وبين أبي تغلب، وانضمام الفضل إلى ابن الجراح أثناء المعركة، وشعور أبي تغلب بالخداع من الفضل وتراخي جنوده على أثر ذلك، وتفرق بنو عقيل من حوله، كل ذلك أدى إلي هزيمته [٤]، فوقع أسيراً وقتل على يد ابن الجراح واحرق جثمانه في نفس السنة [٥]، وبالقضاء على أبي تغلب الحمداني عاد ابن الجراح إلى حكم الرملة وساءت الأحوال في فلسطين في عهده، فخرب مدنها وقضى على كثير من أهلها [٦]، فيقول المقريزي (ت٨٤٥هـ):" عادت الديار لابن الجراح فأتت طي عليها فتعطلت الزروع من القرى " [٧]، وتعطلت الزراعة وتشدد الجباة، فهجر الناس مزارعهم وانعدم الإنتاج، فعمت المجاعة ومات الناس من شدة الجوع، فكانت سنة(٣٧٠هـ /٩٨٠ م) من أضنك السنوات التي مرت على فلسطين [٨]، وتمرد ابن الجراح على العزيز وخلع طاعته وانضم إليه والي طبرية، فسير العزيز جيشاً فهزمه، فحاول ابن الجراح إعتراض طريق قوافل الحجاج فبعث العزيز جيشا آخر هزمه للمرة الثانية فسار إلى إمبراطور الروم ملتمساً النجدة، فأمنه وأعاده إلى الشام بعد أن أخذ له الأمان من العزيز، فابن الجراح لم يكن صادقاً في ولائه للفاطميين، بل كان طموحاً يرغب في الاستقلال، فأرسل العزيز جيشا بقيادة بلتكين التركي[٩]للحد من نفوذه بالرملة [١٠]، وكان جيشه يضم العرب والعجم والترك والمغاربة والمصريين وغيرهم من الجند، ونزل الرملة والتقى بجيش ابن الجراح فإنهزم ابن الجراح

[١] ـ الانطاكي ، تاريخ ، ص ١٩٢؛ الدوداري ، كنز ، ج٦ ، ص ١٩٣ .
[٢] - ابن القلانسي ، ذيل ، ص ٢٢ ؛ الدوداري ، كنز ، ج٦ ، ص ١٩٢ ؛ المقريزي ، اتعاظ ، ص ٢٥١ .
[٣] - ابن القلانسي ، ذيل ، ص ٢٢ ؛ الدوداري ، كنز ، ج٦ ، ص ١٩٣ ؛ المقريزي ، اتعاظ ، ص ٢٥١ .
[٤] ـ الانطاكي ، تاريخ ، ص ١٩٠- ١٩٣ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج٧ ، ص ٣٨٤ ؛الدوداري ، كنز ، ج٦ ، ص ١٩٣ ؛ المقريزي اتعاظ ، ص ٢٥١ .
[٥] - ـ الانطاكي ، تاريخ ، ص ١٩٠ ، ١٩٣ ؛ابن الأثير ، الكامل ، ج٧ ، ص ٣٨٤ ؛ الدوداري ، كنز ، ج٦ ، ص ١٩٣؛ ابن كثير البداية ، ج١١ ، ص ٢٩٢ ؛ المقريزي ، اتعاظ ، ص ٢٥١ ؛ ويذكر ابن خلكان انه قتل في سنة ٣٦٧ هـ و يوافقه الذهبي ، ابن خلكان ، وفيات ، ج١ ، ص ١١٧ ؛ الذهبي ، العبر ، ج٢ ، ص ٣٤٤ .
[٦] - ابن القلانسي ، ذيل ، ص ٢٣ ؛ ابن خلدون ، العبر ، ج٤ ، ص ١٠٩ ، ١١٠ ؛ المقريزي ، اتعاظ ، ص ٢٥٢ .
[٧] - اتعاظ ، ص ٢٥٢ .
[٨] - ابن القلانسي ، ذيل ، ص ٢٤؛ الدوداري ، كنز ، ج٦ ، ص ١٩٩ ؛ المقريزي ، اتعاظ ، ص ٢٥٤ .
[٩] ـ بلتكين ، هو بلتكين التركي قائد العزيز الفاطمي الذي أرسله بمشورة الوزير يعقوب بن كلس ، لمحاربة ابن الجراح ، ابن القلانسي، ذيل ، ص ٢٥ ؛ سعيد ، آل ربيعة ، ص ٣٠ ـ ٣١ .
[١٠] - ابن القلانسي ، ذيل ، ص ٢٥ ؛ المعاضيدي ، الحياة ، ص ٥٥ .

وهرب إلى حمص ومنها إلى إنطاكية[١]، وفرض بلتكين سيطرته على دمشق وجنوب الشام، تحت ولاية الخلافة الفاطمية، ثم أرسل العزيز مولاه بكجور[٢] والياً على دمشق سنة(٣٧٣هـ / ٩٨٣ م) [٣]، وفي عهده ساءت الأحوال في فلسطين، وفي هذه الأثناء قام سعد الدولة بإحتلال حلب[٤]، فراسل بكجور العزيز الخليفة الفاطمي مبيناً له أهمية احتلال حلب، فهي مفتاح بغداد للوصول للخلافة العباسية والسيطرة عليها، فكتب العزيز الفاطمي إلى ولاته بالشام أن يكونوا تحت إمرة بكجور[٥] .

ولقد تمكن سعد الدولة من التخلص من بكجور، فدبر قتله[٦] .

وتوالت الأحداث بين مد وجزر، بين ابن الجراح والخلافة الفاطمية، ففي سنة(٣٨٨هـ / ٩٩٧ م) تجدد عصيان جنوب الشام وحمل لواء العصيان مفرج بن دغل بن الجراح، فبعث الفاطميون جيشاً بقيادة جيش بن الصمصامة [٧]، فهزم المفرج بن الجراح [٨]، وطلب الصفح من جيش فعفا عنه، وعفا عنه الحاكم بأمر الله [٩]، وأبقى على العديد من أملاكه بالرملة، وظل ابن الجراح يترقب الفرصة للانقضاض مرة أخرى، فاستقبل في سنة(٣٩٤هـ / ١٠٠٣ م)الحسين المغربي[١٠]، الهارب من الحاكم بأمر الله، رغم ذلك لم يغضب الحاكم بأمر الله على المفرج، بل طلب من المفرج فيما بعد بالقضاء على ثورة أبي ركوة [١١]، فقضى أولاد المفرج (علي وحسان ومحمود) على أبي ركوة [١٢]، فقويت العلاقة بين آل الجراح والخلافة الفاطمية ثم عاد آل الجراح إلى نهجهم السابق بالإفساد في جهات فلسطين، في الوقت الذي أمر الحاكم بأمر الله بهدم كنيسة القيامة في القدس، فأوكل الحاكم والي الرملة بذلك، مصطحبا معه الأشراف والقضاة والشهود ووجوه البلد[١٣]، فعاضد المفرج

---

(١) - القلانسي، ذيل ، ص ٢٥ ، ٢٧ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج٧ ، ص ٣٩٤؛ الدوداري ، كنز ، ج٦ ، ص ٢٠٥؛ المقريزي ، اتعاظ ، ص ٢٥٦ ؛ أبو المحاسن ، النجوم ، ج٤ ، ص ١٥١ ،١٥٢ .

(٢) – بكجور ، هو بكجور التركي مولى قرعويه ، احد غلمان سيف الدولة بن حمدان ، ولاه الخليفة الفاطمي على دمشق ، ابن الأثير ، الكامل ، ج٧ ، ص ٤١٦ .

(٣) - ابن الأثير ، الكامل ، ج٧ ، ص ٤٠٣ ، ٤١٦ .

(٤) – سعد الدولة ، هو سعد الدولة بن سيف الدولة بن أبو الحسن علي بن عبدالله بن حمدان صاحب حلب ، ابن الأثير ، الكامل ، ج٧ ، ص ٣٨٥؛الذهبي ، سير ، ج ١٦ ، ص ١٨٩ .

(٥) - ابن الأثير ، الكامل ، ج٧ ، ص ٤٥٣.

(٦) - ابن القلانسي ، ذيل ، ص ٣٨ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج٧ ، ص ٤٥٤.

(٧) – جيش بن الصمصامة ، هو جيش بن محمد بن صمصامة الأمير الكبير نائب دمشق أبو الفتح المغربي ولي دمشق من قبل خاله أبو محمود الكتامي ، ثم تولاها مرة أخرى بعد وفاة خاله ، ثم ولاها مرة ثالثة سنة ٣٨٩هـ ، وكان ظلوما سفاكا للدماء ، الذهبي ، سير ، ج ١٧ ، ص ٥٣.

(٨) - ابن القلانسي ، ذيل ، ص ٥٠ ؛سرور ، تاريخ ، ص ١٣٩ .

(٩) – ابن القلانسي ، ذيل ، ص ٦٤ .

(١٠) – الحسين المغربي ، هو ابن الوزير المغربي أبو القاسم الحسين بن على بن الحسين المغربي ، الذي حضر إلى فلسطين محرضا آل الجراح على الحاكم الفاطمي ، ابن الجوزي ، المنتظم ، ج٧ ، ص ١٦٤ .

(١١) –أبو ركوة ، هو الوليد بن هشام العثماني الاندلسي ، ذبحه الحاكم الفاطمي سنة ٣٩٧هـ ، ابن خلكان ، وفيات ، ج٥ ، ص ٢٩٦ ؛ الذهبي ، سير ، ج١٥ ، ص ١٧٥ .

(١٢) – الانطاكي ، تاريخ ، ص ٢٠٠ ، ٢٠١ ؛ ابن القلانسي ، ذيل ، ص ٦٣ ، ٣٤ .

(١٣) - الانطاكي ، تاريخ ، ص ٢٠٠ ، ٢٠١ ؛ابن الأثير ، الكامل ، ج٨ ، ص ٥٠ ؛ ابن الجوزي ، مرآة ، ص ٢٧٦ .

بن الجراح النصارى على بناء الكنيسة بحسب قدرته[١]، هذا الأمر أدى إلى سوء العلاقة بين ابن الجراح والحاكم، فأرسل الحاكم جيشاً إلى بلاد الشام في سنة (٤٠١هـ / ١٠١٠ م) فاشتبك معه آل الجراح على مشارف غزة وقضى ابن الجراح على هذا الجيش وبسط سيطرته على جنوب الشام [٢]، فأرسل الخليفة الفاطمي الهدايا للمفرج بن الجراح، وطلب منهم المساعدة في السيطرة على بلاد الشام، فأجابوه " سبق السيف العذل " فكانوا قد اتفقوا سابقاً مع الحسين المغربي، بإقامة دولة علوية في الرملة، وراسل المفرج أبي الفتوح[٣] أمير مكة، وخاطبة بأمير المؤمنين، وضرب السكة باسمه [٤] .

يتبين من الأحداث السابقة حرص كلاً من آل الجراح والخلافة الفاطمية في السيطرة على بلاد الشام وخاصة فلسطين، فالخلافة الفاطمية أرسلت العديد من الحملات العسكرية والقواد للسيطرة عليها، بعض من هذه الحملات نجح وبعضها الأخر فشل، وظل آل الجراح يراوحون بين مد وجزر، فهم يرغبون في إقامة دولة لهم في فلسطين على حساب الخلافة العباسية في بغداد والخلافة الفاطمية في القاهرة، كما وأن الخلافة الفاطمية غضت الطرف عنهم لكسب ولائهم، وطمعاً في مساعدتهم في إزالة الخلافة العباسية، وظلت المنطقة محط صراع يكاد يكون شبه دائم، وفي بداية القرن الخامس الهجري عاد بنو الجراح مرة أخرى للوقوف في وجه الخلافة الفاطمية واستخدموا أسلوباً جديداً في معارضة الحكم الفاطمي، وذلك لما نقم الحاكم بأمر الله على آل المغربي بمصر فر الوزير أبو القاسم حسن بن المغربي إلى حسان بن مفرج بن دغل بن الجراح أمير طيء بالرملة، وأغراه بخلع طاعة الحاكم بأمر الله [٥]، فزحف حسان إلى الرملة واستولى عليها وقتل واليها من قبل الفاطميين، وفي سنة(٤٠١هـ / ١٠١٠ م) اتفق بنو الجراح على استدعاء أبي الفتوح الحسن بن جعفر أمير مكة ليبايعوه بالخلافة، فأوفدوا إليه الوزير ابا القاسم بن المغربي ليحرضه بالخروج على الحاكم بأمر الله الفاطمي، فكان للوزير المغربي دوراً كبيراً في الانتقام من الحاكم بأمر الله الفاطمي، فسعى وأقنع آل الجراح بفلسطين وأبا الفتوح بمكة بالثورة وإعلان الخلافة العلوية، فأجمعت القبائل العربية بمكة على مبايعة أبو الفتوح ودعمه ضد الحاكم، فأعلن نفسه خليفة

---

[١] ـ الانطاكي ، تاريخ ، ص ٢٩١ .
[٢] ـ ابن الأثير ، الكامل ، ج٧، ص ٤٨٢؛ المقريزي ، الخطط ، ج٢ ، ص ٧٣٧ .
[٣] ــ أبو الفتوح ، هو أمير مكة ، الحسن بن جعفر العلوي الحسيني ، ابن الجوزي ، المنتظم ، ج٧ ، ص ١٦٤ ؛ابن الأثير، الكامل ، ج٧، ص ٤٨٢ ؛ ابن خلكان ، وفيات ، ج٢ ، ص ١٧٥ ؛ الذهبي ، سير ، ج١٧ ، ص ٣٢٧؛ ابن كثير ، البداية ، ج١١ ، ص ٣٤٤ ؛ الحياري ، الإمارة ، ص ٤٨ .
[٤] ـ الانطاكي ، تاريخ ، ص ٢٩١ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ج٧ ، ص ١٦٤ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج٧، ص ٤٨٢؛ المقريزي ، الخطط ، ج٢ ، ص ٧٣٧ ؛ الزيلعي ، أخبار ، ص ٥٢ .
[٥] ـ ابن الجوزي ، المنتظم ، ج٧ ، ص ١٦٤ ؛ المقريزي ، الخطط ، ج٢ ، ص ٧٣٧ ؛ فوزي و حسين ، الوسيط ، ص ١١٥ .

وتلقب بالراشد لدين الله [١]، وعاد أبو القاسم المغربي للرملة وأخذ البيعة من أهلها لأبي الفتوح، ثم عاد إلى مكة وأقنع أبا الفتوح بالسير إلى الرملة، وعندما وصل تلقاه المفرج وأولاده وترجلوا له عن دوابهم ومشوا في ركابه، فدانت له معظم الشام[٢]، وقد أنشأ كتابا قريء على الناس[٣]، ونادى بإقامة العدل والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[٤]، وإزاء هذه التطورات لجأ الحاكم إلى أسلوب جديد من الملاطفة والملاينة للتخلص من هذا المأزق، فبذل الأموال لآل الجراح وبسخاء [٥]، كما أرسل الحاكم إلى مكة إلى ابن عم أبي الفتوح الأموال والهدايا وولاه الحرمين[٦]،علم أبو الفتوح بما دار بين آل الجراح والحاكم الفاطمي، فذهب إلى الوزير المغربي وقال له: " أنت أوقعتني فخلصني، فركب معه إلى مفرج و أخبره بخبر أولاده فقال لهما : و ما تريدان مني ؟ فقال له أبو الفتوح : إن لي عليك حقاً وأود أن تجازيني عليه، بأن تبعث معي من يوصلني إلى مكة ولا تحوجني أن أركب فرسي المسن وأهرب بنفسي فتتخطفني العرب، فضمن له المفرج ذلك، وبعث معه جماعة من طي حتى بلغ مكة " [٧]، وظل أبو الفتوح وفيا للفاطميين طيلة حياته [٨]، ودخل آل الجراح من جديد في طاعة الحاكم بأمر الله، وأعادوا له الخطبة ٠

ظل بنو الجراح مسيطرين على جنوب بلاد الشام ومعارضين للفاطميين سنتين وخمسة أشهر، وفي سنة(٤٠٤هـ / ١٠١٤ م) أرسل الحاكم بأمر الله جيشاً إلى الرملة بقيادة علي بن جعفر بن فلاح، وكان الحاكم قد خدع كاتبا للمفرج و بذل له الأموال الكثيرة حتى دس السم للمفرج فمات [٩]، فضعف حسان فأضطر أن يلجأ إلى الحاكم طالبا عفوه، فعفا عنه وأعاده إلى الشام فظل حسان وفيا للفاطميين حتى وفاة الحاكم بأمر الله، ولم يلبث أن عاد بنو الجراح لمعارضة الفاطميين، وتزعمهم حسان بن المفرج في بداية حكم الظاهر لإعزاز دين الله[١٠]، فما كان من الخليفة الظاهر إلا أن ولى الدزبري [١١] متولي قيسارية ولاية فلسطين،

---

[١] - ابن الجوزي ، المنتظم ، ج٧ ، ص ١٦٤ ؛ ابن خلكان ، وفيات ، ج٢، ص١٧٤ ، ١٧٥ ؛ الزيلعي ، مكة ، ص ٥١، ٥٢ .

[٢] - ابن ظافر ، الدول ، ص ٤٩ ؛ الحياري ، الإمارة ، ص ٤٩ .

[٣] - الانطاكي ، تاريخ ، ص ٢٩٢؛ فوزي و حسين ، الوسيط ، ص ١١٢ .

[٤] - ابن الجوزي ، المنتظم، ج٧ ، ص ١٦٤ ؛ ابن خلكان ، وفيات ، ج٢، ص١٧٤ ، ١٧٥ ؛ المقريزي ، الخطط ، ج٢ ، ص ٧٣٧ .

[٥] - ابن الجوزي ، المنتظم ، ج٧ ، ص ١٦٤ ؛ ابن ظافر ، الدول ، ص ٤٩ ؛ المقريزي ، الخطط ، ج٢ ، ص ٧٣٧ .

[٦] - ابن الجوزي ، المنتظم ، ج٧ ، ص ١٦٤ ؛ المقريزي ، الخطط ، ج٢ ، ص ٧٣٧ ؛ فوزي و حسين ، الوسيط ، ص ١١٥ .

[٧] - الانطاكي ، تاريخ ، ص ٢٩٢ ؛ انظر ، سعيد ، آل ربيعة ، ص ٣٢ .

[٨] – ابن خلدون ، العبر ، ج٤ ، ص ٥٧ ؛ الزيلعي ، مكة ، ص ٥٦ .

[٩] - الانطاكي ، تاريخ ، ص ٢٠٧ ؛ انظر ، ابن الأثير، الكامل ، ج٧، ص ٤٨٢ ؛ الحياري ، الإمارة ، ص ٤٨ ، ٤٩ .

[١٠] - الظاهر ، هو الظاهر لإعزاز دين الله ، علي بن المنصور بن عبد العزيز نزار بن المعز معد بن المنصور إسماعيل بن القائم محمد بن المهدي العبيدي . الذهبي ، سير ، ج١٥ ، ص ١٨٢ .

[١١] – الدزبري ، هو أمير الجيوش المظفر ، سيف الخلافة عضد الدولة أبو منصور نوشتكين بن عبدالله التركي ، اشتراه بدمشق سنة ٤٠٠هـ القائد تزبر الديلمي و أهداه للحاكم الفاطمي ، الذهبي ، سير ، ج١٧ ، ص ٥١١ .

فشهدت سنة (٤١٥هـ/١٠٢٥ م) قتالاً طويلاً بين الطرفين، بين حسان بن مفرج والدزبري قائد الفاطميين حتى أخذ حسان الرملة[١] ثم اتحد حسان مع زعماء القبائل العربية وكونوا تحالفاً، فاضطر الدزبري إلى طلب النجدة من الظاهر[٢]، وكانت شروط الحلف، أن تتحد القبائل العربية وهي كلاب وكلب وطيء لإخراج الفاطميين عن بلاد الشام، وأن تكون المنطقة من حلب إلى عانة [٣]على نهر الفرات لصالح بن مرداس[٤]، والمنطقة من الرملة إلى مصر لحسان بن الجراح، والمنطقة التابعة لدمشق و ضواحيها تكون لسنان بن البنا بن عليان شيخ كلب [٥]، وفي سنة (٤١٦هـ/١٠٢٦ م) استطاع حسان من الانتصار على الدزبري ودخول الرملة سنة(٤١٧ هـ/١٠٢٧ م) وحققت الوحدة العربية مكاسب أخرى في بلاد الشام على الدولة الفاطمية [٦]، ولقد توفى سنان بن عليان وانضم أحد أحفاده إلى الفاطميين، ضعف الحلف، والتقوا بالدزبري بالاقحوانة [٧] وانهزم الحلف العربي، وقتل صالح بن مرداس وولده الأكبر، وعاد ابنه الأصغر شبل الدولة أبو كامل نصر إلى حلب و سيطرا عليها[٨] ،ثم وقع لقاء فاصل بين حسان والدزبري في السنة نفسها فهزم حسان ونهبت أمواله وهرب إلى البرية إلى بلاد الروم من جهات إنطاكية [٩]، ولم يعد حسان إلا بعد وفاة الدزبري سنة (٤٣٣هـ /١٠٤١ م) واستولى على فلسطين، وتوفى حسان في نفس السنة واشتدت المنازعات بينهم ثم تولى ابنه بعده [١٠] ٠

من الأحداث السابقة، أن عهد وتاريخ بني الجراح كان يتميز بكثرة الاضطرابات، فتميز سلوكهم بالمتقلب والمضطرب، فكانوا يرغبون بإقامة دولة مستقلة لهم في جنوب الشام، فحاولوا بشتى الأساليب الاستقلال بجنوب الشام وإقامة دولتهم فيها، فأقاموا الأحلاف العربية المناوئه للخلافة الفاطميين، لكنهم فشلوا في ذلك، بسبب أعمالهم الغير ودية مع أهالي المنطقة، فكانوا في أغلب الأحيان يعتمدون على النهب والسلب، وحتى خذلان حلفائهم مقابل الأموال، فكان لا يأمن جانبهم من أعدائهم وحلفائهم على حد سواء، لذلك فشلوا في إقامة دولتهم وتنازعوا على إمرة العرب فزال نفوذهم ٠

---

[١] ـ ابن القلانسي ، ذيل ، ص ٧٢ ؛أبو المحاسن ، النجوم ، ج٤ ، ص ٢٥٢ .
[٢] ـ الحياري ، الإمارة ، ص ٥١ .
[٣] ـ عنان : وادي في ديار بني عامر معترض في بلادهم ، الحموي ، معجم ، ج٤ ، ص ١٦١ .
[٤] ـ صالح بن مرداس ، هو أسد الدولة أبو علي صالح بن إدريس بن نصر ينتهي إلى عدنان الكلابي ، توفى سنة ٤٢٠هـ ، ابن خلكان ، وفيات ، ج٢ ، ص ٤٨٧ .
[٥] ـ الحياري ، الإمارة ، ص ٥١ .
[٦] ـ ابن القلانسي ، ذيل ، ص ٧٣؛ أبو المحاسن ، النجوم ، ج٤ ، ص ٢٥٢ ، ٢٦٨ ؛ المعاضيدي ، السياسة ، ص ٦٠ .
[٧] ـ الاقحوانة : موضع بالأردن من ارض دمشق على شاطىء بحيرة طبرية ، الحموي ، معجم ، ج١ ، ص ٢٣٤.
[٨] ـ ابن القلانسي ، ذيل ، ص ٧٣ ،٧٤ ؛ ابن ظافر ، الدول ، ص ٦٣ ، ٦٤ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج٨ ، ص ٦٩؛ أبو المحاسن ، النجوم ، ج٤ ، ص ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ج٥ ، ٣٤ ؛ الحياري ، الإمارة ، ص ٥١ .
[٩] ـ الانطاكي ، تاريخ ، ص ٢٦١ ؛ سرور ، تاريخ ، ص ١٤٢ .
[١٠] ـ أبو الفداء ، المختصر ، ج٢ ، ص ١٦٦ ؛ سعيد ، آل ربيعة ، ص ٣٤، ٣٥ .

صراع السلاجقة والفاطميين :

بدأ اتصال السلاجقة [١] بالعالم الإسلامي منذ تزعمهم سلجوق بن دقاق، الذي هاجر إلى بخارى ودخل الإسلام هو وقبيلته على مبادىء المذهب السني، واتصلوا بالخليفة العباسي ببغداد القائم بأمر الله[٢]، وأعلنوا الطاعة والولاء للحضرة النبوية الشريفة، والدفاع عن الإسلام[٣]، وعند ضعف الدولة العباسية وازدياد الاضطرابات فيها، اظهر طغرلبك سلطان السلاجقة وقائدهم في ذلك الوقت أنه يريد الحج إلى بيت الله الحرام وأنه يريد إصلاح طريق مكة المكرمة، وأعرب عن رغبته في المسير إلى الشام ومصر للقضاء على الخليفة الفاطمي المستنصر بالله، وأرسل يستأذن في دخول بغداد، فأذن الخليفة العباسي له، وأمر بإقامة الخطبة للسلطان طغرلبك على منابر بغداد، وعندما قدم بغداد تذمر العامة وقتلوا فريقا من جند السلاجقة[٤]، ثم زاد نفوذ السلاجقة في بغداد فوجهوا جل اهتمامهم إلى استعادة ما فقدته الدولة العباسية من البلاد، فأطاحوا بالكيان البويهي [٥]، وفرضوا سلطانهم على العراق وشمال الشام [٦]، استطاع اتسز بن أوق السلجوقي[٧] أحد أمراء السلطان ملكشاه بن ألب ارسلان[٨]من الأتراك أن يسيطر على الرملة ومنها توجه إلى بيت المقدس بل سيطر على جنوب الشام ووسطها سنة(٤٦٣هـ/ ١٠٧١ م) وطرد أتسز الفاطميين منها ما عدا عسقلان وعكا وطبرية [٩]، كما استطاع أن يسيطر على دمشق بعد حاصرها، واستسلمت له سنة(٤٦٨هـ / ١٠٧٦ م)، وأقيمت الدعوة العباسية فيها [١٠]، واستعد أتسز لغزو مصر، فخاض حربا خاسرة حول القاهرة [١١].

---

[١] – السلاجقة ، هم قوم أصلهم من الترك الخزر ، كانوا يخدمون مع ملوك الترك ، نشأ جدهم سلجوق ، وعليه علامات النجابة ، فقربه ملك الترك و لقبه شباشي ، قائد الجيش ، فهم أخلاط من الترك ، كانوا يصيفون في بلاد البلغار ، ياقوت الحموي ، معجم ، ج١ ، ص٤٨٥ ؛ ابن الطقطقا ، الفخري ، ص ٢٩٢ ؛ ابن خلدون ، العبر ، ج٣ ، ص ٥٤٧ ؛ المقريزي ، السلوك ، ج١ ، ص ١٣٦ ؛ ابن كثير ، البداية ، ج١٢ ، ص ٤٨ ؛ قطب ، انساب ، ج١ ، ص ٣٠٣ .

[٢] – ابن الأثير ، الكامل ، ج ٩ ، ص ١٧٦ ،١٨٠ .

[٣] – الروندي ، راحة ، ص ١٦٦ ، ١٦٧ .

[٤] – ابن الجوزي ، المنتظم ، ج٨ ، ص ١٦٣ ؛ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٦٢ ، ٦٣ ؛ سرور ، النفوذ ، ص ١٠١ ،١٠٢ .

[٥] - البويهي ، الدولة البويهيه و مؤسسها ، أبو شجاع بويه و أولاده ، معز الدولة و عماد الدولة علي و ركن الدولة حسن ، ابن خلكان، وفيات ، ج١ ، ص ١٧٧ .

[٦] - ابن القلانسي ، ذيل ، ص ٩٨ ،٩٩ ؛ شلبي ، التاريخ ، ص ٥٤ .

[٧] – اتسز بن أوق ، هو اتسز بن أوق الخوارزمي التركي (أقسيس) ، صاحب دمشق من كبار ملوك الظلم ، ابن خلكان، وفيات ، ج١ ص ٢٩٥ . الذهبي ، سير ، ج١٨ ، ص ٤٣١ .

[٨] – ملكشاه بن ألب ارسلان ، أبو الفتح ملكشاه بن ألب ارسلان محمد بن داوود بم ميكائيل بن سلجوق بن دقاق ، من الأتراك الناوكية ابن خلكان ، وفيات ، ج٥ ، ص ٢٨٣ .

[٩] - ابن الأثير ، الكامل ، ج٨ ، ص ٣٩٠ ؛الذهبي ، دول ، ج١ ، ص ٢٧٣ ؛ الذهبي ، العبر ، ج ٣ ، ص ٢٥٤ ؛ أبو المحاسن ، النجوم ، ج ٥ ، ص ٨٧ ؛ أما الفارقي فيذكر إن اتسز سيطر على الرملة سنة ٤٧٣ هـ ، الفارقي ، تاريخ آمدوميافارقين ، ص ١٩٢ .

[١٠] - الذهبي ، سير ، ج١٥ ، ص ١٩٣ ؛ الحنبلي ، الأنس ا ، ج١ ، ص ٣٠٥ ؛الزهراني ، نظام ، ص ٤٨ .

[١١] - ابن الأثير ، الكامل ، ج٨ ، ص ٤١٢ ؛ الذهبي ، سير ، ج١٨ ، ص ٣١٧ – ٣١٩ ؛ الذهبي ، العبر ، ج ٣ ، ٢٧١ .

لم يوفق اتسز فعاد إلى دمشق فوجد تمرد في الرملة وبيت المقدس، وانتشرت الثورة في كل أرجاء فلسطين، فقتل اتسز آلاف الفلسطينيين[١]، وعملت الدولة الفاطمية على إعادة فلسطين، فأرسل بدر الجمالي جيشا، استولى على معظم بلاد الشام وحاصر اتسز في دمشق سنة (٤٧١هـ/ ١٠٧٨ م) [٢]، فاستنجد اتسز، بتاج الدولة تتش السلجوقي[٣]، فطرد الفاطميين وتخلص من اتسز فقتله، وسيطر تتش السلجوقي على جنوب الشام ووسطه[٤]، ثم انشغل تتش السلجوقي بدمشق، وعين ارتق بن اكسب والياً على الرملة والقدس بفلسطين[٥]، وظل والياً على فلسطين حتى توفى سنة(٤٨٣/ ١٠٩١ م)، فآلت ولاية فلسطين إلى أبنائه سكمان وايلغازي[٦]، وفي سنة (٤٩١هـ /١٠٩٨ م) حاول الفاطميون استرجاع جنوب الشام، فاستعادوها، وسار سقمان وايلغازي باتجاه العراق [٧]، وتولى الأفضل[٨] إمارة الجيوش، بعد وفاة والده بدر الجمالي [٩]، وظلت الخلافة الفاطمية على بيت المقدس، حتى قدوم الغزو الصليبي سنة(٤٩٢هـ / ١٠٩٩ م) [١٠] .

بعد أن تخلص أهل فلسطين من آل الجراح و حكمهم الظالم ، ظهر العنصر السلجوقي، الذي سيطر على فلسطين، وطرد الفاطميين منها، وأقيمت الدعوة العباسية في فلسطين، وحاول السلاجقة السيطرة على مصر، لكنهم لم يوفقوا، وعادوا إلى فلسطين، فوجدوا تمرداً فيها، فقتلوا أعداداً كبيرة من أهلها، ثم كانت معارك عديدة بين الفاطميين والسلاجقة على جنوب بلاد الشام، حتى تولى افتخار الدولة فلسطين، فسقطت فلسطين في أيدي الصليبيين الغزاة، ويبدو أن الأحداث السابقة قد أثرت على فلسطين وأهلها، فكثرة الحروب والصراعات السياسية والعسكرية أدت إلى الدمار والخراب وجلبت الفقر وعطلت الحياة وانهار الاقتصاد، فحدثت العديد من المجاعات في فلسطين وانتشرت الأوبئة والأمراض فيها، وبقدوم الغزو الصليبي ازدادت الأوضاع سوءاً .

---

[١] - ابن القلانسي ، ذيل ، ص ٩٨ ، ٩٩ ؛ المقريزي ، اتعاظ ، ج٢ ، ص٣١٨ ؛ الذهبي ، سير ، ج١٥ ، ص ١٩٤ . ج١٨ ، ص ٣١٩ .

[٢] - ابن الأثير ، الكامل ، ج٨ ، ص ٤١٨ ؛ الذهبي ، سير ، ج ٣ ، ٢٧٦ .

[٣] - تتش السلجوقي ، هو أبو سعيد تاج الدولة تتش بن السلطان أبي شجاع ألب بن ارسلان بن داوود بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق السلجوقي ، ابن خلكان ، وفيات ، ج١ ، ص ٢٩٥ ؛ الذهبي ، سير ، ج١٩ ، ص ٨٣ .

[٤] - ابن القلانسي ، ذيل ، ص ١١٢ ؛ اليافعي ، مرآة ، ج٣ ، ص ١٠٠ ؛ الحياري ، القدس ، ص ١٣ .

[٥] – ارتق بن اكسب ، هو الملك المنصور ارتق بن اكسب بن نجم الدين التركماني ملك الاراتقة و جدهم صاحب ماردين ، من أمراء تتش صاحب الشام ، ملك القدس ، ابن خلكان ، وفيات ، ج١ ، ص ١٩١ ؛ الذهبي ، العبر ، ج ٤ ، ص ٣٦ .

[٦] - الذهبي ، سير ، ج١٩ ، ص ٢٣٥ ؛يوسف ، بيت المقدس ، ص ١٣٧ ؛ سرور ، سياسة ، ص ١٥٦ .

[٧] – الحنبلي ، الأنس ، ج١ ، ص ٣٠٥ ؛ الحياري ، القدس ، ص ٣٧ .

[٨] – الأفضل ، هو الملك الأفضل أبو القاسم شاهنشاه ابن الملك أمير الجيوش بدر الجمالي ، الذهبي ، سير ، ج١٩ ، ص ٥٠٧ .

[٩] - ابن القلانسي ، ذيل ، ص ١٣٥؛ابن خلكان ، وفيات ، ج١ ، ص ١٩١ ؛المقريزي ، اتعاظ ، ج٣ ، ص٢٢ ؛ أبو المحاسن ، النجوم ، ج٥، ص ١٤١ ؛ فوزي و حسين ، الوسيط ، ص ١٢٨ .

[١٠] - ابن القلانسي ، ذيل ، ص ١٣٧،١٣٥ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج٩، ص ١١؛ أبو المحاسن ، النجوم ، ج٥ ، ص ١٤٨.

الفصل الثاني

الحياة الاجتماعية في فلسطين في عهد الدويلات الإسلامية

أولا : عناصر السكان ٠

العرب ٠

الأتراك ٠

التركمان ٠

المغاربة ٠

عناصر أخرى ٠

ثانيا : الطوائف الدينية ٠

المسلمون ٠

المسيحيون ٠

اليهود ٠

السامريون ٠

ثالثا : العادات والتقاليد والأعياد ٠

العادات والتقاليد ٠

الأعياد ٠

الملبس ٠

المأكل ٠

أولا : عناصر السكان

تنوعت البنى الاجتماعية في فلسطين، فلم تكن مستقرة التكوين خلال العصر العباسي، وإنما تشكلت من مجموعات يغلب عليها الطابع العربي، منها مجموعات عربية متوطنة، ومجموعات عربية بدوية وافدة، ومجموعات تركية عسكرية برزت في العهد الطولوني، إضافة إلى المجموعات الإسلامية القادمة من الغرب والشرق، التي أثر فيها الإسلام، حيث دمج هذه العناصر مع بعضها البعض، وأعاد تكوينها الاجتماعي،وبذلك أصبحت فلسطين مكان تجمع لهذه الأجناس المختلفة من عرب وترك ومغاربة، وغيرهم من الموالي، أضف إلى ذلك أهل الذمة من العجم، فالعجم عادة كانت تطلق على جماعة الفرس الذين دخلوا تحت راية الإسلام أو لم يدخلوا، للتدليل على أصلهم الفارسي، وقد سكنت هذه الجماعات فلسطين فيقول اليعقوبي (ت ٢٨٤هـ/٨٩٨ م) : إن بيسان والرملة وعمواس ونابلس " أهلها أخلاط من العرب والعجم وذمتها سامرة " [١] .

العرب :

تعد فلسطين جزء مهم من بلاد الشام، والتي تزخر بسكانها، من العرب والروم والفرس والزنج واليهود والسامرة، والعرب من أهم هذه العناصر، يرجع الوجود العربي في فلسطين إلى العهود القديمة، حيث استقرت في بلاد الشام العديد من القبائل العربية من بني عدنان وقحطان وقضاعة أثناء العهد الروماني [٢] وخلال الفتوحات الإسلامية زادت القبائل العربية الوافدة إلى جنوب الشام خاصة في العهد الأموي والعباسي [٣]، والتي تشكلت في معظمها من القبائل القيسية واليمنية، القبائل القيسية تواجدت في فلسطين بعد الفتح الإسلامي، ومنها قريش وبنو مرة وبنو سليم وبنو كنانة وغيرهم [٤] .

استقرت ثلاثة بطون من بني كنانة في فلسطين، هم بنو صليع وبنو عمرو بن كنانة وبنو وعوعة [٥]، فكان استقرارهم في فلسطين منذ الفتح الإسلامي[٦]، وكانت منازلهم تمتد من الرملة حتى مدينة نابلس، فتحولت حياتهم من البداوة المتنقلة إلى حياة الاستقرار، وعملوا بالزراعة بقرية لهم [٧] والتي كانت تسمى السافرية [٨]، وفرع منهم سكن مدينة عسقلان [٩] .

---

[١] ــ البلدان ، ص ٨٨ ، ٨٩ .
[٢] ــ ابن حزم ، جمهرة ، ص ٧ ؛ الغزي ، إتحاف ، ج٢٠ ص ٤٨٢ .
[٣] ــ اليعقوبي ، البلدان ، ص ٩٠ .
[٤] ــالعلي ، امتداد العرب ، ص ٦٨ ، ٦٩ ؛ حسن ، تاريخ ، ج٢ ، ص ٣٨٣ .
[٥] ـ ابن حزم ، جمهرة ، ص ١٨٠ .
[٦] ـ ابن سعد ، الطبقات ، ج٧ ، ص ٤١١ ؛ الطبري ، تاريخ ، ج١ ، ص ٤٥٣ .
[٧] ــ أبو زرعة ، تاريخ ، ص ١٨٢ ، ٥٢٤ . الهمذاني ، صفة ، ص ٢٤٥ .
[٨] ــ السافرية : قرية إلى جانب الرملة توفى بها هاني بن كلثوم بن عبدالله بن شريك بن ضمضم الكناني الفلسطيني ، الحموي ، معجم ، ج٣ ، ص ١٧١ .
[٩] ــ البستي ، كتاب الثقات ، ج٤ ، ص ٢٤٢ ؛ القفطي ، المحمدون ، ص ٢٢ ؛ ابن الأثير ، أسد ، ج٦، ص ٢٥٣ .

كما واستقرت قبيلة بنو مرة بعد الفتح الإسلامي في فلسطين، التي أصلها ينحدر من غطفان [١]، حيث لاقت اهتماماً كبيراً من الولاة الأمويين لكثرة عددها ومكانتها، وأثناء دخول العباسيين فلسطين أعلن بنو مرة الثورة عليهم سنة(١٣٢هـ / ٧٤٩ م) [٢]، وخلال العهد العباسي كانت فتنة بين القيسية واليمنية في الشام سنة (١٧٦هـ / ٧٩٢ م)، في زمن هارون الرشيد، كانت برئاسة الزعيم أبي الهيذام[٣] المري [٤]، عندما كانت ديار بني مرة في فلسطين[٥]، حيث استدعي مسلم بن عقبة المري [٦] من طبرية وضواحيها [٧] بفلسطين، كما وسكن بنو مرة غور بيسان ومرج بني عامر [٨] .

تواجد بنو سليم في أرض الشام منذ بداية الفتح الإسلامي[٩] ، حيث استقروا في الأجزاء الشمالية من فلسطين حتى جنوب عاملة، كما وأقاموا بمنطقة طبرية حتى عكا على شاطيء البحر [١٠]، وكان لهم السيادة على جيرانهم العرب في منطقة البلقاء [١١] .

وربيعة، قبيلة من قبائل ربيعة بن نزار بن معد القيسي[١٢]، كما ونزل الشام بنو أسد بن ربيعة بن نزار وسكنوا فلسطين[١٣]، وكذلك قبيلة شيبان بطن من ربيعة، استقرت جماعة منهم في نواحي جنين وبيت المقدس[١٤]، وتواجد بطن منهم في نابلس وطبرية وعسقلان [١٥] .

وقريش التي نزلت فلسطين بأعداد كبيرة من أبنائها القرشيين ، فلا تكاد تخلو بقعة منهم ، فالعمريون سكنوا مدينة بيت المقدس [١٦]، وبنو مخزوم نزلوا واستقروا في يبنى وقيسارية وآيلة في فلسطين [١٧]، كما وكان للطالبيين نصيباً حيث سكنوا بيت المقدس و الرملة وطبرية وآيلة [١٨]، ونزل جماعة من بني العباس في الحميمة [١٩]والرملة [٢٠]، وسكن بنو سهم

---

[١] - ابن حزم ، جمهرة ، ص٢٥٢ ، ٢٥٤ .
[٢] – الطبري ، تاريخ ، ج٤ ، ص ٣٥٧ .
[٣] - أبو الهيذام ، هو عامر بن عمارة بن خزيم الناعم بن عمرو بن الحرث بن خارجة بن سنان بن أبي حارثة بن مرة بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان المري احد فرسان العرب المشهورين ، ابن الأثير ، الكامل ، ج٥ ، ص ٢٩٢ .
[٤] - ابن الأثير ، الكامل ، ج٥ ، ص ٢٩٢ ؛ ابن كثير ، البداية ، ج١٠ ، ص ١٦٨ .
[٥] – اليعقوبي ، تاريخ ، ج٢ ، ص ٢٥٠ .
[٦] - مسلم بن عقبة المري ، هو قائد يزيد بن معاوية لغزو المدينة ، الذهبي ، سير ، ج٣ ، ص ٣٢٢ .
[٧] - البلاذري ، انساب ، ج ٤ ، ص ٣٨ .
[٨] – المسعودي ، التنبيه ، ج٣ ، ص ٢٤٩ .
[٩] – البلاذري ، فتوح ، ج١ ، ص ١٢٥ .
[١٠] - ابن القلانسي ، ذيل ، ص ٩١ .
[١١] – الانطاكي ، تاريخ ، ص ٧٩٠ ؛ فوزي و حسين ، الوسيط ، ص ٣٣ .
[١٢] - ابن حزم ، جمهرة ، ص ١٠ ، ٤٨٣ ،٤٨٤ ؛ القلقشندي ، نهاية ، ص ١٠٠ .
[١٣] - ابن سعد ، الطبقات ، ج ٧ ، ص ١٥٠ ؛ الدمشقي ، المواكب ، ق٢ ، ص ٤٨ ؛ الحياري ، الإمارة ، ص ٣٤ .
[١٤] – ابن أبي حاتم ، الجرح ، ج١ ، ق٢ ، ص ٢٨٤ ؛ القلقشندي ، صبح ، ج١ ، ص ٣٣٨ .
[١٥] – البستي ، كتاب الثقات ، ج٦ ، ص ٢٤ ؛ ابن منظور ، لسان ، ج٦ ، ص ١٨٨ ؛ القلقشندي ، نهاية ، ص ١٠٥ .
[١٦] - القلقشندي ، صبح ، ج١ ، ص ٣٥٤ ، ج٣ ، ص ١٤٦ ؛ القلقشندي ، نهاية ، ص ١٥٣ .
[١٧] – الاصفهاني ، الأغاني ، ج١٦ ، ص ٢٠٩ ؛ ابن خلكان ، وفيات ، ج٤ ، ص ٤٥٨ ،٤٦١ .
[١٨] – اليعقوبي ، البلدان ، ص ٣٢٦ ؛ ابن حزم ، جمهرة ، ص ٦٧ ؛ ابن خلكان ، وفيات ، ج٤ ، ص١٧٤
[١٩] – الحميمة : من أعمال عمان من أطراف الشام ، كانت منزل بنو العباس ، الحموي ، معجم ، ج٢ ، ص ٣٠٧ .
[٢٠] – اليعقوبي ، تاريخ ، ج٢ ، ص ٢٩٠ ؛ الازدي ، تاريخ ، ص ٤٦ ؛ البكري ، معجم ، ص ١٣٠ ؛ ابن حزم ، جمهرة ، ص ٢٦ ، ١٦٤ ؛ ابن خلكان ، وفيات ، ج٣ ، ص ٢٧٨ .

في منطقة عسقلان وبيت جبرين (ضيعة عجلان)[١]، كما وتواجد بنو جمح في فلسطين وسكنوا بيت المقدس [٢]، وكان لبني أمية ومواليهم نصيب الأسد فقد انتشروا في أراضي فلسطين، خاصة في آيلة والرملة وأريحا وطبرية ونابلس [٣] .

ومن القبائل القيسية الأخرى التي استقرت في فلسطين، قبيلة فزارة التي سكنت فلسطين في منطقة طبرية وعكا التابعة للجليل وآيلة [٤]، كما وكانت قبيلة ثقيف من القبائل العربية القيسية المهمة التي تواجدت في فلسطين في مدينة عسقلان الساحلية قيسارية وبيت جبرين[٥]، فشاركت في فتنة أبي الهيذام، وشاركت فيها قبيلة بنو عقيل الكلابية [٦] .

أما القبائل اليمنية التي تواجدت في فلسطين بعد الفتح الإسلامي، وشكلت الغالبية العربية في فلسطين، ومن أهمها :-

١- قبيلة عاملة التي تعد من أقدم القبائل العربية التي استقرت في فلسطين، وكانت تجاورها قبيلتي جذام ولخم، في جبال شمال فلسطين وسميت جبال عاملة باسمها[٧]، وشاركت مع أهالي فلسطين في معركة اليرموك [٨]، بل شكلت أغلبية عرب فلسطين [٩] .

٢- قبيلة لخم التي استقرت في فلسطين منذ القدم وارتبط اسمها باسم قبيلة جذام، فهما تنحدران من عرب كهلان بن سبأ [١٠]، وتواجدت قبيلة لخم العربية في شمال فلسطين وجنوبها، في مدن الرملة وطبرية وبيت لحم وغزة والداروم [١١]، كما وسكنوا بيت لحم والخليل وبيت المقدس [١٢]، وفي منطقة البحر الميت والجولان ونابلس والبلقاء [١٣].

٣- قبيلة جذام من القبائل العربية التي استقرت في فلسطين، وتزعموا عرب جنوب فلسطين والبلقاء، فقبيلة لخم وجذام كانتا تشكلان أكثرية عرب فلسطين، فحلفهما كان يعد من أكبر الأحلاف العربية [١٤]، وكان تواجدها في أعلى منطقة الجليل غزة ورفح والعريش وآيلة وداخل سيناء [١٥]، كما نزلوا وسكنوا بالغور وطبرية واللجون ومرج بني عامر وسهل

---

[١] – البلاذري ، فتوح ، ج١ ، ص ١٦٤ ؛ البكري ، معجم ، ج٣ ، ص ٧١٧ ؛ الحموي ، معجم ، ج٣ ، ص ١٨٥ .
[٢] - البستي ، كتاب الثقات ، ج٧ ، ص ٧٨ ؛ ابن حزم ، جمهرة ، ص١٦٢ .
[٣] - اليعقوبي ،البلدان ، ص ٣٢٦ ؛ المسعودي ، التنبيه ، ص ٣٣٦ ؛ الاصطخري ، مسالك ، ص ٦٥ .
[٤] - ابن أبي حاتم ، الجرح ، ج١ ، ق٢ ، ص ٢٨٧ ؛ ابن القلانسي ، ذيل ، ص ٩١ .
[٥] – الواقدي ، فتوح ، ج٢ ، ص ٢٤ ؛ ابن أبي حاتم ، الجرح ، ج٢ ، ق٢ ، ص ٢٧٥ .
[٦] – ابن عساكر ، تاريخ ، ج٧ ، ص ١٨٠ .
[٧] – اليعقوبي ، البلدان ، ص ٣٢٧ ؛ الهمذاني ، صفة ، ص ٢٤٣ ، ٢٤٥ ؛ ابن خلدون ، العبر ، ج٢ ، ص ٢٩٨ .
[٨] - الطبري ، تاريخ ، ج٢ ، ص ٣٥٧ ؛ قطب ، انساب ، ج١ ، ص ١٧٣ .
[٩] - ابن حزم ، جمهرة ، ص ٤١٨، ٤٢٣ ؛ الحموي ، معجم ، ج٤ ، ص ٣٣١ .
[١٠] - ابن حزم ، جمهرة ، ص٤٢٠ ، ٤٢١ ؛ اليعقوبي ، البلدان ، ص ٩٠ ؛ فوزي ، عصر ، ص ٦٢.
[١١] - اليعقوبي ، تاريخ ، ج٢ ، ص ٤٨٠ ؛ الهمذاني ، صفة ، ص ٢٤٣ ، ٢٤٥ ؛ الحموي ، معجم ، ج٢ ، ص ٣٠٢ ؛ ابن خلكان ، وفيات ، ج٢ ، ص ٤٠٧ ؛ العمري ، مسالك ، ص ١٠٧ .
[١٢] - البكري ، معجم ، ص ٤٢١ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ج٧ ، ص ٥٤ ؛ العمري ، مسالك ، ص ١٠٧ ؛ القلقشندي ، صبح ، ج١، ص ٣٣٥ ؛ دسوقي ، القبائل ، ص ١١٢ ، ١٨٧ .
[١٣] - الهمذاني ، صفة ، ص ٢٤٤ ،٢٤٥ ؛ ابن عساكر ، تاريخ ، ج٧ ، ص ١٨٠ .
[١٤] - اليعقوبي ، تاريخ ا ، ج٢ ، ص ٤٨٠ ؛ كحالة ، معجم ،ج١،ص ١٧٤ .
[١٥] – القلقشندي ، نهاية ، ص ٤٩ ، ١٢٤ ، ٣٨٥ ؛ الحموي ، معجم ، ج٣ ، ص ٦٦١ .

عكا [١]، ثم كانت صدامات كثيرة بين الحليفين من لخم وجذام، أدت إلى قيام حرب بينهم سنة (٢٥٧هـ / ٨٧٠ م) أنهكت الطرفين [٢] .

٤- قبيلة الأزد سكنت فلسطين واستقرت بها بعد الإسلام، فشاركت قبيلة الأزد في موقعة اجنادين واليرموك [٣]، وفي ولاية عبدالله بن علي العباسي، تمرد عثمان بن سراقة الأزدي[٤]، على الخلافة العباسية في فلسطين[٥]، وسكنت جماعة من الأزد الأردن[٦]، وجماعة أخرى سكنت واستقرت في الرملة وبيت المقدس فلسطين [٧].

٥- قبيلة غسان التي تواجدت في فلسطين منذ القدم، وظلوا فيها بعد الفتح الإسلامي، فقد ساهمت وشاركت قبيلة غسان في معركة اليرموك[٨]، ويذكر المسعودي (ت٣٤٦هـ) قد زار طبرية سنة (٣٢٤هـ / ٩٣٥ م)، وتحدث عن رواية السفياني المنتظر والذي سيجمع القبائل العربية حوله، قبائل غسان وجذام ولخم وقضاعة، لإعادة ملك بني أمية في بلاد الشام [٩]، كما وسكنت الرملة [١٠].

٦- بنو الأشعر من شعب كهلان بن سبأ، وينسبون إلى أبي موسى الأشعري[١١]، حيث استقروا في مدينة طبرية بفلسطين، وشكلوا أغلبية سكانها[١٢]، وسكنوا في نابلس[١٣] .

٧- قبيلة عك هي إحدى بطون الأزد، شاركوا في اليرموك وشاركوا في صفين إلى جانب معاوية مقابل أن يجزل لهم العطاء، استقرت قبيلة عك في فلسطين وسكنت في جبال الجليل، وارتبط اسمهم باسم عكة [١٤] .

٨- قبيلة القين التي تنتمي إلى قبيلة قضاعة [١٥]، استقرت قبيلة القين في جندي الأردن وفلسطين، فسكنوا في حفير الأردن[١٦]، كما وسكنوا منطقة الجولان [١٧]، وسكنوا في منطقة البحر الميت جنوباً[١٨] .

---

[١] - اليعقوبي ، البلدان ، ص ٩٠ ؛ الهمذاني ، صفة ، ص ٢٤٣ ؛ دسوقي ، القبائل ، ص ١٠٥ ،١٠٦ .
[٢] - اليعقوبي ، تاريخ ، ج٢ ، ص ٥٠٩ .
[٣] - ابن عساكر ، تاريخ ، ج١ ، ص ١٦٣ ؛ ابن خلدون ، العبر ، ج٢ ، ص ٢٩٢ .
[٤] – عثمان الازدي ، هو الأمير عثمان بن عبد الأعلى بن سراقة الازدي ، الذهبي ، سير ، ج٦ ، ص ١٦١ .
[٥] - ابن حزم ، جمهرة ، ص ٣٧٤، ٣٨٦ .
[٦] – ابن منظور ، لسان ، ج١ ، ص ٥٠ .
[٧] - ابن أبي حاتم ، الجرح ، ج٣ ، ق١ ، ص ٢٣ ؛ ابن خلكان ، وفيات ، ج٦ ، ص ٢٩٢ .
[٨] – الازدي ، تاريخ ، ص ٢٢٧ ؛ شوفاني ، الموجز ، ص ١٧٢ .
[٩] – المسعودي ، التنبيه ، ص ٣٣٦ ،٣٦٧ ؛ كمال ، الطريق ، ص ٣١ .
[١٠] - اليعقوبي ، تاريخ ، ج١ ، ص ٢١٢ ؛ البستي ، كتاب الثقات ، ج٨ ، ص ٢١٢ .
[١١] - أبو موسى الأشعري ، هو عبدالله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب بن عامر بن عنز بن بكر بن عامر بن عذر بن الجماهر بن الأشعر بن كهلان بن سبأ ، ابن سعد ، الطبقات ، ج٤ ، ص ١٠٥ ؛ الذهبي ، سير ، ج٢ ، ص ٣٨٠ .
[١٢] - اليعقوبي ، البلدان ، ص ٨٨ .
[١٣] - البستي ، كتاب الثقات ، ج٤ ، ص ٣٨٧ .
[١٤] - الهمذاني ، صفة ، ص ٢٤٥ .
[١٥] - ابن حزم ، جمهرة ، ص٤٥٣ .
[١٦] - الحموي ، معجم ، ج٢ ، ص ٢٩٦ .
[١٧] - الهمذاني ، صفة ، ص ١٣١ ؛ ابن عساكر ، تاريخ ، ج٧ ، ص ١٧٩ .
[١٨] - اليعقوبي ، البلدان ، ص ٣٢٦ .

٩– قبيلة كندة التي استقرت في فلسطين قبل الفتح الإسلامي، كانت قبيلة كندة لها مكانتها المرموقة في العهد الأموي، فتولى رجالها المناصب الإدارية[١]، وبعد سقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية، عارضت قبيلة كندة الوجود العباسي في فلسطين، فانضمت إلى عبدالله بن على العباسي [٢]، وكانت تسكن بيت المقدس وعسقلان [٣] .

١٠– قبيلة كلب التي استقر بعض بطونها على حدود فلسطين الجنوبية ومنطقة تدمر وباديتها [٤]، وتواجدت في المناطق الشمالية من فلسطين في الجولان والساحل القريب من بيت جبرين [٥]، وكان زعيمها حسان بن مالك الكلبي[٦]، وكانت هناك مصالح مشتركة ومتبادلة بين خلفاء بني أمية وأبناء قبيلة كلب، فتولى رجالها المناصب الإدارية الرفيعة في قصور الخلافة [٧]، كما و حظيت قبيلة كلب بمكانة عالية في ظل الخلافة العباسية[٨] .

١١– بنو خثعم استقرت قبيلة بني خثعم في فلسطين وأصبحت من أهل الديوان [٩]، استعان بهم معاوية بن أبي سفيان للسيطرة على مصر، وكان قائد جيش فلسطين من بني خثعم [١٠]، واستقر بنو خثعم في الحميمة [١١]، وسكنوا قيسارية واللد والرملة [١٢] .

١٢– قبيلة حمير من القبائل اليمنية التي استقرت في الشام، فذو الكلاع الحميري[١٣] الذي شارك في حصار دمشق وفتح فحل[١٤]، وتوفى في معركة صفين[١٥] مع معاوية بن أبي سفيان، فقد سكنت قبيلة حمير واستقرت في بيت المقدس والرملة في فلسطين [١٦].

١٣– قبيلة سليح استقرت في منطقة البلقاء بعد حروبها مع القبائل العربية [١٧]، كما سكنت قبيلة سليح في منطقة الغور بالقرب من قبيلتي لخم و جذام ، في عهد الخلافة العباسية، وفي فترة اقتتال اليمنية والقيسية، وفتنة أبي الهيذام [١٨] .

---

[١] - ابن حزم ، جمهرة ، ص٤٣٢ .

[٢] – الازدي ، تاريخ ، ص ١٧٨ .

[٣] - البستي ، كتاب الثقات ، ج٤، ص ٢٣٧ ، ج٨ ، ص ٣٧ ؛ ابن أبي حاتم ، الجرح ، ج٣ ، ق١ ، ص ٣٤٢ .

[٤] - الاصفهاني ، الأغاني ، ج٢٠ ، ص ١٢٠ ؛ البكري ، معجم ، ص ٥٠ - ٥٢ . سعيد ،آل ربيعة ، ص ٢٨ .

[٥] – الواقدي ، فتوح ، ج٢ ، ص ٢٧-٢٨ . الطبري ، تاريخ ، ج٣ ، ص ٣٧٩ .

[٦] – حسان الكلبي ، هو حسان بن مالك بن بحدل الكلبي ، عمل لمعاوية على فلسطين ، و لابنه يزيد ، الطبري ، تاريخ ، ج٣ ، ص ٣٧٩ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج٣ ، ص ٤٧٧ .

[٧] - ابن حزم ، جمهرة ، ص٤٥٧ ، ٤٦١ .

[٨] - ابن الأثير ، الكامل ، ج٣ ، ص ٤٨٠ ، سعيد ، آل ربيعة ، ص ٢٧ .

[٩] – ابن الكلبي ، جمهرة ، ص ٤٨٦ .

[١٠] - ابن خياط ، تاريخ ، ص ٢٢٢ .

[١١] - الازدي ، تاريخ ، ص ٢٢٧ .

[١٢] –ابن الأثير ، أسد ، ج٥ ، ص ٣٢ ، ابن حجر ، تهذيب ، ج١ ، ص ٣٤٦ .

[١٣] – ذو الكلاع الحميري ، اسمه سميفع و يقال أيفع بن باكور و قيل بن حوشب بن عمرو بن يعفر بن يزيد بن النعمان الحميري ، ويكنى أبا شرحبيل ، ابن سعد ، الطبقات ، ج٤ ، ص ٥٩ . ابن حجر ، الإصابة ، ج٢ ، ص ٤٢٨ .

[١٤] - فحل : هو مكان بالشام كانت به و واقعة بين الروم و المسلمين ، الحموي، معجم ، ج٤ ، ص ٢٣٦ ، ٢٣٧ .

[١٥] – صفين ، هو موقع بالقرب من الرقة على الفرات من جهة الغرب ، سميت باسمه موقعة بين على كرم الله وجهه و معاوية بن أبي سفيان ، الحموي ، معجم ، ج ٣ ، ص ٤١٤ ؛ ابن منظور ، لسان ، ج١٣ ، ص ٢٤٩ .

[١٦] – أبو زرعة ، تاريخ ، ص ١٩٤ ؛ الهمذاني ، الإكليل ، ج٢ ، ص ٢٣٢ ؛ ابن عساكر ، تاريخ ، ج٢ ، ص ٣٨٦ .

[١٧] - الاصفهاني ، الأغاني ، ج١١، ص ١٦١ ؛ البكري ، معجم ، ص ٢٣ .

[١٨] - الهمذاني ، صفة ، ص ١٨٢ ؛ ابن عساكر ، تاريخ ، ج٧ ، ص ١٨٠ .

١٤- قبيلة همدان اليمنية من شعب كهلان بن سبأ، والذين استقروا في فلسطين وشارك قائدهم حمزة بن مالك الهمداني[١] في وقعة صفين، وكانوا يقيمون في منطقة البلقاء وجبال الجليل [٢]، كما وسكنوا الرملة وقرب الخليل [٣].

١٥- بنو مذحج قبيلة من القبائل العربية اليمنية، التي استقرت في منطقة الجليل في فلسطين [٤]، كما وشارك بنو مذحج مع أهالي فلسطين القوات المتمردة على آخر خلفاء بني أمية مروان بن محمد [٥]، والذي انهزم أمام القوات العباسية [٦] .

١٦- قبيلة طيىء من القبائل العربية التي استقرت في فلسطين في وقت مبكر، فتحركت موجة بشرية خرجت من الجزيرة العربية زاحفة باتجاه العراق والشام، وكانت منها قبائل طيء التي استوطنت جنوب فلسطين على ساحل غزة والداروم وجبال الشراة ومنطقة الخليل [٧]، وتمكنت من تأسيس إمارة طائية فيها تزعمها آل الجراح، وأكد ياقوت (ت ٦٢٦هـ/١٢٣٨م) أن الطائيين استقروا في منطقة الجليل [٨]، وكثر الطائيون في منطقة غزة، فأصبحوا يشكلون خطراً على الفاطميين، فتم ترحيل العديد من الطائيين إلى مصر ثم ليبيا وتونس، والذي أشرف على ترحيل الطائيين الحسن اليازوري[٩]، الوزير الفلسطيني الأصل [١٠]، فالفاطميون نشروا سيطرتهم على مصر والشام وشمال أفريقيا وغيرها، وحاولوا القضاء على الخلافة العباسية [١١].

كما أقام العرب عدة أحلاف في بلاد الشام، فكان التحالف الثلاثي بين قبائل طيىء وكلب وكلاب، بزعامة حسان بن المفرج [١٢]، فسيطر آل الجراح على جنوب الشام، محاولين إقامة دولة طائية في القدس والرملة [١٣]، إلا أن الحلف العربي مني بالهزيمة و تفكك .

---

[١] - حمزة الهمداني ، هو حمزة بن مالك بن سعد بن حمزة الهمداني ، من أصحاب معاوية في صفين ، و جعله علة همدان دمشق ، ابن العديم ، بغية ، ج٦ ، ص ٢٩٥٦ .

[٢] - الهمذاني ، صفة ، ص ٢٤٥ .

[٣] - الاصبهاني ، حلية ، ج٨ ، ص ٣٣٢ . العسقلاني ، تهذيب ، ج٦ ، ص ٤٧ .

[٤] - الهمذاني ، صفة ، ص ٢٤٥ .

[٥] - مروان بن محمد ، هو مروان بن محمد بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي ، ابن خلكان ، وفيات ج٣ ، ص ٣٠٧ .

[٦] - الطبري ، تاريخ ، ج٤ ، ص ٣٥٤ . ابن الأثير ، الكامل ، ج٥ ، ص ٧٤.

[٧] - الاصفهاني ، الأغاني ، ج٥ ، ص ١٠١ . القلقشندي ، صبح ، ج١ ، ص ٣١٨ ، ٣٢٢ . القلقشندي ، قلائد ، ص ٨٤ . القلقشندي ، نهاية ، ص ١٠٨ . دسوقي ، القبائل ، ص ١١٦ – ١١٧ .

[٨] - ، معجم ، ج٣ ، ص ٦٢٧ ؛ القزويني ، أسماء ، ص ١٧٢ ؛ الغزي ، إتحاف ، ج٢ ، ص ٤٦٨ ؛ الحياري ، الإمارة ، ص ٣٢ .

[٩] – الحسن اليازوري ، هو القاضي و الوزير أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن اليازوري ، من قرية يازور ، ابن الأثير ، الكامل ، ج٨ ، ص ٣٩٧ .

[١٠] – المقريزي ، اتعاظ ، ج٢ ، ص ٢٢٠ .

[١١] – ابن الأثير ، الكامل ، ج٨ ، ص ٣٤٤ ؛ أبو الفداء ، المختصر ، ج٢ ، ص ١٧٣ .

[١٢] –انظر في رسالة الماجستير الفصل الأول ، ص ٥١ ، ٥٢ .

[١٣] – القزويني ، أسماء ، ص ١٦٩ ؛ قطب ، انساب ، ج١ ، ص ١٦٥ .

من الدراسة يتبن سيطرة العرب على بلاد الشام الجنوبية، فقد نزلت القبائل العربية واستقرت في فلسطين قبل الفتح الإسلامي، وزاد ارتباطهم بأرض فلسطين المقدسة بعد الفتح الإسلامي، فكان لهم حق الصدارة في حكم تلك البقعة المقدسة منذ الفتح الإسلامي، وكذلك في عهد الخلفاء الراشدين والعصر الأموي والعصر العباسي الأول حتى دخول العنصر التركي، الذين تدخلوا في الحكم وحاولوا السيطرة عليه، وإقامة دويلات خاصة بهم، فأصبحوا هم المتنفذين، وتراجع دور العنصر العربي، فكانت فتن وثورات شهدتها فلسطين، لإعادة الدور العربي في الدولة الإسلامية، وإبعاد المد الشيعي والعجمي عن المنطقة، فكانت ثورة المبرقع اليماني وعيسى بن شيخ الشيباني، وكذلك ثورات آل الجراح الطائيين، وحاولوا إقامة الأحلاف العربية للوقوف أمامهم والتصدي لهم، فظل آل الجراح يتولون قيادة المنطقة رغم عدائهم للفاطميين الشيعة ٠

الأتراك :

كان دخول الأتراك الإسلام بأعداد كبيرة ظاهرة للعيان منذ أيام المعتصم بالله، الذي جلب منهم أعداداً كبيرة من مقاطعتي اشروسنة [١] وفرغانة[٢]، حيث اسقط اسم العرب من الديوان وأدخل اسم الأتراك [٣] في الديوان، وصارت للأتراك فيما بعد دولة عظيمة [٤]، حيث أدخلهم المعتصم للجيش وجعل جل اعتماده عليهم، وأثرهم على أوليائه وناصحيه من العرب [٥] فكان يصعب تقدير عددهم في الجيش بدقة، وقد بدأ بجمعهم وهو أمير، كان يوجه سنوياً من يشتريهم من جهات مختلفة، فاجتمع له منهم أيام المأمون زهاء ثلاثة ألاف غلام [٦]، إلا أن المسعودي (ت ٣٤٦هـ/ ٩٧٤ م) قال : بأن المعتصم كان يحب جمع الأتراك وشراءهم من أيدي مواليهم، فاجتمع له منهم أربعة ألاف، فألبسهم أنواع الديباج والمناطق الذهبية والحلية المذهبة، وأبانهم بالزي عن سائر جنوده [٧]، فلما زاد عدد الأتراك في بغداد حتى بلغوا سبعين ألفاً ضايقوا أهلها فمدوا أيديهم إلي حرم الناس وسعوا فيها الفساد، فعمت الفتن بغداد فاجتمع العامة وشكوا أمرهم إلى المعتصم [٨]، فأضطر المعتصم أن يبني لهم سامراء وأقطع لهم

---

(١) ـ أشروسنة: هي بلد كبير بما وراء النهر من بلاد الهياطلة بين سيحون و سمرقند، الحموي ، معجم ، ج ١، ص ١٩٧ .

(٢) ـ فرغانة : هي كورة واسعة من وراء النهر متاخمة لبلاد تركستان من ناحية هيطل من جهة مطلع الشمس على يمين القاصد لبلاد الترك ، الحموي ، معجم ، ج ٤، ص ٢٥٣ .

(٣) ـ الأتراك ، هم طائفة من قبل المشرق من الكفار اسلم جماعة منهم و قد ورد في الحديث ذكرهم و يقال لهم بنو قنطورا ووصفهم كأن وجوههم المجان المطرقة ، كما و يتصفون بالبأس و الجراءة و الإقدام و حسن الطاعة إلا أنهم تغيرت طاعتهم و غلبوا على الخلفاء السمعاني ، الأنساب ، ج١ ، ص ٤٥٨ ؛ الحموي ، معجم ، ج٥ ، ص ٤٧ .

(٤) ـ السيوطي ، تاريخ ، ج١ ، ص ٢٥٦ ؛ الزيلعي ، مكة ، ص ٣٢ ؛ عدوان ، الدولة الحمدانية ، ص ١٧ .

(٥) ـ المسعودي ، التنبيه ، ص ٣٥٤ ؛ الدوري ، العصر ، ص ١٧٧ ؛ فوزي ، عصر ، ص ٦٠ .

(٦) ـ اليعقوبي ، البلدان ، ص ٢٣ ، ٢٦ ؛ العبادي ، نظم ، ص ١٧٢ ـ ١٧٣ .

(٧) ـالمسعودي ، مروج ، ج٢ ، ص ٢٦٦ ؛ الكروي ، نظام ، ص ٢١٢ .

(٨) ـ ابن الأثير ، الكامل ، ج٦، ص ٢٢ ؛ الحموي ، معجم ، ج ٣، ص ١٧٥؛ ابن الطقطقا ، الفخري ، ص ٢٣١؛ شلبي ، موسوعة ج٣ ، ص ٤٠٠ .

القطائع وعزلهم عن الناس [١]، وأمد المعتصم الأتراك بمبالغ مالية كبيرة فقد أرسل للأفشين[٢] بثلاثين ألف ألف درهم نفقات للجند [٣]، كما وصل هؤلاء الأتراك إلي المناصب الرفيعة في الدولة، وأصبحوا من قادة الجيش و مقاتليه، فعقد المعتصم للأفشين لحرب بابك الخرمي[٤]،[٥]، فتسلطوا على الخلفاء قتلاً وسملاً وعزلاً وتشريداً، فاغتصبوا الحكم من الخلفاء، فأصبحوا هم المتحكمين والمتنفذين في الحكم [٦] .

وفي عصر قوتهم ونفوذهم وفدوا إلي بلاد الشام، أرسلوا كمحاربين لإخماد الثورات والفتن باسم الخلافة العباسية، منذ الأيام الأولى لثورة عيسى بن شيخ الشيباني[٧]، في عهد كلاً من المستعين والمعتز والمهتدي والمعتمد العباسيين، فقد تمكن القائد التركي أماجور من القضاء على ثورة عيسى بن شيخ المناوئة لتسلط الأتراك [٨]، فقوى بذلك الأتراك وزاد نفوذهم على حساب العرب، فأصبحوا مجرد سكان، وانتقلت مقاليد الحكم والإدارة بيد الأتراك [٩].

وعند قيام الدولة الطولونية في مصر والشام على يد أحمد بن طولون، ازداد النفوذ التركي وأصبحوا كثرة، كما وزاد عددهم في العهد الإخشيدي، وأصبحوا قوة لا يستهان بها في مصر وجنوب بلاد الشام [١٠]، وسيطروا على الحكم والإدارة، فتحكم الأتراك في جميع أمور الدولة، واستولوا على الحكم في فلسطين في الرملة وطبرية، حتى ضربت السكة باسمهم في مدينة اللد والرملة سنة (٣٣١هـ / ٩٤٣ م) في فلسطين[١١]، كما وزاد عددهم بعد سيطرة السلاجقة على دار الخلافة العباسية، ففتحوا بيت المقدس والرملة سنة (٤٦٣هـ / ٧٤١ م)[١٢]، حيث كانت تخضع للحكم الفاطمي، وقوي نفوذ الأتراك بفلسطين بقدوم تتش[١٣] وسيطرته على بلاد الشام، وتخليصها من حكم اتسز بن أوق[١٤]، والقضاء عليه وقتله

---

[١] - اليعقوبي ، البلدان ، ص ٢٩ ؛ المسعودي ، مروج ، ج٢ ، ص ١٦٦؛أمين ، ظهر ، ج١ ، ص ٥ .

[٢] – الأفشين ، هو خيذر بن كاوس مقدم قواد المعتصم صلب سنة ٢٢٦هـ ، ابن خلكان ، وفيات ، ج ٥، ص ١٢٣ .

[٣] – الكتبي ، عيون ، ص ٥٨ .

[٤] –بابك الخرمي ، هو زنديق بأذربيجان و كان يضرب يفرط شجاعته الأمثال فاخذ عدة مدائن و هزم عدة جيوش ، إلي إن اسر بحيلة و قتل ، الذهبي ، سير ، ج١٣ ، ص ٤٦٩ .

[٥] – ابن اعثم ، الفتوح ، ج٨ ، ص ٤٧٢ .

[٦] - الحموي ، معجم ، ج ٣، ص ١٧٦؛العبادي ، التاريخ ، ص ١١٨ ؛ الخربوطلي ، تاريخ ، ص١٤٤ .

[٧] - ابن الأثير ، الكامل ، ج٦، ص ١٨٨ .

[٨] - اليعقوبي ، تاريخ ، ج٢ ، ص ٥٠٨ ؛ الكندي ، الولاة ، ص ٢١٥ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج٦ ، ص ٢٢٦ .

[٩] – انظر ، في رسالة الماجستير ، التمهيد ، ص ١٥ ،١٧ .

[١٠] - الكندي ، الولاة ، ص ٢٨٨؛الهمداني ، تكملة ، ج١ ، ص ١٥٣ ؛ المقريزي ، الخطط ، ج١ ، ص ٩٠٨ ؛ الزيلعي ، مكة ، ص ٣٢؛بيطار ، الحياة ، ص ١٨٥ ؛ العارف ، المفصل ، ص ١٢٧ .

[١١] - الكندي ، الولاة ، ص ٢٨٩ ؛ أبو المحاسن ، النجوم ، ج٣ ، ص ٢٥٢ ، ٢٥٤؛عطا ، الترك ، ص ٣٤ ؛ المبيض ، النقود ، ص ١٦٧ ، ١٦٨ .

[١٢] - ابن الأثير ، الكامل ، ج٨ ، ص ٣٩٠ ؛ الذهبي ، دول ، ج١ ، ص ٢٧٣ ؛ الذهبي ، العبر ، ج ٣ ، ص ٢٥٤ ؛ أبو المحاسن ، النجوم ، ج ٥ ، ص ٨٧ ؛ أما الفارقي فيذكر إن اتسز سيطر على الرملة سنة ٤٧٣ هـ ، الفارقي ، تاريخ امدوميافارقين ، ص ١٩٢ .

[١٣] – تتش ، تاج الدولة أبو سعيد تتش بن ألب ارسلان بن داوود بن سلجوق بن دقاق ، ابن خلكان ، وفيات ، ج ١ ، ص ٢٩٥ .

[١٤] – اتسز ، هو اتسز بن أوق الخوارزمي التركي ، صاحب دمشق ، قتل على يد تاج الدولة تتش . ابن خلكان ، وفيات ، ج ١ ، ص ٢٩٥ ؛ الذهبي ، سير ، ج١٨ ، ص ٤٣١ .

سنة (٤٧١هـ/ ١٠٧٨ م) [١]، فانشغل تتش السلجوقي بدمشق، وأقام بدلاً منه ارتق بن أكسب [٢]على ولاية الرملة والقدس بفلسطين، وظل والياً على فلسطين حتى توفى سنة (٤٨٣/ ١٠٩١ م)، فآلت ولاية فلسطين إلى أبنائه سكمان وايلغازي من بعده [٣]، وفي سنة (٤٩١هـ /١٠٩٨ م)، حاول الفاطميون استرجاع جنوب الشام، فاستعادوها من الأتراك، وظلت حتى قدوم الغزو الصليبي[٤] .

يبدو من خلال دراسة العنصر التركي مدى هيمنته على مقاليد الحكم، وضعف النفوذ العربي فقد سيطر الأتراك سيطرة تامة على الخلفاء العباسيين، فقتلوا من أرادوا قتله وأبعدوا من أرادوا عن الخلافة، فكانت لهم اليد الطولى على الولايات وإدارتها، فسيطروا على فلسطين ومدنها، وتوارثوا حكمها وإدارتها، وأقاموا فيها الدويلات الإسلامية، كما وقفوا بكل حزم وإصرار أمام المد الفاطمي الشيعي، الذي حاول السيطرة على بلاد الشام ومقدراتها .

التركمان :

شهدت فلسطين في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي تدفق موجة جديدة من الترك الغز، جماعة من التركمان [٥]، ناصبوا السلاجقة العداء، فخرجوا عن سيادتهم، رحلوا إلى بلاد الشام فقدموا إلى فلسطين وسكنوا الرملة وكان زعيمهم قرلو الذي مات سنة(٤٦٤هـ / ١٠٧٢ م)[٦]، و يذكر أن دخول التركمان إلى بلاد الشام الجنوبية نتيجة لدعوة بدر الجمالي وزير الدولة الفاطمية لمساعدته في القضاء على نفوذ القبائل العربية خاصة آل الجراح الطائيين واستطاع اتسزالسيطرة على دمشق، فقطع الخطبة للفاطميين وخطب للمقتدي العباسي [٧]، فجمع جنوده و توجه بهم إلى فلسطين وفتح مدينة الرملة، وسار منها إلى بيت المقدس وحاصرها ثم فتحها وقتل ثلاثة ألاف وذبح القاضي والشهود [٨] كما سيطر على ما جاورها من المدن ما عدا عسقلان [٩]، غير أنه لم يستطيع السيطرة على مصر في سنة(٤٦٩هـ / ١٠٧٧ م) وذهب عنها شبه منهزم[١٠]، وفي سنة (٣٧١هـ / ١٠٦٩ م)

---

[١] ـ ابن الأثير ، الكامل ، ج٨ ، ص ٤١٨ ؛ الذهبي ، العبر ، ج ٣ ، ٢٧٦ .

[٢] ــ ارتق بن اكسب ، جد الملوك الاراتقة ، هو من التركمان ، تغلب على حلوان و الجبل ثم سار إلى الشام ، مفارقا لفخر الدولة ملك بيت المقدس نيابة عن تاج الدولة تتش السلجوقي ، ابن خلكان ، وفيات ، ج ١ ، ص ١٩١ .

[٣] ـ الذهبي ، سير ، ج١٩ ، ص ٢٣٥ ؛ يوسف ، بيت المقدس ، ص ١٣٧ ؛ سرور ، سياسة ، ص ١٥٦ .

[٤] ـ ابن القلانسي ، ذيل ، ص ١٣٥،١٣٧ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج٩، ص ١١ ؛ أبو المحاسن ، النجوم ، ج٥ ، ص ١٤٨؛ القلقشندي ، مآثر ، ج٢ ، ص١٥؛ شوفاني ، الموجز ، ص ١٨٧ ؛ الحياري ، القدس ، ص ٣٧ ــ ٣٨ .

[٥] ــ الناووكية أو التركمان الغز ، هي من اكبر الشعوب التورانية و هم أول من اسلم من الترك ، أصبحوا يدعون تركمان بدلا عن اوغوز أو الغز أو الخوارزمية ، و اعتنقوا الإسلام ، ابن الطقطقا ، الفخري ، ص ٢٩٢ ؛زكريا ، عشائر ، ج٢ ، ص ٦٧٥ ؛ الصمانجي ، التاريخ ، ص ٢٤ .

[٦] ــزكار ، مدخل ، ص ١٣٢ ، ١٥٣ ، ١٥٥؛ فوزي و حسين ، الوسيط ، ص ١٢٥ .

[٧] ــ الذهبي ، سير ، ج١٥ ، ص ١٩٣ ؛القلقشندي ، مآثر ، ج٢ ، ص ٥ ؛ الحياري ، القدس ، ص ١٣ .

[٨] ـ الذهبي ، سير ، ج١٨ ، ص ٣١٩ ؛ الذهبي ، العبر ، ج٣ ، ص ٢٧١ ؛ العارف ، المفصل ، ص ١٤٣ .

[٩] ـ ابن الأثير ، الكامل ، ج٨ ، ص ٣٩٠ ؛ الذهبي ، العبر ، ج٣ ، ص ٢٥٤ .

[١٠] ـ ابن الأثير ، الكامل ، ج٨ ، ص ٤١٢ ؛ الذهبي ، سير ، ج١٥ ، ص ١٩٤ .

قدم تاج الدولة تتش فاستولى على دمشق و قتل اتسز[١]، واتخذ بيت المقدس مقرا له [٢]، وظل فيها التركمان حتى استعاد الفاطميين السيطرة عليها مرة أخرى، وتولى الإمـارة فـي بيـت المقدس افتخار الدولة [٣] .

من الواضح أن العنصر التركماني، كانوا يحاولون إقامة دولة لهم في بلاد الشام، ولو على حساب أي قوة أخرى، فقد استطاعوا أن يدحروا الفاطميين الشيعة المخالفين لهم في المـذهب، وأقاموا دولتهم، لكنهم استظلوا باسم الخلافة العباسية رغم ضعف الخلافة العباسـية وسـيطرة السلاجقة على الخلفاء، ربما كان ذلك لتثبيث حكمهم في المنطقة وكسبهم إلى صفهم، وإضـافة الوازع الديني لحكمهم، فأقاموا الخطبة للخلفاء العباسيين في بلاد الشام ٠

المغاربة :

المغاربة[٤] هم قوم من البربر، أطلق عليهم لقب المغاربة و قصد به عساكر الجيوش الفاطمية التي قامت على أكتافهم الدولة الفاطمية في شمال أفريقيا (بـلاد المغـرب)، وكـانوا يدينون بالعقائد الفاطمية ومذهبهم الشيعي، وكان جلهم من البربر الكتاميين[٥]، الـذين شـكلوا عصب الدولة الفاطمية وقوتها [٦]، فأرسل الفاطميون البعوث والدعاة أعوانهم من المغرب إلى مصر، فانتشر الغلاء والبلاء في مصر[٧]، وكان للواردين منهم الفضل الكبيـر فـي احـتلال مصر وفرض السيطرة الفاطمية على مصر والشام [٨]، فدخلت رايات المغاربة مصر بصحبة جوهر القائد العبيدي الذي تملكها، وخطب فيها لبني عبيد المغاربـة، وانقطـع الـدعاء لبنـي العباس من مصر[٩]، فبعد أن سيطر الفاطميين على مصر بعثوا بعساكرهم ودعاتهم إلى بـلاد الشام، وذلك لنشر مذهبهم الشيعي فيها [١٠]، واستقرت جماعات من المغاربة في فلسطين، فـي الرملة وطبرية والمدن المجاورة لها [١١]، ويذكر أن الفاطميين أساؤوا معاملة النـاس، فيقـول شيخ الرملة أبو بكر النابلسي: " لو أن معي عشرة أسهم لرميت تسعة في المغاربة وواحدا فـي الروم " فقبض عليه المغاربة وسئل لم قلت ذلك ؟ فقال لأنكم غيرتم الملـة وقتلـتم العلمـاء

---

(١) - الذهبي ، العبر ، ج٣ ، ص ٢٧٦؛ زكار ، مدخل ، ص ١٥٦ .

(٢) – ابن القلانسي ، ذيل ، ص ١٣٥ ؛ ابن خلكان ، وفيات ، ج١ ، ص ١٩١ ؛ المقريزي ، اتعاظ ، ج٣ ، ص ٢٢ .

(٣) - ابن القلانسي ، ذيل ، ص ١٣٥- ١٣٧ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج٩، ص ١١ ؛ أبو المحاسن ، النجوم ، ج٥ ، ص ١٤٨ ؛ القلقشندي ، مآثر ، ج٢ ، ص١٥ .

(٤) – يذكر المسعودي إن المعتصم اصطنع قوما من حوف مصر و من حوف اليمن و من حوف قيس فسماهم المغاربة ، المسعودي ، مروج ، ج٢ ، ص ٢٦٦ ؛ ابن خلدون ، العبر ، مج ٣ ، ص ٣١٦ ؛ الكروي ، نظام ، ص ٢١١ ؛ زيدان ، تاريخ ، ج١ ، ص ٩٠ .

(٥) –كتامة : هي من بلاد البربر بالمغرب ، و منها خرج اغلب المغاربة و قائدهم أبي عبدالله الشيعي ، الحموي ، معجم ، ج١ ، ص ٢٧٣ .

(٦) - المقريزي ، الخطط ، ج٣ ، ص ٣٦ ؛ماجد ، نظم ، ص ١٩٥ .

(٧) - أبو المحاسن ، النجوم ، ج٣ ، ص ٣٢٦ .

(٨) – الدواداري ، كنز ، ج٦ ، ص ١٦٩ .

(٩) - أبو المحاسن ، النجوم ، ج٤ ، ص٢٢ ، ٢٦ .

(١٠) - المقريزي ، الخطط ، ج٣ ، ص ٤٢٤ .

(١١) - الدواداري ، كنز ، ج٦ ، ص ١٧١ .

والصالحين، فأمر أن يشهر ثلاثة أيام ويضرب كل يوم ألف سوط ثم يسلخ في اليــوم الثالــث، ففعل به ذلك، فقتلوه ثم سلخوه وحشى جلده تبناً و صلبت جثته أياماً [١]، وتواجد الفاطميون في جنوب فلسطين بموجب الصلح بينهم وبين الأتراك، فكانت المنطقة من غزة إلى مصر تابعــة للمغاربة، وأن يكون من عسقلان وما يليها من أعمال الشام للأتراك [٢]، فسن المغاربــة هــذه المنطقة وأقاموا الدعوة للفاطميين فيها ٠

من الملاحظ تواجد المغاربة في فلسطين، حتى أنهم استقروا في العديد من مــدنها التــي استطاعوا أن يسيطروا عليها، فأقاموا الدعوة فيها للفــاطميين أصــحاب المــذهب الشــيعي، واسقطوا الدعوة السنية في العديد من المناطق، إلا أن أهالي فلسطين وقفوا ضد هذا المــذهب الغريب عنهم لكونهم سنيين، فتصدوا لهذا المذهب، متحــالفين مــع الأتــراك ضــد الوجــود الفاطمي، ونجحوا في طردهم من فلسطين واللحاق بهم إلي مصر، وكادوا أن يقضــوا علــيهم لولا ما حدث من مؤامرات أدت إلى قلب الأمور ٠

عناصر أخرى :

سكن فلسطين عناصر أخرى غير العرب والترك والتركمان والمغاربة، وهــم العجــم، فالعجم عادة كانت تطلق على جماعة الفرس الــذين دخلــوا تحــت رايــة الإســلام وســموا بالموالي، وبعضهم لم يدخل الإسلام، وقد سكنت هذه الجماعات فلسطين، ويؤكــد ذلــك قــول اليعقوبي : إن بيسان والرملة وعمواس ونابلس " أهلها أخلاط من العــرب والعجــم وذمتهــا سامرة " [٣] ٠

---

[١] ـ ابن القلانسي ، ذيل ، ص ٤ ؛ابن الأثير ، الكامل ، ج٧ ، ٣٤٤ـ ٣٤٥ ؛القفطي ، المحمدون ، ص ١٦٥ ؛ ابن الجوزي ، مرآة ص ١٨٦ ؛ ابن كثير ، البداية ، ج١١ ، ص٢٨٤؛المقريزي ، اتعاظ ، ص٢١٠؛ زكار ، أخبار ، ص ٦٠٨ . .

[٢] ـ الانطاكي ، تاريخ ، ص ١٨٠ .

[٣] ـ انظر ، البلدان ،ص ٨٨ ، ٨٩ .

ثانيا : الطوائف الدينية

تعددت الطوائف الدينية في فلسطين خلال العصر العباسي، وتشكلت من مجموعات طائفية يغلب عليها الطابع الديني، فمنذ دخول الإسلام إلى فلسطين اختلت معادلة التوازن الطائفي في فلسطين، فدخلت جموع غفيرة في الإسلام، فأصبحت الجماعة الإسلامية مسيطرة على الموقف على حساب الطوائف الأخرى في فلسطين، وضعفت مكانة الطائفة المسيحية التي كانت مسيطرة، أما الطائفة اليهودية فكانت ضعيفة وازدادت ضعفاً على ضعفها، واجتياح القرامطة لفلسطين أدى إلى استقرار قبائل عربية جديدة في بيت المقدس وطبرية بفلسطين وخاصة من القبائل اليمنية، وكان بعض أفراد هذه القبائل من الشيعة [١].

المسلمون :

منذ الفتح الإسلامي لفلسطين سادت المعتقدات الدينية فيها، فكان جل أهلها من السنة فسكنها من أوائل المسلمين عمرو بن العاص وولداه عبدالله ومحمد [٢]، فكان أول من تولى أمر فلسطين والأردن من المسلمين عمرو بن العاص [٣]، فسكن فلسطين عدد من الصحابة الأوائل و عائلاتهم ، كما وسكنها العديد من آل أمية الذين تعصبوا للعنصر العربي السني [٤]، وظل المذهب السني سائداً في فلسطين في عهد الخلافة الأموية والعباسية [٥]والدويلات الإسلامية الطولونية [٦]والإخشيدية [٧]، كما وشهدت فلسطين الدعوة الفاطمية الشيعية، في أواخر العهد الطولوني [٨]، فإحتدم الصراع بين الفاطميين وبين القرامطة (الحسن الأعصم) [٩]، لأن الأعصم تحالف من قوات متعددة من القرامطة والعباسيين والحمدانيين والإخشيديين وبعض القبائل العربية والأتراك ضد الفاطميين الذين يمثلون الشيعة، فأصبح الجيش يغلب عليه الطابع السني، فرفعت الأعلام السوداء العباسية وأقيمت الدعوة للخليفة العباسي، وكتب على الأعلام اسم الخليفة المطيع عبد الكريم وتحته مكتوب

---

(١) ــ خسرو ، سفر نامه ، ج١ ، ص ٥٣ ؛ الهمذاني ، تكملة ، ج١ ، ص ٢٠١ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج٦ ، ص ٤٠٩؛ الذهبي ، العبر ، ج٢ ، ص ٩٠ ، ١٠٠ .

(٢) ــ ا بن خياط ، تاريخ ، ج ١، ص ١١٩؛ابن الأثير ، الكامل ، ج٣ ، ص ١٥٧ .، ٤٧٧ . ج٤ ، ٤٨٩ . ج٥ ، ص ٩ .

(٣) ـ ا بن خياط ، تاريخ ، ج ١، ص ١٥٥ .

(٤) ــ اليعقوبي ، تاريخ ، ج٢ ، ص ٢٥١ ؛ ابن كثير ، البداية ، ج ١٠ ، ص ١٣ .

(٥) ــ الطبري ، تاريخ ، ج ٤، ص ٣٦٧ .

(٦) ــ ابن الجوزي ، المنتظم ، ج٥ ، ص ٧٢ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج٦ ، ص٢٧٧ .

(٧) ـ ابن الجوزي ، المنتظم ، ج٦ ، ص ٢٨٨ .

(٨) ـ الداوداري ، كنز ، ج٦ ، ص ١٢٥ . و تشير الدكتورة ، أمينة بيطار ، إلى إن عبيدالله المهدي خرج من سلمية إلى الرملة لخوفه على حياته لوشاية الوالى التركي للخليفة العباسي عنه ، و ظل المهدي بالرملة مدة ليست بالقصيرة ،رغم بحث العباسيين عنه في مصر و أفريقيا و فلسطين ، و لم يمس طرفه ، لاشك إن له أنصار ساعدوه على التخفي بالرملة ، و إلا كان قبض عليه ، بيطار ، الحياة ، ص ١٤٥ ــ ١٤٧ .

(٩) ـ ابن القلانسي ، ذيل ، ص ١ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج٧ ، ص ٣٢٦؛ ابن خلدون ، تاريخ ، ج٤ ، ص ٥

السادة الراجعون إلى الحق [١]، إلتقى الأعصم بقوات جعفر بن فلاح على مشارف دمشق، فقتل ابن فلاح واستولت قوات الأعصم المهاجمة على دمشق واتجهت جنوباً ودخلت جند الأردن وفلسطين، فهرب الجيش الفاطمي من مدينة الرملة إلى مدينة يافا وتحصنوا بها [٢]، فملك القرامطة الرملة، وضربوا حصاراً على يافا، فراسل المعز الحسن الأعصم مذكرا إياه إنهم على مذهب واحد و يستحثه على العودة، إلا أن الأعصم رفض، ورد على كتاب المعز " وصل كتابك الذي قل تحصيله وكثر تفصيله، ونحن سائرون إليك على أثره والسلام "، وكان يؤازر الحسن الأعصم الأمير حسان بن الجراح الطائي، أمير الرملة وفلسطين ومعه جنوده [٣]، فعمل المعز على استمالة ابن الجراح الطائي، بأن يدفع له مائة ألف دينار، مقابل التخلي عن الحسن الأعصم [٤]، رغبة حسان ابن الجراح في إقامة دولة مستقلة في فلسطين دفعته إلى إن يقف إلى جانب المعز ويتخلى عن الحسن الاعصم، هذا العمل لم يكن يمثل رأي أهل فلسطين جميعهم، فبعض الناس من أهل فلسطين رفضوا ما قام به حسان بن الجراح، واستنكروا هذا العمل، فيقول شيخ الرملة أبو بكر النابلسي: " لو أن معي عشرة أسهم لرميت تسعة في المغاربة وواحدا في الروم " فقبض عليه المغاربة وقتلوه ثم سلخوه وحشي جلده تبنا وصلبت جثته أياما [٥]، هذا دليل على حقد الناس وكرههم للفاطميين ٠

من الواضح أن الاجتياح القرمطي لفلسطين أدى إلى استقرار بعض القبائل العربية الجديدة في مدن فلسطين، والتي كانت على المذهب الشيعي ، فاستدعى أهل دمشق مشايخها ورجالها أفتكتن (هفتكين) التركي إليها، وولوه أمرها، فأقام الخطبة للخلافة العباسية بدلاً من الفاطمية[٦]، ثم قرر توسيع أملاكه، وبعد موت المعز الفاطمي سيطر افتكين على الساحل من صيدا إلى عكا وطبرية وغيرها[٧]، فأرسل العزيز بالله قائده جوهر الصقلي إلى دمشق فحاصرها في سنة(٣٦٥هـ/ ٩٧٥ م) [٨]، لذلك طلب أفتكين النجدة من الحسن الأعصم القرمطي، فاستجاب الحسن له ورافقه بعض زعماء عرب فلسطين، فأصبح قوام جيشه يقدر

---

(١) - أبو المحاسن ، النجوم ، ج٤ ، ص ٧٤؛شعت ، إمارة ، ص ١٤٦ .

(٢) - الانطاكي ، تاريخ ، ص ١٤٦، ١٤٧؛ ابن الآبار ، الحلة ، ج١ ، ص ٣٠٥ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج٧ ، ٣٢٦ ؛ الدوداري ، كنز ، ج٦ ، ص ١٣٥ ؛ الذهبي ، العبر ، ج٢ ، ص ٣٢١ ؛ المقريزي ، الخطط ، ج٢ ، ص ٣٨٦ ؛ أبو المحاسن ، النجوم ، ج٤ ، ص ٥٨؛ابن العماد ، شذرات ، ج٢ ، ص ٢٩ ؛حسن و شرف ، المعز ، ص ١١١ ؛ سرور ، سياسة ، ص ١٢٦ .

(٣) – ابن الأثير ، الكامل ، ج٧ ، ٣٤٣ ؛ ابن كثير ، البداية ، ج١١ ، ص٢٧٦ ؛ المقريزي ، اتعاظ ، ص١٨٩ – ٢٠٢ .

(٤) - ابن القلانسي ، ذيل ، ص ٣ ؛ابن الأثير ، الكامل ، ج٧ ، ٣٤٤؛الدوداري ، كنز ، ج٦ ، ص ١٥٩ ؛ ابن كثير ، البداية ، ج١١ ، ص٢٧٦ ؛ المقريزي ، اتعاظ ، ص٢٠٥؛عدوان ، الدولة الحمدانية ، ص ٣١٠ ، ٣١١ .

(٥) - ابن القلانسي ، ذيل ، ص ٤ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج٧ ، ٣٤٤،٣٤٥ ؛ القفطي ، المحمدون ، ص ١٦٥ ؛ ابن كثير ، البداية ، ج١١ ، ص٢٨٤ ؛ المقريزي ، اتعاظ ، ص٢١٠؛ زكار ، أخبار ، ص ٦٠٨ . .

(٦) - ابن القلانسي ، ذيل ، ص ١١ ،١٢؛ الدوداري ، كنز ، ج٦ ، ص ١٦٩ ؛ ابن كثير ، البداية ، ج١١ ، ص٢٧٧ ؛ المقريزي ، اتعاظ ، ص٢٢٠.

(٧) - ابن القلانسي ، ذيل ، ص ١٤ ،١٥؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج٧ ، ٣٤٤ ؛ الدوداري ، كنز ، ج٦ ، ص ١٧٦ ؛ المقريزي ، اتعاظ ، ص٢٣٨ ،٢٣٩ .

(٨) - ابن الأثير ، الكامل ، ج٧ ، ٣٥٦ .

بخمسين ألفا[1]، حيث هاجموا معسكر جوهر في الرملة ، فاحتمى جوهر بزيتون الرملة، فلاحقته قوات التحالف العربي التركي القرمطي، فرحل جوهر إلى عسقلان وتحصن بها، وهلك أكثر جنوده من الجوع وهو محاصر[2]، ولم يعد أمام جوهر سوى مفاوضة أفتكين، وبالإتفاق بين الطرفين [3]، تقرر الصلح على أن يخرج جوهر من تحت السيف، وعلق أفتكين سيفه على باب عسقلان وخرج جوهر وجنوده من تحته متجهين إلى القاهرة [4] ٠

كما وسيطر السلاجقة على الرملة، ومنها توجهوا إلى بيت المقدس، فسيطروا على جنوب الشام ووسطه سنة(٤٦٣هـ/ ١٠٧٤ م)، كما وطرد أتسز السلجوقي الفاطميين من فلسطين ماعدا عسقلان وعكا وطبرية [5]، وأقيمت الدعوة العباسية في فلسطين من جديد [6]، فحاول الفاطميون استرجاع جنوب الشام، فاستعادوها في سنة(٤٩٠ هـ / ١٠٩٦ م) [7]، وظل الفاطميون في بيت المقدس، حتى قدوم الغزو الصليبي لفلسطين في سنة(٤٩٢هـ / ١٠٩٩ م)[8] ٠

من خلال الدراسة يبدو لنا أن فلسطين كانت تسودها المعتقدات الدينية، فمنذ الفتح الإسلامي لها، ظهرت الجماعة الإسلامية بشكل كبير ومميز، فشملت جميع أنحاء فلسطين، كما ودخلت معظم القبائل الفلسطينية العربية في الدين الإسلامي لسماحته خاصة قبيلة طيء، ناهيك عن الأعداد الكبيرة من المسلمين الذين قدموا إلى فلسطين مع الفتح الإسلامي واستقروا فيها، كما ونزل إلى فلسطين أعداد من المسلمين إما لزيارتها أو للتجارة والكسب، فسكنها عدد منهم، وذلك لمكانة فلسطين الدينية المقدسة عند المسلمين، ففيها المسجد الأقصى، وهي أرض الإسراء والمعراج ٠

كان أغلب أهالي فلسطين مسلمين ينتمون للمذهب السني، إلا ما ندر منهم فإنهم ينتمون إلى مذاهب وطوائف أخرى، بأعداد ضئيلة لا تكاد تذكر، فقد حاول الشيعة من بث تعاليمهم المذهبية الشيعية في فلسطين أثناء تواجدهم فيها، إلا أنهم لم يحققوا أي نوع من النجاح وفشلوا

---

(1) - الهمداني ، تكملة ، ج١ ، ص ٢٢٦ ؛ ابن القلانسي ، ذيل ، ص ١٤ ، ١٥؛ابن الأثير ، الكامل ، ج٧ ، ٣٥٦ ؛ الدوداري ، كنز ، ج٦ ، ص ١٧٧ ،١٧٩ ؛ ابن كثير ، البداية ، ج١١ ، ص٢٨١ ؛المقريزي ، اتعاظ ، ص٢٣٨؛ زكار ، أخبار ، ص ٥١٦ ، ٥١٧ .

(2) – الانطاكي ، تاريخ ، ص ١٧٩ ، ١٨٠ ؛ الدوداري ، كنز ، ج٦ ، ص ١٨٠ ؛ المقريزي ، الخطط ، ج٢ ، ص ٣٨٦ ؛ سالم و العبادي ، تاريخ ، ص ٩٧ .

(3) - ابن القلانسي ، ذيل ، ص ١٧ ؛ابن الأثير ، الكامل ، ج٧ ، ٣٥٧ ؛الدوداري ، كنز ، ج٦ ، ص ١٨٧ ؛ المقريزي ، الخطط ، ج٢ ، ص ٣٨٦ .

(4) - الانطاكي ، تاريخ ، ص ١٨٠ ؛ المقريزي ، الخطط ، ج٢ ، ص ٣٨٦ ؛ السيد ، الدولة ، ص ٦٦٥

(5) - ابن الأثير ، الكامل ، ج٨ ، ص ٣٩٠ ؛ الذهبي ، دول ، ج١ ، ص ٢٧٣ ؛ العبر ، ج ٣ ، ص ٢٥٤ ؛ أبو المحاسن ، النجوم ، ج ٥ ، ص ٨٧ . .

(6) - الذهبي ، العبر ، ج١٥ ، ص ١٩٣ ؛ الحنبلي ، الأنس ، ج١ ، ص ٣٠٥ ؛ الزهراني ، نظام ، ص ٤٨ .

(7) - أبو المحاسن ، النجوم ، ج٥ ، ص ١٥٩ .

(8) - ابن القلانسي ، ذيل ، ص ١٣٧،١٣٥ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج٩، ص ١١؛ أبو المحاسن ، النجوم ، ج٥ ، ص ١٤٨؛ القلقشندي ، مآثر ، ج٢ ، ص١٥ ؛ شوفاني ، الموجز ، ص ١٨٧ ؛الحياري ، القدس ، ص ٣٧ – ٣٨ .

في ذلك، كما شهدت فلسطين سيطرة فاطمية شيعية مدة طويلة من الزمن، فتجلت المقاومة السنية للشيعة في فلسطين بالثورات المتكررة بقيادة آل الجراح، ورغم سيطرة الفاطميين على فلسطين، ظل المذهب السني هو المذهب السائد في معظم أنحاء فلسطين، وغيرها من بلاد الشام الجنوبية، وظل أبناء فلسطين يحافظون على مذهبهم السني ٠

المسيحيون (النصارى):

تواجد النصارى في فلسطين قبل الفتح الإسلامي، فسكنوا في أنحاء متعددة من فلسطين[١]، سكنوا الأماكن المقدسة مثل بيت المقدس وبيت لحم والخليل، وأقاموا في أماكن أخرى مثل عسقلان وغزة وقيسارية [٢]، شعر النصارى بالأمن والأمان في ظل الدولة الإسلامية على أنفسهم وأموالهم وكنائسهم [٣] ٠

ونتيجة للمعاملة الحسنة التي لقيها النصارى من المسلمين فقد دخلت أعداد كبيرة من نصارى بيت المقدس خاصة إلى الدين الإسلامي في نهاية العصر الأموي وبداية العصر العباسي[٤]، ورغم ذلك فقد ظل النصارى يشكلون أعداداً كبيرة في بيت المقدس فوصفها المقدسي قائلا بأنها : " كثيرة النصارى" [٥] ،كما وكان معظم سكان بيت لحم من النصارى، فذكرها مجير الدين الحنبلي (ت ٩٢٧هـ/١٥٤٠ م) قائلا: " هذه القرية غالب سكانها في عصرنا نصارى" [٦]، وكان جل سكان اللد عند تحريرها من النصارى أيضاً[٧]، فاشتهرت مدينة اللد بالكنيسة التي يقتل على بابها الدجال[٨]، كما واتخذها المسلمون عند تحريرها كعاصمة لجند فلسطين وسكنوا فيها [٩]، كما وتواجد النصارى في قيسارية بكثرة ففرض عليهم المسلمون الجزية [١٠]، كما وتواجدوا في الخليل وآيلة [١١]، والتي استقر بهما عدد من الأمويين ومواليهم [١٢]، وعسقلان التي تواجد بها عدد وافر من النصارى، التي حصنها الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان وانزل بها العديد من المسلمين وأقطعهم القطائع، فأصبح جل سكانها من المسلمين والتابعين [١٣]٠

---

[١] ــ الكامل ، ابن الأثير ، ج١ ، ص ٢٤١ .
[٢] ــ الحميري ، الروض ، ص ٥١ .
[٣] ــ الطبري ، تاريخ ، ج٢ ، ص ٤٤٩ .
[٤] ــ التلمحري ، التاريخ ، ج٣ ، ص ٣٣٩ .
[٥] ـ المقدسي ، أحسن ، ص ١٦٧ .
[٦] ــالأنس ، ج١ ، ص ٦٥ .
[٧] ــ الحميري ، الروض ، ص ٥١ .
[٨] ـ المقدسي ، أحسن ، ص ١٧٦ .
[٩] ــ قدامة ، الخراج ، ص ٣٠١ .
[١٠] ـ البلاذري ، فتوح ، ص ١٩٢ .
[١١] ـ ابن سعد ، الطبقات ، ج١ ، ص ٢٩٠ .
[١٢] ـ السمعاني ، الأنساب ، ج١ ، ص ٤٠٤ ،٤٠٥ ؛المقريزي ، الخطط ، ج١ ، ص ١٨٤ .
[١٣] ـ البلاذري ، فتوح ، ص ١٩٥ .

وكانت العلاقة بين المسلمين والنصارى تختلف من منطقة إلى أخرى، فقد سادت علاقة جيدة بينهم في الرملة، فبنى النصارى لهم فيها ديراً [١]، وأنشئت في فلسطين أول كنيسة لليعاقبة[٢] في خلافة هارون الرشيد واستمر في رعايتها ابنه المأمون [٣]، واختلفت علاقة المسلمين مع البيزنطيين، فكانت العلاقة عدائية بينهم، ورغم ذلك لم ينقطع ورود الحجاج النصارى إلى الديار المقدسة، مثل بيت المقدس وبيت لحم والديار المقدسة الأخرى المنتشرة في فلسطين فحضر أقباط مصر النصارى احتفالات عيد الفصح السنوية فيها [٤]، كما وشهدت فلسطين صراعاً وفتناً بين المسلمين والنصارى، ففي مدينة الرملة تم هدم كنيسة للطائفة الملكانية [٥]فيها، وهدمت إحدى كنائس قيسارية سنة(٣١٢هـ / ٩٢٤ م) وثار المسلمون في عسقلان ضد النصارى فهدموا كنيسة كبيرة فيها، بتحريض من اليهود الذين ساعدوا في إشعال النار فيها، بل اليهود هم من تولى حرقها في سنة(٣٢٥هـ/ ٩٣٧ م)[٦]، كما واستولى المسلمون على بعض من نفائس كنائس بيت المقدس[٧]، فكلف كافور الإخشيدي واليه على الرملة لوقف الاعتداءات على الكنائس إلا أن واليه فشل، فأحرقت كنيسة صهيون وخربت كنيسة القيامة في سنة (٣٥٥هـ / ٩٦٥ م)[٨]، وفي بداية العهد الفاطمي تغير النهج واتصف بالمسامحة والمحاباة على حساب المسلمين، ففي عهد الحاكم بأمر الله[٩] تمادى النصارى بمضايقة المسلمين، فاشتكى المسلمون للخليفة [١٠]، فاتخذ الحاكم قراراً فشدد على النصارى واليهود بلبس الزنار [١١] والغيار [١٢]، وأمر بهدم كنيسة قمامة في بيت المقدس، وفي سنة(٣٩٨هـ /١٠٠٧ م) أرسل كتاباً إلى واليه على بيت المقدس باصطحاب الأشراف والقضاة ليشرفوا على هدم الكنيسة حجراً حجراً [١٣] .

---

[١] – العمري ، مسالك ، ص ١٤٦ .

[٢] - اليعاقبة : أصحاب يعقوب البرداعي و كان راهبا بالقسطنطينية ، وقالوا إن الكلمة انقلبت لحما و دما فصار الإله هو المسيح . أبي الفداء ، المختصر ، ص ٩٠ .

[٣] – الفيتري ، تاريخ ، ص ١١٧ .

[٤] – خسرو ، سفر نامه ، ص ٧٤ ،٧٥ ؛المقريزي ، اتعاظ ، ج٢، ص ٧٤ ، ٧٥ .

[٥] – الملكانية : أصحاب ملكا الذي ظهر ببلاد الروم و استولى عليها فصار غالب الروم ملكانية و هم يصرخون بالتثليث . أبي الفداء ، المختصر ، ص ٩٠ .

[٦] - الانطاكي ، تاريخ ، ص ٢٨ ؛ المقريزي ، الخطط ، ج٢ ، ص ٧٧٢ .

[٧] - الانطاكي ، تاريخ ، ص ٩٦ .

[٨] – المصدر نفسه ، تاريخ ، ص ١١٠ ، ١١٢ .

[٩] –الحاكم بأمر الله ، هو صاحب مصر أبو علي منصور بن العزيز نزار بن المعز معد بن المنصور إسماعيل بن القائم محمد بن المهدي العبيدي المصري ولد سنة ٣٧٥ هـ . الذهبي ، سير ،ج١٥ ، ص ١٧٣ .

[١٠] – ابن الأثير ، الكامل ، ج٩ ، ص ٨١ ،٨٢ ؛ متز ، الحضارة ، ج١ ، ص ٩٦ .

[١١] – الزنار: هو ما يلبسه الذمي ، يشده على وسطه ، ابن منظور ، لسان ، ج٤ ، ص ٣٣٠ .

[١٢] –- الانطاكي ، تاريخ ، ص ٢٥٦ ؛ الماوردي ، الأحكام ، ص ١٤٥ ؛ المقريزي ، الخطط ، ج٣ ، ص ٧٧٣ ؛ ماجد ، نظم ، ص ٩٨ ، ٩٩؛ محمود ، أهل الذمة ، ص ١٧٧ .

[١٣] - الانطاكي ، تاريخ ، ص ١٩٥ ، ١٩٦ ؛ ابن القلانسي ، ذيل ، ص ٦٦ ، ٦٨ ؛ابن الجوزي ، المنتظم ، ج٧ ، ص ٢٣٩ ،٣٤٠ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج٨ ، ص ٥٠ ؛ ابن الجوزي ، مرآة ، ص ٢٧٦ ؛ ابن خلكان ، وفيات ، ج٥ ، ص ٢٩٣ ؛ الذهبي ، العبر ، ج٣ ص ٦٩ ؛ ابن كثير ، البداية ، ج١١ ، ص ٣٣٩ ؛ المقريزي ، الخطط ، ج١ ، ص ٤٩٥ ؛ أبو المحاسن ، النجوم ، ج٢ ، ص ١٠١ .

لم ينل أهل الذمة اضطهاد و ظلم الحاكم بأمر الله الفاطمي لوحدهم، بل نـــال المســـلمين منه، ولم يسلموا من ظلمه وجبروته [١]، يبدو انه كان يعاني من أمور نفسية، ولاحقـــاً اســـتغل الفرنجة معاملة الحاكم الفاطمي لأهل الذمة، لنشر دعاية تســـيء للإســـلام والمســـلمين فـــي الغرب، حيث كانت هذه الدعاية الركيزة التي اعتمد عليهـــا الصـــليبيين فـــي حـــروبهم ضـــد المسلمين ٠

كان لبني الجراح دوراً هاماً في إعادة بناء كنيسة القيامة و كذلك للقيصـــر البيزنطـــي، الذين تدخلوا لدى الخليفة الفاطمي الظاهر، فأرسل القيصر للخليفة الفـــاطمي نفـــيس الهـــدايا، وأفرج عن خمسة آلاف أسير مسلم كانوا في سجون الدولة البيزنطية [٢]، مقابل إعادة البنـــاء، وذلك سنة(٤٢٩ هـــ / ١٠٣٧ م) .

قديماً كان أهل الذمة ومنهم النصارى يوسمون الصليب على أذرعهم بدلا عن حملـــه أو تعليقه في أعناقهم [٣]، وعند دخول الإسلام كان النصاري يختمون على الرقـــاب [٤]، وذلـــك للتعرف على المكلفين منهم بدفع الجزية، فيعلق إطار معدني من الرصاص في رقبتـــه حتـــى يدفع الجزية المستحقة عليه فيكسر الطوق ويزال من رقبته [٥] ٠

اتصفت العلاقة بين المسلمين والنصارى بالحسنة، فقد عاش النصارى في كنف الخلافـــة الإسلامية في بلاد الشام وفلسطين عيش السعداء، فكـــانوا آمنـــين علـــى أنفســـهم و أمـــوالهم وعقائدهم، فلم يتعرضوا للتعصب الديني والكنسي الذي عانوه في ظل مـــواطنيهم البيـــزنطيين أبناء جلدتهم، فحرموا من حرياتهم بل عاشوا كعبيد أذلاء لا يملكون قوت يومهم، مســـيرين لا يملكون أنفسهم، وفي ظل الدولة الإسلامية حفظت كرامتهم ولاقوا الأمـــن والأمـــان، فـــأتقنوا الكتابة فأصبحوا من كتبة الدولة ذوي المناصب الإدارية الرفيعة في الشام ومصر، فنبغ العديد منهم خاصة في مجال الطب، فلم يخضعوا للانحياز والتعصب الديني، بل شاركهم المســـلمون في أعيادهم واحتفالاتهم الدينية، فقويت العلاقة بينهم، حتى كانت الفتن والصراعات، التي ربما أججها اليهود، بكون أنهم هم من أشعل الكنيسة ودمرها ٠

اليهود :

يعتبر اليهود أحد عناصر أهل الذمة الذين استقروا في فلسطين، ففلسطين كان بهـــا مـــن أهل الذمة يهود وسامرة ونصارى لكن لم يوجد بها مجوس ولا صابئة [٦]، فيذكر اليعقوبي إن

---

[١] ـ ابن كثير ، البداية ، ج١٢ ، ص ٩ ، ١٠ .
[٢] ــ خسرو ، سفر نامه ، ص ٣٦ ؛ المقريزي ، اتعاظ ، ج٢ ، ص ١٧٦ ، ١٨٧ .
[٣] ـ الفيتري ، تاريخ ، ص ١١٧ .
[٤] ــ أبو يوسف ، الخراج ، ص ١٢٨ .
[٥] ـ أبو يوسف ، الخراج ، ص ٤٠ ، ١٣٨ ؛ المقريزي ، الخطط ، ج١ ، ص ٧٦ .
[٦] ــ المقدسي ، أحسن ، ص ١٧٩ ؛ الحافظ ، الدرة ، ص ٤١ .

سكان فلسطين كانوا أخلاط من العرب و العجم و ذمتها سامرة[١]، فتواجد اليهود في العديد من مدن فلسطين ، مثل آيلة[٢]، وقيسارية [٣]، وأريحا[٤]، وبيت المقــدس [٥]، إلا أن اليهــود لــم يشكلوا أغلبية في هذه المدن بل كانوا عبارة عن أقليات إلى جانب العناصــر الأخــرى مــن العرب والنصارى، مثل قبيلة السامرة اليهودية [٦]، ويذكر أن عدد اليهود في بيت المقدس فــي العهد الأموي كانوا اثنين وأربعين رجلاً، و قد أسلم أغلبهم على يد كعب الأحبار[٧] اليهــودي الذي أسلم[٨]، كما ويورد البلاذري فيقول : "إن عدد اليهود في قيسارية عند الفتح مئتــا ألــف يهودي، وثلاثون ألف سامري، وسبعمائة ألف من الروم" [٩]، من الواضــح أن العــدد كبيــر ومستبعد، فربما اخطأ النساخ فــي نقلــه، بــدليل أن الرحالــة اليهــودي بنيــامين التطيلــي (٥٦١ هـ/١٠٦٨ م) (٥٦٩هـ /١٠٧٤ م) ذكر في رحلته، مع زيادة عدد سكانها من اليهود بالهجرات إليها والتكاثر، فقد بلغ عدد اليهود في كل أرجاء فلسطين حوالي ألف وستين يهودياً فقط [١٠]، ويقول إنهم كانوا موزعين على النحو التالي، مئتا يهودي في عكا، وحــوالي مئتــا يهودي في قيسارية، ويهودي واحد في اللد، ونحو مائتين في بيت المقدس، وأحد عشر يهوديــاً في بيت لحم، وواحد في الخليل ، واثنين في نوبا[١١]، وثلاثة في بيت جبرين، وواحد في يافــا وثلاثمائة في الرملة، وأربعين في عسقلان، وحوالي مائة في طبرية[١٢]، ولم يكن فــي مــدن نابلس وأشدود وغزة وصفورية[١٣] أي يهودي، أما اليهود السامرة فقد بلغ عددهم فــي مدينــة الرملة حوالي خمسمائة رجل [١٤]، وفي نابلس أقل من ألف رجــل [١٥]، ويضــيف التطيلــي قائلا : بأن عدد السامرة في فلسطين حوالي ألف وخمسمائة، مــنهم ثلاثمائــة فــي قيســارية وحوالي ألف في نابلس، مع إضافة سامرة الرملة [١٦]، فلم يكن لليهود دور فعال في فلسطين، قياساً بغيرهم من أهل الذمة وخاصة النصارى، فلم يعقد اليهود اتفاقية صــلح مــع أي طائفــة

[١] ــ اليعقوبي ، البلدان ، ص ٣٢٨ ، ٣٢٩ ؛ الحياري ، الإمارة ، ص ٣٤ .
[٢] ـ المقريزي ، الخطط ، ج١ ،ص ١٨٤ .
[٣] ــ البلاذري ، فتوح ، ص ١٩٢ ،١٩٣ ؛ قدامة ، الخراج ، ص ٣٠١ ــ ٣٠٢ .
[٤] ــ البخاري ، صحيح ، ج٣ ، ص ٧١ ؛ الحنبلي ، الأنس ، ج٢ ، ص ٧٥ .
[٥] ــ البرهان فوري ، كنز ، ج٤ ، ص ٣٠٨ .
[٦] ـ ابن منظور ، لسان ، ج٤ ، ص ٣٨٠ .
[٧] ــ كعب الأحبار ، هو كعب الأحبار بن ماتع يكنى أبا إسحاق و هو من حمير من آل ذي رعين كان يهوديا فاسلم و قدم المدينة ثم خرج إلى الشام ، ابن الجوزي ، صفوة ، ج٤ ، ص ٢٠٣ .
[٨] ــابن حجر ، الإصابة ، ج٦، ص ٥٠٠ .
[٩] ـ فتوح ، ص ١٩٢ ، ١٩٣ ؛ انظر، قدامة ، الخراج ، ص ٣٠١ .
[١٠] ـ التطيلي ، رحلة بنيامين ، ص ٩٤ ، ٩٥ .
[١١] ــ بيت نوبا : هي بليدة من نواحي فلسطين ، الحموي ، معجم ، ج ١ ، ص ٥٢٣ .
[١٢] ــ التطيلي ، رحلة بنيامين ، ص ٩٥، ١١١ .
[١٣] ـ صفورية : كورة وبلدة من نواحي الأردن بالشام وهي قرب طبرية ، الحموي ، معجم ، ج ٣ ، ص ٤١٤ .
[١٤] ــ ابن حوقل ، صورة ، ص ١٥٩ .
[١٥] ــ شيخ الربوة ، نخبة ، ص ٢٠٠ ،٢٠١ .
[١٦] ـ التطيلي ، رحلة بنيامين ، ص ٩٤ ــ ٩٦ ، ١٠٩ .

أخرى، كباقي الطوائف الأخرى في فلسطين، فقد عقد العرب اتفاقية صلح مع الســامريين[١]، فيقول البلاذري " إن اليهود لم ينفردوا بصلح خاص بهم و إنما أدرجوا مع المسيحيين كــأنهم تبع لهم ليس لهم كيانة خاصة بهم تميزهم عن غيرهم " [٢]، فالعهد الذي أعطاه الخليفة الراشــد عمر بن الخطاب ﷺ سابقاً لأهل إيلياء يشمل جميع العناصر المتواجدة بها، وكان من ضمنهم الجاليات اليهودية [٣]، فلقي اليهود التسامح الديني في ظل الحكم الإسلامي، مثــل بــاقي أهــل الذمة، بل عاش اليهود في رخاء وسعة في بلاد الشام وخاصة فلســطين[٤] فــاحترف اليهــود المهن التي تؤهلهم لأن يعاملوا باحترام في المجتمع، وتمكنهم من أن يتحكموا باقتصاد الدولــة أينما حلوا، فعملوا بالمهن التي تتعلق بالأمور المالية والاقتصادية، فكان منهم معظم الجهابــذة والصباغين والصيارفة والدباغين في بلاد الشام وفلسطين [٥]، كما وكــان مــنهم الخيــاطون والأساكفة[٦]، فيعقوب بن كلس[٧] اليهودي الذي كان وكيلا للتجار في مدينة الرملة كثرت عليه الديون ولم يسددها، فهرب إلى مصر، وتاجر لكافور الإخشيدي، فرأى منه فطنة فأعجب بــه كافور الإخشيدي فقال : لو أسلم لصلح للوزارة، فأعلن إسلامه طمعاً بالوزارة، فأوكــل إليــه كافور الإخشيدي ديوانه في مصر والشام [٨]، وضيق عليه الخناق الوزير الإخشيدي جعفر بن الفرات[٩] فهرب ابن كلس لشمال أفريقيا والتحق بالعبيديين، واتصل بيهود كانوا مع العزيــز، كما ونال حظوة عند المعز، وخرج معه إلى مصر، ثم استوزره ابنه العزيز فيمــا بعــد [١٠]، فكانت الفترة الذهبية بالنسبة لليهود، أما في عهد الحاكم بأمر الله الفاطمي الذي اتخــذ قــراراً، شدد فيه على النصارى واليهود بلبس الغيار والزنار، بعد أن تمادوا في غــيهم وظلالهــم[١١]، فأمر الحاكم إذا خرج اليهود إلى الأسواق أن يضعوا في أعناقهم قرامي خشب وزن كل قرمية

---

[١] - البلاذري ، فتوح ، ص ١٨٧ .
[٢] - فتوح ، ص ١٤٨ ؛ قدامة ، الخراج ، ص ٢٩٥ .
[٣] – رنسيمان ، تاريخ ، ج١ ، ص ٤٤ .
[٤] - أبو يوسف ، الخراج ، ص ٨٠ ؛حلاق ، مدن ، ص ٦٧؛حسن ، تاريخ ، ج٢ ، ص ٣٨٣
[٥] - المقدسي ، أحسن ، ص ١٦٠ ؛ حسن ، تاريخ ، ج٢ ، ص ٣٨٣ ؛عرابي ، سفر ، ج١ ، ص ٢٥٨ ، ٢٥٩ .
[٦] – أبو يوسف ، الخراج ، ص ٦٩؛ متز ، الحضارة ، ص ٦٩ ؛ الطحاوي ، الاقتصاد ، ص ٢١٢ .
[٧] – يعقوب بن كلس ، هو أبا الفرج يعقوب بن يوسف بن إبراهيم بن هارون بن داود بن كلس ، ولد في بغداد ثم التحق بخدمة كافور الإخشيدي في مصر . ابن خلكان ، وفيات ، ج٧ ، ص ٢٧ ؛ ابن إياس ، بدائع ، ج١ ، ق١ ، ص ١٨٣ .
[٨] - ابن الصيرفي ، القانون ، ص ٤٧ ؛ ابن خلكان ، وفيات ، ج٧ ، ص ٣٣ ؛ الدواداري ، كنز ، ج٦ ، ص ٢٢٦ ؛ العيني ، السيف ، ص ١٥٥ ؛ العبادي ، التاريخ ، ص ٢٨٢ .
[٩] – جعفر بن الفرات ، هو أبو الفضل جعفر بن الفضل بن محمد بن موسى بن الحسن بن الفرات المعروف بابن حنزاية ، وزير بني الإخشيد في مصر ، ابن خلكان ، وفيات ، ج١، ص ٣٧٠ .
[١٠] - ابن القلانسي ، ذيل ، ص ٣٢ ؛ ابن خلكان ، وفيات ، ج٧ ، ص ٣٣ ؛ الكتبي ، فوات ، ج١ ، ص ٢٩٢ ،٢٩٤ ؛ العيني ، السيف ، ص ١٥٥ ؛ أبو المحاسن ، النجوم ، ج ٤ ، ص ١٥٨ .
[١١] –- الانطاكي ، تاريخ ، ص ٢٥٦ ؛ الماوردي ، الأحكام ، ص ١٤٥ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج٨ ، ص ٥٠ ؛ المقدسي ، مثير ، ص ١٦٤ ؛ المقريزي ، الخطط ، ج٣ ، ص ٧٧٣ ؛ أمين ، ضحى ، ج١ ، ص ٣٤٣ ؛ ماجد ، نظم ، ص ٩٨ ،٩٩ .

خمسة أرطال، وذلك إشارة إلى رأس العجل الذي عبدوه [١]، فعاش اليهود والنصارى هذه الفترة من الزمان من أعصب الفترات في ظل الخلافة الفاطمية .

يبدو لنا أن إسلام بعض اليهود لم يكن عن قناعة وعقيدة، فهذا يعقوب بن كلس كان إسلامه يصب في مصلحته الخاصة ليس إلا، فقد قام كغيره من اليهود بالنهب والسلب من تجار فلسطين والهرب إلى مصر، وعندما علم بحديث كافور الإخشيدي أعلن إسلامه لينال عنده مكانة عظيمة ألا وهي الوزارة، وعندما ضيق عليه الوزير ابن الفرات فر إلى شمال أفريقيا واتصل باليهود المقربين من المعز العبيدي، أيضا بحثاً عن السلطة والمكانة، فاليهود عامة لا يتورعون في عمل أي شيء من أجل تحقيق أطماعهم ومصالحهم الخاصة، فلا يراعون ذمة من أجل تحقيق ذلك .

السامريون :

يعتبر السامريون أحد عناصر أهل الذمة الذين استقروا في فلسطين، الذين عوملوا كغيرهم من أهل الذمة من النصارى واليهود والصابئة والمجوس [٢]، وترجع العقيدة السامرية إلى حدوث انشقاق ديني داخل الديانة اليهودية فظهر التيار السامري[٣]، كما ويختلف السامريون عن اليهود فهم لا يعترفون إلا بنبوة موسى وهارون ويوشع بن نون فقط، وأن الكاهن الأكبر يجب أن يكون من نسل هارون[٤]، استقر السامريون في فلسطين [٥]، وسكنوا اللد والرملة ويبنى وبيت دجن ونابلس وعكا وغزة [٦]، وظل السامريون يسكنون في القرى الواقعة بين الرملة وطبرية وبين الرملة ونابلس [٧]، وظلت نابلس مقر السامرية على مر العصور ولم تخلُ منهم قط[٨] .

لقد تعرض السامريون في العهد العباسي للمضايقات السياسية والدينية، فاعتدى على كنائسهم والي فلسطين عبد الوهاب بن إبراهيم الذي ولاه عمه المنصور العباسي على فلسطين، فهدم مقاماً لهم على جبل جرزيم، فشكوه للمنصور فعزله عن ولايته[٩]، كما وازدادت أعمال التنكيل بالسامريين في عهد المأمون والواثق والمتوكل، وتحسنت معاملة

---

(١) ـ الانطاكي ، تاريخ ، ص ٢٥٦ ؛ الذهبي ، سير ، ج١٥ ، ص ١٧٤ ؛ ابن كثير ، البداية ، ج١١ ، ص ٣٣٩ ؛ ابن إياس ، بدائع ، ج١ ، ق١ ، ص ٢٠٠ ؛ أبو المحاسن ، النجوم ، ج٤ ، ص ١٧٧ .
(٢) ـ أبو يوسف ، الخراج ، ص ١٣١ ، ١٣٣ ؛ الدباغ ، الموجز ، ص ١٤٦ .
(٣) ـ اليعقوبي ، تاريخ ، ج١ ، ص ٦٣ .
(٤) ـ المصدر نفسه ، تاريخ ، ج١ ، ص ٦٣ ، ٦٤ .
(٥) ـ البلاذري ، فتوح ، ص ١٦٧ .
(٦) ـ اليعقوبي ، البلدان ، ص ٣٢٨ ، ٣٢٩ ؛ ابن حوقل ، صورة ، ١٥٩ ؛ عراف ، جندا فلسطين ، ص ١٦٩ .
(٧) ـ المسعودي ، مروج ، ج١ ، ص ١١٤ـ ١١٥ ؛ المقريزي ، الخطط ، ج٣، ص ٧٣١ .
(٨) ـ ابن حوقل ، صورة ، ١٥٩ ؛ الإدريسي ، نزهة ، ص ٣٥٦ .
(٩) ـ اليعقوبي ، تاريخ ج٢ ، ص ٣٨٤ ؛ الجهشياري ، الوزراء ، ص ١٣٧ .

السامريين في بداية العهد الفاطمي، إلا أن القرار الذي أصدره الحاكم بـــأمر الله الفـــاطمي [١] ضيق عليهم فعاشوا فترة عصيبة، حتى تحسنت أحوالهم بعد إبطال تلك الإجراءات ٠

يبدو لنا من الدراسة بأن الطوائف المسيحية واليهودية عاشت في فلسطين، متمتعين بعدل الإسلام وسماحته، فأعطيت لهم حقوقهم كاملة غير منقوصة، ولم يتعرضوا للتعصـــب الـــديني الذي خضعوا له سابقا تحت ظل تحكم رجال الدين والكنيسة، فأقاموا شعائرهم الدينية الخاصة بهم بحرية كاملة ودون التدخل من أحد، فلم يتعرضوا للمضايقات، بل انسجموا مع الطوائـــف الأخرى، وتعاملوا معهم كمواطنين ورعايا في الدولة الإسلامية، لا عبيداً وأرقـــاء يخضـــعون للقهر والاستبداد ٠

[١] - الانطاكي ، تاريخ ، ص ٢٥٦ ؛ الماوردي ، الأحكام ، ص ١٤٥؛ المقريزي ، الخطط ، ج٣ ، ص ٧٧٣ ؛ ماجد ، نظم ، ص ٩٨ ، ٩٩؛ محمود ، أهل الذمة ، ص ١٧٧ .

ثالثا : العادات والتقاليد والأعياد

عاش أهل فلسطين في وفاق تام بغض النظر عن بعض الفتن والمنازعات، التي نجمت عن اختلاف معتقداتهم الدينية وعاداتهم وتقاليدهم ،فكل طائفة كانت تمارس عقائدها الدينية بحرية تامة دون التدخل من الطوائف الأخرى، فعاش المسلمون وأهل الذمة من نصارى ويهود وغيرهم في فلسطين، ينعمون بالأمن والأمان والحرية في ظل الدولة الإسلامية، التي كان لها اليد العليا في فلسطين، فكان لكل طائفة عاداتها وتقاليدها وأعيادها الخاصة بها، فمارس النصارى واليهود شعائرهم الدينية واحتفلوا بأعيادهم ومناسباتهم الأخرى بحرية حتى أن المسلمين عرفوا أعيادهم، فضبطوا بها المواسم والسنين، وسادت روح المحبة والتعاون بين الجميع إلا ما نذر من القطيعة أحياناً، والتي اتخذها الحاقدون للطعن بحكم المسلمين ٠

العادات والتقاليد :

كان للمسلمين عادات و تقاليد يتمسكون بها، فغلب عليهم العادات الحسنة، فقد اهتم المسلمون بمساجدهم فحرصوا على أن تظل مضاءة بالقناديل المعلقة دائما، فيقول المقدسي : " إنهم يقدون القناديل في مساجدهم على الدوام يعلقونها بالسلاسل مثل مكة، وفي كل قصبة[١] بيت مال بالجامع معلق على أعمدة " [٢]، كما وعمل المسلمون على أن تظل المساجد مزينة، خاصة عند استقبال المواسم والأعياد وتوزيع العيدية على الأطفال، [٣]، كما وحرص المسلمون كل الحرص على تواجد المطاهر[٤] في الأماكن العامة خاصة عند أبواب المساجد وفي الأسواق [٥]، ويحتفل المسلمون بليلة النصف من شعبان في إيلياء [٦]، وكان المسلمون يحتفلون في أول يوم من شهر رمضان (غرة رمضان) فيوزع فيه الحلواء على سائر أهل الدولة [٧]، ويحتفل المسلمون في أخر ليلة من رمضان أي ليلة ختم القرآن في المسجد الأقصى، كما واتخذ الفقهاء مجالس ذكر بالمسجد الأقصى، فكانت عادتهم الجلوس والحديث بعد كل سلامين من صلاة التراويح في رمضان [٨]، ومن عادات أهل الخليل استضافة الزائرين والمسافرين، فكانوا يعطون ضيوفهم الخبز والزيتون، فهم يطحنون الدقيق على طواحين تديرها البغال، وبالمضيفة خادمات يخبزن طوال اليوم، ويعطى للضيف رغيف

---

[١] - القصبة : هو اسم موضع ، أو البلد ، أو جوف الحصن أي وسطه ، ابن منظور ، لسان ، ج١ ، ٢٧٦، ٢٧٧ .

[٢] - أحسن ، ج١، ص ١٦٥ .

[٣] – المقريزي ، الخطط ، ج٢ ، ص ٣٥٣ ؛ الدباغ ، الموجز ، ص ٢٦٦ .

[٤] – المطاهر : (المراحيض) هي الأماكن المخصصة للوضوء و التي يتواجد بها الماء . ابن جبير، رحلة ، ج١ ، ص ١٩٣ ؛ ابن بطوطة ، رحلة ، ج١ ، ص ١١٦ .

[٥] - المقدسي ، أحسن ، ج١ ، ص ١٦٦ .

[٦] - المقدسي ، أحسن ، ج١ ، ص ١٦٧ ؛ المقريزي ، الخطط ، ج٢ ، ص ٣٥٣ ؛ الدباغ ، الموجز ، ص ٢٧٩ .

[٧] - المقريزي ، الخطط ، ج٢ ، ص ٣٥١ .

[٨] - المقدسي ، أحسن ، ج١ ، ص ١٦٧ .

مستدير وطبقاً من العدس المطبوخ بالزيت وزبيباً كل يوم[١]، كما وكانت قرية عاقر الفلسطينية تزود الحجاج بالخبز والقطين والماء[٢]، واتخذ أهل نابلس الأفرنة، وللقرويين الطوابين، وهي تنور في الأرض صغير وقد فرش بالحصى، فيوقد الزبل حوله وفوقه، فإذا احمر طرحت الأرغفة على الحصى[٣]، ومن عادات أهل طبرية، شهرين يرقصون[٤] وشهرين يقمقمون وشهرين يثاقفون وشهرين عراة وشهرين يزمرون وشهرين يخوضون يعني يرقصون من كثرة البراغيث ويلوكون النبق ويطردون الزنابير عن اللحم والفواكه بالمذاب وعراة من شدة الحر ويمصون قصب السكر ويخوضون الوحل [٥]، ووجود الحمامات الطبيعية والعامة من العادات الحسنة في فلسطين، فالحمامات الطبيعية حامية من غير نار توقد لها، فتكون حارة في الشتاء والصيف، ويستخدم بعضها للعلاج فيقصدها أهل البلايا من الناس من المقعدين والمفلوجين والمرياحين وأصحاب القروح والجرب ويقيمون بها في الماء ثلاثة أيام[٦]، أما الحمامات العامة فكان يقوم بخدمة الحمام خمسة نفر على الأقل، حمامي وقيم وزبال ووقاد وسقاه[٧]، وفي عهد الحاكم بأمر الله أمر بأن يتميز النصارى في الحمامات عن المسلمين بصليب يعلق في رقابهم وأن يميز اليهود بجلجل مكان الصليب[٨]، ومن العادات الحسنة الزواج، فجعل الإسلام للمرأة الحق في اختيار زوجها ومنع وليها من إكراهها على الزواج ممن لا ترغب فيه[٩]، ولم يجز الشرع نكاح المرأة بغير إذن وليها[١٠]، وجرت العادة أن يرى الخاطب المرآة التي يريد خطبتها ويجلس إليها ويكلمها [١١]، وكانت العادة في فلسطين أن يقدم الرجل لخطيبته صداقا (مهر) حسب استطاعته والاتفاق مع وليها[١٢]، ويحتم على الزوج تحمل نفقات العرس المادية جميعها[١٣]، إلا أن هذه العادة اختلفت في العهد الطولوني، فخطب الخليفة العباسي قطر الندى ابنة خمارويه على صداق مقداره ألف ألف درهم[١٤]، فما كان من خمارويه إلا أن أنفق عليها مبالغ طائلة حتى أفرغ خزينة مصر من الأموال، صرفها في

---

[١] – خسرو ، سفر نامه ، ج١ ، ص ٧٣ ؛ سترنج ، فلسطين ، ص ٢٥٧؛ الدباغ ، بلادنا ، ق٢ ، ج٥ ، ص ٥٦ ، ٥٩ .

[٢] - المقدسي ، أحسن ، ج١ ، ص ٢١٦ ؛ عراف ، جندا فلسطين ، ص ١٣٧ .

[٣] - المقدسي ، أحسن ، ص ج١ ، ص ١٦٣ .

[٤] – يقال أهل طبرية شهرين يرقصون من كثرة البراغيث ، وشهرين يلوكون يعني النبق ، فانه كثير عندهم ، وشهرين يثاقفون ، يعني بأيديهم العصي يطردون الزنابير عن طعومهم و حلاوتهم ، وشهرين عراة ، يعني من شدة الحر ، وشهرين يزمرون، يعني يمصون قصب السكر، وشهرين يخوضون من كثرة الوحل في أرضهم، الحموي، معجم، ج٤ ، ص ١٨ .

[٥] - الحموي ، معجم ، ج٤ ، ص ١٨ ؛ سترنج ، فلسطين ، ص ٢٧٤ .

[٦] – الإدريسي ، نزهة ، ج١ ، ص ٣٦٤ ؛ خسرو ، سفر نامه ، ج١ ، ص ٥٢ .

[٧] – المقريزي ، الخطط ، ج٢ ، ص ٨٠ ؛ متز ، الحضارة ، ج٢ ، ص ٢١٩؛ علم الدين ، الزمن ، ص ١٩٢ .

[٨] – الانطاكي ، تاريخ ، ص ٢٧٨ .

[٩] - البخاري ، صحيح ، ج٦ ، ص ١٣٥ ؛ ابن ماجه ، سنن ، ج ١٣ ، ص ١٧٢ ، ١٧٣ .

[١٠] – مالك ، المدونة ، ج٢ ، ص ١٦٦ .

[١١] - ابن عبد ربه ، العقد ، ج٦ ، ص ١٠١ .

[١٢] – الاصبهاني ، حلية ، ج ٥ ، ص ١٤٠ ؛ السمعاني ، الأنساب ، ج٣ ، ص ١٧٢ – ١٧٣ .

[١٣] – الدينوري ، عيون ، ج١ ، ص ٣٠٤ .

[١٤] - المسعودي ، مروج ، ج١ ، ص ٤٩٧ ؛ ابن العماد ، شذرات ، ج١ ، ص ١٧٧ ؛ شلبي ، التاريخ ، ص ٣٨ .

تجهيزها للخليفة العباسي، فبنى لها القصور الفخمة، وألبسها الحرير والمـذهبات، والمطيبـات من الصين والهند والعراق، وأنواع الياقوت والجواهر الفاخرة والنـادرة[1]، ومـن العـادات المكتسبة، ضرب الطبول التي كانت تضرب على باب الخليفة الفاطمي خمس مرات في اليـوم والليلة وعدتها مائة طبلة من نحاس، وكذلك استخدم الطبل السلاجقة [2]، وكان الناس يتلهـون في منازلهم بلعبة الشطرنج التي أدخلها الخليفة الرشيد العباسي، فانتشرت بين العرب، وأدخـل العرب العديد من الألعاب غير الشطرنج مثل الرمي بالبندق والنشاب والنرد واللعـب بـالكرة وغيرها [3]، ومن العادات العامة في فلسطين التي كان يطبقها معظم سكان فلسطين، ولم تكـن خاصة بطائفة معينة، المشي وراء الجنائز، والخروج إلى المقابر، وركوب البـزازون [4]فـي الرملة على الحمير المصرية المسرجة ولا يركبون الخيل [5]، والدراعة [6] التي كان يلبسـها الفلاحون والكتبة في فلسطين [7] .

الأعياد :

كان لكل طائفة في فلسطين أعيادها الخاصة بهـا، فاحتفـل المسـلمون بعيـدي الفطـر والأضحى، فعيد الفطر يكون في أول يوم من شوال، بينما يكون عيد الأضحى في العاشر من ذي الحجة، وهذان العيدان التي جاءت بهما الشريعة والسنة النبوية، والسبب في اتخاذهما مـا رواه أبو داود في سننه، عن أنس بن مالك ﷺ " إن رسول الله ﷺ قدم المدينة ولأهلها يومان يلعبون فيهما فقال : ما هذان اليومان ؟ فقالوا : كنا نلعب فيهما في الجاهلية، فقال رسـول الله ﷺ إن الله عز و جل قد بدلكم خيرا منهما يوم الأضحى ويوم الفطر " [8]، وأول ما بدء به من العيدين، عيد الفطر وذلك في سنة ٢هـ، وروى ابن باطيش[9]، أن أول عيد ضحى فيه رسول الله ﷺ سنة ٢هـ، وخرج فيه إلى المصلى للصلاة، فيكون العيـدان قـد شـرعا فـي سـنة واحدة[10]، وكان خلفاء المسلمين يحتفلون بالعيدين احتفالاً دينيـاً، فيؤمـون النـاس للصـلاة، ويلقون عليهم خطبة العيد، وما يجب على المسلمين إتباعه للمحافظة علي شـعائر الإسـلام، فكانوا يحتفلون خاصة في بغداد وبيت المقدس ودمشق [11]، وكانت الدويلات الإسلامية تعتني

---

[1] - المسعودي ، مروج ، ج١ ، ص٤٩٦ ، ٤٩٧؛ الكندي ، الولاة ، ص ٢٤٠ ،٢٤١؛ ابن خلكان، وفيات ج٢ ، ص ٢٥٠ ؛ المقريزي ، الخطط ، ج١ ، ص ٨٧٩ ؛ الخضري ، محاضرات ، ص ٣٦٠ .

[2] - المقريزي ، الخطط ، ج٢ ، ص ٤٢٥ ؛ زيدان ، تاريخ ، ج٥ ، ص ٦٨٥ .

[3] – المسعودي ، مروج ، ج٢ ، ص ٣٦٥ ؛ حسن ، تاريخ ، ج٢ ، ص ٤٣٠ – ٤٣١ .

[4] - البزازون : البز ضرب من الثياب ، و البزاز بائع البز ، ابن منظور ، لسان ، ج ٥ ، ص ٣١١ ، ٣١٢ .

[5] - المقدسي ، أحسن ، ص ج١ ، ص ١٦٦ ، ١٦٧ .

[6] – الدراعة : ضرب من الثياب التي تلبس ، و قيل جبة مشقوقة المقدم ، ابن منظور ، لسان ، ج ٨، ص ٦٢ .

[7] - المقدسي ، أحسن ، ص ج١ ، ص ١٦٦ .

[8] - أبو داود ، سنن أبي داود ، باب صلاة العيدين ، ج١ ، ص ٢٩٥ ؛ القلقشندي ، صبح ، ج٢ ، ص ٤٤٤ .

[9] – ابن باطيش ، هو إسماعيل بن هبة الله بن سعيد ، فقيه شامي ومحدث ،توفى بحلب سنة ٦٥٥ هـ . الزركلي ، الأعلام ، ج١ ، ص ٣٢٨ .

[10] - القلقشندي ، صبح ، ج٢ ، ص ٤٤٤ ، ٤٤٥ ؛ العبادي ، التاريخ ، ص ٢٦١ .

[11] - المقريزي ، الخطط ، ج١، ص ٤٩١ ، ٤٩٢ ؛ حسن ، تاريخ ، ج٢ ، ص ٤٢٠ ، ٤٢١ ؛ سيد ، الدولة ، ص ٥٦٠ .

بهذه الأعياد، ثم ازداد عدد الأعياد والمواسم والاحتفال بها في عهد الخلافة الفاطميـــة، التـــي أصبحت من المناسبات الرسمية في مصر وبلاد الشام واختلفت طريقة الاحتفال بها عما كـــان سائد سابقاً، فاعتمد الفاطميون على هذه الأعياد والمناسبات لطرح معتقداتهم الفكرية، من هـــذه الأعياد والمواسم، موسم رأس السنة و موسم أول العام[١]، ويوم عاشوراء [٢]، ومولد النبي ﷺ ومولد علي بن أبي طالب ﷺ ومولد الحسن والحسين [٣]، ومولد فاطمـــة الزهـــراء، ومولـــد الخليفة الحالي، وليلة أول رجب وليلة نصفه، وليلة أول شعبان وليلة نصفه[٤]، وموســـم ليلـــة رمضان وغرته وسماط رمضان وليلة الخـــتم[٥]، وعيـــد الفطـــر وعيـــد النحـــر والإســـراء والمعراج [٦]، وعيد الغدير[٧]، وكسوة الشتاء وكسوة الصيف [٨]، وموسم فتح الخلـــيج ويـــوم النيروز[٩] ويوم الغطاس [١٠]، ويوم الميلاد وخميس العدس [١١]، وأيام الركوبات [١٢] .

اهتم خلفاء المسلمين بالأعياد الإسلامية، فكان لعيد رأس الســـنة اهتمـــام خـــاص بـــه، فاعتادوا أن يعدوا فيه الطعام المطبوخ بلحم الخراف، وإعداد أصناف من الحلـــوى وضـــرب الدنانير الذهبية، التي كانت توزع على كبار الأعيان والقواد، كمـــا وتـــوزع علـــى الأطفـــال الأطعمة المحلاة المصنوعة من القمح والسكر في فلسطين [١٣]، كما واحتفل بفلســـطين بيـــوم عاشوراء الذي يصادف ١٠ من محرم من كل سنة، كان احتفال الفاطميون به لارتباطه بمقتل الحسين بن على في كربلاء خلال خلافة يزيد بن معاوية[١٤]، فأظهر فيـــه الشـــيعة الحـــزن، كما وأظهر الفاطميين الفرح والسرور والزينة وذبح الجزر في ذكرى يوم الغدير، أي غـــدير خم [١٥]، فجعلوه عيدا يحتفلون به في يوم ١٨ من ذي الحجة، يزعمون أن النبي ﷺ عهد فيـــه لعلي بن أبي طالب ﷺ بالولاية على المسلمين، فاحتفل به في مصر و بلاد الشام [١٦]، وخالف ذلك أهل السنة، فاحتفلوا في يوم ٢١ من ذي الحجة بذكرى دخول الرسول ﷺ الغار وصاحبه

---

[١] - المقريزي ، الخطط ، ج٢، ص ، ٢٤٧ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ؛ عنان ، الحاكم ، ص ٣٥١.
[٢] – ابن كثير ، البداية ، ج ١١ ، ص ٣٢٩؛ المقريزي ، الخطط ، ج٢، ص ٢٤٧ ؛ علي ، المفصل ، ج٦ ، ص ٣٣٩ .
[٣] - المقريزي ، الخطط ، ج٢، ص ٢٤٧ ؛ زيدان ، تاريخ ، ج٥ ، ص ٦٨٦ .
[٤] - المقدسي ، أحسن ، ص ١٦٦ ؛ سرور ، تاريخ ، ص ١٩١ .
[٥] – المقدسي ، أحسن ، ص ١٦٦ ؛ عنان ، الحاكم ، ص ٣٥١.
[٦] - المقريزي ، الخطط ، ج٢، ص ، ٢٢٦ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ؛ العبادي ، التاريخ ، ص ٢٦١ .
[٧] - البيروني ، الآثار ، ص ٣٣٤ ؛ القلقشندي ، صبح ، ج٢ ، ص ٤٤٤ ، ٤٤٥ .
[٨] - المقريزي ، الخطط ، ج٢، ص ٣٥٥ .
[٩] – ابن الأثير ، الكامل ، ج٦ ، ص ١١٩ ؛ المقريزي ، الخطط ، ج٢، ص ٣٤٧ ، ٣٤٨ ؛ ابن إياس ، نزهة ، ص ٢٣٥ .
[١٠] – المقريزي ، الخطط ، ج٢، ص ٣٦٠ ؛ ابن إياس ، نزهة ، ص ٢٣٨ ؛ زيدان ، تاريخ ، ج٥ ، ص ٦٨٦ .
[١١] – المقريزي ، الخطط ، ج٢، ص ٣٦١ ؛ ابن إياس ، نزهة ، ص ٢٣٩ .
[١٢] - المقريزي ، الخطط ، ج٢، ص ٢٤٧ .
[١٣] - المصدر نفسه ، ج٢، ص ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ .
[١٤] - البيروني ، الآثار ، ص ٣٢٩ ؛ المقريزي ، الخطط ، ج٢، ص ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ؛ عنان ، الحاكم ، ص ٣٥١.
[١٥] – غدير خم : هو الموضع ما بين مكة و المدينة بالجحفة ، الحموي ، معجم ، ج٢ ، ص ٣٨٩ .
[١٦] - البيرونـــي ، الآثـــار ، ص ٣٣٤ ؛ ابـــن كثيـــر ، البدايـــة ، ج١١ ، ص ٢٤٣؛ القلقشـــندي ، صـــبح ، ج٢ ، ص ٤٤٤ ، ٤٤٥ ؛ المقريزي ، اتعاظ ، ج٢ ،ص ٢٤ .

أبي بكرﷺ، عندما خرجا مهاجرين من مكة إلى المدينة [١]، فالفاطميون الشيعة سيطروا على معظم بلاد الشام، فتواجدوا في طبرية و نابلس والجليل وسهل الحولة وعلى بيت المقدس، فاحتفلوا بهذه المناسبات [٢]، وكان لليلة ختم القرآن، وليلة النصف من شعبان، مظاهر احتفالية خاصة في المسجد الأقصى[٣]، فتوزع فيه الأطعمة في الفطور والسحور، على المقرئين والوعاظ والمؤذنين[٤]، ومن الأعياد العائلية عيد الختان، فهو من أهم الأعياد العائلية، التي كان يقام لها احتفالات وينفق عليه بسخاء مفرط، فاعتاد الناس أن لا يختنوا أولادهم فرادى، ففي سنة (٣٣٢هـ / ٩٤٣ م) ختن الخليفة المقتدر العباسي خمسة من أولاده، ونثر عليهم خمسة ألاف دينار عيناً، ومائة ألف درهم ورقاً، وقد بلغت النفقة جميعها ستمائة ألف دينار، وختن قبل ذلك جماعة من الأيتام، وفرقت عليهم دراهم وكسوة [٥] .

عرف أهل فلسطين أعياد النصارى، فربطوا بينها وبين مواسم السنة، وضربوا بها الأمثال الشعبية، التي أصبحت متداولة بين الناس وتحثهم على أخذ الحذر من البرد القارس والحر، فارتبط عيد الفصح بالنيروز وفصل الربيع، وارتبط عيد العنصرة بالصيف والحر وارتبط عيد بربارة بالشتاء والأمطار وكذلك القلندس ارتبط بالبرد [٦]، واحتفل النصارى بعيد الميلاد وهو اليوم الذي ولد فيه المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام بالقرب من القدس في بيت لحم، في ليلة الرابع والعشرين من كانون أول [٧]، كما واحتفل النصارى بعيد الفصح بمدينة القدس، وأطلق عليه عيد كنيسة القيامة أو عيد النور، فاستقطب العيد الحجاج المسيحيين للاحتفال به، فوفدوا إلى المدينة المقدسة من بلادهم، لمشاهدة النار التي تنزل من السماء، فتضاء المصابيح من غير أن تمسها النار[٨]، ويصفها الجاحظ (ت ٢٥٥هـ/٨٧١ م) بأنها نار الاحتيال [٩]، وعندما اكتشف الحاكم بأمر الله الفاطمي سر هذه الخديعة [١٠]، قرر هدم كنيسة القيامة سنة(٣٩٨هـ /١٠٠٧ م) .

ولقد شارك المسلمين النصارى في الاحتفال بعيد الفصح، فكان والي المدينة المسلم يشارك ومعه حاشيته وبعض من عامة الناس [١١]، ومن أعياد النصارى سبت النور، الذي

---

[١] - ابن الجوزي ، المنتظم ، ج٣ ، ص ٥١ .
[٢] - ابن القلانسي ، ذيل ، ص ١٣٥،١٣٧ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج٩، ص ١١ ؛ أبو المحاسن ، النجوم ، ج٥ ، ص ١٤٨؛ القلقشندي ، مآثر ، ج٢ ، ص١٥ ؛ شوفاني ، الموجز ، ص ١٨٧ ؛ الحياري ، القدس ، ص ٣٧ – ٣٨ .
[٣] - المقدسي ، أحسن ، ص ١٦٦ .
[٤] - المقريزي ، الخطط ، ج٢، ص ، ٣٤٨ .
[٥] – ابن الجوزي ، المنتظم ، ج٦، ص ١٢٧؛ متز ، الحضارة ، ج٢ ، ص ٢٩٣ .
[٦] - المقدسي ، أحسن ، ص ١٦٦ ؛ أمين ، ضحى ، ج١ ، ص ٣٧١ ؛ حسن ، تاريخ ، ج٢ ، ص ٤٢٢ .
[٧] - أبو الفداء ، المختصر ، ص ٩٢ ؛ عنان ، الحاكم ، ص ٣٥٦ .
[٨] – المقدسي ، أحسن ، ص ١٦٦؛ انظر ابن القلانسي ، ذيل ، ص ٦٧ ، ٦٨ ؛ القلقشندي ، صبح ، ج٢ ، ص ٤٥٤ ؛ المقريزي ، الخطط ، ج١، ص ، ٧٣٣ ؛ متز ، الحضارة ، ج٢ ، ص ٢٨٨ .
[٩] - الحيوان ، ج٦ ، ص ٢٠١ ، ٢٠٢ ؛ ابن القلانسي ، ذيل ، ص ٦٥ – ٦٨ .
[١٠] - المسعودي ، مروج ، ج٣ ، ص ٤٠٥ ؛ ابن القلانسي ، ذيل ، ص ٦٥ ، ٦٨ .
[١١] - المسعودي ، مروج ، ج٣ ، ص ٤٠٥؛ القلقشندي ، صبح ، ج٢ ، ص ٤٥٦ ؛ ابن إياس ، نزهة ، ص ٢٣٥ .

يسبق عيد الفصح بيوم، ويزعم النصارى أن النور يظهر على قبر المسيح في هذا اليوم، وتوقد القناديل في كنيسة القيامة بالقدس من دون فاعل [١]، كما وشارك نصارى فلسطين بعيد الصليب، بعد العثور على خشبة الصليب الحقيقي، الذي أخفاه اليهود، وعيد الشعانين أو السعانين ويسمى عيد الزيتونة، ويكون سابع يوم ركب فيه المسيح في بيت المقدس ودخوله إلى صهيون[٢]، فيحتفل في ذكراه نصارى بيت المقدس، ويحملوا فيه شجرة زيتون، وتسمع فيه الأجراس المختلطة بالصلوات والترانيم والأدعية، حتى يصل الموكب إلى باحة كنيسة القيامة[٣]، وعيد القلندس أو رأس السنة الميلادية، والذي يصادف ١ يناير من كل سنة، فيحتفل فيه نصارى فلسطين بإيقاد النيران، وتخرج مواكب الناس على أضواء المشاعل والشموع في شوارع المدن، ويطوف الأطفال في الشوارع مرددين كلمة قلندس بصوت عال، فتوزع عليهم الحلوى والشراب [٤]، وكذلك يحتفل النصارى في مصر بالخميس المقدس أو خميس العدس، ويسمى في الشام بخميس البيض، ويلبس فيه اللون الأزرق من الثياب في فلسطين خاصة، فيقضى اليوم في الصلاة والدعاء والاحتفال، ويهدي فيه النصارى للمسلمين السمك مع العدس المصفى والبيض المصبوغ[٥]، وعيد العنصرة أوعيد السنابل أوعيد العنب ويكون بعد خمسين يوماً من عيد كنيسة القيامة، أي في السادس والعشرين من بشنس[٦]، وهو عيد موسم الحصاد [٧]، وتقدم فيه الهدايا للسلاطين والولاة والقضاة وغيرهم من أركان الدولة [٨]، ويحتفل نصارى فلسطين بعيد الأحد للقديسين المسيحيين، الذي اسمه " مار سرجس " وله مزار في مدينة اللد، ويحتفل عنده مسيحيو فلسطين، ويشاركهم في الاحتفال المسلمون، وتختلط فيه النساء بالرجال [٩]، وقد ذكره المقدسي البشاري في كتابه بعيد لد [١٠]، وعيد البشارة يكون في اليوم التاسع والعشرين من شهر برمهات [١١]، وأصله بشارة جبريل عليه السلام لمريم بميلاد المسيح عليه السلام [١٢]، وعيد الأربعين ويعرف عند أهل الشام بالسلاق،

---

[١] - المقريزي ، الخطط ، ج١، ص ، ٧٣٨ ؛ ابن إياس ، نزهة ، ص ٢٣٩ ؛ محمود ، أهل الذمة ، ص ١٩٧ .
[٢] - الانطاكي ، تاريخ ، ص ٢٧١ ،. ٢٧٥ ، ٢٧٦ ؛ أبو الفداء ، المختصر ، ص ٩١ .
[٣] – الانطاكي ، تاريخ ، ص ٤٨٧ ؛ البيروني ، الآثار ، ص ٣٠٢ .
[٤] - المسعودي ، مروج ، ج٣ ، ص ٤٠٦ ؛ المقدسي ، أحسن ، ص ١٨٢ .
[٥] - المقريزي ، الخطط ، ج١، ص ٧٣٧ . ج٢ ، ص ٣٦١ ؛ ابن إياس ، نزهة ، ص ٢٣٩ .
[٦] – بشنس : هو من اشهر النصارى و الأقباط ، وهي بالترتيب ، الشهر الأول توت يقابله شهر أغسطس ، الشهر الثاني بابه ، الشهر الثالث هتور ، كيهك ، طوبة ، أمشير ، برمهات ، برمودة ، بشنس ، بؤنه ، أبيب ، مسرى . القلقشندي ، صبح ، ج٢ ، ص ٤١٠ ، ٤١٨ .
[٧] - الانطاكي ، تاريخ ، ص ١١٠ ،١١١ ؛ البيروني ، الآثار ، ص ٣٠٠ ؛ القلقشندي ، صبح ، ج٢ ، ص ٤٥٥ ؛ المقريزي ، الخطط ، ج١، ص ٧٣٤ ؛ ابن إياس ، نزهة ، ص ٢٣٦ .
[٨] - الانطاكي ، تاريخ ، ص ٨٠٠ .
[٩] - ابن خرداذبة ، المسالك ، ص ٧٦ ؛ المقدسي ، أحسن ، ص ١٨٢ ؛ الحموي ، معجم ، ج٥ ، ص ١٥ ؛ القلقشندي ، صبح ، ج٢ ، ص ٤٥٧ ؛ المقريزي ، الخطط ، ج١، ص ، ٧٣٨ .
[١٠] - المقدسي ، أحسن ، ص ١٨٣ .
[١١] – برمهات : الشهر السابع من اشهر النصارى و يقابله شهر فبراير ، القلقشندي ، صبح ، ج٢ ، ص ٤١٣ .
[١٢] - القلقشندي ، صبح ، ج٢ ، ص ٤٥٤ ؛ المقريزي ، الخطط ، ج١، ص ، ٧٣٣ ؛ ابن إياس ، نزهة ، ص ٢٣٥ ؛ محمود ، أهل الذمة ، ص ١٨٧ .

أو عيد الصعود وهو في الثامن والأربعين من الفطر[١]، وعيد التجلي ويكون أوله في الثالث عشر من مسرى وآخره السابع والعشرين منه[٢]، وعيد الصليب في السابع عشر من تـوت[٣]، وعيد الغطاس ويعمل في اليوم الحادي عشر من شهر طوبه [٤]، وعيد الختان، يزعمون أن المسيح ختن فيه وهو الثامن من الميلاد [٥] .

وكذلك عرف أهل فلسطين أعياد اليهود، فمن أعيادهم عيد الفصح ، أو عيد الفطير، وهو اليوم الخامس عشر من نيسان، وهو سبعة أيام، وهو عيد كبير وهو أول أيام الفطير السبعة، يأكلون فيه الفطير وينظفون بيوتهم من خبز الخمير[٦]، وآخر هذه الأيام الحادي والعشرون من الشهر نفسه، وهذه الأيام التي تخلصوا فيها من فرعون فأغرقه الله [٧]، ويليه عيد العنصرة بسبعة أسابيع أو يسمى عيد الأسابيع، ويكون في السادس من سيوان [٨]، وهو الثالث والعشرين من بشنس من شهور القبط [٩]، الذي حضر فيه مشايخ بني إسرائيل مع موسى لسماع كلام الله، ونزلت فيه على بني إسرائيل الفرائض والوصايا العشر في طور سيناء، فاتخذه اليهود عيدا لهم [١٠]، ويحتفل اليهود بعيد الحنكة، عيد التنظيف وهو ثمانية أيام، أولها الخامس والعشرين من كسيلو، فيوقدون في الليلة الأولى سراجاً، على كل باب من أبوابهم والثانية سراجين وكذلك حتى يسرجون في الليلة الثامنة ثمانية سرج [١١]، ويزعم اليهود أن سبب الاحتفال بعيد الحنكة هو أن بعض الجبابرة تغلب على بيت المقدس وفتكوا باليهود وقتلوا ثمانية كهان لهم[١٢]، كما ويحتفل اليهود بعيد المظلة، وهي سبعة أيام أولها خامس عشر تشرين الأول، واليوم الآخر منها يسمى عراباً أي شجر الخلاف فيستظلون فيها تحت ظلال من جريد النخل أو القصب أو أغصان الزيتون، وسائر الشجر الذي لا ينتشر ورقه على الأرض [١٣]، وهو فريضة على المقيم دون المسافر، ويذكرون أن الله أظلهم بالغمام أيام التيه

---

(١) ـ أبو الفداء ، المختصر ، ص ٩١ ؛ القلقشندي ، صبح ، ج٢ ، ص ٤٥٥ ؛ المقريزي ، الخطط ، ج١، ص ، ٧٣٤ .

(٢) ـ المقدسي ، أحسن ، ص ١٨٢ ؛ أبو الفداء ، المختصر ، ص ٩٢ ؛ القلقشندي ، صبح ، ج٢ ، ص ٤٥٧ ؛ المقريزي ، الخطط ، ج١، ص ، ٧٣٨ ؛ محمود ، أهل الذمة ، ص ١٩٨ .

(٣) ـ القلقشندي ، صبح ، ج٢ ، ص ٤٥٧؛ المقريزي ، الخطط ، ج١، ص ، ٧٣٨ ؛ محمود ، أهل الذمة ، ص ١٩٩ .

(٤) ـ المقريزي ، الخطط ، ج١، ص ، ٧٣٥ . ج٢ ، ص ٣٦٠ ؛ ابن إياس ، نزهة ، ص ٢٣٨ ؛ محمود ، أهل الذمة ، ص ١٩٥ .

(٥) ـ المقريزي ، الخطط ، ج١، ص ، ٧٣٧ .

(٦) ـ القلقشندي ، صبح ، ج٢ ، ص ٤٦٤ ؛ محمود ، أهل الذمة ، ص ٢٠٧ .

(٧) ـ أبو الفداء ، المختصر ، ص ٨٨ ؛ المقريزي ، الخطط ، ج٣، ص ، ٧٣٤ .

(٨) ــ سيوان : هو من شهور اليهود ، وهي على الترتيب ، الشهر الأول تشرى يقابله أكتوبر ، و الشهر الثاني يقابله نوفمبر ، الشهر الثالث مرحشوان يقابله ديسمبر ، كسيلو يناير ، طبيت ، شفط ، آذر ، نيسن ، أيار ، سيوان ، تموز ، آب ، أيلول ، القلقشندي ، صبح ، ج٢ ، ص ٤٠٩ ؛ المقريزي ، الخطط ، ج٣، ص ، ٧٣٤ ؛ محمود ، أهل الذمة ، ص ٢٠٨ .

(٩) ـ القلقشندي ، صبح ، ج٢ ، ص ٤٦٥ .

(١٠) ـ أبو الفداء ، المختصر ، ص ٨٨؛ المقريزي ، الخطط ، ج٣، ص ، ٧٣٤ .

(١١) ـ أبو الفداء ، المختصر ، ص ٨٩ ؛ محمود ، أهل الذمة ، ص ٢١٠ .

(١٢) ـ القلقشندي ، صبح ، ج٢ ، ص ٤٦٦ .

(١٣) ـ القلقشندي ، صبح ، ج٢ ، ص ٤٦٤ ؛ المقريزي ، الخطط ، ج٣، ص ، ٧١٣ ، ٧٣٤ ؛ محمود ، أهل الذمة ، ص ٢٠٧ .

كما ويزعمون أن التوراة فيه استتم نزولها [١]، ويحتفل اليهود برأس السنة العبرية، ويسمونه رأس هيشا، أي عيد رأس السنة يسمى كذلك عيد البشارة بعتق الأرقاء، وهو أول يوم من تشرى ويكون منزلته كعيد الأضحى عند المسلمين [٢]، ولهم في اليوم العاشر منه عيد الكبور أي الاستغفار أو الغفران أو عيد صوماريا [٣]، وفيه يصوم اليهود، يزعمون أن الله فرض عليهم الصوم فيه، ومن لم يصمه قتل عندهم، ومدة هذا الصوم خمس وعشرون ساعة، يبدأ فيها الصوم قبل غروب الشمس في اليوم التاسع من شهر تشرى[٤]، كما ويحتفل اليهود بعيد الغوريم ، أو عيد الفوز، وهو عندهم عيد سرور ولهو وخلاعة يهدي فيه بعضهم إلى بعض الهدايا، ويكون الاحتفال به في الرابع عشر من أيار وأن سبب احتفال اليهود به، أن بختنصر أجلى اليهود من بيت المقدس إلى العراق، وعودة اليهود إلى بيت المقدس لاحقا، ومن مظاهر الاحتفال به يعملون تماثيل من الورق رمزا لهامان ثم يلقونها في النار لحرقها [٥] ٠

من الملاحظ اختلاف عادات وتقاليد الطوائف الدينية المتواجدة في فلسطين، ورغم ذلك فقد عاشوا في وفاق تام بغض النظر عن بعض الخلافات البسيطة، فعم الأمن والأمان والحرية التامة في ظل الدولة الإسلامية، وسادت بينهم روح المحبة والتعاون، فكان للمسلمين عاداتهم وتقاليدهم وأعيادهم الخاصة بهم، وللنصارى واليهود مناسباتهم الخاصة بهم أيضا، وعرفت عادات وتقاليد عامة، اشترك فيها جميع أهل فلسطين ٠

فتأثرت وأثرت الطوائف الفلسطينية بعادات وتقاليد ومناسبات بعضهم البعض، وشاركوا فيها بتبادل الهدايا مع بعضهم، وكان لهذه الأعياد والتقاليد والعادات اهتمام خاص من قبل خلفاء المسلمين، فشاركوا الطوائف الأخرى في بعض احتفالاتهم، لكونهم رعايا تحت ظلال الخلافة الإسلامية، فبالغ الخلفاء الفاطميون في إظهار البذخ والإسراف في العديد من المناسبات، بهدف استقطاب أهل الشام لعقيدتهم الشيعية ٠

وتعددت المناسبات في العهد الفاطمي، بعد ما كان يحتفل المسلمون سابقا بالعيدين الأضحى والفطر فقط، وتشدد الحاكم بأمر الله بمعاملته مع أهل الذمة خاصة في اللباس، ليميزهم عن المسلمين، وذلك بعدما تطاولوا على المسلمين ٠

الملبس :

كان المجتمع الفلسطيني كغيره من المجتمعات الإسلامية، متعدد الملابس والأزياء، كل عنصر منه له ملبسه الخاص به، ولباسه الذي يميزه عن غيره من السكان، فللمسلمين لباسهم

---

[١] ـ أبو الفداء ، المختصر ، ص ٨٩ .
[٢] ـ القلقشندي ، صبح ، ج٢ ، ص ٤٦٣ ؛ محمود ، أهل الذمة ، ص ٢٠٥ .
[٣] ـ المقريزي ، الخطط ، ج٣، ص ، ٧١٩ ، ٧٣٤ .
[٤] ـ القلقشندي ، صبح ، ج٢ ، ص ٤٦٣ ؛ محمود ، أهل الذمة ، ص ٢٠٥ ، ٢٠٦ .
[٥] ـ القلقشندي ، صبح ، ج ٢ ، ص ٤٦٥ ؛ محمود ، أهل الذمة ، ص ٢٠٩ ، ٢١٠ .

ولأهل الذمة من النصارى واليهود لباسهم أيضاً، اختلف اللباس والأزياء في بلاد الشام عامة وفلسطين خاصة، باختلاف المهن والمستوى الاجتماعي والديانة، حيث كان لكل صاحب مهنة زيه الخاص به، لبس الخلفاء عمامة، والقضاة عمامة[1]، واختلف لباس أهل الذمة من نصارى ويهود عن لباس المسلمين[2]، حيث كان للأسياد والأحرار زيهم الخاص والرقيق والعبيد زيهم، وكذلك كان للسيدات الحرائر زي وللإماء زي خاص بهن [3]، فلبست المرأة المسلمة الحرة الخمار والجلباب أو الثوب [4]، وكانت تلبس تحته غلالة حتى لا يشف ويصف عن جسمها، وكان لباس عابدات بيت المقدس " مدرعة من صوف وخمار من صوف " [5]، ولبست السيدات الحرائر الصغار والكبار سراويل قصيرة تحت أثوابهن، كانت تسمى تباناً، فقد ذكر أن رجلا وفد على عمر بن عبد العزيز ﷺ " رأى بناته حوله يلعبن وعليهن التبابين " [6] وكان لباس السيدات الحرائر يختلف عن لباس الإماء اللواتي منعن من التشبه بالحرائر في لباسهن، فلم يسمح لهن بلبس الجلباب والخمار، وكن يخرجن كاشفات الرأس [7]، وكانت نساء الشام وخاصة نساء فلسطين، شانهن شأن المرأة المسلمة ذات لباس محتشم يغطي الجسد لا يصف ولا يشف، فكانت ترتدي ملاءة فضفاضة وقميص مشقوق عند الرقبة، وتغطي رأسها بمنديل، ويلبسن الخلاخل في أرجلهن والأساور في المعاصم والزنود[8] .

اختلف لباس رجال المسلمين من مكان إلى آخر، فكان للبدو لباسهم الخاص وللحضر سكان المدن لباسهم، وللفلاحين لباسهم، فلباس الأعرابي كان الطرطور الطويل والقباء ذا العذبة الطويلة [9]، أما اللباس الكامل للرجل العربي المسلم فكان يتألف من قميص ورداء وقباء وسراويل وعمامة وقلنسوة وخفين [10]، بشرط أن لا تكون من الحرير الذي حرمه الإسلام على الرجال [11]، فعند تحرير بيت المقدس أمر عمر بن الخطاب ﷺ بعض المسلمين بتغيير ملابسهم وخلع ملابس الحرير، " وقد لبسوا ثياب الروم و تشبهوا بهم في هيأتهم، فقال عمر بن الخطاب ﷺ:أحثوا في وجوههم التراب حتى يرجعوا إلى سنتنا ولباسنا " [12]، كما وشاع لبس البرانس بين رجال العلم في بيت المقدس بفلسطين [13]، ولبس الشعراء الوشى

---

(1) ـ الجاحظ ، البيان ، ج٣ ، ص ١١٤ .
(2) ـ أبو يوسف ، الخراج ، ص ١٢٧ ، ١٢٨؛ ابن عبد ربه ، العقد ، ج٤ ، ص ٤٣٦ .
(3) ـ الجاحظ ، البيان ، ج٣ ، ص ٩٦ .
(4) ـ البرهان فوري ، كنز ، ج٢٠ ، ص ٤٧ .
(5) ـ ابن الجوزي ، صفوة ، ج٤ ، ص ٢٥٢ ، ٣٥٢ .
(6) ـ ابن عساكر ، تاريخ ، ج١١ ، ص ٩٧ .
(7) ـ البرهان فوري ، كنز ، ج٢٠ ، ص ٤٨ .
(8) ـحسن ، تاريخ ، ج٢ ، ص ٤٢٩ ، ج٣ ، ٤٤٣ ، ٤٤٥ ؛ الدباغ ، الموجز ، ص ١٥١ ، ٢٧٨ .
(9) ـ أبو يوسف ، الخراج ، ص ١٢٧،١٢٨ ؛ بيطار ، الحياة ، ص ٣٥٣؛ حسن ، تاريخ ، ج٣ ، ص ٤٤٣ .
(10) ـ الاصبهاني ، حلية ، ج٥ ، ص ٣٢٣ ؛ ماجد ، نظم ، ص ٨٩ .
(11) ـ البرهان فوري ، كنز ، ج٢٠ ، ص ٣٥ .
(12) ـ ابن عساكر ، تاريخ ، ج٦ ، ص ٤٣٣ . ج٢٧ ، ص ٨٠ .
(13) ـ الجاحظ ، البيان ، ج٣ ، ص ١١٥؛ أبو زرعة ، تاريخ ، ص ٣٣١ .

والمقطعات والأردية السود [١]، وكان الخز والوشى من لباس الأمـراء والميسـورين، كمـا ولبس عامة الناس الأردية والسراويل والعمائم من الوشى، والـبعض لـبس الخـز الأحمـر ودراعة خز حمراء[٢]، فاللون الأحمر هو اللون الملكي، ولبس بعض الزهاد والعبـاد قمـيص كرابيس إلى نصف ساقيه وعمامة وقلنسوة[٣] صغيرة وثياب رثة [٤]، ولـبس زهـاد سـاحل فلسطين اللباس البسيط وشاركهم فيه عامة الناس، فلبسوا الفرو في الشتاء ولـم يكـن تحتـه قميص، وبدون خفين ولا عمامة [٥]، وبعض زهاد فلسطين كانوا بدون خف، فيـذكر أن أحـد الزهاد دخل على أمير فلسطين إبراهيم بن صالح العباسي سـنة(١٧٦هـــ / ٧٩٢ م) وهـو عاري الجسد حافي القدمين[٦]، أما لباس فلاحي قرى فلسطين في إيلياء ونابلس " كساء واحـد بلا سراويل فوقه رداء " [٧] كما ولبس الرجال النعلين أو الخفين في أرجلهم[٨]، فاعتـاد أهـل فلسطين أن يلبسوا النعلين في الصيف والخفين في الشتاء[٩]، كما ولبست الخفاف في الصـيف أو للدخول على الخلفاء والأمراء[١٠]، ومنع أهل الذمة من النصـارى واليهـود مـن التشـبه بالمسلمين [١١]، فحث عمر بن الخطاب ﷺ أمراء الأجناد في الشام على أن يطبقوا ما جـاء بالمعاهدات بخصوص أهل الذمة، " تختموا في أعناقهم، وتجز نواصي من اتخذ منهم شعرا، و تلزموهم المناطق يعني الزنانير، وتمنعوهم من الركوب إلا على الأكف عرضـا، ولا يركبـوا كما يركب المسلمون " [١٢]، وفي العهد الأموي ترك أهل الذمة عقد الزنانير، ورفضـوا دفـع الجزية، ويرجع ذلك إلى تلاعب العمال وتقصيرهم، فتمادى أهل الذمة حتى أنهم اعتدوا علـى بعض المسلمين بالضرب [١٣]، وشدد الخلفاء على أهل الذمة من النصارى واليهـود، فـأمرهم المتوكل بلبس الطيالسة العسلية والزنانير وركوب السروج بركب الخشب وبتصـيير كـرتين على مؤخر السروج وبتصيير زرين على قلانس من لبس منهم قلنسوة مخالفة لـون القلنسـوة التي يلبسها المسلمون [١٤]، وكان لباس نساء أهل الذمة في عهده، أمرها إذا خرجت أن تلـبس

---

[١] ـ المسعودي ، مروج ، ج٣ ، ص ١٨٤ ، ١٨٥ .
[٢] ـ ابن عساكر ، تاريخ ، ج١٦ ، ص ١٠٠ .
[٣] ـ قلنسوة ، ما يلبس على الرأس ؛ الحموي ، معجم ، ج٤ ، ص ٣٩٢ .
[٤] ـ أبو زرعة ، تاريخ ، ص ٤٥١.
[٥] ـ ابن عساكر ، تاريخ ، ج٦ ، ص ٣٠٩ .
[٦] ـ المصدر نفسه ، ج٦ ، ص ٤٤٦ ، ٤٤٧ .
[٧] ـ المقدسي ، أحسن ، ص ١٨٣ .
[٨] ـ البخاري ، صحيح ، ج١ ، ص ٤٢ .
[٩] ـ المقدسي ، أحسن ، ص ١٨٣ .
[١٠] ـ الجاحظ ، البيان ، ج٣، ص ١١٤.
[١١] ـ انظر ، الطبري ، تاريخ ، ج٥ ، ص ٣٠٥ ، ٣٠٦ .
[١٢] ـ البرهان فوري ، كنز ، ج٤ ، ص ٣٠١ .
[١٣] ـ الجاحظ ، المختار ، ج٣ ، ص ٣١٧ ؛ محمود ، أهل الذمة ، ص ١٧٣ .
[١٤] ـ الطبري ، تاريخ ، ج٥ ، ص ٣٠٤ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج٦ ، ص ١٠٦ ؛ متز ، الحضارة ، ج١ ، ص ٨٤ .

إزاراً عسلياً [١]، كما وأمر الحاكم بالله أهل الذمة بلبس دراعتين عسليتين، والاقتصار على ركوب البغال والحمير دون الخيل والبرادين [٢]، وأن يشدو الزنانير في أوساطهم والعمائم السود على رؤوسهم [٣]، ومنع أهل الذمة من لبس القباء والخز [٤]، ومنعوا من لبس البياض [٥].

كما ولبس الأتراك الديباج والمناطق والحلية المذهبة في عهد المعتصم بالله، فميزهم بالزي عن سائر جنوده [٦]، وفي عهده توج الأفشين وألبسه وشاحين بالجوهر[٧]، ولبس الوالي دراعة[٨] وقميصاً مبطنة وخفاً، والقاضي لبس السواد شعار العباسيين، في العهد الطولوني والإخشيدي، وعلى رأسه قلنسوة سوداء طويلة مع طيلسان، يميزانه عن غيره من الناس[٩] وقد أحدث بعده المستعين لبس الأكمام الواسعة، فجعل وسعها ثلاثة أشبار، وصغر القلانس، وكانت قبله طوالا [١٠]، والمعتز بالله أول خليفة أحدث الركوب بحلية الذهب وكان الخلفاء قبله يركبون بالحلية الخفيفة من الفضة والمناطق الذهب، فاتبعه الناس في فعل ذلك [١١]، ومن الطبيعي أن تنتقل الأزياء والملابس لفلسطين لكونها ولاية تابعة للخلافة العباسية في ذلك الزمان، كما ولبس الخطباء الثياب البيض في العهد الفاطمي [١٢]، وخلع الخلفاء الفاطميون على أمرائهم الثياب الديبقي، والعمائم القصب، بالطراز الذهب، وكان يخلع على الوزير بدل الطوق عقد جوهر[١٣]، وانتشر لبس الديباج [١٤]، و لبس أهل فلسطين المماطر لتقيهم من خطر الأمطار[١٥] .

من الملاحظ اختلاف الأزياء والملابس في فلسطين في العهد العباسي، من ولاية إلى أخرى ومن عهد إلى آخر، فقد اتصفت بشكل عام بالملابس المحتشمة، التي تغطي الجسد، كما واختلفت حسب الزمان والمكان، فكان لكل طبقة من المجتمع ملابسها الخاصة، فالأمراء

---

[١] - الطبري، تاريخ، ج٥، ص ٣٠٤؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج٦، ص ٨٢؛ ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص ١٠٦؛ بروكلمان، تاريخ، ص ٢٥٥ .

[٢] - ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص ١٠٦؛ الكتبي، عيون، ص ٢٦٨، ١٦٩؛ المقريزي، الخطط، ج٣، ص ٧٧٠؛ ابن العماد، شذرات، ج١، ص ٩١؛ فوزي، عصر القوة، ج١، ص ٣١٠ .

[٣] – الانطاكي، تاريخ، ص ٢٥٦؛ المقريزي، الخطط، ج٣، ص ٧٧٣؛ أبو المحاسن، النجوم، ج٤ ص ١٧٧؛ ماجد، نظم، ص ٩٨، ٩٩ .

[٤] - أبو يوسف، الخراج، ص ١٢٧، ١٢٨؛ الكتبي، عيون، ص ٢٦٨، ١٦٩ .

[٥] - القلقشندي، صبح، ج١٣، ص ٣٦٥ .

[٦] – المسعودي، مروج، ج٢، ص ٢٦٦؛ زيدان، تاريخ، ج٤، ص ٤٥٠ .

[٧] – ابن اعثم، الفتوح، ج٨، ص ٤٧٦ .

[٨] – دراعة: هي الجمازة أو لباس من الصوف، ضيقة الكمين؛ ابن منظور، لسان، ج ٥، ص ٣٢٤ .

[٩] - حسن، تاريخ، ج٢، ٤١٤، ج٣، ص ٣٠٩؛ الدباغ، الموجز، ص ٢٧٧.

[٨] - المسعودي، مروج، ج٢، ص ٤٥٨؛ القرماني، أخبار، مج ٢، ص ١٢٠، ١٢١؛ زكريا، عشائر ج٢، ص ٦٧٦ .

[١٠] - المسعودي، مروج، ج٢، ص ٤٥٨؛ القرماني، أخبار، مج ٢، ص ١٢٢، ١٢٤ .

[١١] – اليافعي، مرآة، ج٢، ص ٤١٤ .

[١٢] - انظر، المقريزي، الخطط، ج٢، ص ٣٣٤، ٢٣٢، ٢٣٥؛ زيدان، تاريخ، ج٥، ص ٦١٠.

[١٣] - ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص ٣٦٢ .

[١٤] - المقدسي، أحسن، ص ١٦٦، ١٦٧؛ سترانج، فلسطين، ص ٣٩ .

والميسورين والأحرار يختلف ملبسهم عن الفقراء والعبيد والإماء، وكان للقضاة زيهم الخاص بهم، ولفلاحي فلسطين زيهم الخاص بهم، كما واختلفت ألوان الملابس من الأسود إلى الأبيض إلى الأخضر حسب الخلافة التابعين لها، كما وتشدد الحكام على أهل الذمة، عندما استبد كبارهم، فرفض دفع الجزية صغارهم، وتطاولوا على المسلمين، فالزمهم الحكام بما ورد في معاهداتهم مع المسلمين أيام عمر بن الخطاب ﷺ ، فأمروا بشد الزنار، كما وجعل لهم الحكام لباساً ولوناً خاصاً بهم ٠

ولبس أهل فلسطين الأزياء المختلفة من عهد إلى آخر، كونها ولاية عباسية تخضع لإدارتها وحكمها، فكانت ملابس أهل فلسطين مرتبطة حسب عادات وملابس ولاتها سواء كانوا من الطولونيين أو الإخشيديين أو الفاطميين، فلبس أهل فلسطين القلانس مع الطيلسان، ولبس خطباؤها الثياب البيض، والمماطر ولبسوا الفرو في الشتاء، ولبسوا النعال والخفين، وفي بعض الأحيان كانوا بدونها، فكان لأغلب سكان فلسطين كساء واحد بدون سراويل، يبدو أن لباس أهل فلسطين سواء الرجال أو النساء يتصف بالحشمة، فلا يصف ولا يشف عن جسدهم كونهم مسلمين ٠

المأكل :

تعددت ألوان الطعام والشراب التي عرفها أهل فلسطين، وقدمت على موائدهم حسب وضع الناس وحالتهم المادية والاجتماعية، فكان للأغنياء موائدهم وللفقراء موائدهم، فكان طعام الفقراء في أغلب الأحيان لا يزيد عن الخبز والعدس المطبوخ بالزيت، أو الخبز والزيتون المخلل والزبيب والقطين، كما وكانت تعطى للمسافرين والضيوف في خليل الرحمن، وكذلك ابن السبيل والفقراء، يعطون رغيف واحد وطبق من العدس المطبوخ بالزيت وبعض من الزبيب(١)، وكان يقدم لزوار الخليل الجريشة وهو القمح المسلوق وفوقه اللحم (٢)، والربيكة (٣)، وبعض الأسر اشتمل طعامهم بالإضافة إلى الخبز والزيت على اللحم والسمك والبن والسمن، فقد قدم أهل الذمة في الشام وفلسطين للمسلمين الذين مروا بهم كحق ضيافة لهم كما نصت عليه معاهداتهم مع المسلمين، " من وسط ما يأكلون خبزاً وعصيدة(٤) وأداماً وزيتاً، أو لبناً وسمناً، وبقولاً مطبوخاً، أو حيتاناً أو لحماً أو غيره "(٥)، والسخينة والخزيرة (٦)، وبعض الأسر الميسورة اشتمل طعامهم على الدجاج ولحم الضان في

(١) – المقدسي ، أحسن ، ص ١٦٤؛ خسرو ، سفر نامه ، ج١ ، ص ٧٣ .
(٢) - الواقدي ، فتوح ، ج١ ، ص ٩٣ ؛ الدباغ ، الموجز ، ص ١٥٣ .
(٣) – الربيكة : وتتكون من تمر و بر يعجن بالسمن . ابن منظور ، لسان ، ج١٠ ، ص ٤٣١ .
(٤) – العصيدة : تؤكل في الصباح ، و تتكون من الدسم و الدقيق و هي معروفة في فلسطين و يخلط معها السكر و الخضار ، الواقدي ، فتوح ،ج١ ، ص ١٣١؛ ابن منظور ، لسان ، ج٣ ، ص ٢٩١ .
(٥) – الشافعي ، الأم ، ج٤ ، ص ٢٠٣ ، ٢٠٤ .
(٦) – السخينة و الخزيرة: هي أنواع من الحساء من الدسم و الدقيق ، ابن منظور ، لسان ، ج٤ ، ص ٢٣٧ ؛ الدباغ ، الموجز ، ص ٢٧٩ .

عهد خمارويه [١]والكباب[٢] والخبيص الذي يصنع من العسل والـدقيق [٣]، والمصـوص [٤]، والمضيرة [٥]، والربيثاء [٦]، والأقط [٧]، وكان طعام ولائم الأعراس الثريـد [٨]، واللحـم [٩]، واهتم المسلمون بالمرأة فكان طعامها عند ولادتها اللحم والزيت والعسل والسمن [١٠]، وكانـت أهم الأكلات الشعبية العدس والبيسارة، كما وكانوا يقلون الفول المنبوت بالزيـت، ويسـلقونه ويبيعونه مع الزيتون، والترمس المملح، والخروب الذي يصنع منه ناطفاً يسمى القبيط[١١]، كما ويؤكل بشكل حلوى، والزلابية التي تصنع في الشتاء من العجـين وتؤكـل مـع السـكر أو بدونه [١٢]، والفالوذج [١٣] أو الفالوذ، حلواء تصنع من الدقيق والماء والعسل وتصنع الآن مـن النشا والماء [١٤]، ومن الشراب كان أهل فلسطين يقدمون الشراب أو الجلاب المصـنوع مـن ماء الورد والسكر [١٥]، والرغيدة[١٦]، والناطف والقطائف التي تصنع في فلسطين[١٧] .

كما وكانت لأهل الذمة في فلسطين أكلاتهم الخاصة بهم، فكانوا يصنعون الفطير في أيـام عيد الفصح السبعة، التي لا يجوز لهم فيها أكل خبز الخمير حسب معتقداتهم الدينية [١٨]، وكان النصارى يحضرون الأصناف والأكلات من البطيخ والرمان وعناقيد الموز وأقفـاص التمـر وأقفاص السفرجل والهريسة المعمولة من لحم الدجاج ومن لحم الضان ومن لحم البقر من كل لون والكشك المصنوع من القمح والشعير واللبن [١٩]، وفي عهد الخلافة الفاطمية كانت توزع الحلاوة التي فيها السميد والجـلاب والزينـة والبـوري علـى أربـاب الرسـوم والعامـة من الناس [٢٠]، وكانت تنصب الأسمطة، وتقام الموائد والولائم وتنحـر الأضـاحي وتـوزع

[١] ـ أبو المحاسن ، النجوم ، ج٣ ، ص ٥٨ .
[٢] ـ الكباب : أو الطهابج ، و هو اللحم المشوي أو المقلي ، الحموي ، معجم ، ج٤ ، ص ٤٣٣ . ابن منظور ، لسان ، ج١ ، ص ٦٩٧ ؛ حسن ، تاريخ ، ج٢ ، ص ٤١٣ ؛ الدباغ ، الموجز ، ص ٢٦٦ .
[٣] ـ انظر ، ابن عساكر تهذيب ، ج١ ، ص ١٨٠ ؛ البرهان فوري ، كنز ، ج١٤ ، ص ٢٨٠ .
[٤] ـ المصوص : لحم ينقع بالخل و يطبخ . ابن منظور ، لسان ، ج٧ ، ص ٩٣ .
[٥] ـ المضيرة : اللحم المطبوخ مع اللبن الحامض ، ابن منظور ، لسان ، ج٥ ، ص ١٧٨ .
[٦] ـ الربيثاء : نوع من الطعام يتخذ من السمك الصغار ، ابن الأثير ، الكامل ، ج ٥ ، ص ٢٦١ ؛ الدباغ ، الموجز ، ص ٢٨٠ .
[٧] ـ الاقط : هو اللبن المخيض يطبخ حتى يصبح لزجا ، ابن منظور ، لسان ، ج١١ ، ص ٦٢٤ .
[٨] ـ الثريد: من أكلات العرب ، يفت الخبز و يبل بالمرق و يوضع فوقه اللحم . ابن العديم ، بغية ، ج٢ ، ص ٥٩٩ .
[٩] ـ ابن عساكر ، تاريخ ، ج٦ ، ص ٢٩٨ ؛ الدباغ ، الموجز ، ص ٢٤٧ .
[١٠] ـ انظر ، الاصبهاني ، حلية ، ج٧ ، ص ٣٦٢ .
[١١] ـ المقدسي ، أحسن ، ص ١٦٧ .
[١٢] ـ المصدر نفسه ، ص ١٦٧ ؛ الدباغ ، الموجز ، ص ٢٨٠ .
[١٣] ـ ابن العديم ، بغية ، ج٨ ، ص ٣٦٥٣ .
[١٤] ـ الثعالبي ، أحسن ، ص ١٠١ ؛ زيدان ، تاريخ ، ج٥ ، ص ٦٠٨ .
[١٥] ـ ابن منظور ، لسان ، ج١ ، ص ٢٧٤ ؛ الدباغ ، الموجز ، ص ٢٨١ .
[١٦] ـ الرغيدة ، اللبن الحليب يغلى ثم يذر عليه الدقيق حتى يختلط ، فيلعق لعقا ، ابن منظور ، لسان ، ج٣ ، ص ١٨٠ .
[١٧] ـ ابن خلكان ، وفيات ، ج٤ ، ص ٢١٤ .
[١٨] ـ أبي الفداء ، المختصر ، ص ٨٨ ؛ القلقشندي ، صبح ، ج٢ ، ص ٤٦٤ .
[١٩] ـ المقريزي ، الخطط ، ج١ ، ص ٧٤٥ ؛ الدباغ ، الموجز ، ص ٢٧٩ .
[٢٠] ـ ابن إياس ، نزهة ، ص ٢٣٦ .

على العامة [١]، وصنعت الفطائر في عيد شوال (عيد الفطر) ووزعت على العامة من الناس [٢] .

عرف أهل فلسطين العديد من أنواع الطعام والشراب، حسب الطبقات الاجتماعية التي تواجدت، فكان الأغنياء يتناولون شتى أنواع الأطعمة [٣]، في حين اقتصر طعام الفقراء والعامة على الأنواع المتوفرة والرخيصة، فعمل بعض الولاة الموائد العامة للفقراء والمحتاجين، خاصة في الأعياد والمناسبات الدينية [٤]، وكانت مدينة الخليل السباقة لغوث المحتاجين والمسافرين والضيوف وأبناء السبيل، تقدم لهم وجبات مجانية على مدار السنة [٥]، وتداولت بعض الأطعمة بين فئات المجتمع من المسلمين وأهل الذمة، كما وكان المسلمون يتهادون مع جيرانهم من أهل الذمة الهدايا في الأعياد والمناسبات [٦]، من كعك وفطير وبعض الأكلات الشعبية الأخرى [٧].

---

[١] - المقريزي ، الخطط ، ج٢ ، ص ٢٢٤ .

[٢] – الفطائر : كانت تصنع من الدقيق ألف حملة سكر سبعمائة قنطار قلب فستق ستة قناطير لوز ثمانية قناطير بندق أربعة قناطير تمر أربعمائة إردب زبيب ثلاثمائة إردب خل ثلاثة قناطير عسل نحل خمسة قناطير شيرج مائتا قنطار حطب ألف و مائتا حملة سمسم إردبان انيسون إردبان زيت طيب للوقود ثلاثون قنطارا ماء ورد خمسون رطلا مسك خمس نوافج كافور عشرة مثاقيل زعفران مائة و خمسون درهما ثمن مواعين و أجرة صناع و غيرها خمسمائة دينار ، أبو المحاسن ، النجوم ، ج٤ ، ص ١٢٣ .

[٣] – أبو المحاسن ، النجوم ، ج٣ ، ص ٥٨ .

[٤] – المفريزي ، الخطط ، ج٢ ، ص ٢٢٤ .

[٥] – الواقدي ، فتوح ، ج١ ، ص ٩٣ ؛ الدباغ ، الموجز ، ص ١٥٣ .

[٦] – ابن اياس ، نزهة ، ص ٢٣٦ .

[٧] – القلقشندي ، صبح ، ج٢ ، ص ٤٦٤ .

الفصل الثالث

الحياة الاقتصادية والإدارية في فلسطين في عهد الدويلات الإسلامية

أولا : الزراعة ٠

ثانيا : الصناعة ٠

الصناعات الغذائية ٠

الصناعات الكيماوية ٠

الأقمشة والحصر والحبال ٠

الرخام ٠

الصناعات المعدنية ٠

الزجاج و المرايا ٠

الصناعات العسكرية ٠

الأخشاب ٠

ثالثا : التجارة ٠

الطرق التجارية ٠

وسائل التعامل التجاري ٠

الأسعار ومستوى المعيشة ٠

التجار ٠

رابعا : النقود المستعملة ٠

خامسا : التنظيم الإداري ٠

سادسا : القضاء ٠

سابعا : وظائف أخرى ٠

الحياة الاقتصادية والإدارية في فلسطين في عهد الدويلات الإسلامية

تنوعت المحاصيل الزراعية في بلاد الشام خاصة فلسطين، فلو نظرنا إلى مقدار الخراج والجزية التي كانت ترسل من بلاد الشام إلى خزينة الدولة المركزية في تلك الفترة الزمنية، خاصة من فلسطين، يتبين لنا ثراء فلسطين ووفرة محاصيلها الزراعية، ففلسطين أرضها خصبة وأهلها فلاحون وصناع مهرة [(١)]، وموقعها الجغرافي على ساحل البحر الأبيض المتوسط، وموانئها تجارية ونشطة، ومكانتها دينية مميزة ، خاصة بيت المقدس التي تستقطب حجاج المسلمين وحجاج أهل الذمة من نصارى ويهود، للعبادة والسياحة، فتدر المبالغ الوفيرة على خزينة الدولة [(٢)]، لذلك يتميز جند فلسطين عن غيرهم من الأجناد .

رغم ذلك تعد بلاد الشام عامة ومنها فلسطين خاصة متأخرة اقتصادياً في عهد ولاة العباسيين، عما كانت عليه في عهد الخلفاء الأمويين، وذلك بسب الثورات المتكررة وانعدام الأمن وكذلك مراقبة العباسيين لأصحاب الثروات الكبيرة خشية من استغلالها لإفساد الأهالي على العباسيين [(٣)]، فالخلفاء العباسيون لم يقبلوا الوضع الاقتصادي في بلاد الشام، فحاولوا عمل بعض الإجراءات الاقتصادية لإنقاذ البلاد، فتصدى المأمون العباسي لتعديل الخراج وفرق المساح في كافة أجناد الشام ووضع لها كشفا جديدا، على أمل زيادة الدخل الوارد منها [(٤)]، فكانت الأموال تجمع في بلاد الشام من الخراج [(٥)]والجزية[(٦)] والمكوس على التجارة، وما كان يجبى من الفنادق خاصة في بيت المقدس، فيصرف منها على العمال وحاجات البلد، والباقي ينقل إلى بيت المال في دار الخلافة [(٧)].

فكانت المكوس أو الضرائب بأنواعها تختلف حسب الزمان والأوضاع، فقد حمل من فلسطين إلى بيت المال في بغداد في عهد الرشيد ثلاثمائة وعشرون ألف دينار دخل نقدي، ومن جميع أجناد الشام بما فيها فلسطين ثلاثمائة رطل من الزبيب[(٨)] دخل عيني، أما بعد سنة (٢٠٤هـ / ٨٢٤ م)، أي في خلافة المأمون العباسي فقد بلغت الجباية من جند فلسطين مائة وخمسة وتسعون ألف دينار[(٩)] دخل نقدي، من الملاحظ انخفاض القيمة المالية في عهد

---

(١) - ابن الأثير ، الكامل ، ج٦، ص٦٩ ، ٧٠ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ج١١ ، ص ١١٧ ، ١١٨ ؛ ابن كثير ، البداية ، ج١٠ ، ص ٢٩٥ .

(٢) - المقدسي ، أحسن ، ص ١٦٧ ؛ التلمحري ، التاريخ ، ج٣ ، ص ٣٣٩ .

(٣) - التنوخي ، المستجاد ، ج١ ، ص ٩٣ ، ٩٨ .

(٤) – ابن العديم ، بغية ، ج ٥ ، ص ٢١٨٥ .

(٥) – الخراج : أموال تؤخذ من الأراضي التي فتحت عنوة ،ابن منظور ، لسان ،ج١ ، ص ٤٢٨ .

(٦) – الجزية : الأموال التي يؤدونها عن رؤوسهم ، ابن منظور ، لسان ،ج١ ، ص ١٢٦ .

(٧) – المقدسي ، أحسن ، ص ١٥٧ ، ١٨٢ ؛ متز ، الحضارة ، ج١ ، ص ٢١٣ .

(٨) – الجهشياري ، الوزراء ، ص ٢٨١ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ .

(٩) – ابن حوقل ، صورة ، ص ١٧٥ ؛ زيدان ، التمدن ، ج١ ، ص ١٧٦ .

المأمون عما في عهد الرشيد، وهذا يدل على سوء الأحوال الاقتصادية في بلاد الشام، وذلك بسب الاضطرابات الداخلية في بلاد الشام أثناء الحرب بين الأمين والمأمون، فخرجت بعض المناطق من بلاد الشام عن طاعة العباسيين، وبعد استقرار الأوضاع في عهد المأمون، أورد ابن خلدون قائمة بالجباية، فكان نصيب فلسطين ثلاثمائة وعشرة آلاف دينار وثلاثمائة ألف رطل زيت[١]، أما القائمة في عهد المعتصم فقد بلغ نصيب فلسطين من الجباية مائتان وتسعة وخمسون ألف دينار[٢]، فنرى مقدار الجباية يتذبذب حسب الأوضاع الأمنية والعسكرية في المنطقة ، ولقد صنفت الأرض إلى صوافي[٣] وموات[٤] وخراج[٥] التي أدت إلى ظهور الطبقات في المجتمع الفلسطيني ٠

أولا : الزراعة

تتميز فلسطين عن غيرها من البلاد بعشرات أصناف المزروعات، من فواكه وخضروات وبقول وأشجار مثمرة تنبت على ماء المطر [٧]، ففلسطين جل ماؤها من الأمطار إضافة إلى أنها كانت غنية بالحبوب الرئيسية، التي تشكل المواد الغذائية الأساسية، كما وتتنوع المحصولات الزراعية في فلسطين حسب الأقسام الطبيعية فيها، فجاءت ملائمة لمناخ فلسطين، فاختلفت المزروعات من منطقة إلى أخرى حسب وفرة المياه، فالمزروعات التي تحتاج إلى درجات حرارة عالية مثل الموز والنخيل، زرعت بكثرة في الغور[٨] ومدينة غزة [٩]، في حين المزروعات التي احتاجت إلى كميات كثيرة من المياه مثل الأرز وقصب السكر زرعت في الغور، لوفرة مياهه[١٠]، وباقي المحصولات الزراعية الأخرى والتي لا تحتاج إلى كميات كبيرة من المياه ودرجات عالية زرعت في منطقة السهل الساحلي والمناطق الجبلية [١١] ٠

---

[١] – ابن خلدون ، مقدمة ، ص ١٥١ .

[٢] – قدامة ، الخراج ، ص ٢٥١ ؛ حسن ، تاريخ ، ج٢ ، ص ٢٩٤ ؛ زيدان ، التمدن ، ج٢ ، ص ٥٤ ، ٥٩ .

[٣] – الصوافي : هي الأراضي و الأملاك التي جلا عنها أهلها ، أو ماتوا و لا وارث لها ، ابن منظور ، لسان ، ج١٤ ، ص ٤٦٣ .

[٤] – الموات : هي الأرض يحتطب منها أهل الناحية و ترعى فيها الأغنام و المواشي ، ليس لأحد عليها ملك ، إنما هي موات و هي ذات غياض و أشجار ، ابن الأثير ، الكامل ، ج٦ ، ص ١٥٩ ، ١٦٠ .

[٥] – الخراج : ارض الخراج الأرض التي فتحت عنوة أو هي مساحة من الأرض أعطت للفلاحين الذين كانوا فيها ، على غلة سنوية يوذونها ، أو الأرض التي فتحت صلحا ووظف أصحابها الذين كانوا يملكونها عليها مقابل إن يدفعوا غلة سنويا . الحموي ، معجم ، ج١ ، ص ١٢٩ ؛ ابن منظور ، لسان ، ج ١ ، ص ٤٢٨ ، ج٢ ، ص ٢٥٢ .

[٧] – الاصطخري ، المسالك ، ص ٤٣ ؛ المقدسي ، أحسن ، ج١ ، ص ١٦٣ .

[٨] – الغور ، موضع منخفض بالشام ؛ البكري ، معجم ، ج٣ ، ص ١٠٠٣ .

[٩] - الاصطخري ، المسالك ، ص ٦٤ ؛ المقدسي ، أحسن ، ج١ ، ص ١٧٩ ؛ الإدريسي ، نزهة ، ص ٣٥٦ ؛ شيخ الربوة ، نخبة ، ص ٢١٣ ؛ الحموي ، معجم ، ج٣ ، ص ١١١ ، ٨٨٤ ؛الدمشقي ، المواكب ، ق١ ، ص ٤٢ ؛ القزويني ، آثار ، ص ١٦١ .

[١٠] - المقدسي ، أحسن ، ج١ ، ص ١٥٠؛ الحموي ، معجم ، ج٣ ، ص ١١١ . ج٤ ، ص ٢١٧ ؛ الطحاوي ، الاقتصاد ، ص ٢١٤ .

[١١] - الاصطخري ، المسالك ، ص ٥٨ ؛ المقدسي ، أحسن ، ج١ ،ص ١٨٦ .

فحبوب فلسطين الوفيرة، ومنها القمح والشعير التي كانت تسد حاجة السكان وتفيض عن الحاجة، فوصف كثرة قمح فلسطين بالتراب، الذي رغب البعض في نزول فلسطين والإقامة فيها ليتنعم بخيراتها [١]، كما وضرب المثل بجودة قمح البلقاء الذي بيع في أسواق الحجاز[٢]، وقد أمد والي فلسطين عمرو بن العاص خليفة المسلمين عمر بن الخطاب بالحنطة والشعير بمقدار أربعة آلاف حمل بعير من النيرة [٣]، كما واشتهرت بزراعة القمح منطقة جبل الزيتون في بيت المقدس والخليل بزراعة الشعير[٤].

كما وتميزت فلسطين بشجرة الزيتون، فانتشرت بساتين الزيتون في أغلب مناطق فلسطين، فتواجدت غابات الزيتون بكثافة في سهول الرملة بفلسطين[٥]، ونابلس[٦]، الذي جعل فلسطين تفوق كل البلاد بكثرة زيتونها[٧]، لذلك فرض على فلسطين ضريبة نقدية وعينية من الزيت والحنطة [٨]، كان إنتاج فلسطين من زيت الزيتون يفيض عن حاجة السكان، لذلك كان يصدر إلى مختلف بقاع الأرض كونه من الأطعمة الأساسية عند العرب والمسلمين [٩]، وما يتبقى من الزيت يكون مخزوناً للسنوات القادمة، فكان يحفظ في آبار وأحواض محفورة في الصخر في بيت المقدس [١٠]، وسمي بالزيت الركابي، لحمله على ظهور الإبل، فخرجت القوافل محملة بالزيت من فلسطين إلى مصر والحجاز والعراق وبعض موانيء أوروبا[١١] .

العنب من المحاصيل الزراعية في فلسطين، فوضعه المقدسي في بداية المنتجات الفلسطينية بعد الزيت والقطين مصنفه إلى نوعين هما الدوري والعينوني [١٢]، وزرعت كروم الأعناب والتين والزيتون والجميز خاصة في جنوب وشمال فلسطين [١٣]، وأكثر مناطق فلسطين كثافة بكروم العنب بيت المقدس، فسميت منطقة ببيت المقدس حصن العنب لكثافة الكروم بها [١٤]، وصنع منه الزبيب [١٥]، وسبق ذكر أن خراج فلسطين كان ثلاثمائة ألف وعشرون ألف دينار، مضافا إليه الزبيب [١٦]، كما وتغنى الشعراء بخمر فلسطين كخمر

---

(١) ــ البلاذري ، انساب ، ج٤ ، ص ١٤٨ .
(٢) ـ العسقلاني ، الإصابة ، ج٣ ، ص ٢٣٨ .
(٣) ــ ابن خلدون ، تاريخ ، ج ١ ، ص ٩٦٩ .
(٤) ــ الفيتري ، تاريخ ، ص ٣٥ ؛ الطحاوي ، الاقتصاد ، ص ١٨٧ .
(٥) ــ الاصطخري ، المسالك ، ص ٤٤ ؛ ابن حوقل ، صورة ، ص ١٥٩ ؛ البستاني ، دائرة ، ج٨ ص ٦٧٨ ؛ زكار ، مدخل ، ص ١٥٥ ؛ حسين ، الزراعة ، ص ١١٠ .
(٦) ــ خسرو ، سفر نامه ، ج١ ، ص ٧٣ ؛ ابن بطوطة ، رحلة ، ص ٤٧؛ متز ، الحضارة ، ج٢ ، ص ٣٠٤.
(٧) ــ ابن الفقيه ، البلدان ، ص ١١٧ ؛خسرو ، سفر نامه ، ج١ ، ص ٥٦ ؛ الطحاوي ، الاقتصاد ، ص ٢١٤ .
(٨) ـ ابن سلام ، الأموال ، ص ٥٥ .
(٩) ــالدينوري ، عيون ، ج١ ، ص ٣٣٣ ؛ شيخ الربوة ، نخبة ، ص ٢٠٠ .
(١٠) ـ خسرو ، سفر نامه ، ج١ ، ص ٥٦ .
(١١) ـ الثعالبي ، ثمار ، ص ٥٣٢ ؛ شيخ الربوة ، نخبة ، ص ٢٠٠ ؛ القزويني ، آثار ، ص ٢٠٦ .
(١٢) ــ المقدسي ، أحسن ، ١٦٣ .
(١٣) ــ الاصطخري ، المسالك ، ص ٥٨ ؛المقدسي ، أحسن ، ج١ ، ص ١٨٦ .
(١٤) ـ ابن حوقل ، صورة ، ص ١٦٩ ؛ الحموي ، معجم ، ج٢ ، ص ٢٦٥ ؛ الحنبلي ، الأنس ، ج١ ص ٢٥١ .
(١٥) ـ الواقدي ، فتوح ، ج٢ ، ص ١٧؛الحموي ، معجم ، ج٤ ، ص ١٢٣ .
(١٦) ـ الجهشياري ، الوزراء ، ص ٢٨٧ .

بيسان وبيت راس(١) والداروم وجبل طابور (٢) وعسقلان والغور(٣)، ولم تتوقف صناعة الخمر في فلسطين بعد الفتح الإسلامي، فكان يصنع في بيسان ويسوق خارج فلسطين (٤)، وتغنى الشعراء بخمر بيت رأس ومنهم الشاعر بشار بن برد(٥) في عهد المهدي(٦)، فكثرة صناعة الخمر في فلسطين تدل على كثرة كروم العنب فيها، فمن الواضح أن من كان يصنع الخمر في فلسطين هم أهل الذمة ولبس المسلمون، فكان يشكل جزء من دخلهم، وكانوا يؤدونه مقابل جزية رؤوسهم، حتى منع عمر بن الخطاب ﷺ الجباة من إدخاله إلى بيت المال (٧).

ومن المحاصيل الزراعية التي تحتاج إلى درجات حرارة عالية في فلسطين، قصب السكر الذي كان يزرع في منطقة الغور، وكان يصنع منه عصير قصب السكر (٨)، كما وزرع الأرز في سهل بيسان والحولة، فكان يكفي حاجة السكان بل يزيد عن الحاجة ويصدرالى خارجها (٩). وكذلك النخيل الذي زرع في فلسطين في منطقة الغور وبيسان وزغر جنب البحر الميت، الذي صنع منه أجود أنواع التمور (١٠)، والموز الذي زرع على جانبي نهر الأردن من أريحا إلى بحيرة طبرية (١١) .

ويعد التين من محاصيل فلسطين الزراعية، فهو من أحسن أنواع التين، فكان يصدر طرياً ومجففاً إلى الأسواق (١٢)، وكذلك الجميز من محصولات فلسطين واسعة الانتشار، فكان يزرع في أغلب أراضي فلسطين، فشكل غابات ممتدة على جانبي الطريق بين غزة ورفح، تقدر بحوالي ألف شجرة (١٣) .

وزرعت في فلسطين أنواع شتى من الحمضيات، مثل البرتقال والليمون، وأنواع أخرى من الحمضيات جلبها العرب من الهند، فزرعت في بلاد العرب ثم نقلت إلى بلاد الشام ومنها

---

(١) ـ بيت راس : قرية مشهورة بين غور الأردن و البلقاء ، الحموي ، معجم ، ج١ ، ص ٥٢٠ .
(٢) ـ جبل طابور أو الطور : هو جبل مشرف على نابلس ، يحج إليه السامرة ، الحموي ، معجم ، ج٤ ، ص ٤٧ .
(٣) ـ الاصفهاني ، الأغاني ، ج٢ ، ص ٢٥٦ ؛ البكري ، معجم ، ص ٢٨٨ ؛ الحموي ، معجم ، ج١ ، ص ١٢٥ ، ٥٢٧ ، ج٢ ، ص ٤٢٤ ، ج٤ ، ص ٢٧٥ .
(٤) ـ الأخطل ، ديوان ، ج ١ ، ص ١٦ ،١٧ ؛ البكري ، معجم ، ص ٢٩٢ .
(٥) ـ بشار بن برد ، هو أبو معاذ بن يارجوخ العقيلي ، و هو بصري ، من سبى المهلب بن أبي صفرة ، أعتقته امرأة فنسب لها ، ابن خلكان ، وفيات ، ج١ ، ص ٢٧١ ، ٢٧٢ .
(٦) ـ الهمذاني ، صفة ، ص ١٢٩ .
(٧) ـ أبو يوسف ، الخراج ، ص ٣٣٧ .
(٨) ـ المقدسي ، أحسن ، ج١ ، ص ١٥٠؛ الحموي ، معجم ، ج٣ ، ص ١١١ . ج٤ ، ص ٢١٧ ؛ الطحاوي ، الاقتصاد ، ص ٢١٤ .
(٩) ـ المقدسي ، أحسن ، ج١ ، ص ١٦٣ .
(١٠) ـ ـ المصدر نفسه ، ج١ ، ص ١٥٢ ، ١٦٣ ؛الإدريسي ، نزهة ، ج١ ، ص ٣٥٥ ؛ الحموي ، معجم ، ج٣ ، ص ٦٩ ؛ الحياري الإمارة ، ص ٢٥ ، ٢٦ .
(١١) ـ الاصطخري ، المسالك ، ص ٦٤؛المقدسي ، أحسن ، ج١ ، ص ١٧٩ ؛ الإدريسي ، نزهة ، ص ٣٥٦ ؛ شيخ الربوة ، نخبة ، ص ٢١٣ ؛الحموي ، معجم ، ج٣ ، ص ١١١ ، ٨٨٤ ؛ الدمشقي ، المواكب ، ق١ ، ص ٤٢ ؛ القزويني ، آثار ، ص ١٦١ .
(١٢) ـ الواقدي ، فتوح ، ج٢ ، ص ١٧ ؛ الاصطخري ، المسالك ، ص ٤٣ ؛ المقدسي ، أحسن ، ج١ ، ص ١٦٤؛خسرو ، سفر نامه ج١ ، ص ٥٤ ـ ٥٥ ؛ أبو الفداء ، تقويم ، ص ٢٢٥ .
(١٣) ـ ابن حوقل ، صورة ، ص ١٥٩ ؛ المقدسي ، أحسن ، ج١ ، ص ٨٦ ؛ الإدريسي ، نزهة ، ج١ ، ص ٣٦٣؛ الحموي ، معجم ، ج٣ ، ص ٥٥ .

فلسطين، فعرف الليمون باسم الأترج والبرتقال باسم النارنج، التي زرعت على امتداد الساحل والغور، وفي طبرية وصفد وما بين قيسارية والرملة [١].

ويعد التفاح من مزروعات فلسطين [٢]، وكذلك زرع في فلسطين أنـواع أخـرى مـن المحصولات الزراعية مثل القلقاس والفجل والموز والخيار والتـرمس والسـدر والزعـرور والأرز ببيسان [٣] والرمان واللوز [٤] والموز والريحان والنخيل[٥]، والنرجس من الورود التـي كانت تزرع في فلسطين [٦]، وفي عهد الخليفة العباسي هارون الرشيد ترك بعـض الفلاحـين ضياعهم، فما كان من الرشيد إلا أن خفف عنهم الخـراج ورد إلـى الأرض مزارعيهـا [٧]، وبنى بئر اسمه العنيزيه جنوبي مدينة الرملة بفلسطين على الطريق الموصل بين يافـا وبيـت المقدس، وهو بئر محفور تحت الأرض[٨]، كما وكان أهل فلسطين يعرفـون وقـت مواسـم الزراعة، فعندما ثار أهل فلسطين مع المبرقع اليماني أواخر أيام المعتصم، الذي أرسل إلـيهم رجاء بن أيوب الحضاري للقضاء على ثورتهم، فانتظر حتى موسم الزراعة فنزل الرجال إلى حقولهم فانقض على المبرقع اليماني فقضى عليه [٩]، كما واستغلت الأراضي الزراعية على سبيل الإقطاع، فملك مفرج بن الجراح جهات بيت جبرين والرملة فـي عهـد الطولـونيين سـنة(٢٦٤هـــ / ٨٧٧ م) والإخشـيديين سـنة(٣١٦هـــ / ٩٢٨ م) والفـاطميين فـي سنة(٣٥٩هــ / ٩٦٩ م)، وكان يؤدي لهم التزاماً مالياً عنها فأهمل ابن الجـراح الزراعـة والمزارعين وسلب أموالهم في عهد الفاطميين، فتأخرت الزراعة وقل الإنتـاج وعـم الفقـر والفساد ، " وكانت البلاد قد خربت مع ابن الجراح حتى كان الإنسان يدخل الرملة فيطلب شيئا يأكله فلا يجده، ويرى الفلاحين والمزارعين في الأسواق يسألون الناس " [١٠].

---

[١] - المقدسي ، أحسن ، ج١ ، ص ١٧٩ ؛ خسرو ، سفر نامه ، ج١ ، ص ٥٤ ؛ الثعالبي ، لطائف ، ص ٤٩؛الحموي ، معجم ، ج٢، ص ١٢٩؛ القلقشندي ، صبح ، ج٤ ، ص ٩٠ ؛ الحميري ، الروض ، ص ٣٨٦ ؛ حسن ، تاريخ ، ج٢ ، ص ٣٠٢ .

[٢] - المقدسي ، أحسن ، ج١ ، ص ١٨٦ ؛ الإدريسي ، نزهة ، ج١ ، ص ٣٥٧ .

[٣] - المقدسي ، أحسن ، ج١ ، ص ١٨٦ .

[٤] – المسعودي ، التنبيه ، ص ٢١ ؛ الإدريسي ، نزهة ، ج١ ، ص ٣٥٧؛الحموي ، معجم ، ج٢ ، ص ١٤٥ ، ج٤ ، ص ١٨ ، ج٥ ص ٤٢٥ .

[٥] - المسعودي ، التنبيه ، ص ٢١ ؛ المقدسي ، أحسن ، ج١ ، ص ١٨٦ .

[٦] – أبي البقاء ، نزهة ، ص ١٢١ .

[٧] – البلاذري ، فتوح ، ج١ ، ص ١٤٨ ،١٤٩ .

[٨] –سامح ، العمارة ، ص ١٥٤ ، ١٥٧ .

[٩] - ابن الأثير ، الكامل ، ج٦ ، ص ٧٠ ؛ ابن كثير ، البداية ، ج١٠ ، ص ٢٩٥ .

[١٠] - الداواداري ، كنز ، ص ١٩٩ .

ثانيا : الصناعة

الصناعات الغذائية :

كما عرف أهل فلسطين الزراعة وعملوا بها، عرفوا الصناعة، وقاموا بعصر الزيتون واستخرجوا منه زيت الزيتون، فكان إنتاج فلسطين من زيت الزيتون يفيض عن حاجة السكان، لذلك كان يصدر إلى مختلف بقاع الأرض كونه من الأطعمة الأساسية عند العرب والمسلمين [١]، كما وصنعت حلواء الخروب، فكان يطبخ الخروب ثم يعصر ويؤخذ منه الرب فتصنع منه الحلواء [٢]، وصنع من العنب الزبيب والدبس من العنب والتمر[٣]، كما وصنع منه الخمر، ولم تتوقف صناعة الخمر في فلسطين بعد الفتح الإسلامي، فكان يصنع في بيسان ويسوق خارج فلسطين [٤]، وكان يصنع السكر من عصير قصب السكر [٥]، وتين فلسطين كان يصنع، ويصدر طريا أو مجففاً إلى الأسواق خاصة إلى مصر[٦]، وكان يصدر التين إلى بلاد الحجاز[٧]، واشتهرت الرملة بإنتاج النوع الجيد من التين، الذي كان يجفف ليباع قطيناً [٨]، وقد عرف أهل فلسطين طرقا كثيرة لتخزين الفواكه الفائضة، وخاصة العنب فكانت تغمس عناقيد العنب في ماء الشب وتعلق فلا تتلف طوال السنة[٩]، والعديد من الصناعات الغذائية الأخرى ٠

الصناعات الكيماوية :

بالإضافة إلى الصناعات الغذائية ، فقد ظهرت في فلسطين صناعات أخرى قامت على المحصولات الزراعية، فكانت صناعة الصابون من أهم هذه الصناعات الكيماوية، ففائض الزيت أي ما يتبقى من الزيت يكون مخزوناً للسنوات القادمة، فكان يحفظ في آبار وأحواض محفورة في الصخر في بيت المقدس [١٠]، فزيت الزيتون يدخل في صناعة الصابون، فأنتج الصابون في فلسطين بكميات كبيرة، وكانت نابلس أول مدن فلسطين في صناعة الصابون، كما وتعد الرملة مركزاً لصناعة الصابون الفلسطيني أيضاً [١١]، كما وكان يستخرج

---

(١) ـالدينوري ، عيون ، ج١ ، ص ٣٣٣ ؛ الثعالبي ، لطائف ، ص ١٢٢ ؛ ابن بطوطة ، رحلة ج١ ، ص ٨٠ ؛ شيخ الربوة ، نخبة ، ص ٢٠٠ ؛ المقريزي ، الخطط ، ج٢ ، ص ٩٤ ؛ الطحاوي ، الاقتصاد ، ص ٢١٤ .

(٢) ـ ابن بطوطة ، رحلة ، ج١ ، ص ٨٠ .

(٣) ـ الواقدي ، فتوح ، ج٢ ، ص ١٧ ؛ الحموي ، معجم ، ج٤ ، ص ١٢٣ ؛ سترانج ، فلسطين ، ص ٣٦ .

(٤) ـ الأخطل ، ديوان ، ج ١ ، ص ١٦ ، ١٧ . البكري ، معجم ، ص ٢٩٢ .

(٥) ـ المقدسي ، أحسن ، ج١ ، ص ١٥٠؛ الحموي ، معجم ، ج٣ ، ص ١١١ . ج٤ ، ص ٢١٧؛الطحاوي ، الاقتصاد ، ص ٢١٤ .

(٦) ـ الواقدي ، فتوح ، ج٢ ، ص ١٧ ؛ الاصطخري ، المسالك ، ص ٤٣ ؛ المقدسي ، أحسن ، ج١ ، ص ١٦٤ ؛ خسرو ، سفر نامه ، ج١ ، ص ٥٤ ، ٥٥ ؛ أبو الفداء ، تقويم ، ص ٢٢٥ .

(٧) ـ اليعقوبي ، تاريخ ، ج٢ ، ص ٢٥٩ .

(٨) ـ المقدسي ، أحسن ، ج١ ، ص ١٦٤؛ خسرو ، سفر نامه ، ج١ ، ص ٥٤ .

(٩) ـ قسطوس ، الفلاحة ، ص ٤٩ ، ٥٠ .

(١٠) ـ ابن حوقل ، صورة ، ص ١٥٨ ، ١٦٥ ؛ خسرو ، سفر نامه ، ج١ ، ص ٥٦ .

(١١) ـ ابن حوقل ، صورة ، ص ١٥٨ ،١٦٥ ؛ شيخ الربوة ، نخبة ، ص ٢٠٠ .

الزيت الحار من بذور الفجل واللفت لإضاءة المصابيح، أما الزيت المستخرج من السمسم فكان عزيزاً أي غالي الثمن [١] .

ومن الصناعات الكيماوية الأساسية في فلسطين صناعة الأصباغ، فأنشئت دار الصباغين في عهد سليمان بن عبد الملك بعد دار الإمارة، أي عندما مصر سليمان الرملة، وتعد أول مؤسسه صناعية وضعت الدولة العباسية يدها عليها، بعد دخول فلسطين تحت إمرتها [٢]، كما وراجت صناعة الأصباغ والألوان في العهد الفاطمي، فصنعت الثياب الملونة في الرملة، وكانت المصابغ وورشات الأصباغ تقام بالقرب من مصانع النسيج، خاصة في مدينة بيت المقدس وطبرية وعسقلان، فسكن الصباغون من أهل الذمة من اليهود في بيت المقدس [٣]، وكانت نبتة النيل تزرع في فلسطين في منطقة الغور وزغر وبيسان وأريحا وفي سهل كابول في عكا ويؤخذ منها اللون الأزرق، والبعض كان يسمي نبتة النيل بالعظلم[٤] فهي شجيرة خضراء [٥]، وكان الطلب على هذه النبتة كثيرا، خاصة في صناعات فلسطين الكيماوية .

كما وصنعت المواد الكيماوية من أملاح البحر الميت، الذي يحتوي على كنوز طبيعية من الأملاح النافعة، فاستخرج منه ملح الطعام (الملح المنثور) [٦]وأملاح أخرى تستخدم في الصناعات [٧]، واستخدمت أملاح البحر المستخرجة في الصناعات الطبية والعقاقير، فكانت تستخرج حجارة ملحية من البحر الميت لتذويب الحصى في كلية الإنسان، وكان منه صنفان حجارة ذكرية وأخرى أنثوية، الذكرية لمعالجة الرجال والأنثوية لعلاج النساء [٨]، بالإضافة إلى الأملاح التي كانت تؤخذ من البحر الميت، كانت أمواج البحر تقذف مادة طينية وهي نوع من القار يتم تجميعها ويستخدمها فلاحو فلسطين كمبيد حشري، لقتل الآفات الحشرية الضارة، التي تؤذي النبات وتقضي عليه، فهي تحمي النبات من التسويس، فانتشر استخدامها في كافة نواحي فلسطين [٩].

كما وتعد صناعة الورق من الصناعات الكيماوية، فكان أهل فلسطين يصنعون الورق في مدينة طبرية ويسميه المقدسي الكاغد، وهذه الصناعات الورقية لم تسد حاجة أهل

---

(١) - خسرو ، سفر نامه ، ج١ ، ص ١٠٥ .
(٢) - البلاذري ، فتوح ، ص ١٧٠ .
(٣) - المقدسي ، أحسن ، ج١ ، ص ١٦٣ ، ١٦٤ ؛ الطحاوي ، الاقتصاد ، ص ٢١٢ .
(٤) – العظلم : عصارة بعض الشجر ، أو صباغ احمر ، أو عصارة شجر لونه كالنيل اخضر إلى الكدرة ، ابن منظور ، لسان ، ج١٢ ، ص ٤١٢ .
(٥) - المقدسي ، أحسن ، ج١ ، ص ١٦٣ .
(٦) - المصدر نفسه ، ج١ ، ص ١٦٨ .
(٧) - ابن خرداذبة ، المسالك ، ص ٧٩ .
(٨) - المقدسي ، أحسن ، ج١ ، ص ١٦٨؛ الحميري ، الروض ، ص ٤٣١ ؛ القزويني ، آثار ، ص ١٤٢ .
(٩) - انظر ، خسرو ، سفر نامه ، ج١ ، ص ٥٣.

فلسطين [١]، كما وصنع الورق والطوامير والقراطيس من نبات البردى الذي كان موجوداً عند بحيرة الحولة[٢].

الأقمشة والحصر والحبال :

النسيج من الصناعات الفلسطينية التي تقوم على القطن، الذي زرع بكثـرة فـي سـهل الحولة [٣]، وصنعت منه الأقمشة القطنية المقدسية والعسقلانية، كما وازدهرت عسـقلان فـي صناعة الأقمشة الحريرية، فتطورت بها الصناعات الحريرية [٤]، بعد إدخال دودة القـز إلـى مزارع التوت، فكان الخلفاء الفاطميون يرسلون وكلاءهم لشـراء الحريـر الطبيعـي مـنهم، لصناعة الخلع الحريرية لوزرائهم وقوادهم [٥].

كما وقامت في فلسطين صناعة الحبال والحصر والمطارح، فقامت صناعه الحصر فـي مدينة طبرية، فسميت الحصائر باسمها (الحصير الطبراني) وقد بيع بأسعار عاليـة لجـودة صناعتها [٦]، وصنعت منه أحجام صغيرة سميت (المطرح الطبرانـي أو شـقاق المطـارح) كانت تستخدم للصلاة أو الجلوس عليها وكانت الواحدة تشترى بخمسة جنيهـات مغربيـة [٧]، كما وصنع في مدينة بيسان (الحصير الساماني)، وهو نوع مـن القصـب لا ينبـت إلا فـي بيسان، فاقتصر تصنيعه على هذه المنطقة، وكان يبطن بالقماش وبحجم صغير حيث يسـتخدم كمقعد لشخص واحد [٨].

الرخام :

كما وقامت في فلسطين صناعة الرخام والمرمر الأحمر، فمقالع الرخام كانت في بيـت جبرين قرب مناشير الرخام بالرملة، فكانت تؤخذ الكتل الرخامية لمناشير الرملة التي لا أسنان لها وتقص منها ألواح رخامية التي تستخدم في البناء، لتزيين واجهات المنازل وحفظهـا مـن التلف، فكانت ألوان الرخام المصقول أو المحفور، بيضاء وخضراء وسوداء وحمراء وألـوان أخرى، ومن الأغوار يؤخذ الكبريت، ومن الحوارة يبيضون السقوف وتطين السطوح[٩].

---

[١] ـ المقدسي ، أحسن ، ج١ ، ص ١٦٤،١٦٣ ؛ سترانج ، فلسطين ، ص ٣٧ .
[٢] ـ البلاذري ، فتوح ، ص ٢٨٣ .
[٣] ـ المقدسي ، أحسن ، ج١ ، ص ١٦٤ .
[٤] ـ الإدريسي ، نزهة ، ج١ ، ص ٣٦٩ .
[٥] ـ انظر ، المقدسي ، أحسن ، ج١ ، ص ١٦٣ـ ١٦٤ .
[٦] ـ ناصر خسرو ، سفر نامه ، ج١ ، ص ٥٣ ؛ سترانج ، فلسطين ، ص ٢٧٦ .
[٧] ـ المقدسي ، أحسن ، ج١ ، ص ١٦٣ ؛ خسرو ، سفر نامه ، ج١ ، ص ٥٣ .
[٨] ـ الإدريسي ، نزهة ، ج١ ، ص ٣٥٦ ؛ الحميري ، الروض ، ص ١١٩ ؛ حسن ، تاريخ ، ج٢ ، ص ٣٠٤ .
[٩] ـ المقدسي ، أحسن ، ج١ ، ص ١٦٧ ، ١٦٨ ؛ انظر ، خسرو ، سفر نامه ، ج١ ، ص ٥٤ ، ٥٨؛ زيدان ، تاريخ ، ج٢ ، ص ٣٤١ ؛ سترانج ، فلسطين ، ص ٣٧ .

الصناعات المعدنية :

عرفت صناعات أخرى في فلسطين بالإضافة إلى الصناعات الزراعية هي الصناعات المعدنية، ففي عصر الوليد بن عبد الملك ارتفع سعر النحاس في فلسطين، لذلك صهرت الثماتيل النحاسية وضربت منها الفلوس (١)، كما واستمرت الصناعات المعدنية وصياغة الذهب في فلسطين، فعندما زار فلسطين الرحالة الفارسي خسرو(ت ٣٩٤هـ/١٠٠٣ م) ومر بالطريق الساحلي من عكا إلى قيسارية فوجد أهلها ينقبون عن (الرمل المكي) الذي يستخدمه الصاغة في صناعة الذهب (٢)، وذكر اليعقوبي المغامرين الذين يبحثون عن الذهب، وسماهم (أصحاب المطالب) فقد جابوا البلاد بحثا وراء الذهب (٣).

من الواضح من خلال الإشارات التاريخية وجود صناعات معدنية في فلسطين لكن قليلة ولم تكن بالمستوى الرفيع، حيث وجدت صناعات معدنية حربية ومنها صناعة السيوف المشرفة(٤)، والنبال التي كانت تصنع وتبرى في منطقة الغور، لوجود نبات الحلفا الصلب، الذي كان يستخدم في صناعتها فذكر الشعراء سيوف ونبال مؤتة في شعرهم أيام الخلافة الأموية (٥)، وكانت تصنع الإبر المعدنية في فلسطين وتباع، وكذلك قدور القناديل، فالإبر تحتاج إلى دقة وعناية صناعية كبيرة لصناعتها (٦)، كما وصنعت الزخارف الحديدية والنحاسية في فلسطين (٧).

الزجاج و المرايا :

قامت في فلسطين الصناعات الزجاجية بأنواعها، واشتهر الزجاج الممزوج بالرصاص، كما وصنعت المرايا ذات الجودة العالية في مدينة أريحا(٨)، والزجاج الشامي الذي يضرب به المثل بالرقة والصفاء والنقاء فيقال " أرق من زجاج الشام " " أصفى من زجاج الشام " (٩)، واشتهرت بيت المقدس بصناعة القناديل والمرايا، وزودت بها المناطق الشامية المجاورة له منها (١٠) .

الصناعات العسكرية :

بعد الفتح الإسلامي لفلسطين اهتم المسلمون بالصناعة العسكرية، وذلك بعد تكرار الغارات البحرية التي كان يقوم بها الأسطول البيزنطي على سواحل الشام، فمنذ عهد

---

(١) ـ المقريزي ، المقفي ، ج٢ ، ص ٣٨ ـ ٣٩ .

(٢) ـ خسرو ، سفر نامه ، ج١ ، ص ٥٤ ؛انظر ، أمين ، ظهر ، ج٢ ، ص ١٩٢ .

(٣) ـ اليعقوبي ، البلدان ، ص ٩٣ ، ٩٩ .

(٤) ـ المشرفة : نسبة إلى مشارف قرية قرب حوران ، الحموي ، معجم ، ج٥ ، ص ١٣١ .

(٥) ـ الحموي ، معجم ، ج٥ ، ص ٢٢٠ ؛ القزويني ، آثار ، ص٢٧٥ .

(٦) ـ المقدسي ، أحسن ، ج١ ، ص ١٦٣ ؛ حتي ، تاريخ ، ج١ ، ص ٩٥ ، ٩٦ ، ٣٢٧ .

(٧) ـ خسرو ، سفر نامه ، ج١ ، ص ٦٠؛ الطحاوي ، الاقتصاد ، ص ٢١٤ .

(٨) ـ المقدسي ، أحسن ، ج١ ، ص ١٦٣ ؛ الغزي ، إتحاف ، ج٢ ، ص ٣٢٦ ؛ حتي ، تاريخ ، ج١ ، ص ٧٨٩ .

(٩) ـ الثعالبي ، لطائف ، ص ١٢٢ ؛ الدباغ ، الموجز ، ص٣٢٥ ، ٣٢٦ .

(١٠) ـ المقدسي ، أحسن ، ج١ ، ص ١٦٣ .

معاوية بن أبي سفيان، الذي أمر بترميم وإصلاح المراكب في مدينة عكا لمهاجمة جزيرة قبرص، كما وأمر بنقل دار صناعة السفن من مصر إلى عكا، ثم نقلت إلى مصر، وفي عهد المتوكل العباسي أعيدت إلى عكا[١]، لم يكن اختيار معاوية لعكا اعتباطا، إنما قام بإصلاح المنشآت ذات الصلة بصناعة السفن، بدلاً من إقامة دور جديدة، كما واستقدم خبراء في صناعة السفن من مناطق بعيدة، حتى من بلاد الفرس، وقد استغل أحمد بن طولون أحواض صناعة السفن بعكا في بناء سفن جديدة [٢]، وعندما استولى الفاطميين على بلاد الشام ومنها فلسطين فقد استولوا على قواعدها العسكرية مثل يافا وأرسوف وعسقلان وعكا والمدن الساحلية الفلسطينية، التي كانت محصنة وساعدتهم على الصمود في وجه التركمان والقرامطة والصليبيين، فتحدث الرحالة ناصر خسرو عما شاهده في حيفا وهو في طريقه من عكا إلى الرملة، فشاهد دور صناعة السفن الفلسطينية، واستخدم الخشب الفلسطيني في صناعة السفن الحربية والتجارية، فأنتجت السفن في حيفا[٣]، كما وصنعت السفن في مدن فلسطينية أخرى، وتلك السفن استخدمها تجار وفلاحوا فلسطين في نقل بضائعهم وغلالهم للاتجار بها في الأسواق الواقعة في محيط البحر الميت وبحيرة طبرية[٤]، ونقل بها الغلال والحبوب التي ترسل إلى الطواحين بالقرب من مدينة الرملة لطحنها، فالطواحين أقيمت بالقرب من نهر أبي فطرس [٥]، والذي يحتوي على عدد من الطواحين لطحن الغلال[٦]، واشتهر المكان لوقوع عدة حوادث بقربه، فانتصر عندها خمارويه بن طولون على الخليفة العباسي المعتضد بالله [٧] .

الأخشاب :

وقامت بعض الصناعات الفلسطينية على الأخشاب، فتركزت الصناعات الخشبية في منطقة الخليل وجبال فلسطين وخاصة في مدينة عسقلان والرملة وأرسوف[٨]، وقد حملت بعض أخشاب الشام إلى مصر[٩]، كما وحمل خشب الصنوبر إلى العراق [١٠] .

من الواضح تعدد الصناعات التي قامت في فلسطين، التي تعتمد على المحصولات الزراعية التي تزرع في فلسطين، فعرف أهل فلسطين من مسلمين وأهل ذمة الصناعات

---

[١] ــ البلاذري ، فتوح ، ج١ ، ص ١٢٤ ، ١٥٧ ؛ سالم و العبادي ، تاريخ ، ص٤٩ ؛ المناصير ، الجيش ، ص ٢٠٤ .
[٢] ــ ابن اعثم ، الفتوح ، ج١ ، ص ٣٤٨ ؛ انظر ، فوزي و حسين ، الوسيط ، ص ٩٩ ، ١٠٠ .
[٣] ــخسرو ، سفر نامه ، ص ٥٣ ؛عراف ، جندا فلسطين ، ص ١٥٠ ؛سالم و العبادي ، تاريخ ، ص٤٩ .
[٤] ــ الإدريسي ، نزهة ، ج١ ، ص ٣٥٥ ، ٣٦٣ ؛ الحميري ، الروض ، ص ٤٣١ ؛ مؤنس ، تاريخ ، ص ٧٨ ، ٨٠ .
[٥] ــ نهر أبي فطرس : موضع قرب الرملة من ارض فلسطين ، و يصب في البحر المالح ، الحموي ، معجم ، ج ٥ ، ص ٣١٥ .
[٦] ـ الحموي ، معجم ، ج٤ ، ص ٤٥ .
[٧] ــ المصدر نفسه ، ج٤ ، ص ٤٥ . ج٥ ، ص ٣١٥ .
[٨] ــ ابن حوقل ، صورة ، ص ١٥٩ .
[٩] ـ ابن حوقل ، صورة ، ص ١٦٧ ؛ الإدريسي ، نزهة ، ج٤ ، ص ٣٧١ .
[١٠] ـ اليعقوبي ، البلدان (ملحق) ، ص ٢٥٨ .

بأنواعها الخفيفة والثقيلة، فأغلب الصناعات الغذائية كانت تسد حاجة السكان، وكانـــت تصـــدر الصناعات الفائضة عن حاجة السكان إلى خارج فلسطين، وفي أغلب الأحيان كانـــت تصـــدر إلى الدول العربية المجاورة مثل مصر والعراق والحجاز، وبعض الصناعات لـــم تكـــن تســـد الحاجة، كما وعرف أهل فلسطين الصناعات المعدنية والكيماوية والصناعات العسكرية ســـواء البحرية أو البرية، وفي بعض الأحيان المصانع الغذائية الصـــغيرة كانـــت تقـــام فـــي داخـــل البيوت، في حين كانت تقام بعض المصانع بالقرب من المواد الخام خاصة المصانع الكبيـــرة، فمصانع السكر كانت تقام في مزرعة قصب السكر للمحافظة على كميـــات الســـكر المنتجـــة، ومقالع الرخام كانت تقام في داخل مكان استخراج الرخام أو بالقرب منه، لصعوبة نقل الرخام لثقل وزنه، كما وكانت تقام الطواحين بالقرب من مصادر المياه أو في اتجاه الـــريح لتشـــغيلها لطحن الحبوب ٠

ثالثا : التجارة

حظيت فلسطين بمكانة مرموقة على مستوى العالم، فاحتلت الصناعات الفلسطينية سمعة طيبة بين الدول، حيث غزت المنتجات الفلسطينية التي حملت اسم غزة وعسقلان الأسواق العالمية، وبترميم مدن الساحل الفلسطيني والاعتناء بالأسطول التجاري في ظل الدولة الإسلامية، تطورت التجارة وفتحت أمامها أفاقا جديدة كانت موصدة ، فقامت حركة تجارية متقدمة ومتطورة في ظل الحكم الإسلامي، وعندما أصبحت بلاد الشام مركز الخلافة الإسلامية، فساعدها وضعها الديني على أن تصبح ذات مكانة مرموقة بين البلاد، فالسياحة الدينية دفعت الاقتصاد الفلسطيني وأنعشته، فحركة حجاج النصارى إلى فلسطين زادت من الإقتصاد الفلسطيني ، ففلسطين تعد من المراكز الروحية الإسلامية والمسيحية ٠

إن التجارة مورد هام من موارد الدخل القومي للدولة وعليها يرتكز اقتصادها، وعن طريق التجارة تتطور الدولة وتنتقل الحضارة بين الدول، فأهل فلسطين مارسوا التجارة بأنواعها التجارة الداخلية داخل الحدود أي بين المدن الفلسطينية، والتجارة الخارجية خارج حدود فلسطين مع الدول الأخرى ٠

الطرق التجارية :

اهتمت الدولة الإسلامية بطرق التجارة والمواصلات، من أجل تسهيل حركة الحجاج والرحالة والجيوش وضمان سرعة وصول البريد وأخبار الأجناد لمركز الخلافة [١]، فتأمين طرق المواصلات من أهم عوامل ازدهار التجارة، فالدولة العباسية اهتمت بالطرق وصيانتها والمحافظة عليها، فعينت الحراسات على الطرق، وأقامت الدور والخانات للمسافرين، وأنشأت وحفرت الآبار والصهاريج والأحواض والبرك [٢]، فكتب والي فلسطين صالح بن العباس للخليفة العباسي المأمون، يستأذنه في إقامة البرك وبناء المحطات وحفر الآبار الجديدة وإصلاح القديم منها [٣]، لتسهيل عناء سفر الحجاج، وكانت أماكن إستراحة القوافل التجارية يتوفر بها الماء أو تكون قريبة منه [٤]، مثل بحيرة طبرية أو أن تكون مدينة ساحليه مهمه مثل مدينة عكا[٥]، ويجب أن تكون منطقة سهلية بعيدة عن المناطق الجبلية والصخور، حتى يكون التنقل والحركة بها أسهل، وأن تتوفر بها الحصون والقلاع، مثل مدينة عسقلان [٦]، فهي

---

(١) ـ قدامة ، الخراج ، ص ٧٧ ، ٧٨ ؛ حسن ، تاريخ ، ج٢ ، ص ٣٠٨ .

(٢) ـ المسعودي ، مروج ، ج٥ ، ص ٢١٢ ؛ يوسف ، بيت المقدس ، ص ١١٦ .

(٣) ـ الجزيري ، دور الفوائد ، ص ٢١٩ ؛ انظر ، حسن ، تاريخ ، ج٢ ، ص ٣٠٦ .

(٤) ـ ابن حوقل ، صورة ، ج١ ، ص ١٦٠ ؛ الحياري ، الإمارة ، ص ٤٥ .

(٥) ـ خسرو ، سفر نامه ، ج١ ، ص ٥٤ ؛ الإدريسي ، نزهة ، ج١ ، ص ٣٦٥ ؛ابن جبير ، رحلة ، ج١ ، ص ٢١٦ ،٢١٧؛ إبراهيم و شرف ، المعز ، ص ١٨٩ .

(٦) ـ الإدريسي ، نزهة ، ج١ ، ص ٣٥٨ ؛ الحموي ، معجم ، ج٢ ، ص ٤٩٥ ، ٥٤٤ ٠

مدينة فلسطينية على ساحل البحر الأبيض المتوسط محصنة بسورين، ونتيجة لسماح الدولة الفاطمية للتجار الأوروبيين بالإقامة الدائمة بالمراكز التجارية الفلسطينية أدى إلى تدفق الحجاج المسيحيين الأوروبيين إلى فلسطين بالآلاف فنشطت الحركة التجارية مع الدولة البيزنطية، كما وشجع الأمراء المسلمون التجار إلى ارتياد الأسواق والموانيء الإسلامية[١]، فأقيمت الأسواق في مركز المدينة، وكانت مرتبطة بالمساجد، ثم ظهرت الأسواق المتخصصة حسب المهن، مثل أسواق للصياقلة والجزارين والخشابين والقطانين والقماحين وغيرها [٢]، فاشتهرت الأسواق الفلسطينية بترتيبها ونظافتها [٣]، وكان لكثرة الأسواق وتوافر المنتجات الزراعية دور هام في جذب التجار لفلسطين، فانجذب التجار إلى مدينة الرملة وبيت المقدس ذات الأسواق العديدة [٤]، وكذلك الحمامات والفنادق كان لها دور كبير في جذب التجار إلى فلسطين، ومن أشهر المدن التجارية التي توفرت فيها الفنادق والحمامات قصبة فلسطين الرملة ، فيقول عنها المقدسي البشاري : " الرملة ذات فنادق رشيقة وحمامات أنيقة وأطعمة نظيفة ومنازل فسيحة " [٥]، وكان لنشاط الحركة التجارية أثر كبير في اجتذاب الكثير من أصحاب رؤوس الأموال من الدويلات الإسلامية المجاورة لفلسطين، الذين امتلكوا قوافل الإبل والبهائم، التي استخدمت في نقل البضائع[٦].

وعرفت في فلسطين العديد من الطرق التجارية البرية والبحرية التي ربطت بين جند فلسطين والأجناد الأخرى، فمنها طريق يصل بين اللجون ونابلس ثم القدس إلى بئر السبع ومنها إلى البتراء، وطريق يربط بين اللد وقيسارية ثم غزة ومنها إلى رفح [٧]، وطريق من اللاذقية ومنها إلى بيروت فصيدا ومنها إلى صور فيافا فعسقلان ومنها إلى غزة [٨]، والذي يعرف بطريق الجزيرة إلى ساحل الشام، ويتفرع طريق آخر من حلب إلى حمص ثم إلى دمشق فطبرية ومنها إلى الرملة ثم إلى رفح [٩]، و هناك طريق آخر يبدأ من اللجون فنابلس ومنها إلى آيلة بمحاذاة الساحل حتى مكة [١٠]، كما ويوجد طريق من بعلبك يتجه إلى طبرية، ويفترق فرعين، أحدهما يتجه إلى الرملة والآخر يتجه من طبرية إلى بيسان ثم اللجون ثم قلنسوة ثم الرملة ثم أسدود ثم غزة ثم رفح ثم يتجه إلى العريش [١١]، وطريق من بيت المقدس

---

(١) ـالانطاكي ، تاريخ ، ص ٣٨٧ ؛ عطا ، الترك ، ص ٣٥ .
(٢) ـ الحميري ، الروض ، ص ٢٦٨ ؛ الحنبلي ، الأنس ، ج٢ ، ص ٦٨ .
(٣) ـ ابن بطوطة ، رحلة ، ج١ ، ص ٨٠ ؛ الحياري ، القدس ، ص ٢٢ .
(٤) - ابن خرداذبة ، المسالك ، ص ٧٨ ؛ يوسف ، بيت المقدس ، ص ١١٩ .
(٥) ـأحسن ، ج١ ، ص ١٥١ ؛ خسرو ، سفر نامه ، ج ١ ، ص٧٣ .
(٦) ـ ابن منظور ، لسان ، ج١٥ ، ص ٢١٨ .
(٧) - جونز ، مدن ، ص ١١٧ ،١١٨ ؛ الدباغ ، الموجز ، ص ٢٨٦ .
(٨) - ابن خرداذبة ، المسالك ، ص ٩٨.
(٩) ـ الاصطخري ، مسالك ، ص ٦٥؛الدباغ ، الموجز ، ص ٢٨٦ .
(١٠) - القرشي ، الخراج ، ص ٣١٤، ٣٢٤ ؛ عراف ، جندا فلسطين ، ص ١٣٥ .
(١١) - ابن خرداذبة ، المسالك ، ص٨٠ ؛اليعقوبي ، البلدان ، (ملحق) ، ص ٣٢٠؛قدامة ، الخراج ، ص ١١٨ ، ١١٩ .

إلى دمشق، يمر عبر أريحا إلى بيت الرام ومنها إلى عمان، وطريق من طبرية إلى قلنسوة ومنها إلى الرملة [١]، الذي استخدم في نقل التجارة البرية بتحميل قوافل الجمال، والقافلة مكونة من ألف إلى ألفين وخمسمائة بعير[٢]، وتضم القافلة في بعض الأحيان ما يقارب من خمسة آلاف رجل[٣]، وذلك لضمان سلامة القافلة ووصولها إلى وجهتها، وكان للقافلة دليل يزودها بمعلومات عن مواطن الآبار والعيون والمراعي [٤]، وكانت ترافق القوافل الكلاب من أجل حراسة البضائع ومطاردة اللصوص [٥]، فيذكر الجاحظ وسائل النقل البري فيقول: " الإبل للحمل والزمل، والبغال للأسفار والأثقال والخيل للطلب والهرب، والبراذين للجمال والوطء وأما الحمير فللدبيب والمرفق " [٦]، فالحمير استخدمت للركوب والحمل الخفيف والنقل القريب، فالحمير احتلت مرتبة أقل من الجمال والخيول والبغال، كما ومارس العرب التجارة في البحر منذ القدم [٧]، فذكر أن المهدي أمر بإحضار الرخام لتبليط الكعبة، فحملت من بلاد الشام، وأنزلت بجدة ومنها إلى مكة [٨]، فاستخدم الطريق البحري الساحلي القادم من اللاذقية إلى صور إلى أرسوف ويافا وعسقلان إلى غزة إلى رفح فالعريش ثم إلى الفرما[٩] إلى البحر الأحمر ثم إلى جدة [١٠]، وساهمت آيلة كميناء بحري فلسطيني في ربط جنوب الشام بالتجارة العالمية، وكانت مجمعاً للحجاج ، فيقول اليعقوبي: " وبها يجتمع حاج بيت الشام وحاج مصر والمغرب وبها التجارات الكثيرة " [١١]، كما واهتمت الدولة الإسلامية ببناء دور لصناعة السفن وإصلاحها، فأقيمت في بعض مدن الساحل مثل عكا [١٢] ٠

وسائل التعامل التجاري :

تعددت وسائل التعامل التجاري في الأسواق الشامية ومنها الفلسطينية، فعرفت المقايضة [١٣] واستخدام النقد والصكوك [١٤] والسفاتج [١٥] والصيرفة[١٦]، فقد استخدم التجار هذه الأساليب في إنجاز معاملاتهم التجارية ٠

---

[١] - ابن خرداذبة ، المسالك ، ص ٧٨ ؛ قدامة ، الخراج ، ص ١١٨.
[٢] - الطبري ، تاريخ ، ج٢ ، ص ١٤ .
[٣] – النويري ، نهاية ، ج٤ ، ص ٣٠٥ .
[٤] - الطبري ، تاريخ ، ج٥ ، ص ٦٦٦ .
[٥] – أبو الفداء ، المختصر ، ج١ ، ص ١٧٣ .
[٦] – ابن عساكر ، تهذيب ، ج٥ ، ص ٢١٩ ، ٢٢٠ .
[٧] – البخاري ، صحيح ، ج٣ ، ص ٦٠ .
[٨] - الجزيري ، دور الفوائد ، ص ٢١٦ .
[٩] – الفرما : هو حصن أو مدينة على الساحل من ناحية مصر ، الحموي ، معجم ، ج ٤ ، ص ٢٥٥ .
[١٠] - ابن خرداذبة ، المسالك ، ص ٨٠ ، ٩٨ ؛ قدامة ، الخراج ، ص ١١٨، ١١٩ .
[١١] - اليعقوبي ، البلدان ، (ملحق) ، ص ٣٤٠- ٣٤١ .
[١٢] – البلاذري ، فتوح ، ج١ ، ص ١٢٤ ، ١٥٧ ؛ سالم و العبادي ، تاريخ ، ص٤٩؛المناصير ، الجيش ، ص ٢٠٤ .
[١٣] - المقايضة : هي إعطاء سلعة مقابل سلعة ، أي باعه فرس بفرسين ، ابن منظور ، لسان ، ج٧ ، ص ٢٢٥ .
[١٤] - الصكوك : هو الكتاب و هو فارسي معرب ، وكانت الأرزاق تسمى صكاكا لأنها كانت تخرج مكتوبة ، و السكة هي الحديدة التي يطبع عليها الدراهم ، الماوردي ، الأحكام ، ص ١٥٥ ؛ ابن منظور ، لسان ، ج١٠ ، ص ٤٥٧ .
[١٥] - السفاتج : كتاب صاحب المال لعامله بتعجيل إعطاء المال لحامله ، الفيروز أبادي ، القاموس ، ج١ ، ص ١٩٤ .
[١٦] – الصيرفة : هي الصرف أي صرف الذهب و الفضة ، ابن منظور ، لسان ، ج٩ ، ص ١٩٠ ..

فكان نظام المقايضة أول وسيلة للتبادل التجاري حتى تطورت المجتمعات وتعاملت بالنقود، كوسيلة متطورة للتبادل التجاري، التي سهلت العملية التجارية بين الناس، فكانت محاولات لصك النقود في عهد عمر بن الخطاب ﷺ[١] .

وضربت الدراهم في عهد عثمان ﷺ [٢]، وضربت الدنانير في عهد معاوية بن أبي سفيان ﷺ وكانت عليها صورته وهو متقلد سيفاً[٣]، وتعددت دور ضرب النقود في المدن والأقاليم الإسلامية، ففي عهد المأمون الخليفة العباسي كتب اسم القدس على النقود لأول مرة بدلاً من اسمها القديم إيليا، وكانت تضرب النقود في مدينة عكا وطبرية والرملة وغزة بالإضافة إلى القدس [٤]، كما شاع استخدام المسكوكات الطولونية بفلسطين، التي اختلفت عن النقود العباسية بكتابة اسم الأمير الطولوني عليها بدلاً من اسم الخليفة العباسي [٥]، كما وضرب الإخشيد النقود في عدة مدن فلسطينية مثل اللد والرملة وطبرية وكتب عليها اسم الأمير الإخشيدي بدل الطولوني[٦]، وضربت النقود في فلسطين كذلك في العهد الفاطمي، فضرب دينار ودرهم يحمل اسم فلسطين، في عكا وطبرية واللد وعسقلان وآيله والرملة [٧]، وفي العهد الفاطمي في عهد المعز ضربت نقود مزيفة، فقام بضرب دنانير صفر ألبسها الذهب ليعطيها لحسان بن الجراح لمؤازرته له في حربه ضد الأعصم [٨] .

ومن وسائل التعامل التجاري الصكوك ، فهي بمنزلة أمر خطي يدفع بوساطته مقدار من النقود إلى الشخص الوارد اسمه فيها[٩]، فاستعمل التجار الصكوك في عمليات التسليف والإقراض [١٠] .

ومن وسائل التعامل التجاري المتطورة السفاتج أو الحوالات، فقد خففت الصعوبات التي كان يعانيها التجار بنقل النقود من الأقاليم البعيدة ، فحميت هذه الوسيلة أموال التجار من سرقة اللصوص وقطاع الطرق، وكانت خفيفة الوزن قليلة التكلفة فذكرها السرخسي (ت ٤٨٣هـ/١٠٩١ م) " وكتب له بذلك فلا بأس، وأن شرط في القرض ذلك فهو مكروه، لأنه يسقط بذلك خطر الطريق عن نفسه، فهو قرض جر منفعة " [١١]، وقد استخدمت السفاتج

---

[١] ـ المقريزي ، النقود ، ص ٤ ، ٥ .
[٢] ـ المصدر نفسه ، ص ٥ .
[٣] - المصدر نفسه ، ص ٥ .
[٤] ـ سليم المبيض ، النقود العربية ، ص ١٥٧ . الدباغ ، الموجز ، ص ٣٢٤ .
[٥] - سليم المبيض ، ص ١٥٧ .
[٦] - المرجع نفسه ، النقود العربية ، ص ١٦٧ .
[٧] - انظر ، المرجع نفسه ، ص ١٧٣ ، ١٧٦ ،١٧٩ .
[٨] - ابن القلانسي ، ذيل ، ص ٣ ؛ابن الأثير ، الكامل ، ج٧ ، ٣٤٤؛ابن كثير ، البداية ، ج١١ ، ص٢٧٦ ؛ المقريزي ، اتعاظ ، ص٢٠٥؛ فوزي و حسين ، الوسيط ، ص ١٠٥ .
[٩] ـ الجواليقي ، المعرب ، ص ٢١٢ ؛ ابن منظور ، لسان ،ج ١٠ ، ص ٤٥٧ .
[١٠] ـ انظر ، البلاذري ، انساب ، ج٤ ، ق٢ ، ص ١٧٧ .
[١١] ـالمبسوط ، ج١٤ ، ص ٣٧ .

في المعاملات التجارية من بيع وشراء، فكانت تعتمد على توقيع أو ختم من تصدر عنه [١]، كما استخدمت السفاتج بالإضافة إلى المعاملات النقدية، في المعاملات العينية كبيع أو شراء الإبل[٢]، ومن وسائل التعامل التجاري الصيرفة التي ساعدت في نمو التبادل التجاري، فوجد الصيارفة في أسواق الشام لتبديل العملات للتجار وغيرهم من السكان، فعمل الصيارفة تبديل العملات أي تحويل الدنانير إلى دراهم أو تحويل الدراهم إلى دنانير، وذلك بعد أن يزنه الصراف [٣]، وقد نظر الناس إلى الصيارفة نظرة شك وارتياب[٤]، وربما يعود ذلك لتلاعبهم بالأسعار واحتكارها واكتنازهم لها، فهم لا ذمة لهم، لأن غالبية التجار الذين عملوا في الصيرفة هم من أهل الذمة، فيقول الجاحظ : (ت ٢٥٥ هـ/٨٦٧ م) " إن منهم كتاب السلاطين، وفراشي الملوك وأطباء الأشراف، والعطارين، والصيارفة " [٥] .

الأسعار و مستوى المعيشة :

مرت التجارة في فلسطين بظروف صعبة، وتقلبات سياسية داخلية وخارجية أثرت على التجار والتجارة، وأدت إلى تغيرات في الأسعار وفي مستوى المعيشة، فالدولة الإسلامية في فلسطين لم تحدد أسعاراً إجبارية لبيع السلع فيها، فتذبذبت الأسعار بين ارتفاعها وانخفاضها، فأثر ذلك على الحياة المعيشية للسكان، وقد ترتفع الأسعار لأسباب كثيرة، فالجفاف مثلا يؤثر على التجارة والأسعار، يقول الطبري: " وكان القحط الشديد بالشام، حتى لم يقدروا من شدته على الغزو فيها " [٦] فالقحط الشديد يؤثر على الموسم الزراعي، حيث يقل فيه الإنتاج فترتفع الأسعار بدورها، ويقل التعامل التجاري بين الناس، وكذلك الآفات الزراعية التي تصيب المحاصيل الزراعية، فتؤدي إلى تلفها وضعفها أو موتها، بالإضافة إلى الطواعين التي تصيب الحيوانات والبشر فتؤدي إلى هلاكهم [٧]، وكذلك الزلازل والرجفات تؤدي إلى تلف المحصولات الزراعية، ودمار وخراب وموت كثير من الخلق، ففي سنة(٢١٩هـ / ٨٣٤م) كانت زلزلة في بلاد الشام أدت إلى ارتفاع في الأسعار، وأدت إلى مجاعة كبيرة، فيذكر ابن بطريق أنه " وقع بفلسطين وبيت المقدس جوع شديد وجراد كثير، فمات الناس من الجوع، وهرب المسلمون من بيت المقدس من شدة الجوع ولم يبق فيها من المسلمين إلا نفر يسير " [٨]وكان ذلك في عهد المأمون العباسي ثم وقعت عدة زلازل في عدد من مدن فلسطين

---

(١) ــ الاصفهاني ، الأغاني ، ج٦ ، ٢٦ .
(٢) ـ الاصفهاني ، الأغاني ، ج١ ، ص ٣٤٩ ، ٣٥٠ .
(٣) ــ مالك بن انس ، المدونة الكبرى ، ج٨ ، ص ٣٩٦ ، ٤٣٠ .
(٤) ــالبيان ، ج٢ ، ص ٢٦١ .
(٥) ــ الجاحظ ، رسائل ، ج٣ ، ص ٣١٦ .
(٦) ــتاريخ ، ج٣ ، ص ٥٠٢ .
(٧) ــ البلاذري ، فتوح ،ج١ ، ص ١٤١ ؛الطبري ، تاريخ ، ج١، ص ٢٧٢ ، ج٢ ، ص ٤٨٦؛ابن الأثير ، الكامل ، ج٤ ، ص ١٠٩ .
(٨) ــ التاريخ ، ص ٥٥ .

منها طبرية وآيلة وبيت المقدس [1]، أدت إلى انتشار الأمراض والمجاعة وارتفاع الأسعار وكساد التجارة الداخلية والخارجية وذلك لعدم توفر المنتجات الصناعية والزراعية، وكذلك انحباس المطر أدى إلى ارتفاع الأسعار وضعف في الإنتاج، وتأخر الأمطار عن موسم الزراعة أو سقوط الثلوج، أتلفت المحاصيل الزراعية، يقول الطبري : " وغلت فيها الأسعار، وحال الثلج بين السابلة والنيرة " [2]، وزيادة الأمطار تؤدي إلى حدوث فيضانات وسيول جارفة تضر بالمحصولات الزراعية فتؤدي إلى غرقها و تلفها، وبالتالي إلى ارتفاع الأسعار[3]، والحروب وعمليات السلب والنهب تؤثر على التجارة، وكذلك عدم توفر الأمن والحماية للسلع التجارية يؤدي إلى ارتفاع ثمنها وانقطاعها من الأسواق[4] .

وصفت فلسطين بأنها بلاد زراعية خصبة، فاشتهرت بحبوبها وأشجارها وصناعاتها المتعددة، فصدرت منها ما فاض وزاد عن حاجتها لتستورد ما تحتاج إليه من الدول المجاورة لها، فصدرت المحاصيل الزراعية مثل الحبوب [5]، التي كانت تسد حاجة السكان وتفيض عن الحاجة، فوصف كثرة قمح فلسطين بالتراب، الذي رغب البعض في نزول فلسطين والإقامة فيها ليتنعم بخيراتها [6] كما وضرب المثل بجودة قمح البلقاء الذي بيع في أسواق الحجاز[7]، وقد أمد والي فلسطين عمرو بن العاص خليفة المسلمين عمر بن الخطاب بالحنطة والشعير بمقدار أربعة آلاف حمل بعير من النيرة [8]، كما واشتهرت بزراعة القمح منطقة جبل الزيتون في بيت المقدس والخليل بزراعة الشعير[9]. فزرع القمح والشعير تحت أشجار الزيتون في الخليل، فكان الشعير يزرع فيها بكثرة أما قمحها فكان قليلاً [10]، فكانت الحبوب الفائضة عن الحاجة توضع في أهراء [11]، لوقت الحاجة فيصفها قسطوس (ت٣١١هـ/٩٢٣ م) " ينبغي للأهراء أن تكون شاسعة عن مرابط الدواب، والمطابخ لحرها وينبغي أن تكون لها كوى [12]، من قبل المشرق ومن قبل المغرب ومن الشمال لتصيبها رياح هذه النواحي، فتذهب

---

(1) - ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٨ ، ص ٢٤٨ ، ٢٥٦ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج٦ ، ص ٣٠٧ ؛ ابن العماد ، شذرات ، ج٢ ، ص ٣٠٨ .
(2) - تاريخ ، ج٥، ص ٣٢٧ .
(3) – المسعودي ، مروج ، ج٣ ، ص ٣٧٦ .
(4) – الدمشقي ، الإشارة ، ص ٢٨ ، ٢٩ .
(5) - الحبوب : يقصد به البر و الشعير و الحمص والعدس و الترمس و الارزو الجلبان و الدخن ونحوها ، ابن منظور ، لسان ، ج ٩ ، ص ٨٦ ، ج ١٣ ، ص ٣٤٤ .
(6) – البلاذري ، انساب ، ج٤ ، ص ١٤٨ .
(7) - العسقلاني ، الإصابة ، ج٣ ، ص ٢٣٨ .
(8) – ابن خلدون ، تاريخ ، ج ١ ، ص ٩٦٩ .
(9) – الفيتري ، تاريخ ، ص ٣٥؛ الطحاوي ، الاقتصاد ، ص ١٨٧ .
(10) - خسرو ، سفر نامه ، ج١ ، ص ٧٣ .
(11) - الاهراء : جمع هري ، وهو البيت الكبير الضخم الذي يجمع فيه الطعام ، ابن منظور ، لسان ، ج ١٥ ، ص ٣٦١ .
(12) - كوى : الثقب أو الخرق في الحائط ، و تكوى الرجل أي دخل في مكان ضيق ، ابن منظور ، لسان ، ج ١٥ ، ص ٢٣٦ .

الحر عما فيها من الطعام ،و لا يفتح لها إلا الجنوب شيء لشدة حر هذه الجهة " [1]، ثم كانت تؤخذ و تصدر إلى الحجاز والعراق على ظهور الإبل[2] والبغال [3]، ومن المنتجات الفلسطينية التي كانت تصدر زيت الزيتون، فالزيتون كان يغطي مساحات كبيرة من فلسطين، كان يزرع في مدن الساحل الفلسطيني، خاصة في مدينة عسقلان ويافا وأرسوف [4]وقيسارية ونابلس [5]، حيث وصفها الثعالبي ذاكراً : " بأنها من أكثر بلاد الله زيتوناً " [6]، وكان إنتاج فلسطين من زيت الزيتون يفيض عن حاجة السكان، لذلك كان يصدر إلى مختلف بقاع الأرض كونه من الأطعمة الأساسية عند العرب والمسلمين [7]، وكان زيت الزيتون الفلسطيني يضرب به المثل في الجودة والنظافة، فيقول المقدسي(ت ٣٩٠هـ /٩٩٩م): " يرتفع من فلسطين الزيت والقطين " [8]، وتعد فلسطين من الدول المنتجة لزيت الزيتون والمصدرة له وبكميات كبيرة إلى البلاد المجاورة، ويؤكد ذلك ناصر خسرو (ت ٣٩٤هـ/١٠٠٣ م) فيقول: " وفيها أرباب عائلات يملك الواحد منهم خمسين ألف مَنٍ [9] من زيت الزيتون يحفظونها في الآبار والأحواض ويصدرونها إلى أطراف العالم " [10]، كما وحفظوا بعضاً من الزيت لوقت الحاجة، والباقي صدر إلى البلاد المجاورة والى بعض من دول العالم، كما واشتهرت بلاد الشام بورودها [11]، فكانت الورود تزرع في فلسطين بكثرة خاصة في مدينة أريحا، فحمل ماء الورد وزهره إلى الحجاز والهند والصين[12]، ومن السلع التجارية التي زرعت في فلسطين الكروم (الأعناب)، والذي صنع منه الزبيب [13]، كما وصنع منه الخمر فتغنى الشعراء بخمر فلسطين، [14]، ولم تتوقف صناعة الخمر في فلسطين بعد الفتح الإسلامي، فكان يصنع في بيسان ويسوق خارج فلسطين [15]، وقد عرف أهل فلسطين طرقاً كثيرة لتخزين الفواكه الفائضة، وخاصة العنب فكانت تغمس عناقيد العنب في ماء الشب وتعلق فلا تتلف طوال السنة[16]، كما وعرفت فلسطين أشجار التين [17]، وإنتشرت زراعته

---

[1] ـالفلاحة ، ص ٣٠ ؛ النابلسي ، علم الملاحة ، ص ٢٠١ ، ٢٠٢ .
[2] ـ اليعقوبي ، البلدان ، ملحق ، ص ٢٥٠ ؛ الاصفهاني ، حلية ، ج١، ص ٩٨ ،٩٩؛ ابن الأثير ، أسد ، ج٣، ص ٣١٥ .
[3] ـ ابن جبير ، رحلة ، ج١ ، ص ٢١٦ .
[4] ـ . الإدريسي ، نزهة ، ج١ ، ص ٣٦٤ .
[5] ـ خسرو ، سفر نامه ، ج١ ، ص ٧٣ ؛المقريزي ، الخطط ، ج٢ ، ص ٩٤ .
[6] ـثمار ، ص ٥٣٢ ؛ الثعالبي ، لطائف ، ص ١٥٦ ، ١٥٧ .
[7] ـ الدينوري ، عيون ، ج١ ، ص ٣٣٣ ؛ شيخ الربوة ، نخبة ، ص ٢٠٠ .
[8] ـ أحسن ، ج١ ، ص ١٦٣ ؛ انظر ، الدباغ ، الموجز ، ص ٢٧٧ .
[9] ـ المَن : مكيال كان يساوي رطلين ، ويعادل ٨١٩ غم في النظام المتري ، هانتس ، المكاييل ص ٤٦ .
[10] ـ سفر نامه ، ج١ ، ص ٥٦ .
[11] ـ الثعالبي ، ثمار ، ص ٥٢٦ .
[12] ـ شيخ الربوة ، نخبة ، ص ١٩٨؛عطا ، الترك ، ص ٣٥ .
[13] ـ الواقدي ، فتوح ، ج٢ ، ص ١٧ ؛ الحموي ، معجم ، ج٤ ، ص ١٢٣ .
[14] ـ الاصفهاني ، الأغاني ، ج٢ ، ص ٢٥٦؛ الحموي ، معجم ، ج١ ، ص ١٢٥ ، ج٢ ، ص ٤٢٤ ، ج٤ ، ص ٢٧٥ .
[15] ـ الأخطل ، ديوان ، ج ١ ، ص ١٦ ، ١٧ ؛ البكري ، معجم ، ص ٢٩٢ .
[16] ـ قسطوس ، الفلاحة ، ص ٤٩ ، ٥٠ .
[17] ـ ابن عساكر ، تاريخ ، ج١ ، ص ٢٠٣ .

في مدينة الرملة وقيسارية وفي الطريق الواصل بين الخليل وبيت المقدس، ويعد تين فلسطين من أحسن أنواع التين، الذي كان يصدر طرياً أو مجففاً إلى الأسواق ليباع قطيناً [١] .

هذه بعض من المواد الغذائية التي كانت تنتج في فلسطين، وهي السلع التجارية التي كانت فلسطين تصدرها إلى الدول المجاورة لها خاصة، والى باقي دول العالم، عن طريق التجارة الخارجية البرية والبحرية، التي كانت تعود بمدخولات إلى خزينة الدولة الإسلامية في فلسطين .

ومن السلع التجارية التي كانت تنتجها فلسطين، وتصدرها إلى الدول المجاورة لها الزجاج، فقامت في فلسطين الصناعات الزجاجية بأنواعها، فصنعت المرايا ذات الجودة العالية في مدينة أريحا[٢]، واشتهرت بيت المقدس بصناعة القناديل والمرايا، وصدر الزجاج الشامي إلى بلاد اليمن لجودته، وشاعت شهرته في الآفاق [٣]، وعرفت فلسطين بعض الصناعات المعدنية ،وأهمها الحديد والنحاس، فعرفت السيوف الأريحية المنسوبة إلى أريحا، والمشرفية المنسوبة إلى المشارف، وكانت تصنع الإبر المعدنية في فلسطين وتباع داخلها و خارجها [٤]، كما وصنعت الزخارف الحديدية والنحاسية في فلسطين[٥]، واشتهرت فلسطين برخامها، فكانت مقاطع الرخام في بيت جبرين [٦]، ووجد في فلسطين معادن الكبريت وغيره [٧]، وقد أقيمت أماكن لاستخراج وتصنيع الرخام من أجل تصديره إلى الدول المجاورة لفلسطين[٨]، ومن السلع التجارية في فلسطين الأخشاب التي حملت إلى مصر، فاستخدمت الأخشاب في صناعة السفن في كلا البلدين مصر وفلسطين [٩]، وكانت أشجار الصنوبر تتواجد بكثرة في الخليل الذي يحمل إلى بيت المقدس، ليستخدم في البناء والوقود، كما وطلب الخليفة العباسي المعتصم من البنائين والحدادين بحمل الأخشاب من إنطاكية وسائر المدن الشامية الساحلية إليه [١٠]، فصدرت بلاد الشام ومنها فلسطين أخشابها إلى العراق والمناطق المجاورة لها، ومن السلع التجارية التي كانت تصدرها فلسطين المنسوجات، فقامت بها صناعة المنسوجات الحريرية [١١]، واعتبرت عسقلان وغزة وطبرية من أهم مراكز استخراج الحرير

---

(١) ــ الواقدي ، فتوح ، ج٢ ، ص ١٧ ؛ الاصطخري ، مسالك ، ص ٤٣ ؛ المقدسي ، أحسن ، ج١ ، ص ١٦٤؛خسرو ، سفر نامه ، ج١ ، ص ٥٤ ، ٥٥ ؛ أبو الفداء ، تقويم ، ص ٢٢٥ .

(٢) ـ المقدسي ، أحسن ، ج١ ، ص ١٦٣ ؛ الغزي ، إتحاف ، ج٢ ، ص ٣٢٦ ؛ حتي ، تاريخ ، ج١ ، ص ٧٨٩ .

(٣) ـ الإدريسي ، نزهة ، ج٤ ، ص ٣٦٥ ، ٣٦٦ .

(٤) ـ المقدسي ، أحسن ، ج١ ، ص ١٦٣ ؛حتي ، تاريخ ، ج١ ، ص ٩٥ ــ ٩٦ ، ٣٢٧ .

(٥) ـ خسرو ، سفر نامه ، ج١ ، ص ٦٠ ؛ الطحاوي ، الاقتصاد ، ص ٢١٤ .

(٦) ـ المقدسي ، أحسن ، ج١ ، ص ١٦٧ .

(٧) ـ المقدسي ، أحسن ، ج١ ، ص ١٦٧ ، ١٦٨ ؛خسرو ، سفر نامه ، ج١ ، ص ٥٤ ، ٥٨؛ زيدان ، تاريخ ، ج٢ ، ص ٣٤١ ؛ سترانج فلسطين ، ص ٣٧ .

(٨) ــ اليعقوبي ، البلدان ، (ملحق) ، ص ٢٥٨ .

(٩) ـ ابن حوقل ، صورة ، ج١ ، ص ١٦٧ ؛ سرور ، تاريخ ، ص ١٤٠ .

(١٠) ـ اليعقوبي ، البلدان ، (ملحق) ، ص ٢٥٨ ؛ محمود ، أهل الذمة ، ص ١٢١ .

(١١) ـ المقدسي ، أحسن ، ج١ ، ص ١٦٣ـ ١٦٤ ؛ سيد ، الدولة ، ص ٧٣٤ .

وتصديره [١] وبعض الصناعات الفلسطينية كانت تقوم على القطن، فصدرت الرملة وبيت المقدس الأقطان، فيقول المقدسي: " ومن طبرية شقاق المطارح، والكاغد وبز ومن قدس ثياب المنيرة والبلعيسية " [٢]، ومن السلع التجارية التي كانت فلسطين تصدرها الصابون، الذي كان يصنع من زين الزيتون، وتعد فلسطين مركزاً هاماً لصناعة الصابون [٣] .

كما كانت تصدر فلسطين السلع التجارية، الفائضة عن حاجتها، إلى الدول المجاورة لها وغيرها، كانت تستورد المنتجات، التي تحتاج إليها من الدول المجاورة لها وغيرها، فاستوردت فلسطين الميعة [٤]التي وجدت بقبرص [٥]، فتنقل الميعة من قبرص إلى بلاد الإسلام ومنها فلسطين، وكذلك المصطكى[٦]، فاستورد أهل الشام الميعة واستخدموها في العطور أو علاج بعض الأمراض [٧]، كما كانت تستورد بلاد الشام ومنها فلسطين الرقيق، الذي يصلها عن طريق مصر، فيقول المقدسي: " وأما البيض فجنسان، الصقالبة وبلدهم خلف خوارزم، إلا أنهم يحملون إلى الأندلس فيخصون ثم يخرجون إلى مصر والروم يقعون إلي بلاد الشام " [٨]، وكانت أماكن أخرى تمتاز بتصدير الرقيق مثل السودان [٩]، وأفريقية [١٠]، واستوردت فلسطين بعض الأشجار التي يحتاج إليها أهل بيت المقدس بوصفها مواد غذائية، وقد ذكر ابن البطريق (ت ٣١١هـ/ ٩٢٣م)، انه وقعت مجاعة في فلسطين أيام الخليفة العباسي المأمون، فوجه بطريرك بيت المقدس إلى قبرص فقطع خمسين جذع أرز وصنوبر وحملها إلي بيت المقدس [١١] .

التجار :

مارس أهل فلسطين التجارة منذ القدم، وساعدهم في ذلك الموقع الجغرافي لفلسطين، ولعب التجار المسلمين دورا كبيرا في تنشيط العلاقات التجارية بين البلاد الإسلامية، فقاموا بنقل السلع التجارية من فلسطين إلى البلاد المجاورة، وكانت يافا من المدن الساحلية التي يتم فيها البيع والشراء، فكانت مركزاً تجارياً فلسطيناً هاماً [١٢]، كما وتعددت رحلات التجار

---

[١] - الإدريسي ، نزهة ، ج١ ، ص ٣٦٩ ؛ الطحاوي ، الاقتصاد ، ص ٢١٢ .
[٢] - أحسن ، ج١ ، ص ١٦٣ .
[٣] - ابن حوقل ، صورة ، ص ١٥٨ ، ١٦٥ ؛ شيخ الربوة ، نخبة ، ص ٢٠٠ .
[٤] - الميعة : ضرب من العطر ، أو صمغ يسيل من شجر ببلاد الروم يؤخذ فيطبخ ، و ينقى فما تصفى منه فهو الميعة السائلة ، و الباقي الميعة اليابسة ، ابن منظور ، لسان ، ج٨ ، ص ٣٤٥ .
[٥] - الاصطخري ، مسالك ، ص ٧١؛ابن حوقل ، صورة ، ص ١٨٣ ،١٨٥ .
[٦] – المصطكى : من العلوك ، و هي شجر من البطميات ينبت بريا في سواحل الشام و يستخرج منه العلك ، الجواليقي ، المعرب ، ص ٣٢٠ ؛ ابن منظور ، لسان ، ج١٠ ، ص ٤٥٥ .
[٧] – الفيروز أبادي ، القاموس ، مج٣ ، ص ٨٦ ، ٨٧ .
[٨] - أحسن ، ج١ ، ص ٢١٠ .
[٩] - الاصطخري ، مسالك ، ص ٤٠ ؛ لومبارد ، الجغرافية ، ص ١٧١ .
[١٠] - الإدريسي ، نزهة ، ج١ ، ص ٤٤ .
[١١] - ابن البطريق ، التاريخ ، ص ٥٥ .
[١٢] - اليعقوبي ، البلدان ، ص ٣٢٩ .

المسلمين إلى البلاد المجاورة، من أجل جلب السلع التي تحتاج إليها بلادهم، وعرف من تجار فلسطين إبراهيم بن حمزة بن سليمان بن أبي يحيى الرملي البزار، فهو نزيل الرملة، كان يسافر منها إلى الربذة للتجارة [١]، والإمام خلف بن محمد الواسطي [٢]، الذي نزل الرملة وكان من الفقهاء العظام، فشاهد بالرملة ثراء تجارها، حيث سعى للعمل بالتجارة، وعمل بها ونجحت تجارته بها ، ثم استقر بالرملة ومات فيها [٣]، كما ومارس أهل الذمة التجارة والحرف وعملوا في بعض المجالات الفكرية والثقافية والعلمية على نطاق واسع، حيث مارس اليهود تجارة الحيتان بآيلة [٤]، وكانوا وكلاء تجارة في مدينة الرملة [٥]، وكانوا يتاجرون بالقمح من البلقاء إلى المدينة [٦]، وكانوا يسمون بالرذانية[٧]، وكذلك قام أنباط الشام بنقل السلع الشامية من حبوب وزيتون من الشام إلى الحجاز[٨]، أن وجود الوكلاء التجاريين بها يدل على مدى تقدمها التجاري وازدهارها ومعرفة أهلها بأساليب التجارة الخارجية، وقد وجدت في فلسطين أسواق الصيارفة أو حوانيت الصرافة، يتولى الصرافون اليهود فيها عملية تبديل العملة من فئة إلى أخرى، فكانوا يحولون الدنانير إلى دراهم وبالعكس [٩]، يعقوب بن كلس اليهودي الذي كان وكيلا للتجار في مدينة الرملة، وانكسر عليه مال، هرب إلى مصر، وتاجر لكافور الإخشيدي، ورأى منه فطنة فأعجب به كافور الإخشيدي فقال : لو أسلم لصلح للوزارة، ثم أعلن يعقوب إسلامه طمعا بالوزارة، فأوكل إليه كافور الإخشيدي ديوانه في مصر والشام [١٠]، كما مارس مهنة الصيارفة النصارى[١١] .

لقد لعب التجار دوراً كبيراً في تنشيط وتمتين العلاقات والروابط الاجتماعية بين الأهالي، داخل فلسطين وخارجها دون النظر إلى توجهاتهم الدينية، فعمل المسلمون وإلى جانبهم أهل الذمة قي التجارة دون استثناء، فقاموا بنقل السلع والمنتجات التجارية من فلسطين إلى البلاد المجاورة، كما قاموا بجلب المواد التي يحتاجها أهل فلسطين من خارجها سواء من الدول الإسلامية أو الدول الأخرى، وتعددت وسائل التعامل التجاري في فلسطين، فكان نظام

---

[١] ـ ابن حجر ، تهذيب ، ج١ ، ص ١١٦ ، ١١٧ .

[٢] ـ خلف بن محمد الواسطي ، هو خلف بن محمد بن علي بن حمدون أبو محمد الواسطي الحافظ ، صاحب كتاب أطراف أحاديث صحيحي البخاري و مسلم ، ابن العديم ، بغية ، ج٧ ، ص ٣٣٥٣ .

[٣] ـ الذهبي ، سير ، ج١٤ ، ص ١٠٢ ؛ الذهبي ، العبر ، ج٢ ، ص ٥٩ ؛ ابن العديم ، بغية ، ج٧ ، ص ٣٣٥٣ .

[٤] ـ الطبري ، جامع ، ج١ ، ص ٢٦٢ ؛ فوزي ، عصر ، ج١ ، ص ٣٠٠ .

[٥] ـ ابن خرداذبة ، المسالك ، ص ١٥٣ ، ١٥٤ ؛ ابن خلكان ، وفيات ، ج٦ ، ص ٣٢ ؛ اليافعي ، مرآة ، ج٢ ، ص ٤١٠.

[٦] ـ الاصفهاني ، حلية ، ج٨ ، ص ١٢٧ ، ١٣٢ ؛ ابن الأثير ، أسد ، ج٢ ، ص ٣٨٣؛ابن حجر، الإصابة ج٣ ، ص ٢٣٧ ، ٢٣٨ .

[٧] ـ ابن خرداذبة ، المسالك ، ص ١٥٣ .

[٨] ـ ابن الأثير ، أسد ، ج٢ ، ص ١٨٠ ، ١٨١ .

[٩] ـ المقدسي ، أحسن ، ص ١٦٠؛حسن ، تاريخ ، ج٢ ، ص ٣٨٣ ؛عرابي ، سفر التاريخ ، ج١ ، ص ٢٥٨ ، ٢٥٩ ؛ سرور ، تاريخ ، ص ١٧٨ .

[١٠] ـ ابن الصيرفي ، القانون ، ص ٤٧ ؛ ابن خلكان ، وفيات ، ج٧ ، ص ٣٣ ؛الدواداري ، كنز ، ج٦ ، ص ٢٢٦ ؛ العيني ، السيف، ص ١٥٥ ؛ العبادي ، التاريخ ، ص ٢٨٢ ؛ محمود ، أهل الذمة ، ص ٤٣.

[١١] ـ الجاحظ ، رسائل ، ج٣ ، ص ٣١٦ ؛ ابن خلكان ، وفيات ، ج٧ ، ص ٣١ ، ٣٢ .

المقايضة أول أساليب التبادل التجاري، ولتسهيل طرق التبادل التجاري فقد استخدمت النقود والسفاتج والصكوك، التي ساعدت في تطور وازدهار التجارة بين الدول الإسلامية ومنها فلسطين، كما وشجع الخلفاء والأمراء التبادل التجاري بين الأقاليم والأجناد وحثوا عليه، فقاموا بإصلاح الطرق التجارية وإقامة الاستراحات والفنادق وحفر الآبار، وعينت الحراسات على الطرق التجارية لتأمينها من اللصوص وقطاع الطرق، فنزل البلاد العديد من التجار لممارسة الكسب والتجارة فيها •

رابعا : النقود المستعملة

تعتبر النقود سمة من سمات السيادة والسلطة، فظل العرب يســتعملون عمــلات الــبلاد المفتوحة ،حتى ضربت العملة الإسلامية في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان[(١)]، وكتب عليها القرآن في الوجه الأول ، " قل هو الله أحد "، وفي الوجه الأخــر " لا إلــه إلا الله "، وطوقــه بطوق من الفضة، وكتب فيه ضرب بمدينة كذا، وكتب خارج الطوق " محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق " [(٢)]، وفي العهد الأموي ضربت النقود النحاسية فــي الرملــة بفلســطين، فكانت لا توجب الزكاة، والهدف منها تسهيل عمليات البيع والشراء، وكــان النقــد العباســي المضروب في بغداد هو المستعمل في فلسطين، ثم ضربت النقود فــي فلســطين [(٣)]، وكــان الفضل يرجع للمأمون الخليفة العباسي في كتابة اسم القدس على النقود لأول مــرة بــدلاً مــن اسمها القديم إيليا كما وضربت النقود في مدن عكــا وطبريــة والرملــة وغــزة بالإضــافة للقدس [(٤)]، وفي العهد الطولوني أضيف اسم الحاكم الطولوني إلى اسم الخليفة العباسي، كــون أن الدولة الطولونية تابعة للخلافة العباسية، ولم يحذف اسم الخليفة عنها، وأطلق عليها الدنانير الأحمدية، وبعد زوال الحكم الطولوني عادت فلسطين إلى التبعية العباسية المباشرة، وانتشرت فيها النقود العباسية [(٥)] .

ولما خضعت فلسطين للحكم الإخشيدي، ضربت فيها النقــود وظهــر الــدينار الــذهبي الإخشيدي، وأثر سيطرة القرامطة على بعض المدن الفلسطينية، فقد ضربت الدراهم الفضــية، كما وضربوا الدنانير في الرملة واللد وطبرية وغيرها من المدن الفلسطينية [(٦)]، وفــي عهــد الفتكين التركي، الذي كان يوالي عضد الدولة البويهي، فضربت النقود البويهية في فلســطين، كما وضربت النقود في فلسطين في العهد الفاطمي عندما سيطروا عليها، فضربت النقود فــي مدن الجنوب، وكانت دنانيرهم تحمل عبارات التمجيد للإمام، وكانت الأشكال الدائريــة تــزين هذه الدنانير، وكانت تحيط بهذه الدوائر حلقات من خطوط بارزة على وجهي الدينار [(٧)]، أمــا في عهد الحاكم بأمر الله أصبحت الدراهم الفضية نقدا قانونياً، وصنعت النقــود مــن الــذهب والفضة فقط، واختلف الفاطميون عما سبقهم من الطولونيين والإخشيديين فقد سكوا أجزاءاً من الدينار، كالنصف والربع والثمن، ومن الخلفاء الفاطميين الذين ضربوا النقود في فلسطين هــم

---

(١) ــ الواقدي ، فتوح ، ج١ ، ص ٤٥٢ ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، ج٢ ، ص ٢٨١؛الطبري ، تاريخ ، ج٣، ص ٥٧٦؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج٤ ، ص ١٦٧ ؛ ابن كثير ، البداية ، ج ٩، ص ١٤ ؛ أبو المحاسن ، النجوم ، ج ١ ، ص ١٧٦ .
(٢) ــ ابن سعد ، الطبقات ، ج٥ ، ص ٢٢٩ ؛ الذهبي ، سير ، ج ٤ ، ص ٢٤٨ ؛ القلقشندي ، مآثر ، ج ٢ ص ٢٢٩؛ السيوطي ، تاريخ ، ج١ ، ص ٢١٧ .
(٣) ــشما ، النقود ، ص ٣٢ ، ٣٣ .
(٤) ــ انظر ، المبيض ، النقود ، ص ١٥٧ ، ١٦٢ .
(٥) ــ المرجع نفسه ، ص ١٥٧، ١٥٨ ؛ شما ، النقود ، ص ٣٩ .
(٦) ـ المبيض ، النقود ، ص ١٦٧ ؛ الدباغ ، الموجز ، ص ٢٦٧ .
(٧) ـ المبيض ، النقود ، ص ١٦٧، ١٦٨ ، ١٧٣ ،١٧٤ ؛ شما ، النقود ، ص ٤٧ ــ ٤٨ .

المعز والعزيز والحاكم والظاهر والمستنصر والمكتفي ، كما وضرب سيف الدولة الحمداني الدراهم الفضية في فلسطين، كدلالة على سيطرته عليها [1].

وكانت النقود تحمل عبارة : "بسم الله الرحمن الرحيم هذا الفلس بالرملة "، وظهر اسم الرمة أحيانا بدلاً من الرملة على بعض الفلوس، وفي بعضها كتب ضرب في الرملة أعقبتها نجمة خماسية، وعلى مدار الوجه العبارة المأثورة " لله الملك فلس واف " [2]، كما وجدت فلوس نحاسية عباسية تعود لعصر الخليفة العباسي المأمون [3]، أيام ولاية سعيد بن السرح على فلسطين، كما واختلفت الدنانير في عهد القرامطة بإضافة عبارة، السادة الرؤساء وأحياناً كانت تستبدل كلمة السادة الرؤساء بالرئيس أو السيد رئيس مجلس الحكم [4].

من خلال ما سبق تبدو لنا أهمية فلسطين في الاقتصاد الإسلامي، وذلك من خلال تعدد دور سكة النقود فيها، مثل الرملة واللد وطبرية، التي سكت فيها الدنانير الذهبية والدراهم الفضية، ثم أضيف اسم القدس على النقود التي ضربت في فلسطين في عهد الخليفة العباسي المأمون، كما وضربت النقود في فلسطين في عهد الولاية الطولونية والإخشيدية والفاطمية، كما وتعددت أشكال النقود التي ضربت في فلسطين، واختلفت من عهد إلى آخر، فأضيف اسم حاكم الولاية بدلاً من اسم الخليفة، كما واختلفت أوزانها في بعض الأحيان، كما ضربت نقود نحاسية لتسهيل التبادل التجاري بين الولايات الإسلامية، وضربت النقود الحمدانية في بعض مدن فلسطين التي خضعت للحكم الحمداني، وكان للنقود التي ضربت في فلسطين أكبر الأثر في تطوير التبادل التجاري بين الولايات الإسلامية، والدول الأخرى المجاورة لها، فنشطت التجارة وتطورت وازدهرت الحياة الاقتصادية .

---

[1] - المبيض ، النقود ، ص ١٦٨ ، ١٧٣ ؛ شما ، النقود ، ص ٨١ .
[2] - المبيض ، النقود ، ص ١٧٨ .
[3] - ابن العديم ، بغية ، ج٤ ، ص ٦٠ .
[4] - شما ، النقود ، ص ١٣٧ .

خامسا : التنظيم الإداري

كان التنظيم الإداري في فلسطين يخضع لدار الخلافة العباسية في بغداد، أي في فترة الارتباط المباشر ببغداد من سنة (١٣٢هـ/٧٥١م)(٢٦٤ هـ/٨٧٧م)، فكان والي فلسطين يعين من قبل الخليفة العباسي، فكانت مدينة الرملة أو بيت المقدس مقرا لوالي إقليم فلسطين منذ الحكم الأموي عليها[١]، وظل والي فلسطين يدير شؤون الإقليم وإلى جانبه جماعة من رجال الإدارة الآخرين كالقاضي ووالي الخراج وغيرهم من الموظفين [٢]، وأصبح والي فلسطين يتمتع بمركز حساس تحت ظل الخلافة العباسية، وذلك لأهمية موقع فلسطين الذي يعتبر كحلقة وصل بين مصر والشام والعراق، بالإضافة إلى المكانة الدينية التي تتمتع بها بيت المقدس لدي العباسيين، الذين سعوا لفرض سيادة الأمن والقانون، فعندما كتب عامل المنصور على فلسطين عبد الوهاب بن إبراهيم[٣]، يخبره بحدوث فتنة فيها فقام الخليفة المنصور بعزله، لأنه كان ظالما ويعتدي على السكان، ويحد من حريتهم ويعتدى على أموالهم[٤]، كما قام الخليفة العباسي المهدي بعزل واليه على فلسطين، لظلمه لأهل فلسطين واعتدائه على حقوقهم [٥]، إلا أن الولاة فيما بعد تمردوا على السلطة المركزية، وقاموا بعصيان خاصة بعدما توفي الخليفة العباسي الرشيد، حيث استغل الوالي والسكان الوضع وثاروا ونهبوا الأموال[٦]، وفي عهد المعتصم بالله العباسي تمرد الفلاحون في فلسطين والشام، وثاروا على الوالي متهمين المعتصم بالتواطؤ مع العنصر التركي على حساب العرب[٧]، فكانت ثورة المبرقع اليماني، إلا أن المعتصم وقف بحزم أمام الثوار وأنزل بهم الهزيمة[٨]، كما وتمتع والي فلسطين بقوة كبيرة لدرجة أن الخليفة العباسي المتوكل طلب منه المدد واستعان بجنوده في القضاء على ثورة المسيحيين في حمص[٩]، ولحرص الوالي بأن يظل في دار الخلافة، كان الوالي يلجأ إلى إرسال من ينوب عنه، خاصة في أيام الفوضى، خوفاً على منصبه، فقد أرسل والي فلسطين ابن شيخ عاملاً له نيابة عنه، يحكم فلسطين باسمه [١٠]، فحاول ابن شيخ أن يستقل بالسلطة والحكم في فلسطين [١١]، فرفض مبايعة المعتز

---

(١) ـ الدميري ، حياة ، ج١ ، ص ١٢٠ .

(٢) ـ الكندي ، ولاة ، ص ١٢٣ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج٥ ، ص ٧٤ .

(٣) ـ عامل المنصور على فلسطين هو ، ابن أخيه عبد الوهاب بن إبراهيم الإمام . كان ظالما للناس و تعدى على حقوقهم مما اضطر المنصور من إقالته من منصبه. اليعقوبي ، تاريخ ، ج٢ ، ص ٣٨٤ ؛ الجهشياري ، الوزراء ، ص ١٣٧ .

(٤) ـ الجهشياري ، الوزراء ، ص ١٣٧- ١٣٩ .

(٥) ـ ابن الأثير ، الكامل ، ج٥ ، ص ٢٤٥ .

(٦) ـ الكندي ، ولاة مصر ، ص ١٧٣ .

(٧) ـ ابن كثير ، البداية و النهاية ، ج١٠ ، ص ٢٩٥ .

(٨) ـ ابن الأثير ، الكامل ، ج٦ ، ص ٧٠ ؛ أبو المحاسن ، النجوم ، ج٢ ، ص ٢٤٩ .

(٩) ـ ابن الأثير ، الكامل ، ج٦ ، ص ١٢٠ ؛ ابن كثير ، البداية ، ج١٠ ، ص ٣١٩ .

(١٠) ـ الكندي ، الولاة ، ص ٢١٤ ؛ انظر ، ابن الأثير ، الكامل ، ج٦ ، ص ١٨٨ ؛ فوزي ، عصر ، ص ٦٤ .

(١١) ـ الكندي ، ولاة ، ص ٢٤١ ؛ الكندي ، الولاة ، ص ٢١٤ ، ٢١٥ .

والمهتدي والمعتمد، فيما اضطر المعتمد من تقليده ولاية أرمينيا بالإضافة إلى ما بيده من ولايات ثم تخلص منه [(١)]، فهنا نرى أن شخصية الوالي هي التي تتحكم في الولاية رغم تبعيتها لدار الخلافة، فإذا ما شعر الوالي بضعف الخليفة أو حدوث فوضى وعدم مقدرة الخليفة من السيطرة عليها، يسعى للاستقلال بولايته عليها ٠

أما في العهد الطولوني والإخشيدي، أي فترة الارتباط بمصر في سنة (٢٦٤هـ/٨٧٧م) (٣٥٨هـ/٩٦٧م) اختلفت الأمور، فأصبح تعيين والي فلسطين يخضع لمصر بدلاً من بغداد مقر الخلافة العباسية، خاصة بعدما توفى أماجور عامل العباسيين على الشام [(٢)]، الذي أناب عنه والياً على فلسطين (محمد بن رافع)، الذي استقبل ابن طولون بالترحاب وقدم له فروض الطاعة، فرضي عنه ابن طولون، وأقره على فلسطين باسم الدولة الطولونية، فكان ابن طولون مسيطراً على مصر وبلاد الشام، وكان يقيم الخطبة للخليفة العباسي، ويرسل إليه بعض الأموال [(٣)]، ثم تمرد أمراء الدولة الطولونية على السيادة العباسية، فرفضوا إرسال الأموال إلى بغداد، كما فعل ابن طولون، فاعتبر ذلك كخطوة أولى للاستقلال عن دار الخلافة، وتبعتها فلسطين في تلك الخطوة [(٤)]، وظل الأمر كذلك حتى عادت فلسطين إلى حظيرة الدولة العباسية من جديد، فعاد أمر تعيين والي فلسطين بيد خلفاء بني العباس ٠

حيث تولى أمر فلسطين وبلاد الشام شخصية قوية، هو محمد بن طغج الإخشيد، بل أضيفت إلي حكمه مصر [(٥)]، فأصبحت فلسطين تحت إدارة الدولة التي أقامها الإخشيد، بعدما اعترفت الخلافة العباسية بولايته على مصر والشام [(٦)]، كما وطمع محمد بن رائق بالسيطرة على مصر والشام والإطاحة بالدولة الإخشيدية، فقام بعدة هجمات أجبرت الإخشيديين بالاعتراف بسيادة ابن رائق على بعض مناطق الشام الوسطى والشمالية، وقدموا له الأموال مقابل الكف عنهم وحمايتهم من الهجمات المتوقعة من العباسيين والبيزنطيين[(٧)]، كما وأصبح لزاماً على والي فلسطين أن يتمتع بصفات إدارية وعسكرية، تؤهله لقيادة الجيوش والتصدي للعدوان والطامعين [(٨)]، وأضيفت لصلاحيات والي فلسطين ولاية الأردن، مقابل التزام مالي

---

(١) ـ المقريزي ، الخطط ، ج١ ، ص ٣١٥ .
(٢) ـ الكندي ، الولاة ، ص٢١٩؛ابن الأثير ، الكامل ، ج٦ ، ص ٢٧٧ ؛ ابن خلدون ، العبر ، ج٤ ، ص ٢٩٩ ، ٣٠٠ ؛ المقريزي ، الخطط ، ج١ ، ص ٣٢٠ .
(٣) ـ الكندي ، ولاة ، ص ٢٤٦ ؛ الكندي ، الولاة ، ص ٢١٩ ؛ علي ، الزواج ، ص ٥٨ .
(٤) ـ ابن الأثير ، الكامل ، ج٦ ، ص ٢٩١ ؛القلقشندي ، مآثر ، ج١ ، ص ٢٥١ .
(٥) ـ ابن سعد ، صلة تاريخ ، ص ١٥٩ ؛ ابن خلكان ، وفيات ، ج٥ ، ص ٥٨ ؛ العارف ، المفصل ، ص ١٢٧ ؛ الباز ، القدس ، ص ١٤٦ .
(٦) ـ ابن خلكان ، وفيات ، ج ٥ ، ص ٥٦ .
(٧) ـ الكندي ، ولاة ، ص ٣٠٨ ؛ الانطاكي ، تاريخ ، ص ٩٦٩ ،٩٨ ؛ ابن خلدون ، العبر ، ج٤ ، ص ٣١٣ .
(٨) ـ أبو المحاسن ، النجوم ، ج٣ ، ص ٣١٠؛ كاشف ، مصر ، ص ١٧٠ .

يدفعه للسلطة في مصر، ففي أيام كافور عقد له الولاية على فلسطين والأردن مقابل خمسماية ألف دينار، وكان يؤخذ من الوالي قبل توجهه إلى ولايته أموالاً احتياطية لضمان ولاءه، وعدم تلاعبه بما يجبيه من الأموال[١]، وشهدت فلسطين في عهد واليها الحسن بن عبيدالله بن طغج الإخشيدي إزدهاراً و تقدماً، الذي شارك في تحريك الأحداث في مصر، ولتمتعه بشخصيه قوية، أصبح يخطب له على منابر مصر وغيرها من أملاك الدولة الإخشيدية[٢] .

أما الوضع الإداري لفلسطين، في فترة خضوعها للحكم الفاطمي، أي في سنة (٣٦٣هـ /٩٧٣ م)، عند قدوم جحافل الفاطميين حاول الحسن التصدي لهم، لكنه فشل في الدفاع عنها فسيطر الفاطميون على فلسطين، وعينوا عليها الولاة التابعين لهم، ووقف الفاطميون بالمرصاد للأطماع القرمطية [٣]، كما أسلفنا سابقاً، وحاول آل الجراح السيطرة على حكم و إدارة فلسطين، في الفترة التي كان الفاطميون راضين عن ولاتهم أحياناً كما حصل مع المفرج بن دغفل، وغضب الفاطميون على آل الجراح عندما أحضروا أبو الفتوح الحسن بن جعفر لإقامة خلافة علوية، إلا أن هذه المحاولة فشلت وعاد أبو الفتوح إلى مكة وطلب العفو من الحاكم بأمر الله الفاطمي [٤]، كما قام آل الجراح بتأليب أمراء الشام على الفاطميين، وشكلوا التحالف العربي ضد الفاطميين، وتعاهدوا على اقتسام بلاد الشام بينهم، وذلك بعد طرد الفاطميين منها [٥]، إلا أن الفاطميين استطاعوا أن يعيدوا السيطرة على فلسطين، وظل الوضع كذلك حتى سيطر السلاجقة على البلاد [٦]، وحكموا فلسطين باسم الخلافة العباسية، وظل الصراع بين الفاطميين والسلاجقة قائماً، حتى بسط الفاطميون سيطرتهم مرة أخرى على فلسطين وظلوا يسيطرون عليها، حتى خضعت فلسطين للاحتلال الصليبي في سنة(٤٩٢هـ / ١٠٩٩ م)[٧] .

من الملاحظ تدرج التنظيم الإداري في فلسطين، فمنذ فتحت فلسطين ودخل أهلها بالإسلام، أصبحت فلسطين تتبع الخلافة الإسلامية إدارياً، أي تابعة لدار الخلافة المركزية،

[١] – ابن حوقل ، صورة ، ص ١٥٩ ، ١٦٠ ؛ الداوداري ، كنز ، ج٦ ، ص ١٢٥ .
[٢] - ابن خلكان ، وفيات ،ج ١ ، ص ٣٤٧ ، ج ٥ ، ص ٦٠، ٦١ .
[٣] - الدواداري ، كنز ، ج٦ ؟، ص ١٤٣ ؛ ابن خلدون ، العبر ، ج٤ ، ص ٥٠ ؛ المقريزي ، اتعاظ ، ص ١٢٧ .
[٤] - ابن الأثير ، الكامل ، ج٨ ، ص ١٤٠ ؛ حسن و شرف ، المعز ، ص ١١١ ،١١٢ .
[٥] – أبو المحاسن ، النجوم ، ج٤ ، ص ٢٤٨ .
[٦] - ابن الأثير ، الكامل ، ج٨ ، ص ٣٩٠ ؛ الذهبي ، دول ، ج١ ، ص ٢٧٣ ؛ الذهبي ، العبر ، ج ٣ ، ص ٢٥٤ ؛ أبو المحاسن ، النجوم ، ج ٥ ، ص ٨٧ .
[٧] - ابن القلانسي ، ذيل ، ص ١٣٥، ١٣٧ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج٩، ص ١١ ؛ أبو المحاسن ، النجوم ، ج٥ ، ص ١٤٨ ؛القلقشندي ، مآثر ، ج٢ ، ص١٥ ؛ شوفاني ، الموجز ، ص ١٨٧ ؛ الحياري ، القدس ، ص ٣٧ ، ٣٨ .

فيعين واليها من قبل الخليفة المسلم، إلا أن بعض الولاة فضل البقاء في دار الخلافة وأرسل إليه من ينوب عنه، أما في العهد الطولوني والإخشيدي والفاطمي، فقد تبع الولاة لإدارة حكام مصر بدل دار الخلافة المركزية، وحاول بعضهم الاستقلال بفلسطين، إلا أن جميع الجهود فشلت، وظلت فلسطين تتأرجح بين مد وجزر، فتارة تتبع الولاة الخارجين عن دار الخلافة، وتارة أخرى تعود لإدارة الخلافة العباسية المباشرة ولو إسمياً ٠

سادسا : القضاء

القضاء من أعلى مراتب الدولة، فهي من الوظائف الرئيسة التي لا يستغنى عنها المجتمع، فعلى من يتولى وظيفة القضاء أن يتصف بصفات متميزة تتناسب مع مهنته، فالقاضي يصدر حكمه وفق الشريعة الإسلامية، وفلسطين كجزء من الدولة الإسلامية، كان ينطبق عليها ما ينطبق على دار الخلافة إداريا في شؤون القضاء، فكان الولاة السياسيون الأوائل في الأمصار يتولون شؤون القضاء[١]، ومنذ تولى معاوية بن أبي سفيان صارت وظيفة القاضي إحدى الوظائف الأساسية في الأمصار، ويعينون من قبل الوالي[٢]، واستمر ذلك طوال العهد الأموي، ثم أصبح تعيين القاضي من صلاحيات الخليفة في بداية العهد العباسي، وأول من مارس هذه الصلاحية أبو جعفر المنصور [٣]، وظلت وظيفة تعيين القاضي من صلاحيات الخليفة حتى العهد الفاطمي، فبذلك ارتفع شأن القاضي وازدادت هيبته فكان الولاة يذهبون إلى مجلس القاضي بينما لا يذهب القاضي إلى مجلس السلطان [٤]، كما وكان القاضي يطبق القضاء وفق مذهبه الذي ينتمي إليه، فقاضي فلسطين والأردن أبو سعيد عبد الرحمن بن إبراهيم الدمشقي [٥] الحافظ الحجة المعروف بدحيم، اشتهر في الشام بالقضاء، فتولى قضاء الرملة في فلسطين، حيث ورد كتاب المتوكل على دحيم وهو على قضاء فلسطين يأمره بالانصراف إلى مصر ليليها، وكان على المذهب الأوزاعي، كان أكولا يأكل سل تين ويأكل سل مشمش، وكان ثقة وعادلاً فيما حكم فيه، ولم يكن متعصباً لمذهبه فعمل قاضيا في خلافة المتوكل العباسي، وظل يعمل في منصبه مدة طويلة حتى توفى سنة (٢٤٥ هـ / ٨٥٩م) في القدس وقيل في الرملة [٦]، وكذلك عمل في القضاء في فلسطين محمد بن موسى أبو علي الواسطي، فكان عالماً بالفقه والتفسير، كان يتفقه على مذهب أهل الظاهر[٧]، وقد رمي بالقدر[٨]، توفى الواسطي في ربيع الأول

---

[١] ـ ابن خياط ، تاريخ ، ج١ ، ص ١٥٤ ٠ ١٥٥ .

[٢] ـ البلاذري ، انساب ، ج٤ ، ص١٨٨ ؛ الكندي ، الولاة ، ص ٣١١، ٣٣٢ .

[٣] - اليعقوبي ، تاريخ ، ج٢ ، ص ٣٨٩ ؛ المسعودي ، مروج ، ج ٨ ، ص ٣٧٨ ؛ الكندي ، الولاة ، ص ٣٦٨ .

[٤] ـ القلقشندي ، صبح ، ج١ ، ص ٤٢٤ ، ٤٣٤ ؛ متز ، الحضارة ، ج١ ، ص ٣٩٨ ، ٣٩٩ .

[٥] ـ دحيم ، هو عبد الرحمن بن إبراهيم بن عمرو بن ميمون الدمشقي ، أبو سعيد الدمشقي ، الحافظ المعروف بدحيم ، مولى يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ، روى عن معروف الخياط ، وسويد بن عبد العزيز ، و الوليد بن مسلم ، البغدادي ، تاريخ ، ج١٠ ، ص ٢٦٦ ،٢٦٧ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ج١١ ، ص ٣٣٥ ؛ السيوطي ، طبقات ، ج١ ، ص ٢١١ .

[٦] - الكندي ، الولاة ، ص ٤٧٥ ، ٤٧٦ ؛ابن عبد الحكم ، فتوح ، ص ٢٤٧ ؛ االبغدادي ، تاريخ ، ج١٠ ، ص ٢٦٥، ٢٦٧ ؛ الذهبي ، تذكرة ، ج٢ ، ص ٤٨٠ ؛ الذهبي ، العبر ، ج١ ، ص ٤٤٥ ؛ابن قاضي شهبه ، طبقات ، ج٢ ، ص ١٠١ ،١٠٢ ؛ الحنبلي، الأنس ، ج٢ ، ص ٧٠ ؛ الحنبلي ، المقصد ، ج٢ ، ص ٧٧ ؛ السيوطي ، طبقات ، ج١ ، ص ٢١١ ؛ ابن العماد ، شذرات ، ج١ ؛ ص ١٠٨ ؛ الدباغ ، الموجز ، ص ٣٣٤ .

[٧] ـ أهل الظاهر : هو مذهب من المذاهب ، وهو إتباع الظاهر المجرد من دون تفهم معنى النص ، ابن منظور ، لسان ، ج١٢ ص ٢٩٠؛ ابن كثير ، البداية ، ج١١ ، ص ٤٧ ؛ ابن خلدون ، مقدمة ، ج١ ، ٤٤٦ ، ٤٤٧ .

[٨] - القدرية : قوم يجحدون القدر مولده ، وهم قوم ينسبون إلى التكذيب بما قدر الله من الأشياء . ابن منظور ، لسان ، ج٥ ، ص ٧٥ .

سنة (٣٢٠هـ /٩٣١ م)[1]، والقاضي محمد بن إسحاق بن راهويه كان على مذهب الإمام مالك والذي تولى قضاء الرملة في فلسطين مدة من الزمن [2]،

يتضح لنا أن القضاء في فلسطين لم يشهد تعصبا لمذهب معين، بدليل أن القضاة ممن عملوا في فلسطين لم يكونوا على مذهب واحد، وإنما اختلفت مذاهبهم، فبعد موت القاضي محمد بن عثمان بن إبراهيم بن زرعة الثقفي[3] سنة(٣٠٢ هـ / ٩١٢ م)، الذي تولى قضاء مصر وفلسطين والأردن ودمشق وغيرها[4]، لم يل الشام ومصر إلا شافعي[5]، فكان قاضي فلسطين ومصر لا يعين إلا بموافقة قضاة بغداد [6]، وكان لابد من أن يحظى برضاهم في معظم الأحيان، خاصة في العهد الطولوني والإخشيدي، فقد تولى القضاء الحسين بن محمد بن أبي زرعة ابن القاضي محمد بن عثمان بن إبراهيم من قبل الخليفة العباسي، في عهد محمد بن طغج الإخشيدي، ويبدو أن الإخشيد قد وافق على تعيينه مضطراً، حيث كان الإخشيد ميالاً إلى غيره [7]، وظل الأمر كذلك حتى جاء كتاب من قاضي بغداد، بتولي الحسين بن محمد بن أبي زرعة القضاء، وكان عارفاً بالأحكام، فاعتلى دار القضاء ابن أبي زرعة في بلاد الشام (الرملة و دمشق و حمص) بالإضافة إلى قضاء مصر، وظل فيها حتى توفى سنة (٣٢٧هـ / ٩٣٨ م)[8]، ومن قضاة فلسطين، القاضي أبو القاسم عبدالله بن محمد بن جعفر القزويني الفقيه، قاضي دمشق والرملة [9]، والشريف الزكي أمين الدولة أبو جعفر محمد بن محمد بن هبة الله بن علي الحسيني الأفطس النسابة الكاتب الشاعر الطرابلسي الذي ولي قضاء عسقلان وغيرها [10]، والقاضي أبو بكر محمد بن أحمد بن يحيى الطبراني، الذي ولي قضاء طبرية [11]، وولي قضاء طبرية كذلك القاضي أبو الحسين علي بن إسحاق بن ردا الطبراني، وهو أحد الظرفاء من أهل الشام [12]، والقاضي أبو الحسين النيسابوري، أحمد بن محمد بن عبدالله الحنفي شيخ الحنفية في زمانه الذي ولي قضاء الرملة [13]، والقاضي أبو هاشم إسماعيل بن عبد الواحد الربعي المقدسي، الذي ولي قضاء مصر ثم أصابه فالج فتحول

---

(1) ــ السيوطي ، طبقات ، ج١ ، ص ١١٧ ، ١١٨ .
(2) ــ ابن حزم ، جمهرة ، ص ٢٢٣ .
(3) ــ أبو زرعة القاضي ، هو الإمام الكبير النصري الحافظ أبو زرعة محمد بن عثمان بن إبراهيم بن زرعة الثقفي ، كانت داره بناحية البريد ، وكان جده يهوديا فاسلم ، كان شافعيا و لي قضاء مصر و الشام ، الذهبي ، سير ، ج١٤ ، ص ٢٣١ ، ٢٣٢ .
(4) ــ الكندي ، الولاة ، ص ٤٨٠ ؛ الدباغ ، الموجز ، ص ٢٥٠ .
(5) ـ انظر ، السبكي ، طبقات ، ج٢ ، ١٠٢ ، ١٠٣ .
(6) ـ المسعودي ، مروج ، ج٨ ، ص ٣٧٨ .
(7) ـ السبكي ، طبقات ، ج ٣، ص٨١ ـ ٨٢ .
(8) ــ الكندي ، الولاة ، ص ٤٨٣ ؛ السبكي ، طبقات ، ج ٣، ص ٢٨١ .
(9) ــ الذهبي ، العبر ، ج٢ ، ص ١٦٨ .
(10) ـ المقريزي ، الخطط ، ج٣ ، ص ٢٥١ ، ٢٥٢ .
(11) ـ السمعاني ، الأنساب ، ج٤ ، ص ٤٣ .
(12) ـ المصدر نفسه ، ج٤ ، ص ٤٤ .
(13) ــ السخاوي ، التحفة ، ج١ ، ص ١٣٩ .

إلى قضاء الرملة [١]، وكان للولاة اليد الطولى في الحكم، فكان القضاة في بعض الأحيان لا يستطيعون إنصاف الناس وإعطاءهم حقوقهم المسلوبة، خوفاً من سطوة الولاة، فرفع الناس شكواهم إلى الخليفة، فقد رفع أحد سكان فلسطين شكواه إلى الخليفة المهتدي، فأرضاه الخليفة وأعاد إليه حقه [٢]، وقد حضي القاضي بمكانة مرموقة في المجتمع، فكان من أهل الشورى فيؤخذ رأيه في بعض أمور الدولة، فقد منح الحسن بن أحمد القرمطي الأمان وبذلت له الأموال ليقلع عن إعلان عدائه للفاطميين، ويعود إلى الإحساء مدينته، وكان هذا الاتفاق بمعية كل من القائد الفاطمي جوهر الصقلي وقاضي الرملة، اللذان اتفقا على ذلك، وكان ذلك بعد القتال الذي دار في الرملة بين الفاطميين بقيادة العزيز وأفتكين التركي ومعه ابن عم الحسن القرمطي [٣]، يتضح مدى ما وصل إليه القاضي في عهد الدولة الفاطمية، فقد تفوق القاضي في الرتبة على الوالي السياسي، فالولاة اعتادوا الذهاب إلى مجلس القاضي بينما لا يذهب القضاة إلى مجالس السلطان ، كما وكان القضاة يجلسون للحكم في المسجد وأحيانا يجلسون في دورهم للحكم بين المسلمين، وإذا أراد أن يحكم بين المسلمين وأهل الذمة، فكان القاضي يجلس في رحبات المسجد الخارجية [٤]، كما وتمتع القاضي بنوع من الحرية، فلم يجبر القاضي على أن يكون وفق المذهب الشيعي، ولعل هذا التصرف نوع من السياسة الفاطمية لاكتساب الناس خاصة في مصر وبلاد الشام، فالوزير أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن اليازوري قاضي القضاة، كان من أصحاب أبي حنيفة، واتباعه مذهب أبي حنيفة لم يؤثر على عمله كقاضي القضاة [٥]، كما وولى الحاكم بأمر الله قضاء دمشق وبيت المقدس إلي الشريف أبي طالب الحسن بن جعفر المعروف بابن بنت زيري[٦]، وقد عمل القاضي على إحقاق الحق والقضاء بموجب الشريعة الإسلامية، وإقامة العدل بين الخصوم، والابتعاد عن محاباة الولاة، مما حدي بالولاة بالكيد للقضاة والترفع عنهم، فعندما أراد القاضي أبو محمد اليازوري خطبة إبنة أمير فلسطين لإبنه، وعندما عرف الأمير بقصد القاضي، قبض عليه وأودعه السجن فهرب القاضي ومضى إلى مصر وأصبح هناك وزيراً وقاضياً للقضاة .[٧]

ولم تكن صلاحيات القاضي، مقصورة على الأحوال الشخصية والمواريث وأموال اليتامى والإشراف على الأموال الموقوفة [٨]، فاتسعت وزادت في العهد الفاطمي، وأصبحت

---

[١] ـ السبكي ، طبقات ، ج٣ ، ص ٢٢٢؛ حمادة ، أعلام ، ج١ ، ص ٣٤٣ .
[٢] ـ ابن العمراني ، الأنباء ، ص ١٣٤ .
[٣] ـ الهمذاني ، تكملة ، ص ٢٢٦ ،٢٢٨ .
[٤] ـ الكندي ، الولاة ، ص ٣٥١ ، ٥٨٧ ؛ الاصفهاني ، الأغاني ، ج١٠ ، ص ١٢٣ ؛ العبادي ، نظم ، ص ١٦٤ .
[٥] ـ ابن ظافر ، الدول ، ص ٧٩ ؛ الحموي ، معجم ، ج ٥، ص ٤٢٥ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج٨ ، ص ٢٩٨ ، ٣٣٨ ، ٣٩٧ ؛ الداوداري ، كنز ، ج٦ ، ص ٣٦٠ ؛ حسن ، تاريخ ، ج٢ ، ص ٢٨٨ .
[٦] ـ ا بن حماد ، أخبار بني عبيد ، ج١ ، ص ١٠٣ .
[٧] ـ ابن ظافر ، الدول ، ص ٧٩ ؛ حمادة ، أعلام ، ج١ ، ص ٢٧٢ .
[٨] ـ الكندي ، الولاة ، ص ٣٤٦ ؛ الاصفهاني ، الأغاني ، ج١٠ ، ص ١٣٩ ؛ أبو يوسف ، الخراج ، ص ٢٠٢ ، ٢٠٣؛ حسن ، تاريخ ، ج٢ ، ص ٢٨٨ .

تشمل العديد من الأمور، ذات طابع ديني وغير ديني، مثل الأمور المتعلقة بالصلاة وضـــرب العملة الذهبية والفضية، والمكاييل، والحسبة والمظالم وصاحب الشرطة وداعية الدعاة، وقـــد جمعت هذه الصلاحيات عملاً وقولاً[١]، وتقاضى القاضي مرتباً شهرياً، اختلف من قاض لآخر حسب مرتبته، حتى لا يطمع القضاة في أموال الناس أو يظلموهم[٢]، كما وكان قاضي القضاة يجمع عدداً من الولايات تحت إمرة قاض واحد، وعمل بهذا النظام أول مرة في عهد هـــارون الرشيد [٣]، وخالف هذا النظام السائد الحاكم بأمر الله الفاطمي، فعـــين قاضـــيا علـــى قضـــاء فلسطين، ولم يجعل لقاضي القضاة سلطاناً عليه[٤] .

من الملاحظ أن القاضي في فلسطين تمتع بمكانة عالية، فكان أغلبية قضاة فلسطين علـــى المذهب الشافعي، وكان بعض منهم لهم مذاهب أخرى، كما وكان لكل مدينة من مدن فلسطين قاض خاص بها، وفي بعض الأحيان كان يجمع لقاض واحـــد أكثـــر مـــن مدينـــة، وكانـــت صلاحيات القاضي مقصورة على الأحوال الشخصية والمواريث وبعض الأمـــور الأخـــرى، خاصة الدينية، ثم ازدادت صلاحيات القاضي وأصبح متنفذاً، وسيطر على كثير مـــن أمـــور الدولة، الدينية منها والدنيوية .

---

[١] ـ المقريزي ، المقفي ، ج٥ ، ص ٢١٢ ؛ العبادي ، نظم ، ص ١٦٥ .
[٢] ـخسرو ، سفر نامه ، ج١ ، ص ١٠٩ .
[٣] ـ المقريزي ، الخطط ، ج ٢، ص ١٣٣ .
[٤] ـ الكندي ، الولاة ، ص ٦١١ ؛ المقريزي ، المقفي ، ج١ ، ص ٦٠٥ .

سابعاً : وظائف أخرى

ومن الوظائف التي كانت في فلسطين، المحتسب فعمله يتصل بالقضاء، والذي مهد لظهور هذه المهنة، وظيفة عامل السوق التي ظهرت في عهد جعفر المنصور [١]، وظهرت فيما بعد في الشام [٢]، فقد ذكر الصابي (ت ٣٨٤هـ/٩٩٣ م) : " إلى ولاة الحسبة بتصفح أحوال العوام في حرفهم ومتاجرهم، ومجتمع أسواقهم ومعاملاتهم، وأن يعيروا موازينهم والمكاييل، ويقرروها على التعديل والتكميل، ومن اطلعوا منه على حيلة أو تلبيس، أو بخس فيما يوفيه، أو استفضال فيما يستوفيه نالوه بغليظ العقوبة وعظيمها " [٣]، وكان في مدينة الرملة أربع أسواق كبيرة يتصل بعضها ببعض [٤]، خصص لها جهاز قضائي يشرف على الأسعار، ويمنع الغش والمضاربات وحل الخلافات بين الناس، ومن الذين عملوا كمحتسب في مدينة الرملة بفلسطين، ابن كوساذا [٥]الذي ولد ببغداد، وانتقل لمدينة الرملة وعاش فيها [٦] .

ومن الوظائف الأخرى الشرطة، فقد تواجدت في فلسطين منذ عهد مروان بن الحكم، الذي أوكل لمعاوية بن أبي سفيان لتجنيد عناصر جديدة من الشرطة، فجلب عناصر جديدة من آيلة من فلسطين [٧]، وكانت مهمات الشرطة تنفيذ القرارات السياسية، كاعتقال المجرمين وتنفيذ الأحكام والعقوبات القضائية الواقعة عليهم [٨]، وزادت مهمة أفراد الشرطة بالتدريج، فحرسوا المنازل والمؤسسات والمساجد والطرق والأسواق[٩]، وبلغ عدد أفرادها حوالي تسعة آلاف عنصر في خلافة المقتدر [١٠]، فوجهت الدولة العباسية جل اهتمامها لتأمين سلامة الطرق التجارية والتجار وبضائعهم والحجاج، وكان على رأسهم قائد يسمى صاحب الطريق أو صاحب السكك[١١]، وكانت دوريات من الشرطة تجوب شواطىء المدن الساحلية، لحماية السفن التجارية من القراصنة، ولجباية العشور على التجارة والمسؤول عنها يسمى عامل السلسلة أو عامل الكلاء[١٢]، وكانت وحدات الحراسة الخاصة تعمل إلى جانب الشرطة وكان

---

(١) ــ ابن سعد ، الطبقات ، ج٧ ، ص ٢٥٦ ؛ الدينوري ، المعارف ، ص ٥٠٨ ؛ الدمشقي ، المواكب ، ق٢ ، ص ٣٩ .
(٢) ــ ابن عساكر ، تاريخ ، ج٢ ، ص ٢٢٥ ، ٢٢٦ ؛ المقريزي ، الخطط ، ج٢ ، ص ٢٨٥ ؛ حسن و شرف ، المعز ، ص ٢٠١ .
(٣) ــ المختار ، ص ١٦٥ .
(٤) ــ الحميري ، الروض ، ص ٢٦٨ .
(٥) ــ ابن كوساذا ، أو ابن كوشاد ، هو إبراهيم بن محمد بن عبدالله بن مهران بن وردة بن كوشاد أبو إسحاق ، اصبهاني الأصل ، سكن الرملة و تولى بها الحسبة ، الخطيب ، تاريخ ، ج٦ ، ص ١٦٧ .
(٦) ـ المقريزي ، المقفي ، ج١ ، ص ٣٠٤ .
(٧) ـ الاصفهاني ، الأغاني ، ج٤ ، ص ١٥٦ .
(٨) ـ الهمذاني ، تكملة ،ج١ ، ص ٢٥ ، ١٣٨ ؛حسن ، تاريخ ، ج٢ ، ص ٢٦٨ .
(٩) ـ الاصفهاني ، الأغاني ، ج١٧ ، ص ٥١ .
(١٠) ـ الهمذاني ، تكملة ،ج١ ، ص ١١ .
(١١) ــ المبرد ، الكامل ، ص ١٧١ .
(١٢) ــ ابن سلام ، الأموال ، ص ٧٠٧ ،٧٠٨ ، ٧١٩ .

مسؤولها هو نفسه صاحب الحرس[١]، وأقيمت بالإضافة إلى وحدات الحراسة والشرطة نقاط للجمارك وجباية المكوس، فوجدت دار في رفح على الحدود بين مصر وفلسطين، وسميت ببيت المكس، كما وأقيمت دار لفحص المسافرين والتدقيق في بضائع التجار بين البلدين[٢] .

ومن الوظائف الأخرى إدارة الشؤون المالية والإدارية، أو إدارة شؤون الخراج، التي أوكلت بيد رجل واحد في العهدين العباسي والفاطمي، فهي تحتاج إلى خبرة كبيرة من صاحبها [٣]، وقلد خراج الشام وما يليها عبيدالله بن زياد ابن أبي ليلى [٤]، وتولى الخراج في فلسطين المفرج بن دغفل بن الجراح[٥]، كما و تولى ديوان النفقات وبيوت الأموال والخزائن والرقيق وديوان الشام أيوب بن أبي سمير مولى لبني فهر من أهل الشام [٧] .

ومن الوظائف الأخرى البريد، فأول من وضع ديوان البريد في الإسلام معاوية بن أبي سفيان [٨]، ثم قطعت أعمال البريد والمراسلات وأعيد في عهد هارون الرشيد [٩]، كما واعتمد الطولونيون والإخشيديون اعتماداً كبيراً في إدارة شؤون دولتهم على البريد، فعين أحمد بن طولون أحد المقربين إليه عاملاً للبريد في سامراء، حاضرة الخلافة العباسية في وقتها ليوافيه بأخبار ما يحاك ضده [١٠]، وفي بعض الأحيان كان يتولى صاحب ديوان الإنشاء إدارة البريد [١١]، وكانت شارة البريدي في العهد العباسي قطعة من الفضة بقدر الكف يعلقها العامل على كتفه، كتب على إحدى صفحتيها البسملة واسم الخليفة وعلى الصفحة الأخرى " إنا أرسلناك شاهداً و مبشراً و نذيراً " [١٢]، وكان للبريد مراكز تقف فيها الخيل لتغيير الخيول البريدية واستبدالها [١٣]، وكانت الرسائل في بعض الأحيان ترسل على أجنحة حمام الزاجل، الذي كان لها مراكز كما كان للبريد [١٤]، وكانت في فلسطين ثلاث محطات للبريد، في طبرية واللجون والرملة [١٥]، ووجدت في فلسطين وظائف أخرى غيرها، مثل كاتب السر، والحجبة، وناظر الجيش [١٦] .

---

[١] ـ صاحب الحرس : هو الذي يسير بين يدي الوالي أو الخليفة لخدمته ، ابن منظور ، لسان ، ج ٦، ص ٤٨ .
[٢] ـابن سلام ، الأموال ، ص ٧٠٤ .
[٣] ـ ابن عساكر ، تاريخ ، ج٥ ، ص ٣١٩ ؛ الجهشياري ، الوزراء ، ص ١٣٤؛ الدمشقي ، المواكب ، ق٢ ، ص ٣٩ .
[٤] ـ الجهشياري ، الوزراء ، ص ١٦٧ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٨ ، ص ٣٠٦ .
[٥] ـ ابن الجوزي ، المنتظم ، ج٧ ، ص١٥٦ .
[٧] ـ ابن خياط ، تاريخ ، ج١ ، ص ٤٤٢ .
[٨] ـ القلقشندي ، صبح ، ج١٤ ، ص ٤١٢ ، ٤١٣ .
[٩] ـ المصدر نفسه ، ج١٤ ، ص ٤١٤ .
[١٠] ـ المقريزي ، الخطط ، ج٣ ، ص ١٧٨، ١٧٩ ؛ العبادي ، التاريخ ، ص ١٣٤ ؛ العبادي ، صور ، ص ١٠٢ .
[١١] ـ القلقشندي ، صبح ، ج١٤ ، ص ٤١٦ ؛ المقريزي ، الخطط ، ج٢ ، ص ١٤ ؛ سرور ، تاريخ ، ص ١٤٥ .
[١٢] ـ القلقشندي ، صبح ، ج١٤ ، ص ٤١٦ .
[١٣] ـ ابن القلانسي ، ذيل ، ص ٦٠ ؛ القلقشندي ، صبح ، ج١٤ ، ص ٤١٨ .
[١٤] ـ المقريزي ، الخطط ، ج٣ ، ص ٦٠؛ ماجد ، نظم ، ص ١١٠ .
[١٥] ـ ابن قدامة ، الخراج ، ص ٢٢٨ .
[١٦] ـ المقريزي ، الخطط ، ج٣ ، ص ٩٧ ، ٩٩ .

من الواضح أن فلسطين طيلة عهدها رغم تقلب أحوال الحكم عليها من عباسي وطولوني وإخشيدي وفاطمي وسلجوقي، هي، الوالي والقاضي وعامل الخراج والشرطة والبريد وغيرها من الوظائف الأخرى، كانت هذه الوظائف هي الوظائف الأكثر أهمية في فلسطين كونها ولاية إسلامية، وقد عمل بهذه الوظائف أهل فلسطين، وغيرهم من المسلمين ٠

الفصل الرابع

الحياة العلمية والثقافية في فلسطين في عهد الدويلات الإسلامية

أولا : أماكن التعليم ٠

الكتاب والكتاتيب ٠

المساجد ٠

المشاهد و الترب ٠

دور العلم الصوفية ٠

البيوت الخاصة ٠

أساليب الدراسة ٠

الاستماع والتلقين ٠

الإملاء ٠

العرض ٠

القراءة والشرح ٠

المحاضرة ٠

المناقشة ٠

ثانيا : العلوم المختلفة والعلماء

أولاً : العلوم النقلية ٠

١- العلوم الدينية ٠

الحديث ٠

الفقه ٠

الزهد والتصوف ٠

٢-علوم اللغة العربية (العلوم اللسانية) ٠

النحو والصرف ٠

الأدب (الشعر والنثر) ٠

الشعر ٠

النثر (الخطابة والكتابة) ٠

ثانيا : العلوم العقلية ٠

العلوم التاريخية ٠

الجغرافيا والرحالة ٠

الفلسفة والمنطق ٠

الطب ٠

أولا : أماكن التعليم

كان التعليم في فلسطين شأنه شأن باقي البلاد الإسلامية، في مفهومه الديني الصــرف، فكان يعني في البداية القرآن الكريم ثم شمل الحديث الشريف [١]، وكان الهدف من الحصــول على العلم، الآخرة والجنة، قال رسول الله ﷺ " فلان يغدوا أحدكم إلى المسجد فيقرأ أو يــتعلم آيتين، خير من ناقتين وثلاث وأربع، خير له من أعدادهن من الإبل " [٢]، من هــذا المنطلــق اجتهد طلاب العلم، في تحصيل العلم الشرعي، ثم سعوا جاهدين بعد تعلمه لنقلــه إلــى شــتى البلاد الإسلامية، واعتبر البعض أن التربية، وسيلة لكســب ود الســلطان والحصــول علــى المناصب والوظائف، في حين رآها آخرون بأنها طريقة للكمال الإنساني [٣]، وعرفت فلسطين مرحلتين من التعلم، التعلم الأولي الابتدائي ومكانه الكُتاب، والتعلم اللاحق لها والــذي يعتبــر تعليم متقدم ومقره المساجد، التي كانت من أهم الأماكن التعليمية، حيث اعتبرت مركزاً للعلــم والتعليم والوعظ والإرشاد، وكذلك المجالس الخاصة بالبيوت، التي كانت تقام لتعلــيم العلــوم الدينية والعلوم الدنيوية، كما وتواجدت بداخلها المكتبات العلمية التي أقيمت للتعليم، فالمــدارس العامة لم تكن موجودة بمعناها المعروف في عصرنا [٤] ٠

وكانت الأماكن التعليمية في جند فلسطين متعددة كباقي الأجناد الإسلامية، فكانت بيــوت العلماء والفقهاء والزهاد والمساجد ومجالس الخلفاء والأمراء والــولاة والكتاتيــب وحوانيــت الوراقين وحتى الأسواق، هي أماكن لتعليم الكبار والصغار في فلسطين ٠

الكُتاب أو الكتاتيب [٥]٠

هي أماكن تعلم الصبيان، وعرف نظام الكُتاب في بلاد الشام قبل الفــتح الإســلامي[٦]، وانتشرت في فلسطين خاصة في مدينة الرملة[٧]، كما وتعلم الأطفال الصغار القراءة والكتابــة في الكُتاب، الذي كان بالقرب من المسجد، وهو مستقل عنه [٨]، وذلك للحفاظ علــى طهــارة ونظافة وهدوء المسجد كونه مكاناً للعبادة، فقد روي عــن الرســول ﷺ " جنبــوا مســاجدكم صبيانكم ومجانينكم وشراركم وبيعكم وخصوماتكم ورفع أصــواتكم وإقامــة حــدودكم وســل سيوفكم واتخذوا على أبوابها المطاهر وجمروها يوم الجمع " [٩]

---

(١) ـ ابيض ، التربية ، ص ٢٥١ـ ٢٥٢ .
(٢) ـ ابن حبان ، صحيح ، ج١ ، ص ٣٢١ .
(٣) ـ ابيض ، التربية ، ص ٢٥٥ .
(٤) ـ السبكي ، طبقات ، ج٣ ، ص ٣٧ .
(٥) ـ الكُتاب ، هو مكان يتعلم فيه الكتاب ، ابن منظور ، لسان ، ج١ ، ص ٦٩٩ .
(٦) ـ البلاذري ، فتوح ، ص ١٤٢ ، ٤٧١ .
(٧) ـ العمري ، تاريخ ، ص١٨ ؛ شلبي ، تاريخ ، ص ٤٨ .
(٨) ـ الدينوري ، المعارف ، ص ١٨٥ ؛ المقريزي ، الخطط ، ج٢ ، ص ٣٦٢ ؛أمين ، ضحى ، ج٢ ، ص ٥٠ ؛ حيدر ، العمارة ، ص ١٤ـ ١٥ .
(٩) ـ ابن ماجه ، سنن ابن ماجه ، ج١ ، ص ٢٤٧ .

يذكر ابن القلانسي (ت ٥٥٥هـ/١١٦٧ م) : أن معلما كان عنده حوالي مئتي صبي يعلمهم، فحدث زلزلال عظيم في فلسطين فسقط المكان عليهم فماتوا جميعا، فما سأل أحد عن واحد منهم، وذلك لأن ذويهم كلهم قتلوا في هذا الزلزال [١]، فالواضح أن فلسطين كان بها أماكن لتعليم الصغار ٠

وكانت المناهج في هذه الكتاتيب مقصورة على تعليم مبادىء العلوم الشرعية، فكانت تبدأ بتعليم الكتابة والقرآن الكريم والأحاديث الشريفة وبعضاً من مسائل الفقه [٢]، كالوضوء والصلاة، ويتم ذلك بطريقة التلقين، ويتعلم الصبيان مبادىء النحو والخط[٣]، وبعضاً من القصص والحساب [٤]، وكان الطلاب يستعملون الألواح الخشبية في الكتابة[٥]، ويصف ابن جبير (ت ٦١٤ هـ – ١٢٢٦ م) تعليم الأطفال في الكُتاب قائلاً : " وتعليم الصبيان القرآن بهذه البلدان المشرقية كلها إنما هو تلقين، ويعلمون الخط في الأشعار وغيرها، تنزيها لكتاب الله عز وجل عن ابتذال الصبياني له بالإثبات "[٦]، من ذلك نستنتج أن الأطفال في فلسطين تعلموا الشعر والخط بالإضافة إلى العلوم الشرعية عن طريق التلقين ٠

المساجد ٠

بني أول مسجد في عهد الرسول الكريم ﷺ بعد الهجرة النبوية، فكان مركزا للعبادة وللحياة السياسية والتعليمية والاجتماعية، فكان كل شيخ يستند إلى عمود من أعمدة المسجد أو أي مكان بارز يتخذه ليعلم فيه تلاميذه[٧]، وكان الطلبة يتحلقون من حوله على شكل دائرة[٨]، وأحياناً في صفوف بعضها خلف بعض[٩]، وكانت مناهج الدراسة في المساجد متعددة منها المنهج الديني الذي يؤهل دارسيه لتولي القضاء أو التدريس، والمنهج الأدبي الذي يؤهل دارسيه لتولي ديوان الإنشاء أو تدريس الأدب، وغيرها من المناهج [١٠] ٠

فكانت المساجد وساحاتها من أهم أماكن تعليم الكبار في فلسطين، فهي أماكن تجمع العلماء والفقهاء وأهل العلم، فكانوا يلقون دروسهم العلمية والدينية فيها، فالمسجد الأقصى كان من أهم المراكز التعليمية في فلسطين، فتجمع فيه العلماء وطلاب العلم من جميع أنحاء الولايات الإسلامية وغيرها لتلقي العلم فيه، بال إضافة لزيارته والتعبد فيه، فكانت تقام فيه

---

(١) ـ ذيل ، ص ٩٤ .
(٢) ـ ابيض ، التربية ، ص ٢٤٠ ، ٢٤٢ ؛ العسلي ، التربية ، ق٢ ، ج٣ ، ص ٩ .
(٣) ـ ابن جبير ، رحلة ،ج ١ ، ص ١٩١؛ابن خلدون ، المقدمة ، ص ٤٦٠ ، ٤٦٥ .
(٤) ـ العسلي ، التربية ، ص ق٢ ، ج٣ ، ص ٩ .
(٥) ـ ابن عساكر ، تاريخ ج٢٥ ، ص ١٢٩ .
(٦) ـ رحلة ، ج١ ، ص ١٩١ .
(٧) ـ الاصبهاني ، الاغاني ، ج٢ ، ص ١٨٧ .
(٨) ـ البخاري ، صحيح ، ج١ ، ص ٦٨ ؛ ابيض ، التربية ، ص ٢٦٦ .
(٩) ـ الاصفهاني ، حلية ، ج٥ ، ص ١٩٩ .
(١٠) ـ عطية ، التعليم ، ص ٦٤ .

حلقات العلم وتدريس العلوم المتنوعة في العهد العباسي [١]، وكذلك كانت تقص القصص الدينية فيه، وكان الجامع العمري القديم بغزة هو المعهد الأكبر للعلم والثقافة، وكان يفد إليه الطلاب والعلماء [٢]، فأصبحت هذه المساجد مراكز هامة للحركات العلمية، كما ونشطت حركة الترجمة والتأليف في تلك الفترة الزمنية [٣].

المشاهد والترب .

كانت المشاهد والترب من أماكن التعليم في فلسطين، التي تحولت في العصور اللاحقة إلى معاهد علمية، فقد تعلم فيها العديد من الطلاب [٤]، ومنها ما بناه الفاطميون سنة(٤٨٤هـ / ١٠٩١ م) في عسقلان بفلسطين [٥]، زاعمين أن رأس الحسين بن علي مدفون به ، ثم نقل إلى القاهرة غداة الغزو الصليبي لفلسطين [٦] .

دور العلم الصوفية .

الزاوية وهي الحجرة التي تبنى داخل المسجد أو بالقرب منه ليقيم فيها المتعبدون والنساك، والغرباء من العلماء والطلبة، ثم تطورت هذه الأماكن لتصبح معاهد علمية تلقى فيها الدروس والمحاضرات الشرعية والأدبية، فبعضها اتخذ لتدريس الطب [٧]، والخوانق والرباطات التي أنشئت لنفس الغرض والتي تختص بالصوفية فهي أماكن للعبادة والتعليم تحولت فيما بعد إلى معاهد علمية[٨]، هذه الرباطات أو الخوانق والزوايا كانت تستند إلى رجل موثوق به يتولى بها توزيع المال والطعام على الطلبة المستحقين له [٩].

البيوت الخاصة .

ومن أماكن التعليم بفلسطين البيوت الخاصة، فهي تعتبر من المؤسسات التعليمية حيث كان الأمراء يرسلون أبناءهم لتلقي العلم فيها [١٠]، وهو ما عرف بالتعليم الخاص التي تناله الفئة الغنية من المجتمع، وكان يتم في أغلب الأحيان في القصور[١١]، وفي بعض الأحيان كان يدرس الطلاب في بيوت العلماء [١٢].

---

[١] ـ أبو زرعة ، تاريخ ، ص ٣٠١ ؛ ابن عساكر ، تاريخ ، ج٢٤ ، ص ٣٠١؛ العاجز و سلمان ، تاريخ ، ص ١٥٧ ، ١٥٨ ؛ حيدر العمارة ، ص ٩ ، ١١ .

[٢] ـ الغزي ، إتحاف ، ج٢ ، ص ٢٧٧ .

[٣] ـ أبو داود ، سنن أبي داود ، ج٤ ، ص ٧٠ ،٧١ ؛حسن ، تاريخ ، ج٢ ، ص ٣٤٢ ، ٣٤٣ .

[٤] ـ عطية ، التعليم ، ص ٢٩ .

[٥] ـ أبو الفداء ، المختصر ، ج١ ، ص ٢٦٦ ؛ المقدسي ، الأنس ، ج٢ ، ص ١٣٥ .

[٦] ـ المقدسي ، الأنس ، ج٢ ، ص ٤٢٢ .

[٧] ـ المقريزي ، الخطط ، ج٢ ، ص ٤٢٤ ؛عطية ، التعليم ، ص ٢٣ .

[٨] ـ ابن جبير ، رحلة ، ج١ ، ص ١٩٩ ؛ابن بطوطة ، رحلة ، ص ١٣٣ ؛المقريزي ، خطط ، ج٢ ، ص ٣٢٩ .

[٩] ـ عطية ، التعليم ، ص ٢٨ .

[١٠] العسلي ، التربية ، ق٢ ، ج٣ ، ص ١٠ .

[١١] ـ ابيض ، التربية ، ص ٢٦٢ .

[١٢] ـ ابن عساكر ، تاريخ ، ج٢٥ ، ص ١٢٩ .

بالإضافة إلى المساجد ومنازل العلماء والفقهاء والزهاد، كانت الـرحلات العلميـة مـن أماكن التعليم الهامة، فقد حث الدين الإسلامي على طلب العلم، بأن جعل لطالب العلم الأجـر والثواب، مقابل مشقة السفر والعناء التي يلاقيها، فقال رسول الله ﷺ : " مـن سـلك طريقـا يلتمس فيه علما، سهل الله له طريقا إلى الجنة، وأن الملائكة لتضع أجنحتهـا رضـا لطالـب العلم " [١]، فقد كان لهذا الحديث بالغ الأثر قي نفوس المسلمين، فخـرج طـلاب العلـم مـن المسلمين في جماعات وفرادى من فلسطين وإليها، فكانت الرحلات العلمية التي نزلت فلسطين من الأمصار، وخرج من فلسطين طلاب العلم، فقد توجه الفقيـه يـونس بـن يزيـد الآيلـي (ت ١٥٢هـ/٧٦٩ م) إلى المدينة الشريفة لسماع الحديث النبوي من أهلها، فقـد كـان مـن فقهاء ومحدثي فلسطين، فكان العلماء إذا نزلوا آيلة نزلوا عنده، ليتدارسوا في علوم الـدين [٢]، كما وخرج شيوخ من محدثي أهل فلسطين إلى الأمصار وحدثوا بهـا [٣]، و نـزل فلسـطين العديد من العلماء والفقهاء من أجل الصلاة والعبادة وتلقي العلم في بيت المقـدس [٤]، فـاغتنم طلاب فلسطين الحريصون على العلم زيارتهم بيت المقدس، فاتصلوا بهم وسمعوا منهم العلوم وخاصة الأحاديث النبوية الشريفة [٥]، ومن أولئك العلماء الذين وفدوا علـى بيـت المقـدس بفلسطين ابن العربي [٦]، فتعلم فيها الفقه والتفسير على يد علماء من أهل السنة من الشـافعية والحنفية [٧]، كما ونزل العديد من علماء وفقهاء العراق بيت المقدس، طلبـا للعلـم والعبـادة ولزيارة حوانيت الوراقين التي ظهرت في مطلع الدولة العباسية ودور العلم التي أقيمـت فـي العهد الفاطمي، التي انتشرت في عهد الدويلات الإسلامية [٨]، فالمكانة الدينية لبيت المقـدس ساهمت في انتشار العلوم الدينية، والتبادل الثقافي بين المسلمين عند زيارة بيت المقدس، فقـد عرج حجاج خراسان سنة (٤١٥ هـ / ١٠٢٤ م) والذي بلغ عددهم مئتي ألف حـاج أثنـاء عودتهم من مكة إلى بيت المقدس في فلسطين، من أجل زيارة المسـجد الأقصـى، لمكانتهـا الدينية وقدسيتها، فهي مسرى ومعراج الرسول الكريم ﷺ [٩]، فبزيارتهم بيت المقدس ثم تبادل الثقافات المختلفة والعلوم بينهم وبين أهل فلسطين وغيرهم من العلماء والزوار، فكـان لهـذه الرحلات والزيارات الأثر البالغ في انتشار العلوم واللغة العربية والثقافة الإسلامية، كما وكان

---

[١] ـ ابن ماجه ، سنن أبن ماجه ، ج ١ ، ص ٨١ .
[٢] ـ أبو زرعة ، تاريخ ، ص ٢٥٤ .
[٣] ـ ابن عساكر ، تهذيب ، ج٣ ، ص ٣٤٧ .
[٤] ـ البرهان فوري ، كنز ، ج ١٧ ، ص ١١٧ ، ١١٨ .
[٥] ـ ابن عساكر ، تاريخ ، ج٢٣ ، ص ٣١٩؛حيدر ، العمارة ، ص ١٧ ، ١٨ .
[٦] ـ ابن العربي ، هو الحافظ أبو بكر محمد بن عبدالله بن محمد بن عبدالله المعروف بابن العربي المعافري ، الاندلسي الاشبيلي ، نزل فلسطين سنة ٤٨٥هـ ولقى بها الطرطوشي ، ابن خلكان ، وفيات ، ج٤ ، ص ٢٩٦ .
[٧] ـ السمعاني ، الأنساب ، ج٣ ، ص ٩٣؛ الحنبلي ، الأنس ، ج١١، ص ٢٩٧ ، ٢٩٩ ؛الحياري ، القدس ، ص ١١، ١٢
[٨] ـ ابن عساكر ، تاريخ ، ج٢٤ ، ص ٣٠١؛ الصفدي ، الوافي ، ج ١٦ ، ص ٣٥٦ ؛ ابن عساكر ، تهذيب ، ج٨ ، ص ٣٢٢ ؛ يوسف ، بيت المقدس ، ص ١٣٣ ؛ العارف ، المفصل ، ص ١٣٧ .
[٩] ـ ابن خلكان ، وفيات ، ج٦ ، ص ٩٠ ، ٩٢ .

للثغور، والرباطات الإسلامية دور كبير في انتقال الثقافة، وتبادلها مع الحضارات الأخرى[1]، فوجدت على أرض فلسطين فرقة الكرامية، نسبة إلى مؤسسها أبي عبد الله محمد بن كرام، الذي فر من نيسابور[2] ونزل بيت المقدس ونادى بنشر مذهبه سراً، وكان مقره بالرملة، فلما علم به والي فلسطين نفاه إلى زغر، وظل بها حتى توفى [3]، وفي العهد الفاطمي تم تعيين العلماء في المساجد بناء على موافقة الدولة، فقامت الدولة برسم اتجاه ديني معين ليكون موضوع الدراسة في المساجد وكان ذلك بإشراف خيرة رجالهم، بهدف الدعوة لمذهب الدولة الحاكمة، فكان الواعظ يتقاضى من عشرة إلى عشرين ديناراً شهرياً [4]، وكان التدريس يتم في شكل حلقات دراسية، كون الطلبة يتحلقون في حلقة أو شبه عقد حول شيخهم [5]، فكان يدرس في هذه الحلقات العلوم المتنوعة، مثل النحو وعلم الكلام والشعر والأدب وغيرها من العلوم [6] .

أساليب الدراسة :

ولقد تنوعت وتعددت طرق وأساليب الدراسة، فكانت متفاوتة من حيث أهميتها :

الاستماع والتلقين .

كان الأسلوب المتبع في نقل العلوم يعتمد على التلقين والاستماع، فقد ذكر ابن جبير : أنه بعد إتمام صلاة الفجر كان يأخذ كل رجل سارية من سواري المسجد معه طفل يلقنه القرآن [7]، وقد أثنى عليها بعض العلماء ووصفوها بالمفيدة[8] .

الإملاء .

بعد تعلم الطلبة عن طريق التلقين والاستماع، وانتشار الكتابة بدأ الطلاب يتعلمون الإملاء وكتابتها على الألواح [9]، وبذلك يكون الطالب تعلم الاستماع والتدوين، وقد كان للإملاء والتدوين أهمية عظيمة في انتشار العلم قبل معرفة فنون الطباعة[10]، وكانت لها مجالس خاصة تعرف بمجالس الإملاء [11] .

---

(1) – ابن منظور ، لسان ، ج٧ ، ص ٣٠٣ ؛ أبو المحاسن ، النجوم ، ج ٤، ص ٢٤٣؛ الحياري ، القدس ، ص ٣٧ .
(2) – نيسابور : هي نشاوور وهي مدينة عظيمة ذات فضائل جسيمة ، معدن الفضلاء و العلماء ، وهي من ارض الفرس ، الحموي ، معجم ، ج ٥ ، ص٣٣١ .
(3) - ابن الأثير ، اللباب ، ج٣ ، ص ٨٩ .
(4) - المقريزي ، الخطط ، ج١ ، ص ٤٠١ .
(5) – زيدان ، تاريخ ، ج٣ ، ص ٢١٩ ؛ متز ، الحضارة ، ج١ ، ص ٣١٤ .
(6) - الاصفهاني ، الأغاني ، ج٣ ، ص ١٤٨؛ أمين ، ضحى ، ص ٥٤ .
(7) – رحلة ، ج١ ، ص ١٩١ .
(8) – ابن خلدون ، المقدمة ، ص ٥٣٣ .
(9) - ابن عساكر ، تاريخ ، ج٤ ، ص ٣٥٦.
(10) - عطية ، التعليم ، ص ٢٥ .
(11) – الحنبلي ، شذرات ، ج٢ ، ص ٣٢٦ .

العرض ٠

وعرف من طرق التدريس والتعليم العرض، وهي بأن يقرأ الطالب أمام المعلم وأحياناً يقوم المعلم بمراجعة ما كتبه الطالب من نصوص لتصحيحها والتأكد منها [١]، وظهرت هذه الطريقة بعد الإملاء، واستعملت خاصة في العلوم العملية، وذاع صيتها في بداية العصر العباسي في فلسطين [٢]، فهي تتيح للمعلم الإطلاع على مدى ضبط الطالب لقراءة القرآن والحديث المطلوب، فيعرض الطالب ما حفظه على أكثر من شيخ [٣] ٠

القراءة والشرح ٠

وطريق الشرح تتفق مع طريقة العرض في بعض الأمور، حيث يقوم الطالب فيها بالقراءة من كتاب ويقوم الشيخ بالشرح، ويسجل باقي الطلاب النقاط المهمة، وفي بعض الأحيان يقوم أحد الطلاب بإعادة ما شرحه الشيح بطريقة مختصرة [٤]، فهذه الطريقة تتيح للطالب أن يطلع على العلم نصاً ولفظاً، إلا أنها لا تتيح لجميع الطلاب بالتدريب [٥] ٠

المحاضرة ٠

وهذه الطريقة نوع من الإلقاء، حيث يلقي الشيخ محاضرته دون مقاطعة أو مناقشة من أحد حتى يفرغ منها [٦]٠

المناقشة ٠

وتعد المناقشة من أرقى الطرق التعليمية التي عرفت في تلك الفترة الزمنية، حيث كانت تدور بين الطلبة والمعلمين، وكذلك المناظرات التي كانت تدور بين المعلمين أنفسهم[٧] ٠

مما سبق نستنتج إن غالبية الطرق التدريسية والأساليب التعليمية لتحصيل الطلاب العلوم المختلفة، التي كانت متبعة تعتمد على الحفظ والاستظهار للمعلومات ٠

ويعد جند فلسطين من الأجناد التي شجعت التعليم، فكثرت به المراكز التعليمية، التي من أهمها بيت المقدس والرملة وآيلة وبيت جبرين وعسقلان وقيسارية وغزة ونابلس ويافا ومدن أخرى غيرها، فبيت المقدس التي حظيت بمكانة دينية عظيمة، كانت من أهم هذه المراكز التعليمية، فامتازت بكثرة علمائها[٨]، وتبادلت الرحلات الثقافية مع غيرها من الأمصار، فنزل

---

(١) ــ ابيض ، التربية ، ص ٢٨٦ .
(٢) ـ عطية ، التعليم ، ص ٢٥٢ .
(٣) ـ ابن الجزري ، غاية ، ج١ ، ص ٢٩٤ .
(٤) ـ عطية ، التعليم ، ص ٢٥٢ .
(٥) ــ ابيض ، التربية ، ص ٢٨٥ .
(٦) المرجع نفسه ، ص ٢٩٣ .
(٧) ــ ابن خلدون ، المقدمة ، ص ٤٥٧ ؛ العسلي ، التربية ، ق٢ ، ج٣ ، ص ١١ .
(٨) ـ البخاري ، التاريخ ، ج١ ، قسم ٢ ، ص ١٨١؛ ابن حبان ، الثقات ، ج٤ ، ص ١١ ؛ابن عساكر ، تاريخ ، ج٦ ، ص ٤٢٧ ؛ ابن حجر ، تهذيب ، ج١ ، ص ١٤٢ ، ١٤٣ .

فيها العديد من العلماء والفقهاء [١]، إما للعبادة أو الزيارة أو التعليم فكانت منبعاً للثقافة الدينية والدنيوية [٢]، وكانت مركزاً للحركات الصوفية والزهاد [٣]، فبيت المقدس بجبالها ومغاراتها كانت تلائم الزهاد والمتصوفين [٤]، كما وكانت الرملة مركزاً تعليمياً، فهي قصبة جند فلسطين ومركزاً للحكم والإدارة، لذلك نزل فيها العديد من العلماء والفقهاء، فتقدم وازدهر فيها النشاط الفكري والثقافي [٥]، ووجدت فيها أماكن لتعليم فنون اللغة العربية والخط، فقد تعلم فاتك المجنون[٦] زميل كافور، تعلم الخط ومبادىء اللغة في فلسطين [٧]، كما وتعلم أهل فلسطين العلوم الدينية، فكانوا يتعلمون تلاوة القرآن وأحكامه، ويحبون الاستماع لترتيل القرآن، فكانوا يدفعون أجرا لمن يقرأ القرآن، فقد تقاضى أحد القراء حوالي خمسمائة دينار أجرا لقراءته القرآن [٨]، كما وتقاضى ألف دينار من أهل القدس اجر روايته لهم التفسير[٩]، فمن الواضح أن أهل فلسطين كانوا يحبون العلم والتعليم ويبذلون الغالي والنفيس من أجل أن يتعلموا علوم دينهم، وتعلم أهل فلسطين الحديث والفقه على يد محمد بن يعقوب بن فرج الصوفي المعروف بابن الفرخي، كان من أوعية العلم، كان يعظ الناس على اختلاف طبقاتهم في جامع الرملة، وقد انفق معظم ماله في طلب العلم والإحسان إلى الفقراء [١٠]، كما ونزل فلسطين أبو جعفر محمد بن سليمان بن علي الذي يعتبر من الرواة الظرفاء، فقد حدث بالرملة وكان يروي الحكايات الظريفة التي تدل على الكياسة العلمية [١١]، كما واعتبرت الرملة مركزاً للحركات الصوفية والطرق المتعددة، ونسب إليها العديد من أهل العلم [١٢]، ويذكر أن أبا زرعة قد زار فلسطين وزار علماءها وأخذ عنهم من علومهم [١٣].

كما واهتم الولاة بالحركة التعليمية ومنهم ولاة فلسطين، فقد أمر المعتصم العباسي المعلمين أن يعلموا الصبيان[١٤]، فكان الولاة يشجعون العلماء والفقهاء، حتى تواجدت مراكز

---

[١] – ابن أبي حاتم ، الجرح ، ج١ ، قسم ٢ ، ص ٣٨٤؛ابن حجر ، تهذيب ، ج٣ ، ص ٥٨٤؛ السمعاني الأنساب ، ج٥ ، ص ٦٨ ؛ المقدسي ، مثير ، ص ٣٦٤ .

[٢] - ابن عساكر ، تاريخ ، ج٣ ، ص ٣٨٦ ؛ ابن حجر ، تهذيب ، ج٢ ، ص ٣٣ .

[٣] – البغدادي ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ٤٠ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ج١٠ ، ص ٢٥٧؛ ابن خلكان ، وفيات ، ج٢ ، ص ٢٨٥، ٢٨٧ .

[٤] – ابن منظور ، لسان ، ج١٣ ، ص ٧٥ .

[٥] - البخاري ، التاريخ ، ج٢ ، قسم ١ ، ص ٣١٣؛ ابن أبي حاتم ، الجرح ، ج١ ، قسم ١ ، ص ٣٧؛ ابن حبان ، الثقات ، ج٦ ، ص ٧٢؛ ابن عساكر ، تاريخ ، ج١٨ ، ص ١١٦ .

[٦] - فاتك المجنون ، هو أبو شجاع الرومي ، المعروف بالمجنون ، غلام الإخشيد ، ابن خلكان ، وفيات ، ج٤ ، ص ٢١ .

[٧] - ابن خلكان ، وفيات ، ج٤ ، ص ٢١ ؛ الذهبي ، العبر ، ج٢ ، ص ٢٩٣ ؛ابن العماد ، شذرات ، ج٢ ، ص ٥ .

[٨] – ابن عساكر ، تاريخ ، ج١٠ ، ص ٢٤٨، ٢٥٠ ؛ ملكة ابيض ، التربية ، ص ٣٣٩ .

[٩] - الذهبي ، العبر ، ج٢ ، ص ٨٨ ، ٨٩ ؛ ابن العماد ، شذرات ، ج١، ص ٢٠١ .

[١٠] – السلمي ، طبقات ، ص ١٤٦ ؛ بيطار ، الحياة ، ص ٣٧٠ .

[١١] –البغدادي ، تاريخ ، ج٥ ، ص ٣٠٢ .

[١٢] - المقريزي ، المقفى ، ج٢ ، ص ٢٦٦ ، ٢٦٧ ؛ البغدادي ، تاريخ ، ج ٣ ، ص ٣٨٧ ؛ ابن الأثير ، اللباب ، ج٣ ، ص ١١٧؛الحموي ، معجم ، ج٣ ، ص ٦٩ .

[١٣] – أبو زرعة ، تاريخ ، ج١ ، ص ٣٠ ،٣٥ .

[١٤] – السيوطي ، تاريخ ، ج١ ، ص ٣٣٥ .

التعليم في المناطق البعيدة من فلسطين، فقد وجد في آيلة العلماء والفقهاء، والمحدثين فازدهرت فيها الثقافة والنشاطات الفكرية، وازدهرت فيها العلوم الدينية نظراً لقربها من الحجاز وصلتها بها (١)، كما وتواجد نشاط فكري في عسقلان، فعسقلان تعد من رباطات المسلمين في فلسطين، لذلك تدفق إليها المجاهدون والعلماء والفقهاء والزهاد والعباد منذ وقت مبكر للرباط فيها، ونشر علوم الدين (٢)، وكذلك ازدهرت الحركة العلمية في مدن غزة بفلسطين (٣)، وكذلك مدن نابلس وقيسارية وبئر السبع ويافا (٤)، وغيرها من المدن ٠

من الواضح أن فلسطين كانت مقصد العلماء والثقات أمثال أبي زرعة الذين نزلوا فلسطين للأخذ عن علمائها، فلا يسافر العلماء ويقطعون المسافات البعيدة، متحدين الأخطار والصعاب تاركين الأهل الأحباء، إلا من أجل هدف أسمى، وهو بلوغ أماكن العلم والعلماء لينهلوا من علمهم وثقافتهم، فقصد العلماء فلسطين والنزول فيها لهو دليل واضح على مكانة فلسطين العلمية، وازدهار حركة التعليم والعلوم فيها، وبلوغها مكانة علمية راقية بين الأجناد في تلك الفترة الزمنية ٠

نستنتج مما سبق أن أهل فلسطين كانوا حريصين على التعليم الديني والدنيوي، لذلك تعددت أماكن التعليم في فلسطين، فلم تقتصر على دور العبادة، بل شملت منازل العلماء والفقهاء والزهاد، وأضيفت إليها الرحلات العلمية، التي كانت تهدف إلى تلقي العلم وتبادل المعلومات بين العلماء في الأمصار، فكان لعلماء وفقهاء فلسطين النصيب الأوفر من هذه الرحلات العلمية، فشارك فقهاء ومحدثون وعباد وزهاد وقراء فلسطين في الحياة العلمية في الدولة الإسلامية، فعملوا على نشر العلوم الدينية والدنيوية داخل فلسطين و خارجها، وساعدهم في ذلك الولاة والأمراء من محبي العلم، فكانوا يبذلون الغالي والنفيس من أجل العلم والعلماء، كما وعمل الولاة على تعليم الصغار، فكانت تقام حلقات الدراسة في مساجد فلسطين، فغلب المذهب الشافعي والحنفي على أهل فلسطين، كما كانت فلسطين ملتقى العلماء والفقهاء من كافة الدويلات الإسلامية، فكانت تعتبر منارة للعلم في زمانها، فتلقى فيها العلماء كافة العلوم الدينية والدنيوية، وقاموا بنقلها إلى بلادهم ونشرها في كافة أنحاء الولايات الإسلامية الأخرى ٠

---

(١) - البخاري ، التاريخ ، ج٤ ، قسم ٢ ، ص ٤٠٦ ؛ البخاري ، صحيح ، ج٢ ، ص ١٧٩ ؛ابن أبي حاتم ، الجرح ، ج٤ ، قسم ٢ ، ص ٢٦٩؛ السمعاني الأنساب ، ج١، ص ٤٠٤ ؛الذهبي ، تذكرة ، ج١ ، ص ١٦١ ، ١٦٢؛ العاجز و سلمان ، تاريخ ، ص ١٥٤ .

(٢) - . ابن أبي حاتم ، الجرح ، ج٣ ، قسم ١ ، ص ١٣١؛ ابن عساكر ، تاريخ ، ج١٤ ، ص ٤٤٠ ؛ ابن حجر، تهذيب ، ج٤ ، ص ٣٨٨ ، ج١٠ ، ص ١٦٤ .

(٣) - البخاري ، التاريخ ، ج٤ ، قسم ١ ، ص ٣٣ ؛ ابن أبي حاتم ، الجرح ، ج٣ ، قسم ١ ، ص ٣١٨؛ ابن حبان ، الثقات ، ج٥ ، ص ١٩٨ .

(٤) - البخاري ، التاريخ ، ج٣ ، قسم ٢ ، ص ٤٩ ؛ ابن حبان ، الثقات ، ج٧، ص ١١٩ .

ثانيا : العلوم المختلفة والعلماء

أصبحت فلسطين بعد الفتح الإسلامي وخاصة في عهد الدويلات الإسلامية مركزاً للمرجعية الدينية، فاستقر بها العديد من الصحابة والتابعين، كما ومنحت المكانة الدينية لبيت المقدس دفعة علمية قوية، فازدهرت بعلومها وعلمائها، فباتت هذه المدينة منزلاً للأتقياء والزهاد والفقهاء والعلماء، الذين التقوا بمن أنجبتهم بلادنا فلسطين خلال تلك الفترة الزمنية، فتعددت العلوم واختلفت، واشتملت على العلوم النقلية التي تشمل العلوم الدينية ومنها الحديث والفقه وغيرها، وعلوم اللغة العربية (العلوم اللسانية) ومنها الشعر والأدب وغيرها، والعلوم الدنيوية (العقلية) ومنها الطب والجغرافيا وغيرها من العلوم الأخرى، فكانت فلسطين ملتقى الثقافة والحضارات الإسلامية وغيرها من الحضارات الأخرى ٠

أولاً : العلوم النقلية ٠

١- العلوم الدينية ٠

العلوم الدينية من أبرز العلوم التي كانت سائدة في بلاد الإسلام، ومنها فلسطين في عصر الدويلات الإسلامية، فسياسة الدول الإسلامية ركزت على هذه العلوم، قال رسول الله ﷺ : " العلم ثلاثة فما وراء ذلك فضل، آية محكمة، أو سنة قائمة، أو فريضة عادلة " [٢]، فكان المسجد الأقصى منارة للعلم والعلماء [٣]، فاقبل الناس على تعلم العلوم الدينية لحاجتهم لها في تعاملاتهم اليومية بالإضافة إلى رغبتهم للتقرب إلى الله وزيادة في الأجر والثواب ٠

الحديث ٠

من العلوم الدينية التي كانت متواجدة في فلسطين الحديث في العهد العباسي، وهو: " كل ما أُثرعن النبيﷺ من قول أو فعل أو تقرير "، فقد اهتم خلفاء بني العباس بعلم الحديث[١]، كما وكثر الاشتغال بالحديث في مدن فلسطين للحاجة إليه كونه مصدراً التشريع الثاني بعد القرآن الكريم، فقد سارع العلماء والفقهاء لدراسته في السند والرواية والمتن، فكثر المحدثون في فلسطين من أهلها وزوارها، فمنهم من استقر بها ومنهم من لم يطل فحدث فيها أو استمع وارتحل، ومنهم من وافاه أجله ودفن فيها ٠

---

[٢] – ابن ماجة ، سنن ، ج١ ، ص ٢١ .
[٣] - أبو زرعة ، تاريخ ، ص ٣٠١ ؛ ابن عساكر ، تاريخ ، ج٢٤ ، ص ٣٠١.
[١] - الذهبي ، الأمصار ، ص ٥٦ ، ٥٩ .

وقد اشتهر العديد ممن نزلوا فلسطين من المحدثين، فأصبحوا من أعلام الحديث وأصبح لديهم العديد من التلاميذ المشهورين، ومن هؤلاء المحدثين المشهورين الذين حملوا اسم مدن فلسطين واشتهروا في ميدان دراسة الحديث :

١- محمد بن عزيز الآيلي، محدث فلسطيني روى عن سلامة بن روح بآيلة في سنة سبع وستين ومائتين [١].
٢- أبو عبد المؤمن أحمد بن شيبان الرملي، روى عن ابن عيينة وجماعة ووثقه الحاكم و قال ابن حبان يخطىء، اشتهر بالزهد والعبادة، قام بعدة رحلات علمية، توفى في صفر سنة ثمان وستين ومائتين [٢] .
٣- حسن بن إسماعيل بن رشيد أبو علي الرملي، نزل بغداد وحدث بها عن أبيه وعن ضمرة بن ربيعة ومحمد بن يوسف الفرياني، روى عنه إسماعيل بن العباس الوراق وعبد الملك بن يحيى بن أبي ذكار وأبو بكر بن مجاهد المقري، كما حدث عن العباس الوراق، توفى في شوال سنة سبعين ومائتين [٣].
٤- أحمد بن سعيد، أبو العباس الأشعري بن عون، نزل الشام وحدث بالرملة بفلسطين عن الهيتم بن عدي الطائي، وروى عنه محمد بن يوسف بن بشر الهروي، في سنة إحدى وسبعين ومائتين [٤].
٥- محمد بن حماد، أبو عبدالله الرازي الطهراني سمع عبد الرازق وغيره، وكان جوالا حدث بالري وبغداد والشام، روى عنه ابن أبي الدنيا وغيره، وهو صدوق ثقة، توفى بعسقلان ليلة الجمعة لثمان بقين من ربيع الآخرة في سنة إحدى وسبعين ومائتين [٥].
٦- بدر أبو النجم مولى المعتضد بالله، المعروف بالحمامي ويسمى بدر الكبير، ولي الإمارة في بلدان جليلة وكان له من السلطان منزلة كبيرة، تولى الأعمال بمصر مع ابن طولون، إلى أن فسد أمر ابن طولون، حدث عن هلال بن العلاء الرقي وعبيد الله بن محمد بن رماحس الرملي، روى عنه ابنه محمد بن بدر، كما حدث عبيدالله بن رماحس القيسي برمادة الرملة سنة أربع وسبعين ومائتين [٦] .

---

[١] - ابن العماد ، شذرات ، ج١ ، ص١٥٣ .
[٢] – للمزيد حول ترجمته انظر ، السمعاني ، الأنساب ، ج٦، ص ١٧١ ؛ ابن العماد ، شذرات ، ج١ ، ص ١٥٤ .
[٣] - البغدادي ، تاريخ ، ج٧ ، ص ٢٨٤ .
[٤] - البغدادي ، تاريخ ، ج ٤، ص ٦٩ .
[٥] - ابن الجوزي ، المنتظم ، ج٥ ، ص ٨٣ .
[٦] - البغدادي ، تاريخ ، ج٧ ، ص ١٠٥ .

٧- المقدسي المحدث الإمام أبو عبدالله أحمد بن مسعود المقدسي الخياط، حدث عن عمرو بن أبي سلمة التنيسي والهيتم بن جميل الأنطاكي ومحمد بن كثير المصيصي ومحمد بن عيسى الطباع وطبقتهم، وعنه أبو نعيم عبد الملك بن محمد بن عدي وأبوعوانة الأسفراييني وأبو القاسم الطبراني وآخرون، لقيه الطبراني ببيت المقدس سنة أربع وسبعين ومائتين [١].

٨- أبو سعيد الطبراني الطيالسي، مولى بني العباس، سمع ادم بن إياس والمعافي والرسعني ويحيى بن معين وصفوان بن صالح، روى عنه ابنه سعيد وعبد الملك بن محمد الحراني ويحيى بن زكريا النيسابوري وسليمان الطبراني، وهو من كبار شيوخه، سمع منه بطبرية في سنة ثلاث وسبعين ومائتين، توفى سنة ثمان وسبعين ومائتين[٢] .

٩- عمر بن ياسين بن الجراح بن عمر أبو حفص، حدث عن أبي الصلت عبد السلام بن صالح الهروي وعبيدالله بن رماحس الرملي، روى عنه محمد بن مخلد الدوري وأحمد بن كامل القاضي، توفى يوم الجمعة في جمادي الآخرة سنة خمس وثمانين ومائتين[٣] .

١٠- جامع بن القاسم بن الحسن بن حبان البغدادي، حدث عن أبي عمرو الدوري وعن عمر بن ثوابه وأحمد بن هاشم الرملي، روى عنه أحمد بن إبراهيم بن جامع المصري، توفى بمصر في سنة ست وثمانين ومائتين[٤] .

١١- بكر بن سهل الدمياطي، المحدث قدم إلى بيت المقدس فجمعوا له ألف دينار حتى روى لهم التفسير، توفى في ربيع الأول سنة تسع وثمانين ومائتين [٥].

١٢- الحافظ أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق العتكي، وقيل البصري، ولقب بالبزار الحافظ من محدثي فلسطين المشهورين وسكانها، وهو ثقة توفى في حدود سنة اثنتين وتسعين ومائتين[٦] .

١٣- أبو هاشم أصبغ بن القاسم بن العلاء الأنصاري، قال أبو سعيد بن يونس هو من أهل عكا من سواحل الشام، قدم مصر وحدث بها، كتب عنه سنة أربع وتسعين ومائتين [٧].

---

[١] - الذهبي ، سير ، ج١٣ ، ص ٢٤٤.
[٢] – المصدر نفسه ، ج ١٣ ، ص ٢٧٠ .
[٣] - البغدادي ، تاريخ ، ج١١ ، ص ٢١٥ .
[٤] – المصدر نفسه ، ج٧، ص ٢٦٤ .
[٥] - الحنبلي ، الأنس ، ج١ ، ص ٢٩٦ ؛ ملكة ابيض ، التربية ، ص ٣٤٠ .
[٦] - الذهبي ، تذكرة ، ج٢ ، ص ٨٤٥ ؛ الذهبي ، سير ، ج١٣، ص ٥٥٤ .
[٧] – للمزيد حول ترجمته انظر ، السمعاني ، الأنساب ، ج٤ ، ص ٢٢٦ .

١٤- الفضل بن محمد بن أبو برزة الحاسب، حدث عن أحمد بن عبدالله بن يونس وثابت بن موسى ويحيى ومحمد بن سماعة الرملي ومالك بن سليمان، وكان ثقة توفى يوم السبت لأربع بقين من صفر سنة ثمان وتسعين ومائتين [١].

١٥- الوليد بن حماد بن جابر، أبو العباس الرملي، روى عن يزيد بن موهب الرملي وإبراهيم بن محمد القرياني، روى عنه قاضي طبرية عبدالله بن وكيع، وأبو القاسم الطبراني، وهو ثقة توفى في حدود الثلاثمائة [٢] .

١٦- النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن علي بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر النسائي الحافظ، كان إمام أهل عصره في الحديث، وله كتاب السنن وسكن بمصر، وانتشرت بها تصانيفه وأخذ الناس عنه، قيل انه خرج إلى دمشق فسأل عن معاوية وما روى من فضائله فقال أما يرضى معاوية أن يخرج رأساً برأس حتى يفضل، وضرب بالمسجد في خصييه وديس، ثم حمل إلى الرملة فمات بها وكانت وفاته في شعبان أو صفر من سنة ثلاث وثلاثمائة [٣] .

١٧- أبو محمد بن عبدالله بن سليم المقدسي، كان مكثراً من الحديث ورحل في طلبه، سمع هشام بن عمار ومحمد بن ميمون الخياط والمسيب بن واضح والحسين بن الحسن المروزي ومحمد بن مصلى الحمصي وطبقتهم وغيرهم، روى عنه حاتم ومحمد بن حبان اليمني البستي وأبو أحمد عبدالله بن عدي الجرجاني وأبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني وغيرهما، توفى بعد سنة عشر وثلاثمائة [٤] .

١٨- المقدسي الإمام المحدث العابد الثقة أبو محمد عبدالله بن محمد بن سلم ابن حبيب الفرياني أصله مقدسي ، سمع محمد بن رمح و حرملة بن يحيى و جماعة بمصر و هشام بن عمار و عبد الرحمن بن إبراهيم دحيماً وعبد الله بن ذكوان بدمشق ، حدث عنه أبو حاتم بن حبان ووثقه و الحسن بن رشيق و أبو أحمد بن عدي و أبو بكر بن المقري و آخرون ، وصفه ابن المقري بالصلاح و الدين ، مات سنة نيف و عشرة و ثلاثمائة [٥].

١٩- عبيدالله بن رماحس القيسي الرمادي الرملي، روى عن أبي عمرو زياد بن طارق، وروى عنه أبو القاسم الطبراني، توفى سنة إحدى عشر وثلاثمائة [٦] .

---

[١] - البغدادي ، تاريخ ، ج١٢ ، ص ٣٧٣ .
[٢] - الذهبي ، سير ، ج١٤ ، ص ٧٨ .
[٣] – للمزيد حول ترجمته انظر ، ابن خلكان ، وفيات ، ج١ ، ص ٧٧ ، ٧٨ ؛ الربعي ، تاريخ ، ج٢ ، ص ٦٣٣ ، ٦٣٤ .
[٤] – السمعاني ، الأنساب ، ج٥ ، ص ٣٦٣ ؛ ابن الأثير ، اللباب ، ج٣ ، ص ٢٤٧ .
[٥] - الذهبي ، سير ، ج١٤ ، ص ٣٠٦ .
[٦] - البغدادي ، تاريخ ، ج٧ ، ص ١٠٥؛ السمعاني ،الأنساب ، ج٦ ، ص ١٦٢؛ الحموي ، معجم ، ج٣، ص ٦٦ .

٢٠- دحيم بن إبراهيم بن اليتيم، روى عنه سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني وأبو حاتم بن حبان البستي، وأبو بكر المقري، توفى سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة [١].

٢١- أبو جعفر محمد بن أحمد بن إبراهيم العقري الرملي، روى عن عيسى ابن يونس الفاخوري، روى عنه أبو بكر المقرىء سمع منه بعد سنة عشرة وثلاثمائة [٢].

٢٢- علي بن محمد بن حاتم بن دينار بن عبيد، أبو الحسن وقيل أبو الحسين، القومي الحدادي، مولى بني هاشم، سمع في مدن كثيرة ومنها مدينة الرملة، توفى في سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة [٣].

٢٣- إسحاق بن موسى بن سعيد بن عبدالله بن أبي سلمة الرملي، سمع الحديث من أبي داود السجستاني وروى عنه وسمع من غيره، روى عنه ابن شاهين، توفى في سنة عشرين وثلاثمائة [٤].

٢٤- - أبو العباس محمد بن هشام بن ملاس النميري، محدث الشام، روى عن موسى بن عامر وأبي إسحاق الجوزجاني وخلق غيرهم، توفى سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة[٥] .

٢٥- أبو بكر أحمد بن عمرو بن جابر الطحان، روى عن العباس بن الوليد البيروني وطبقته من حفاظ فلسطين حدث بالرملة وتوفى بها سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة[٦] .

٢٦- محمد بن محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن مخلد، أبو الطيب الحنظلي، المعروف جده بابن راهويه، مروزي الأصل سكن بغداد، وحدث بها عن محمد بن المغيرة السكري الهمذاني، روى عنه أبو المفضل الشيباني، كان ثقة وعالماً بمذهب الإمام مالك بن أنس، سكن الرملة بفلسطين، وأخذ عن علمائها ومحدثيها، توفى بالرملة سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة [٧].

٢٧- مسلمة بن القاسم بن إبراهيم بن عبدالله بن حاتم القرطبي، أبو القاسم، نزل فلسطين و سمع بها من عالمها يحيى بن موسى، توفى في سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة [٨].

٢٨- أبو القاسم الطبراني، هو أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الطبراني، كان حافظ عصره، سمع جماعة من أصحاب أحمد أبي زرعة الدمشقي وعبدالله بن أحمد، روى عنه أبو خليفة ابن الفضل بن الحباب وعبدان وجعفر

---

[١] - السمعاني ، الأنساب ، ج٤ ، ص ٤٢ ؛ السيوطي ، لب اللباب ، ج٢ ، ص ٨٦ – ٨٧ .
[٢] – الحموي ، معجم ، ج ٤ ، ص ١٣٧ .
[٣] – المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص٢٢٦ .
[٤] - البغدادي ، تاريخ ، ج ٧ ، ص ٣٩٥ .
[٥] - الذهبي ، العبر ، ج٢، ص ٢١٩ .
[٦] – الذهبي ، تذكرة ، ج٣ ، ص ٨٤٥ ؛ الذهبي ، العبر ، ج٢ ، ص ٢٣٥ ؛ ابن العماد ، شذرات ، ج١ ، ص ٣٣٤ .
[٧] – ابن حزم ، جمهرة ، ص ٢٢٣ ؛ البغدادي ، تاريخ ، ج ٣، ص ٢١٥ .
[٨] - ابن الفرضي ، تاريخ ، ق٢ ، ص ١٢٨ ، ١٣٠ .

الفرياني وأبو عبدالله بن مندة وغيرهم، وكان أحد الأئمة الحفاظ له تصانيف وآثار مشهورة من جملتها المعجم الكبير والأوسط والأصغر، وهي أشهر كتبه، مولده بطبرية سنة ستين ومائتين ومات بأصبهان سنة ستين وثلاثمائة (١).

٢٩- أبو يعقوب بن سيار اللدي، حدث عن أحمد بن هشام بن عمار الدمشقي، روى عنه أبو بكر أحمد بن عبدوس، سمع منه في حدود سنة ثلاثمائة وستين (٢).

٣٠- علي بن محمد بن إسماعيل، أبو الحسن الطوسي الكارزني، سمع في رملة فلسطين أبا العباس محمد بن الحسن بن قتيبة الرملي وغيره، وسمع من الحسين بن محمد القباني، وأبا عبدالله البوشنجي، وروى عنه أبي علي الحافظ، وأبي الحسين الحجاجي، وأبي عبدالله الحاكم، توفى في سنة اثنين وستين وثلاثمائة (٣) .

٣١- ولاء بن أبي الهواء نسيم بن عبدالله المقتدري الخادم، مولى المقتدر بالله، سكن بيت المقدس، وكان يتولى النظر في مصالح المسجد الأقصى، وحدث عن أبي عمرو يوسف بن يعقوب النيسابوري وأحمد بن القاسم الفرائضي، روى عنه عبدالله بن علي الأبروني وعمر بن الواسطي، سنة سبع وستين وثلاثمائة(٤) .

٣٢- محمد بن علي بن الحسن بن أبي الحسن القرطبي، نزل فلسطين في العهد الفاطمي، وسمع بالرملة من محدثيها، توفى في سنة اثنتين وسبعين وثلاثمائة(٥) .

٣٣- موسى بن عمران بن موسى بن هلال، أبو عمران، سمع الحديث برملة فلسطين، توفى في سنة ثمانين وثلاثمائة(٦) .

٣٤- الربيع بن سلامة الرملي، سمع عنه بالرملة الحافظ أبو الفضل نصر بن محمد بن أحمد بن يعقوب العطار، ابن أبي نصر الطوسي وتوفى في سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة (٧).

٣٥- خلف بن قاسم بن سهل بن محمد بن يونس بن الأسود الأزدي، أبو القاسم أو ابن الرباع نزل الرملة بفلسطين وسمع من ابن أبي الخصيب، توفى في سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة هجرية (٨).

---

(١) ـ للمزيد حول ترجمته انظر ، السمعاني ، الأنساب ، ج٤ ، ص ٤٣؛ الحموي ، معجم ، ج٤ ، ص ١٩ ؛ ابن الأثير ، اللباب ، ج٢ ، ص ٢٧٣ ؛ابن خلكان ، وفيات ، ج٢ ، ص ٤٠٧ ؛الذهبي ، تذكرة ، ج٣ ، ص ٩١٣ ؛ المقدسي ، المقصد ، ج١ ، ص ٤٠٩ .

(٢) ـ الحموي ، معجم ، ج٥ ، ص ١٥ .

(٣) ـ المصدر نفسه ، ج ٣، ص٢٣٩ .

(٤) ـ السمعاني ، الأنساب ، ج٥، ص ٣٦٢ .

(٥) ـ ابن الفرضي ، تاريخ ، ق٢ ، ص ٨٢ .

(٦) ـ الحموي ، معجم ، ج ٣، ص٢٣٩ .

(٧) ـ الذهبي ، تذكرة ، ج٣ ، ص ١٠١٦ ، ١٠١٧ .

(٨) ـ ابن الفرضي ، تاريخ ، ق١ ، ص ١٣٧ .

٣٦- محمد بن يحيى بن زكريا بن يحيى التميمي، المعروف بابن البرطال، نـزل الشـام ومنها فلسطين، وسمع بالرملة من أبي محمد بن محمد بن محفوظ المعروف بـابن إسماعيل السني، وتوفى في سنة أربع وتسعين وثلاثمائة (١).

٣٧- عبدالله بن بكر بن محمد بن الحسين أبو أحمد الطبراني، سمع بمكة وبغداد وغيرها من البلاد، وكان مكرما سمع منه الدارقطني وعبد الغني بن سعيد، ثم أقـام بالشـام بالقرب من جبل بانياس، يعبد الله تعالى، حتى مات فـي ربيـع الأول سـنة تسـع وتسعين وثلاثمائة(٢) .

٣٨- أبو الفتح بن أبي الفوارس الرملي، استقر بالرملة واشتغل بـالعلم والتجـارة، روى عنه أبو عبدالله الحاكم وأبو القاسم عبيدالله بن أحمد الأزهري، توفى في حدود سـنة إحدى وأربعمائة (٣)

٣٩- محمد بن أحمد بن علي بن النعمان الرملي، له باع طويـل فـي ميـدان الحـديث وروايته، من تلاميذه المالبني الحافظ العالم الزاهد، أبو سعد أحمد بن محمد بن أحمد بن عبيدالله بن حفص الأنصاري الهروي الصوفي المعروف بطاووس الفقراء، نزل الرملة وروى عن محمد بن أحمد بن علي بن النعمان، توفى في حدود سـنة تسـع وأربعمائة (٤).

٤٠- أبو علي المحسن بن هبة الله الرملي، من محدثي فلسطين، تنقل في طلب العلم حتى أصبح من الثقاة في علم الحديث، روى عنه احمد بن إبراهيم البغراسي سنة أربـع عشر وأربعمائة (٥).

٤١- أحمد بن محمد الفلسطيني الكتاني، حدث عن علي بن محمد الحناني وغيره، تـوفى في المحرم سنة أربع وستين وأربعمائة(٦) .

٤٢- أبو سعد محمد بن أبي العباس أحمد بن محمد بن الخليل الخليلي النوقاني، نسب إلى جده كان إماما فاضلا، سمع أبا بكر أحمد بن خلف الشيرازي، سمع منه أبـو سـعد السمعاني، وكانت ولادته في ذي الحجة سنة سبع وستين وأربعمائة (٧).

---

(١) ـ ابن الفرضي ، تاريخ ، ق٢ ، ص ١٠٥، ١٠٧ .
(٢) ـ ابن كثير ، البداية ، ج١١ ، ص ٣٤١ .
(٣)ـ الذهبي ، تذكرة ، ج٣ ، ص ١٠٦٧ ، ١٠٦٨ .
(٤) ـ المصدر نفسه ، ج٣ ، ص ١٠٧٠ ، ١٠٧١ .
(٥) ـ الحموي ، معجم ، ج ١ ، ص ٤٦٧ .
(٦) ـ الاكفاني ، ذيل ذيل ، ج١ ، ص ٣٥ .
(٧) ـ ابن الأثير ، اللباب ، ج١ ، ص ٤٥٨ .

٤٣- مالك بن أحمد بن علي بن إبراهيم أبو عبدالله البانياسي، من بانياس بفلسطين، له كنيتان يقال له أبو مالك وأبو الحسن علي، سمع أبا الصلت وهو آخر من حدث عنه في الدنيا، وسمع من أبي الفضل بن أبي الفوارس وأبي الحسين بن بشران، وحدثنا عنه مشايخنا أخرهم أبو الفتح ابن البطي، وكان ثقة، احترق مالك البنياسي وهو نائم في غرفته في سوق الريحانيين، يوم الثلاثاء في التاسع عشر من جمادي الآخرة من سنة خمس وثمانين وأربعمائة [١].

٤٤- أبو بكر محمد بن أحمد بن سهل النابلسي، الشيخ الشهيد بالرملة، ويعرف بابن النابلسي حدث عن أبي جعفر محمد بن أحمد بن شيبان الرملي وسعيد بن هاشم بن مرثد الطبراني وعمر بن محمد بن سليمان العطار وعثمان بن محمد بن علي بن جعفر الذهبي ومحمد بن الحسن بن قتيبة وأحمد بن ريحان وأبي الفضل العباس بن الوليد القاضي وأبي عبدالله جعفر بن أحمد بن إدريس القزويني وأبي سعيد الإعرابي وأبي منصور محمد بن سعد[٢]، روى عنه أبو بكر محمد بن إدريس الجرجائي الحافظ، وهشام بن محمد الرازي وعبد الوهاب الميداني وأبو الحسن الدارقطني وأبو مسلم محمد بن عبد الله بن محمد بن عمر الأصبهاني وأبو القاسم علي بن جعفر الحلبي وبشرى بن عبد الله مولى فلفل وأبو الحسين علي بن جعفر النابلسي، خطيب نابلس، من المحدثين في فلسطين [٣]،

٤٥- مكي بن عبد السلام بن الحسين بن القاسم الأنصاري، الحافظ الإمام أبو العباس الرميلي المقدسي، هو أحد الجوالين، وكان من الحفاظ مفتياً على المذهب الشافعي، سمع محمداً بن يحيى بن سلوان المازني، وأبا عثمان بن ورقاء وعبد العزيز بن أحمد النصيبي وعبد العزيز بن الضراب وأبا القاسم بن الجنابي وعبد الباقي بن فارس وأبا جعفر بن المسلمة وأبا الغنائم بن المأمون والحسين بن أحمد الطرابلسي، حدث عنه محمد بن علي بن محمد المهرجاني وأبو سعد عمار بن طاهر وأبو القاسم بن السمرقندي وأبو الحسن السلمي وحمزة بن كروس، كان صدوقاً، ألف تاريخ بيت المقدس، قتل شهيداً في بيت المقدس محارباً، بعد أن أخذ أسيراً، في ثاني عشر من شوال سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة، كان يدرس عليه الفقه بالبيت المقدس [٤] .

(١) ــ ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ٦٩ .
(٢) ـ السمعاني ، الأنساب ، ج٥ ، ص ٤٤١ .
(٣) ــ للمزيد حوله انظر ، الحموي ، معجم ، ج ٥ ، ص ٢٤٨ ، ٢٤٩ ؛ القفطي ، المحمدون ، ص ١٦٤ ؛ ابن الجوزي ، مرآة ، ص ١٨٦ .
(٤) ـ ابن الأثير ، اللباب ، ج٢ ، ص ٣٨ ؛ الذهبي ، تذكرة ، ج ٤ ، ص ١٢٢٩ ؛ الحنبلي ، الأنس ، ج١ ، ص ٢٩٨، ٢٩٩ ؛ السيوطي ، طبقات ، ج١ ، ص ٤٤٩ .

٤٦- أبو الفضل، محمد بن طاهر المقدسي أبو الفضل محمد بن طاهر بن علي بن أحمد المقدسي الحافظ المعروف بابن القيسراني، بحث عن الأحاديث في كل مكان، عرف بالحفظ وله مصنفات عديدة منها أطراف الكتب الستة، وتصنيف الدارقطني والأنساب وله معرفة بعلم التصوف وأنواعه، ولد ببيت المقدس وذهب إلى بغداد ثم رجع إلى بيت المقدس، توفى عند قدومه من الحج سنة سبع وخمسمائة ببغداد ودفن بها[١] .

٤٧- محمد بن علي بن ميمون النرسي الحافظ، أبو الغنائم الكوفي، ثقة رحل إلى الشام، وسمع الحديث ببيت المقدس في فلسطين، وعنده فوائد تتعلق بالحديث، توفى سنة عشرون وخمسمائة [٢].

٤٨- أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عيسى المقدسي العثماني، أصله من مكة، وأقام ببيت المقدس وكتب الأحاديث بها وسمعها، كان حسن السيرة وفقيه فاضل، تفقه بالشام علي يد أبي الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي، وسمع منه الحديث، توفى يوم الأحد السابع عشر من صفر سنة تسع وعشرين وخمسمائة [٣].

٤٩- أبو الحسن علي بن أحمد بن عبدالله الربعي المقدسي الشافعي، سمع الحديث من الشيخ نصر المقدسي والحافظ أبي بكر الخطيب، ثم دخل الغرب، فسكن البرية، توفى سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة [٤].

٥٠- أبو الحسين محمد بن محمد بن كامل بن ديسم بن مجاهد العسقلاني، أصله منها وهو مقدسي خرج منها وقت استيلاء الفرنج علي بيت المقدس، سمع أباه وله إجازة عن جماعة كثيرة من العراقيين، توفى سنة خمس وثلاثين وخمسمائة [٥].

٥١- أبو علي الحسن بن فرج بن حاتم المقدسي الواعظ الشافعي، روى عن القاضي الرشيد المقدسي، توفى في نصف شعبان من سنة خمس وثلاثين وخمسمائة [٦].

٥٢- الإمام أبو بكر العربي، محمد بن عبدالله بن أحمد بن العربي المعافري الأندلسي الإشبيلي الحافظ، المشهور رحل مع أبيه إلى المشرق ولقي بالشام الطرطوشي، قدم بيت المقدس ورأى به خلقا من العلماء، توفى سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة [٧].

---

[١] – للمزيد حول ترجمته انظر ، ابن خلكان ، وفيات ، ج٤ ، ص ٢٨٧ ؛ المقدسي ، مثير ، ص ٣٦٢ .
[٢] –الحنبلي ، الأنس ، ج١ ، ص ٣٠٠ ؛ المقدسي ، مثير ، ص ٣٦٤ .
[٣] - المقدسي ، مثير ، ص ٣٦٥ .
[٤] - الحنبلي ، الأنس ، ج١ ، ص ٣٠٢ .
[٥] - السمعاني ، الأنساب ، ج٤ ، ص ١٩١ .
[٦] –الحنبلي ، الأنس ، ج١ ، ص ٣٠٢ .
[٧] - المقدسي ، مثير ، ص ٣٦٤ .

من الملاحظ العدد الكبير الذين عملوا في ميدان العلوم النقلية في فلسطين، وخاصة الذين عملوا في ميدان الحديث الشريف، كانوا من الرجال المتميزين بالقدرة على الحفظ والاستيعاب والذاكرة القوية، حيث خصصت هذه الفترة للأحاديث الشريفة، لذلك شهدت حركة تدقيق وتجميع للأحاديث للتمييز بين الصحيح والضعيف، فكانت حياة هؤلاء الرجال رحلة عظيمة في طلب الحديث من مصدره، بعض هؤلاء الرجال كان من أهل فلسطين وسكانها الأصليين، وجزء منهم ممن نزل فلسطين طلباً لتعلم الحديث الشريف وغيره من العلوم الأخرى، ورجع إلى أهله متعلماً ومحدثاً أو فقيهاً، ومنهم من نزل فلسطين واستقر بها، وأصبح من أهلها ونسب إليها، واشتهر بعلمه بها، ففلسطين كانت وما زالت منبعاً للعلم والعلماء والفقهاء والمحدثين والزهاد، ومهداً للحضارات العربية والإسلامية .

الفقه .

الفقه من الدراسات الإسلامية التي اهتم بها رجال العلم في فلسطين، وهو معرفة أحكام الله تعالى في أفعال المكلفين، بالوجوب والحظر والندب والكراهية والإباحة، وقد أدى اختلاف أئمة الفقهاء في فهم بعض النصوص، واستنباط الأحكام منها إلى تعدد المذاهب، فاشتهرت أربعة مذاهب هي، أبي حنيفة النعمان، ومذهب مالك، ومذهب الشافعي، ومذهب ابن حنبل .[1]

وظهر في فلسطين عدد لا باس به من الفقهاء، الذين قدّموا للفقه خدمات جليلة، من فتاوى وشروح، لم تكن بالزخم الذي كان في عاصمة الخلافة الإسلامية في بغداد أو القاهرة، إلا أن فلسطين شهدت طرفاً من النهضة العلمية الإسلامية، فقد تأثرت بالأوضاع السياسية التي مرت بها، فشهدت تقلبات على الحكم ما بين الأمويين والعباسيين والطولونيين والإخشيديين والفاطميين والسلاجقة في تلك الفترة، فانصب الاهتمام على الناحية السياسية والعسكرية والتجارية في بعض الأحيان، فلم تعطِ الأولوية للعلوم كباقي العواصم الإسلامية، إلا أن موقع فلسطين كمعبر للجيوش والعلماء المتنقلين من الشرق للغرب ومن الغرب للشرق، جعلها تطلع على أساليب التعليم المتبعة فيها، وتسير وفق نمطها التعليمي .

فقد ظهر عدد من الفقهاء والقراء والمهتمين بالعلوم (النقلية) الدينية، فتناقلوا العلوم الفقهية والفتاوى والشروح، ومن هؤلاء الفقهاء المشهورين الذين حملوا اسم مدن فلسطين واشتهروا في ميدان دراسة الفقه هم :

[1] ــ ابن خلدون ، المقدمة ، ص ٤٧٦ ، ٤٨٣ .

١- محمد بن صالح ابن البطيحي، قدم عسقلان بفلسطين وسمع من أبي إياس العسقلاني، توفى في سنة ثلاث وثمانين ومائتين [١].

٢- بكر بن سهل بن إسماعيل بن نافع الإمام الفقيه والمحدث، أبو محمد الهاشمي، مولاهم الدمياطي، المفسر المقرىء، مولى بني هاشم، كان اسمر ربعة كبير الأذنين، سمع في العديد من البلاد الإسلامية، من العديد من العلماء والفقهاء، فسمع من نعيم بن حماد وعبدالله بن يوسف التنيسي وغيرهم، روى عنه أبو جعفر الطحاوي وأبو العباس الأصم وسليمان بن أحمد الطبراني وغيرهم، توفى في سنة سبع وثمانين ومائتين [٢].

٣- منصور الفقيه الشافعي، أبو الحسن منصور بن إسماعيل بن عمر التميمي المصري الضرير، تفقه على يد أصحاب الشافعي، وأتقن المذهب الشافعي وأصبح حجة فيه، وألف فيه العديد من المصنفات، مثل المسافر والهداية والمستعمل والواجب وغير ذلك من الكتب، وله شعر جيد سكن الرملة بفلسطين وأتقن بها الفقه والشعر، توفى بمصر في حدود سنة ست وثلاثمائة [٣] .

٤- أبو الحسين محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الملطي، نزل مدن الشام طلباً للعلم، وسمع من محدثيها ثم سكن عسقلان بفلسطين، فعرف بنزيل عسقلان، كان كثير العلم والتصانيف، وكان يتفقه للشافعي، توفى بعسقلان في سنة سبع وسبعين وثلاثمائة [٤].

٥- عبد الله بن ثابت بن يعقوب، أبو عبدالله التوزي النجراني، القاضي المغربي، حدث بدمشق وسكن بغداد، توفى في سنة ثمانٍ وثلاثمائة ودفن بالرملة بفلسطين [٥]، فلماذا يدفن بفلسطين ؟ إن لم يكن نزلها سابقا !! فالواضح انه نزل فلسطين وأخذ من علمائها، فأوصى بأن يدفن بها لقدسيتها .

٦- أبو هاشم إسماعيل بن عبد الواحد الربعي، ولي قضاء مصر، أصيب بالفالج وعزل، فنزل فلسطين وسكن فيها حتى توفى في سنة خمس وعشرين وثلاثمائة [٦].

---

[١] – الواسطي ، تاريخ ، ج١ ، ص ١٩٤ .
[٢] – الذهبي ، سير ، ج٩ ، ص ٣٢٥ .
[٣] – للمزيد حول ترجمته انظر ، ابن خلكان ، وفيات ، ج٥ ، ص ٢٨٩ – ٢٩٢ .
[٤] – الذهبي ، تاريخ ، ص ٦٥١ .
[٥] – أبو المحاسن ، النجوم ، ج٣ ، ص ١٩٩ .
[٦] – الاسنوي ، طبقات ، ج٢ ، ص ٢٩٥ .

٧- محمد بن موسى أبو علي الواسطي، والذي عمل قاضيا للرملة، فكان عالما بالفقه والتفسير، تفقه على مذهب أهل الظاهر، ورمي بالقدر، توفى قي ربيع الأول من سنة عشرين وثلاثمائة [١].

٨- عبيد الله بن عمر بن أحمد بن محمد بن جعفر القيسي الشافعي، تفقه في بغداد وكان على المذهب المالكي، كتب الحديث بالرملة بفلسطين، عن أبي نعيم الفضل ابن محمد البغدادي، وعلي بن الحسن النجاد المستملي، وأبي الحسن شاذان الفضلي وغيرهم، واشتهر بالفقه والحجة والرد والقراءات والفرائض، توفى في سنة ستين وثلاثمائة[٢] .

٩- أبو محمد عبدالله بن الوليد بن سعد بن بكر الأنصاري، الفقيه المالكي، روى عن أبي محمد عبدالله بن أبي زيد القيرواني وأبي الحسن علي بن محمد بن خلف القابسي وغيرهم، توفى أبو الوليد في بيت المقدس بفلسطين في سنة تسع وأربعين وأربعمائة، ودفن بالطور وصلى عليه الفقيه نصر بن إبراهيم المقدسي الشافعي [٣] .

١٠- أبو محمد الحسن بن علي بن عبد الرحمن اليازوري الفلسطيني، تولى القضاء في الرملة بفلسطين، وكان على مذهب الإمام أبي حنيفة، ولقب بقاضي القضاة، وكان ذا همة كبيرة، وأصبح وزيرا للفاطميين في مصر، توفى مقتولا في سنة خمسين وأربعمائة [٤].

١١- أبو القاسم الهذلي يوسف بن علي بن جبارة بن محمد بن عقيل بن سوادة المغربي اليشكري، قرأ على العديد من الشيوخ في بلاد الإسلام، وقرأ بفلسطين على عبد الرحمن بن علي القروي ومحمد بن إسماعيل المبيض، توفى في سنة خمس وستين وأربعمائة [٥].

١٢- أبو جعفر محمد بن أبي علي، كان زاهداً وفقيهاً ومدرساً، يعطي الدروس لمن يريد الاستفادة، وكان يزور قبر رسول الله ﷺ كل سنة ، استتشهد بمكة، في وقعة بين أهل السنة والرافضة، بعد أن ضرب ضرباً شديداً رغم كبر سنه، عاش بعد الضرب أياماً عديدة في منزله ثم توفى في سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة[٦] .

---

[١] - السيوطي ، طبقات المفسرين ، ج١ ، ص ١١٧ .
[٢] – ابن الفرضي ، تاريخ ، ج١ ، ص ٢٥٣ ،٢٥٥ .
[٣] – ابن الأثير ، الكامل ، ج٨ ، ص ٢٩٨ ؛ الكتاني ، ذيل تاريخ ، ج١ ، ص ٢٠١ ؛ المقدسي ، مثير ، ص ٣٦٥ .
[٤] - الحموي ، معجم ، ج٥ ، ص ٤٢٥ .
[٥] – الذهبي ، معرفة ، ج ١ ، ص ٣٤٧ .
[٦] –الحنبلي ، الأنس ، ج٢ ، ص ٥٥٣ .

١٣- أبو علي الدلفي المقدسي، هو أبو علي بن محمد بن الحسين بن إبراهيم الدلفي المقدسي، تفقه على يد ابن الصباغ ، توفى في سنة أربع وثمانين وأربعمائة[١] .

١٤- نصر بن إبراهيم بن نصر بن إبراهيم بن داود الفقيه ، أبو الفتح المقدسي النابلسي، شيخ المذهب بالشام وصاحب التصانيف، تفقه على يد الفقيه سليم بن أيوب الرازي، أقام ببيت المقدس، وعظم شأنه مع العباد والزهاد، واستفاد منه جماعة من الفقهاء، وتفقهوا على يده، توفى قي سنة تسعين وأربعمائة[٢] .

١٥- مكي بن عبد السلام بن الحسين بن القاسم الأنصاري، الحافظ الإمام أبو العباس الرميلي المقدسي، هو أحد الجوالين، وكان من الحفاظ مفتياً على المذهب الشافعي، سمع كثيراً من المحدثين، كان صدوقا، ألف تاريخ بيت المقدس وكان يدرس الفقه بالبيت المقدس على المذهب الشافعي، حتى قتل شهيداً في بيت المقدس محاربا، بعد أن أُخذ أسيراً، في الثاني عشر من شوال سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة[٣] .

١٦- أبو الحسن إدريس بن حمزة بن علي الشامي الرملي، كان من فحول الأئمة فقيهاً فاضلاً فصيحاً ثقة، تفقه على يد أبي الفتوح نصر بن إبراهيم المقدسي في بيت المقدس بفلسطين، وعلى يد أبي إسحاق الشيرازي ببغداد، ودخل خراسان واستوطن بسمرقند، وعمل بالمناظرة والجدل وأبدع فيهما، وفوض إليه التدريس بسمرقند، وظل بها إلى أن توفي في سنة أربع وخمسمائة [٤].

١٧- أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يحيى الأموي العثماني المقدسي النابلسي، الملقب بالديباجي، تفقه على يد الشيخ الفقيه نصر المقدسي، فكان يفتي ويدرس، وهو من أهل العلم والعمل، توفى في سنة سبع وعشرين وخمسمائة [٥].

١٨- أبو الفتح سلطان بن إبراهيم بن المسلم المقدسي، الفقيه الشافعي، صاحب الذخائر، تفقه على يد الفقيه نصر المقدسي، حتى أبدع في المذهب فصنف كتباً في الأحكام، توفى في سنة خمس وثلاثين وخمسمائة[٦] .

---

[١] - الاسنوي ، طبقات ، ص ٣٧٨ .
[٢] – ابن قاضي شهبة ، طبقات ، ج٢ ، ص ٢٧٥ ، ٢٧٦ ؛ السيوطي ، طبقات المفسرين ، ج١ ، ص ١٢٢٣ ؛ الدباغ ، الموجز ، ص ٣٢٨ .
[٣] - السمعاني ، الأنساب ، ج٣ ، ص ٩٣ ؛ ابن الأثير ، اللباب ، ج٢ ، ص ٣٨ ؛ الذهبي ، تذكرة ، ج ٤ ، ص ١٢٢٩؛ الحنبلي ، الأنس ، ج١ ، ص ٢٩٨ ، ٢٩٩ ؛ السيوطي ، طبقات الحفاظ ، ج١ ، ص ٤٤٩ .
[٤] – ابن الجوزي ، المنتظم ، ج٩ ، ص ١٦٦ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج٩ ، ص ١٤٢ ؛ السبكي ، طبقات ، ج٧ ، ص ٤٠ ؛ الاسنوي ، طبقات ، ج١ ، ص ٥٨٤ .
[٥] - الحنبلي ، الأنس ، ج١ ، ص ٣٠١ .
[٦] - الاسنوي ، طبقات ، ص ٣٨٣ ؛ ابن قاضي شهبة ، طبقات ، ج٢ ، ص ٢٨٢ ، ٢٨٣ ؛ الحنبلي ، الأنس ، ج١ ، ص ٣٠١ ؛ سرور ، تاريخ ، ص ٢٣٦ ؛ العارف ، المفصل ، ص ١٤٢ ؛ حمادة ، أعلام ، ج١ ، ص ٧٠ .

١٩- أبو الحسن علي بن محمد بن علي البعلبكي، كان فقيها شافعيا، سمع وتفقه على يد الشيخ نصر المقدسي وصحبه مدة من الزمن، توفى في سنة خمس وثلاثين وخمسمائة [١].

٢٠- الإمام أبو بكر العربي، محمد بن عبدالله بن أحمد بن العربي المعافري الأندلسي الإشبيلي الحافظ، المشهور رحل مع أبيه إلى المشرق ولقي بالشام الطرطوشي، وتفقه على يديه، وصحب الغزالي، قدم بيت المقدس ورأى به خلقا من العلماء، شاهد ازدهار الحركة الفكرية في بيت المقدس، مكث في عسقلان ستة اشهر، ثم عاد إلى الأندلس لنشر ما حصله من العلم في فلسطين [٢]، كان على المذهب المالكي، توفى سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة[٣] .

فالواضح أن أهل فلسطين كان محدثيها أكثر من فقهائها، رغم أن أهل فلسطين من الذين كانوا يحبون علوم القرآن وتفسيره، فما كان منهم إلا أن استعانوا بفقهاء المسلمين، وكذلك بنزلاء فلسطين من الفقهاء، كذلك استعانوا بقراء المسلمين كما فعلوا مع بكر بن سهل، بأن دفعوا له أجراً مقابل أن يقرأ لهم القراءات بنفسه، وانتعش علم الفقه على اثر دخول السلاجقة، وعودة عدد كبير من علماء السنة إلى بيت المقدس[٤] .

الزهد والتصوف .

الزهد وحب الآخرة وحب أعمال الخير، التصوف هو العكوف على العبادة والانقطاع لله تعالى، والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها، والانفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة [٥]، وهو التقرب إلى الله، لنيل رضاه والفوز برضوانه، وهي غاية كل زاهد عابد وغاية كل مسلم، ثم أصبح التصوف والوعظ أحد العلوم الشرعية، فقد ظهر في فلسطين عدد من الزهاد والعباد والمتصوفة، الذين سعوا لنيل رضى الله عن طريق الزهد في الدنيا ومغرياتها، بالتقشف لتهذيب نفوسهم، فلبسوا ما غلظ من الثياب، وأكلوا ما قل من الطعام، معتقدين أن هذا أفضل عند الله وأقوم، وأن الزهد يجعلهم يقاومون الشيطان، ويبعدهم عن معصية الله ورسوله ﷺ ، ويجعلهم يفوزون بالآخرة، فقد ظهر عدد من الزهاد والعباد المشهورين الذين حملوا اسم مدن فلسطين وهم :

(١) ـ الاسنوي ، طبقات ، ص ٨١ .
(٢) المقريزي ، المقفي ، ج٦ ، ص ١١٢ .
(٣) ـ الحنبلي ، الأنس ، ج١ ، ص ٣٨٣ ؛ المقدسي ، مثير ، ص ٣٦٤ .
(٤) الحنبلي ، الأنس ، ج١ ، ص ٢٦٢ .
(٥) ـ ابن خلدون ، المقدمة ، ص ٥١٤ .

١- صالح بن يوسف أبو شعيب، المقنع الواسطي الأصل، سكن فلسطين وتنقل بين مدنها وقراها، حج حوالي تسعين حجة راجلاً، فكان يحرم من بيت المقدس، توفى في مدينة الرملة بفلسطين في سنة اثنتين وثمانين ومائتين[١] .

٢- أبو جعفر محمد بن يعقوب بن الفرج الصوفي، المعروف بابن الفرجي، أنفق ماله في طلب العلم وعلى المحتاجين والفقراء والنساك والصوفية، كان مصاحبا لأئمة الصوفية، مثل أبي تراب وحارث المحاسبي، أقام بفلسطين، وكان له بالرملة مجلس وعظ وإرشاد، وله مؤلفات (كتاب الورع، صفة المريدين) وغيرها من كتب التصوف، توفى في سنة تسعين ومائتين [٢].

٣- أبو هاشم إسماعيل بن عبد الواحد الربعي المقدسي، كان من كبار الشافعية، كان جباراً ظلوماً جهولاً، ولي قضاء مصر، أصيب بالفالج وعزل، فنزل فلسطين وسكن فيها حتى توفى في الرملة سنة خمس وعشرين وثلاثمائة [٣].

٤- أحمد بن محبوب بن سليمان، أبو الحسن البغدادي الفقيه الصوفي، وقيل الرملي، اشتهر بالزهد والتصوف، وعرف بغلام أبي الأديان، وأبي الأديان من شيوخ الصوفية، نزل الشام ثم سكن مكة ومات بها في سنة سبع وخمسين وثلاثمائة[٤] .

٥- الشيخ القدوة العابد ولي الله، أبو عبدالله البطائحي، اشتهر بين الناس بالصلاح والتقوى فاعتقدوا بصلاحه وكرامته، توفى في سنة سبع وخمسين وثلاثمائة، فأصبح قبره مزاراً يدعو عنده الناس [٥] .

٦- أبو بكر محمد بن أحمد بن سهل النابلسي، الشيخ الشهيد بالرملة، كان ينزل أكواخ بانياس وتارة بالرملة، ويعرف بابن النابلسي، كان زاهداً وعابداً صالحاً مشهوراً، وخطيب نابلس، من المحدثين في فلسطين، توفى في سنة ثلاث وستين وثلاثمائة [٦] .

٧- أبو عبدالله أحمد بن محمد بن عطاء الروذباري، الشيخ الصوفي الزاهد، كان شيخ الشام راوي صحيح مسلم، قيل أنه توفى في سنة تسع وستين وثلاثمائة، ودفن بنواحي عكا [٧].

---

(١) ـ الحنبلي ، الأنس ، ج١ ، ص ٢٩٦ .
(٢) ـ السلمي ، طبقات ، ص ١٤٦ ؛ بيطار ، الحياة ، ص ٣٧٠ .
(٣) ـ الاسنوي ، طبقات ، ج٢ ، ص ٢٩٥ .
(٤) ـ البغدادي ، تاريخ ، ج٥ ، ص ١٧٢ .
(٥) ـ الحنبلي ، الأنس ، ج٢ ، ص ٧٠ .
(٦) ـ ابن القلانسي ، ذيل ، ص ٤؛ السمعاني ، الأنساب ، ج٥ ، ص ٤٤١ ؛ الحموي ، معجم ، ج ٥ ، ص ٢٤٨، ٢٤٩ ؛ القفطي ، المحمدون ، ص ١٦٤ ؛ ابن الجوزي ، مرآة ، ص ١٨٥ ، ١٨٦ ؛ الذهبي ، العبر ، ج٢ ، ص ٣٣٦ ؛ أبو المحاسن ، النجوم ، ج٤ ، ص ١٠٦ ؛ زكار ، أخبار ، ص ٦٠٧ ، ٦٠٩ .
(٧) ـ ابن الأثير ، الكامل ، ج ٧، ص ٣٩١ ؛ الذهبي ، العبر ، ج٢ ، ص ٣٥٦ ؛ الدباغ ، الموجز ، ص ٢٨ .

٨- عبيد الله بن محمد بن نافع بن مكرم، أبو العباس البستي الزاهد، عاش حياة تقشف وتعبد، انفق ميراثه في وجه الخير، حج من نيسابور حافياً، نزل فلسطين بالشام، ومكث في الرملة وبيت المقدس أشهراً، ثم خرج إلى مصر وبلاد المغرب، ثم عاد إلى بلده بست وتصدق بباقي أملاكه، وافاه المرض فتوفى في محرم سنة أربع وثمانين وثلاثمائة(١) .

٩- محمد بن الحسين بن علي الغزي، المعروف بابن الترجمان، من متصوفي مدينة غزة، ويعتبر شيخ الصوفية بديار مصر، كان صدوقاً، توفى في جمادى الأولى سنة ثمان وأربعين وأربعمائة ، وكان عمره خمس وتسعون سنة (٢) .

١٠- زكريا التدمري، الذي دفن في حي الدرج بالقرب من الفواخير بمدينة غزة بفلسطين، وكتب على قبره " هذا قبر الفقير لله تعالى زكريا التدمري توفى في صفر ٤٤٩هـ "، وأقيم على هذا القبر مسجد يعرف بمسجد الشيخ زكريا (٣)، وهو من أقطاب الصوفية في مدينة غزة .

١١- هياج بن عبيد الزاهد القدوة، ابن الحسين أبو محمد الحطيني، نسبة إلى حطين، قرية تقع مابين طبرية وعكا بفلسطين، كان زاهداً ورعاً، كثير الصوم والصلاة، أقام بالحرم نحواً من أربعين سنة، توفى في سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة(٤) .

١٢- علي بن عليم، من الأولياء المشهورين بأرض فلسطين، وسيد أهل الطريقة أبو الحسن علي بن عليل المعروف بابن عليم، نسبه متصل بعمر بن الخطاب ﵁ ، دفن على شاطىء البحر المالح بساحل أرسوف، عليه مشهد عظيم، وبه منارة مرتفعة، توفى قي سنة أربع وسبعين وأربعمائة(٥) .

١٣- محمد بن عمر الكرخي، العبد الزاهد، اخذ عن ابن الترجمان في عسقلان بفلسطين، توفى في سنة ثمان وسبعين وأربعمائة(٦) .

١٤- سلامة بن إسماعيل بن جماعة، أبو الخير المقدسي، تميز بحضور القلب وصفاء الذهن وكثرة الحفظ، كان من الزهاد العباد، توفى في سنة ثمانين وأربعمائة (٧).

١٥- نصر بن إبراهيم بن نصر بن إبراهيم بن داود الفقيه، أبو الفتح المقدسي النابلسي، شيخ المذهب بالشام وصاحب التصانيف، كان إماما علامة مفتياً محدثاً

---

(١) ـ ابن الجوزي ، المنتظم ، ج٧ ، ص ١٧٥ ، ١٧٦ .
(٢) ـ السمعاني ، الأنساب ، ج١ ، ص ٤٥٥ ، ٤٥٦ ؛ ابن الأثير ، اللباب ، ج١ ، ص ٢١١ ؛ الذهبي ، سير ، ج١٣ ، ص ٤٦٧، ٤٦٨ .
(٣) ـ العارف ، تاريخ ، ص ٣٣٨ .
(٤) ـ ابن الجوزي ، المنتظم ، ج٨ ، ص ٣٢٦ ؛ ابن العماد ، شذرات ، ج٢ ، ص ٣٤٢ .
(٥) - الحنبلي ، الأنس ، ج٢ ، ص ٤٢٠ .
(٦) ـ المقدسي ، الأنس ، ج١ ، ص ١٦٧ .
(٧) - ابن قاضي شهبة ، طبقات ، ج٢ ، ص ٢٤٥ .

حافظاً فقيهاً زاهداً متبتلاً ورعاً كبير القدر، تفقه على يد الفقيه سليم بن أيوب الرازي، أقام ببيت المقدس، وعظم شأنه مع العباد والزهاد، واستفاد منه جماعة من الفقهاء، وتفقهوا على يده، توفى قي سنة تسعين وأربعمائة[١] .

١٦-أحمد بن الأفضل بن بدر الجمالي، الملك الأكمل احمد بن الأفضل أمير الجيوش، ولد في مدينة عكا بفلسطين، سجن بعد موت أبيه، بعد خروجه من السجن ولي وزارة السيف والقلم، أعلن الدعوة للإمام المنتظر، وأبطل الدعوة للإسماعيلية، قتل في سنة ست وعشرين وخمسمائة[٢] .

١٧-الإمام الغزالي، حجة الإسلام، أبو حامد محمد بن محمد بن احمد الغزالي الطوسي، أكثر تصانيفه صنفها في بيت المقدس، ومنها إحياء العلوم، توفى في سنة خمسين وخمسمائة [٣].

حركة الزهد والتصوف التي ظهرت في فلسطين، لم تقتصر على الرجال فقط، بل تعدتهم إلى السيدات العابدات اللواتي ملن إلى الزهد والورع وعمل الخير ومنهن :

١- آمنة الرملية، من عابدات فلسطين، كانت عابدة وزاهدة، فيذكر أن بشر بن الحارث اعتل، فعادته آمنة الرملية، فدخل أحمد بن حنبل[٤] لزيارة بشر بن الحارث، فسأل ابن حنبل من هذه ؟ فقال : هذه آمنة الرملية، بلغها علتي فجاءت تعودني من الرملة بفلسطين، قال: فسلها تدعو لنا، فقالت : " اللهم إن بشراً بن الحارث وأحمد بن حنبل يستجيرانك من النار فأجرهما "، قال أحمد بن حنبل فانصرفت، فلما كان الليل طرحت إلي رقعة مكتوب فيها " بسم الله الرحمن الرحيم، قد فعلنا ولدينا مزيد " [٥]، من الواضح أن رواية هذه القصة جاءت لتبين مدى كرامة الزهاد والعباد المتصوفين، ومدى تقربهم إلى الله واستجابة الله لدعائهم، وأن الله يستجيب دعاء العبد الصالح الذي زهد في الدنيا، ويكرس حياته لرضى الله ليفوز بالآخرة .

٢- البيضاء بنت المفضل، كانت معاصرة لأسماء الرملية، الزاهدة العابدة المتقشفة، وكانت بينهما علاقة قوية[٦] .

---

[١] ـ الذهبي ، العبر ، ج٣ ، ص ٣٣١ ؛ ابن قاضي شهبة ، طبقات ، ج٢ ، ص ٢٧٥ ، ٢٧٦ ؛ السيوطي ، طبقات المفسرين ، ج١ ، ص ١٢٢٣ ؛ الحنبلي ، الأنس ، ج١ ، ص ٢٩٨ ؛ العارف ، المفصل ، ص ١٠٣ ؛ الدباغ ، الموجز ، ص ٣٢٨ .

[٢] ـ الذهبي ، العبر ، ج٤ ، ص ٦٧ ؛ حمادة ، أعلام ، ج١ ، ص ١٥٩ .

[٣] - ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ٥٥ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج ٩ ، ص ١٤٦ ؛ العارف ، المفصل ، ص ١٠٣ .

[٤] ـ احمد بن حنبل ، الإمام أبو عبد الله احمد بن محمد بن حنبل ، إمام المحدثين من أصحاب الشافعي ، توفى في سنة ٤٤١هـ ،التقى أمنة الرملية .ابن خلكان ، وفيات ، ج١ ، ص ٦٣ .

[٥] ـ ابن الجوزي ، صفوة ، ج٤ ، ص ٣٠٥ ، ٣٠٦ ؛ كحالة ، أعلام ، ج١ ، ص ١٠ .

[٦] - ابن الجوزي ، صفوة ، ج٤ ، ص ٣٠٥ .

٣- أسماء الرملية، كانت معاصرة للعابدة البيضاء بنت المفضل، عابدة الشام وسألتها فقالت : يا أختي هل للمحب لله دلائل يعرف بها ؟ قالت : يا أختي والمحب للسيد يخفي لو جهد المحب للسيد إن يخفي ما خفى، قلت : صفيه أي، قالت : لو رأيت المحب لله لرأيت عجبا عجيبا، من واله ما يقر على الأرض طائر مستوحش آنسه في الوحدة قد منع الراحة طعامه الحب عند الجوع وشربه الحب عند الظمأ، لا يمل من طول الخدمة لله تعالى [١].

برز تيار الزهد والتصوف في بلاد الشام عامة وفي فلسطين خاصة، فاتصف أهل فلسطين بالزهد والتصوف والعبادة، فكثر ممارسي التصوف واتجاهاته، ولم يقتصر الزهد والتصوف على الذكور في فلسطين، بل كان للإماء نصيب وافر منه، فسكن العديد من أبناء فلسطين الأماكن المرتفعة والربط والأماكن المنزوية، للتأمل في خلق الله بهدوء وصمت و خشوع، وللتقرب لله، لنيل رضاه في الدنيا والآخرة .

٢-علوم اللغة العربية (العلوم اللسانية) ٠

حظيت علوم اللغة العربية باهتمام وعناية أهل فلسطين، لصلتها الوثيقة بالعلوم الدينية، حيث أولوها عناية كبيرة، وكان لأهل فلسطين دور بارز في الدراسات اللغوية، حيث ظهر منهم العديد من الشعراء والمهتمين باللغة العربية وفروعها، فرسموا صورة واضحة ومجسدة عن أهل فلسطين، معبرين عن ذلك بالأدب والشعر وصنوفه، رغم أن هجرة الشعراء كانت باتجاه سوق الأدب والشعر في القاهرة وبغداد، إلا أن فلسطين كان لها نصيب منه، فقد ظهر في فلسطين عدد ممن اهتموا بالدراسات اللغوية والأدبية، كونها معبراً بشرياً بين الشرق والغرب الإسلامي، ووجدت شخصيات أبدعت في ميدان الشعر والأدب وحملت اسم فلسطين ومدنها ٠

النحو و الصرف ٠

يعتبر علم النحو من أهم العلوم اللسانية، عن طريقه تعرف المقاصد بالدلالة، ظهر علم النحو بعد اختلاط العرب بالعجم، ويلحق بعلم النحو علم الصرف، والبعض يعتبرهما علماً واحداً[٢]، في حين أن علم اللغة يبين الموضوعات العربية، وكيفية استعمال ألفاظها ٠

---

[١] – ابن الجوزي ، صفوة ، ج٤ ، ص ٣٠٥ ، ٣٠٦ ؛ كحالة ، أعلام ، ج١ ، ص ٧٤ .
[٢] – ابن خلدون ، تاريخ ، ج١ ، ص ٦٣٣ ، ٦٣٥ .

١- منصور الفقيه، أبو الحسن بن إسماعيل بن عمر التميمي الضرير المصري، الشافعي تفقه للشافعي وأصبح فقيهاً لغوياً وشاعراً، سكن فلسطين فترة من الزمن، توفى بمصر في حدود سنة ست وثلاثمائة [١] .

٢- أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس، أبو جعفر النحوي المصري، سمع بمصر والرملة عبدالله بن إبراهيم البغدادي، اشتغل بالتصنيف، فصنف العديد من الكتب منها : الكافي في علم العربية، وشرح المعلقات، أخذ من علماء فلسطين وأدبائها، وظل يواصل اهتمامه باللغة العربية والأدبية، حتى وفاته في سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة [٢].

٣- أبو العباس أحمد بن محمد، من الشعراء المشهورين، كما كان عالما بأصول اللغة العربية، وله مع المتنبي معارضات ووقائع، أصبح شيخ الأدب في بلاد الشام، توفي في سنة تسع وتسعين وثلاثمائة [٣].

٤- أحمد بن مطرف، أبو الفتح العسقلاني، كان أديباً فاضلاً، له كتب ومصنفات كثيرة في الأدب واللغة، وله ديوان في الشعر، توفى في سنة عشر وأربعمائة [٤] .

٥- أبو الحسن علي بن الحسين بن بلبل النحوي، كان أستاذاً كبيراً في علم العربية، أخذ النحو عن علي بن عيسى النحوي صاحب أبي علي الفارسي، أما شيخه علي بن عيسى توفى في سنة عشرين وأربعمائة [٥] .

٦- الشريف الزكي أمين الدولة، أبو جعفر محمد بن محمد بن هبة الله بن علي الحسيني الأفطس، النسابة الكاتب الشاعر، ولي قضاء عسقلان، وغيرها، من الشعراء المجيدين ومن النحويين واللغوين المشهورين بعلمهم، توفى في سنة سبع عشرة وخمسمائة[٦] .

الأدب (الشعر والنثر) .

الشعر .

ظهر في فلسطين عدد لا بأس بهم الشعراء، وضرب بشعرهم المثل في كافة اسقاع الأرض، وكان منهم :

[١] ـ ابن خلكان ، وفيات ، ج٥ ، ص ٢٨٩ ، ٢٩٢ .
[٢] ـ الدمياطي ، المستفاد ، ص ٧٢ ـ ٧٣ .
[٣] ـ الذهبي ، العبر ، ج٣ ، ص ٧٢ .
[٤] ـ الحموي ، معجم ، ج٥ ، ص ٦٤ ؛ حمادة ، أعلام ، ج١ ، ص ٢٧٤ .
[٥] - القفطي ، أنباه الرواة ، ج٢ ، ص ٤٨٨ ، ٥٢٦ .
[٦] ـ المقريزي ، الخطط ، ج٣ ، ص ٢٥١ ، ٢٥٢ .

١- من أوائل الشعراء أبو الحسن منصور التميمي الضرير من شعراء فلسطين، تــوفى في سنة ست وثلاثمائة .[١]

٢- محمد بن أحمد بن سعيد المصري، شهد أواخر الدولة الإخشيدية، نبغ فـــي معظـــم فنون الشعر الذي في عصره، من الخمريات والغزل والمرائي والزهد وغيرها مـــن ألوان الشعر، نزل الرملة بفلسطين وأقام بها فترة من الزمن، ومدح الوزير يعقــوب بن كلس، والعزيز الفاطمي [٢].

٣- الحسن بن أحمد بن أبي سعيد الجنابي القرمطي، الذي استولى على معظم الشام، له شعر وفضيلة، ولد بالإحساء وتوفى بالرملـــة فـــي فلســـطين ســـنة ســـت وســـتين وثلاثمائة [٢].

٤- الشاعر أبو نصر النعمان بن محمد بن محمود بن النعمان الجرجاني، شاعر مذكور ومشهود له، توفى في سنة سبع وتسعين وثلاثمائة [٤] .

٥- أحمد بن مطرف العسقلاني، كان أديباً فاضلاً، له مؤلفات كثيرة فـــي الأدب والفقـــه واللغة، وله ديوان شعر، توفى في سنة ثلاث عشرة وأربعمائة[٥] .

٦- أبو محمد عبد المحسن بن محمد بن أحمد بن غلبون الصوري، من شـــعراء بـــلاد الشام نزل فلسطين لطلب العلم، انتشرت أشعاره في فلسطين، التقى كبار الشـــعراء، توفى في سنة تسع عشرة وأربعمائة[٦] .

٧- أبو إسحاق إبراهيم الغزي، الشاعر المشهور، نظم في الشعر والنثر والتأليف، ولـــه ديوان في الشعر، يوجد له مزار مشهور في غزة بفلسطين، توفى في ســـنة ثمـــان وأربعين وأربعمائة[٧] .

٨- أبو الفتح أحمد بن عبيدالله بن نضال الحلبي الموازيني، الشاعر المشـــهور بالشـــام، توفى في سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة[٨] .

٩- أحمد بن محمد بن عقيل الشهرزوري، الشاعر الفاضل، كان إماماً فاضـــلاً وأديبـــاً شاعراً، سكن فلسطين وتوفى ببيت المقدس، في سنة ستين وأربعمائة[٩] .

---

[١] - ابن خلكان ، وفيات ، ج٧ ، ص ٥٤ .
[٢] – القفطي ، المحمدون ، ص ١٥٩ ، ١٦٠ .
[٣] – الذهبي ، العبر ، ج٢ ، ص ٣٤٧ .
[٤] – ابن عساكر ، تاريخ ، ج٢٩ ، ص ٧ . للمزيد حول ترجمنه انظر ؛ القفطي ، المحمدون ، ص ٢٢ ، ٢٣ . الصفدي ، الوافي ، ج٢ ، ص ٣٦ .
[٥] – الحموي ، معجم الأدباء ، ج٢ ، ص ٣٤ ،٣٥ .
[٦] – الثعالبي ، اليتيمة ، ج١ ، ص ٢٥٧ .
[٧] –الغزي ، إتحاف ، ج٢ ، ص ٢٧٨ .
[٨] - الذهبي ، العبر ، ج٣ ، ص ٢٢٩ .
[٩] – أبو المحاسن ، النجوم ، ج٥ ، ص ٨١ .

١٠- أبو علي الحسن بن عبد الصمد بن أبي الشخباء العسقلاني، من فرسان الشعر والنثر ولد بعسقلان، عمل في ديوان الإنشاء زمن الخليفة الفاطمي المستنصر بالله، وقتل على يد الوزير الفاطمي بدر الجمالي في سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة[١] .

١١- أبو إسحاق إبراهيم بن يحيى بن عثمان الكلبي الاشهبي الشاعر المشهور، ولد بغزة، ورحل إلى كثير من البلاد، وكتب في فنون الشعر، توفى في سنة أربع وعشرين وخمسمائة[٢] .

١٢- أبو الطيب المقدسي، أحمد بن عبد العزيز بن محمد المقدسي، كان فقيهاً وشاعراً وواعظاً، أخذ من الشيخ نصر المقدسي، توفى حوالي سنة تسع وعشرين وخمسمائة [٣].

النثر (الخطابة والكتابة) .

يعد النثر نوعاً من أنواع الأدب، وأهم أنواعه الخطابة والكتابة ،فهي تلهب مشاعر سامعيها ومن كتاب فلسطين .

١- كشاجم، محمود بن الحسين، أبو الفتح الكاتب المعروف بكشاجم، من أهل الرملة، لقب نفسه بنفسه (كشاجم) فسئل عن ذلك فقال : الكاف من كاتب والشين من شاعر والألف من أديب والجيم من جواد والميم من منجم، وله من التصانيف كتاب أدب النديم، وكتاب المصايد والمطارد وكتاب الطبيخ، توفى في حدود سنة خمسين وثلاثمائة[٤] .

٢- فاتك المجنون، أبو شجاع الرومي، تعلم الخط بفلسطين على يد جماعة يجيدون الخط، أخذه سيده محمد بن طغج الإخشيد، من سيده في الرملة واختصه لنفسه، ثم رافق كافور بعد وفاة الإخشيد، اتصل فاتك بالمتنبي سراً خوفاً من بطش كافور، توفى فاتك حوالي سنة خمسين وثلاثمائة، وقد رثاه المتنبي بقصيدة [٥].

٣- أبو يحيى بن نباتة الفار قي العسقلاني، اشتهر بخطيب الخطباء، توفى في سنة أربع وسبعين وثلاثمائة [٦].

---

[١] – الحموي ، معجم الأدباء ، ج٣ ، ص ٣٨٥ ، ٣٨٦ ؛ الذهبي ، سير ، ج١٤ ، ص ٩١ ؛ المقريزي ، اتعاظ ، ج٢ ، ص ١٤٧ .

[٢] – ابن الجوزي ، المنتظم ، ج١٧ ، ص ٢٥٧ ؛ ابن خلكان ، وفيات ، ج١ ، ص ٨٢ ، ٨٦ ؛ الذهبي ، سير ، ج١٤ ، ص ٤٥٢ .

[٣] - الاسنوي ، طبقات ، ص ٣٨٤ .

[٤] – الكتبي ، فوات ، ج٤ ، ص ٩٩ ؛ حتي ، تاريخ ، ج٢ ، ص ١٩٩ ؛ الدباغ ، الموجز ، ص ٢٦٨ .

[٥] – ابن خلكان ، وفيات ، ج٤ ، ص ٢١ .

[٦] – ابن العماد ، شذرات ، ج٣ ، ص ٨٣ .

٤- أبو محمد الحسن بن علي بن عبد الرحمن اليازوري من قرية يازور، استوزره المستنصر العلوي في سنة أربعين وأربعمائة[١] .

٥- الحسن بن محمد بن عبد الصمد بن أبي الشخباء، يعرف بأبي علي العسقلاني، صاحب الرسائل والخطب المشهورة والمحبرة، كان يلقب بالمجيد ذي الفضيلتين، يعد من الشعراء البلغاء الفصحاء، ومن فرسان النثر، له رسائل مدونة ومشهورة، أكثر رسائله إخوانية، وجد مقتولاً في سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة [٢] .

٦- الحسن بن عبد الرحمن العسقلاني، له نظم، كان من فرسان النثر، توفى في سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة[٣] .

شهدت الدولة الإسلامية تطورا في اللغة والأدب، فقد اتصف الأدب العربي بالثراء والقوة منذ الجاهلية، خاصة في مجال الشعر بأنواعه، إلا أن أساليب وموضوعات الشعر اختلفت في العصر العباسي عما كانت عليه سابقاً، وكذلك زاد الاهتمام باللغة العربية وعلومها وأدبها، فهي أداة التعبير عن الحضارة الإسلامية العربية، فاللغة العربية أغنى اللغات السامية وأرقاها، لكثرة مرادفاتها، وقدرتها على المرونة والصياغة، واهتمام المسلمين بها بوقت مبكر، فاهتموا بجمع مفرداتها من البادية، وهي لغة القرآن، أول مصدر جمع منه العلماء مفردات اللغة أيضا، لذلك انتشرت بين الشعوب بسرعة فائقة، فنزل فلسطين العديد من الشعراء والأدباء وعلماء اللغة، وكذلك تنقل شعرائها وأدبائها بين البلدان الإسلامية ليزدادوا علما على علم .

ثانياً : العلوم العقلية .

العلوم التاريخية .

ظهر التاريخ السياسي في فلسطين في بداية العصر العباسي، فكان أغلب مؤرخي المدرسة التاريخية في بلاد الشام من فلسطين[٤]، ومن أشهر هؤلاء المؤرخين .

١- محمد بن موسى الاقشتين، وفد على فلسطين، وألف في التاريخ، واخذ عن عمرو بن ثور مسند الفرياني، توفى في سنة سبع وثلاثمائة[٥] .

٢- أبو بكر محمد بن جعفر الخرائطي، هو من أهل سامراء، سكن فلسطين وحدث بها، ألف بعض المصنفات التربوية، توفى بعسقلان في سنة سبع وعشرين وثلاثمائة[٦] .

---

[١] - ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٢٨٦ ، ٢٩٨ .
[٢] - الحموي ، معجم ، ج٩ ، ص ١٥٢ ؛ ابن خلكان ، وفيات ، ج٢، ص ٨٩ ، ٩٠ .
[٣] - ابن خلكان ، وفيات ، ج١ ، ص ٣٦٨.
[٤] ـ المسعودي ، التنبيه و الأشراف ، ص ٢٩١ .
[٥] ـ المقريزي ، المقفي ، ج٢ ، ص ٢٣٦ .
[٦] - ابن الأثير ، اللباب ، ج١ ، ص ٤٢٩ ؛ الحموي ، معجم الأدباء ، ج١٨ ، ص ٩٨ .

٣- المسعودي، الذي وفد إلى فلسطين وطاف في أنحائها، وزار اشهر مدنها، للحصول على معلومات تاريخية، ليودعها في مؤلفاته التاريخية والجغرافية، توفى المسعودي في سنة ست وأربعين وثلاثمائة [١] .

٤- الخطيب البغدادي، صاحب كتاب تاريخ بغداد، الذي زار بيت المقدس عدة مرات، ليأخذ من محدثيها، توفى في سنة ثلاث وستين وأربعمائة[٢] .

٥- مكي بن عبد السلام بن الحسين بن القاسم بن محمد، أبو القاسم الرملي، هو من أهل بيت المقدس، دَرس الحديث على علماء الحديث، له في التاريخ باع طويل، حيث روى عن شيخه صاحب كتاب فضائل بيت المقدس، ثم شرع في تصنيف كتاب في تاريخ بيت المقدس وفضائله، أسره الإفرنج وقتلوه في سنة اثنين وتسعين وأربعمائة[٣] .

٦- كامل الدين بن ديسم، من ألقابه المقدسي، ذكره ابن خير وروى عنه ابنه أبو الحسين بن كامل، أخذ التاريخ عن أبي الحسين القاضي، أبو بكر العربي، توفى في سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة [٤] .

الجغرافيا والرحالة .

بدأ الاهتمام بعلم الجغرافيا منذ الفتوحات الإسلامية، وذلك للتعرف على البلاد التي فتحت، وتسهيل أعمال البريد والحج والتجارة ، ومن أشهر هؤلاء الجغرافيين .

١- المسعودي، الذي وفد إلى فلسطين وطاف في أنحائها، وزار أشهر مدنها، للحصول على معلومات تاريخية، ليودعها في مؤلفاته التاريخية والجغرافية، وأشهر كتبه التنبيه والأشراف، الذي وصف فيه كل ما شاهده في فلسطين، توفى المسعودي في سنة ست وأربعين وثلاثمائة [٥] .

٢- محمد بن أحمد البشاري المقدسي، قدم في كتابه أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، وصفاً دقيقاً لجغرافية فلسطين، توفى في سنة تسعين وثلاثمائة[٦] .

٣- ناصر خسرو، الذي زار فلسطين في العصر الفاطمي، وصف فلسطين في كتابه سفر نامه، توفى في سنة سبع وثلاثين وأربعمائة[٧] .

---

[١] - المسعودي ، التنبيه و الأشراف ، ص ٦٤ ، ٩٨ ،٩٩ ، ٢٩١ .
[٢] _ البغدادي ، تاريخ ، ج١ ، ص ١٤٧ ؛ السبكي ، الطبقات ، ج٤ ، ص ١٧٨ .
[٣] _ السمعاني ، الأنساب ، ج٦ ، ص ١٦٦ ؛ الذهبي ، سير ، ج٩ ، ص ١٧٨ ؛ ابن العماد ، شذرات ، ج٣ ، ص ٣٩٨ .
[٤] _ ابن عساكر ، تاريخ ، ج٥ ، ص ٤١٦ ؛ المقريزي ، المقفي ، ج٢ ، ص ١١٠ .
[٥] - المسعودي ، التنبيه و الأشراف ، ص ٦٤ ، ٩٨ _ ٩٩ ، ٢٩١ .
[٦] - المقدسي ، أحسن ، ج ١ ، ص ٢ .
[٧] _ خسروا، سفر نامه ، ج١ ، ص ٣٣ ، ٧٦ .

الفلسفة و المنطق .

ظهر علم الفلسفة في العصر العباسي، على اثر ترجمة العديد من الكتب الفلسفية إلى العربية، واشتهر في علم الفلسفة .

١- أبو نصر الفارابي، أبو محمد بن طرخان بن اوزلع التركي، نبغ في علم الفلسفة، لقب بالمعلم الثاني، ارتحل من خراسان إلى الشام، ونزل في عسقلان بفلسطين، فازدهرت الفلسفة في فلسطين، مما دفع طلاب العلم للوفود إلى فلسطين للأخذ من المعلم الكبير أبو نصر الفارابي [١] .

الطب .

كان في فلسطين حركة طبية، سايرت التقدم العلمي الذي شهده العالم الإسلامي في تلك الفترة الزمنية، ووجد بها عدد من الأطباء المبدعين، في مجال الطب والصيدلة .

١- محمد بن احمد بن سعيد التميمي، الطبيب الصيدلي النباتي، الذي كان في مدينة الرملة بفلسطين، جده كان طبيبا في بيت المقدس، فأخذ عنه واستفاد من تجاربه الطبية، تنقل بين البلدان لإتقان الطب وصناعته، فنبغ في صناعة الطب وتركيب الأدوية، اجتمع ببيت المقدس مع حكيم راهب وفاضل يقال له زخرياً بن ثوابة، من المبدعين في تركيب الأدوية وعلوم الطب، كان في عهد الدولة الإخشيدية في الرملة وصحب الوزير يعقوب بن كلس، صنف ترياقا في بيت المقدس سماه (مخلص النفوس) ضد السموم القاتلة [٢].

٢- يوسف النصراني، كان طبيبا عارفا بصناعة الطب، فاضلاً في العلوم، أصبح بطريركاً على بيت المقدس في عهد العزيز الفاطمي، توفى بمصر [٣].

يبدو لنا أن فلسطين قد واكبت التقدم العلمي في مجال الطب والصيدلة، فقد حث الإسلام على معالجة المرضى، لذلك نبغ العرب المسلمين وتقدموا في صناعة الطب وتركيب الأدوية، نتيجة لاهتمام الخلفاء المسلمين بالعلوم الطبية والصيدلة، خاصة في عاصمة الخلافة الإسلامية، وكان لفلسطين نصيب من هذا التقدم الطبي، فنبغ من أبنائها التميمي في صناعة الطب والصيدلة وعلم النبات .

(١) – ابن العربي ، تاريخ ، ص ١٧٠ ؛ القفطي ، تاريخ ، ص ٢٧٧ ؛ ابن خلكان ، وفيات ، ج٤ ، ص ٣٨٧ ، ٣٩٠ ؛ الصفدي ، الوافي ، ج١ ، ص ١٠٦ .

(٢) – القفطي ، تاريخ ، ص ٧٤ ؛ ابن أبي اصيبعة ، عيون ، ج١ ، ص ٥٤٦ ، ٥٤٨ ؛ الصفدي ، الوافي ج٢ ، ص ٨١ ؛ الدباغ ، الموجز ، ص ٢٩٨ .

(٣) - ابن أبي اصيبعة ، عيون ، ج٢ ، ص ٥٤٥ .

الخاتمة

توصلت هذه الدراسة للنتائج التالية :-

- ارتبط العباسيون بفلسطين قبل وبعد الإسلام، وقبل اعتلائهم سدة الخلافة الإسلامية، رغم ولاء أهل فلسطين للخلافة الأموية .
- تقلب الحياة في فلسطين بشكل عام بين مد وجزر، بين فوضى واستقرار، تبعاً للأوضاع السياسية التي كانت تسودها في عهد الدويلات الإسلامية .
- سيطرة الأتراك على الخلفاء العباسيين في فترة ضعفهم، نتج عنه فوضى وحالات من الإرباك السياسي، وأهملت الحياة الاقتصادية، وعم الفقر والجوع، انعكس ذلك على فلسطين في تلك الفترة الزمنية .
- تدهور الأوضاع السياسية والاقتصادية، التي كانت سبباً مباشراً لكثير من الفتن والقلاقل والثورات في فلسطين على الحكم العباسي .
- شهدت فلسطين نوعاً من الاستقرار في بداية الحكم الطولوني، تبع تلك الفترة الزمنية بعض الحركات المناوئة ضدهم، والتي أدت إلى ضعف الدولة الطولونية .
- سيطرة مصر على بلاد الشام الجنوبية في العهد الإخشيدي، أدى إلى انتعاش الحياة الاقتصادية وازدياد القوة العسكرية في فلسطين .
- خضوع فلسطين للحكم الفاطمي بدلاً من الخلافة العباسية أدى إلى انتشار المذهب الشيعي في بعض مناطق فلسطين .
- نجاح آل الجراح في إقامة دولة خاصة بهم في فلسطين، وسلوكهم طرقاً شتى لتحقيق هذا الهدف .
- تنوع البنى الاجتماعية والطائفية في فلسطين، حيث استقر في فلسطين أخلاط من السكان العرب والعجم والترك والمغاربة وأهل الذمة .
- سيادة روح المحبة والتعاون بين الطوائف في فلسطين، الذين نعموا بالأمن والأمان والحرية في ظل الحكم الإسلامي رغم اختلاف عاداتهم وتقاليدهم وأعيادهم .
- تعدد الصناعات ومجالاتها في فلسطين، والتي شملت الصناعات الغذائية والعسكرية التي احتاجها أهل فلسطين وجندها .
- قيام حركة تجارية نشطة ومتطورة في بعض مناطق فلسطين، أثناء حكم الدويلات الإسلامية لها، لأنها من المراكز الدينية للمسلمين والنصارى .
- بلوغ فلسطين مكانة مرموقة في الاقتصاد الإسلامي، حيث ضربت فيها السكة النقدية وتعددت فيها دور السكة في عهد الدويلات الإسلامية .
- شهدت فلسطين مكانة علمية وثقافية رفيعة ومتطورة في تلك الحقبة الزمنية، فكانت مقصد العلماء والثقات والمحدثين من أهل العلم .

الملاحق

فلسطين حسب ابن خرداذبه



شكري عراف، جندا فلسطين والأردن، ص٣٧ ٠



شكري عراف، جندا فلسطين والأردن، ص ١٣٠ .

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

أولاً : القرآن الكريم

ثانياً : الحديث الشريف

ثالثاً : المصادر :

١- ابن الأبار، أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن أبي بكر القضاعي، (ت ٦٥٨ هـ / ١٢٧٠ م) :

"الحلة السيراء "، تحقيق حسين مؤنس، ط، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٣ م ٠

٢- ابن الأثير، محمد بن عبد الواحد الشيباني، (ت ٦٣٠ هـ / ١٢٢٨ م) :

" أسد الغابة في معرفة الصحابة "، تحقيق محمد إبراهيم البنا ومحمد عاشور كتاب الشعب،القاهرة، ١٩٧٠ م ٠

" الكامل في التاريخ "، تحقيق أبو الفداء عبدالله القاضي، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٠ أجزاء، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م ٠

" اللباب في تهذيب الأنساب "، دار صادر، بيروت، ١٩٧٩ م ٠

٣- الأخطل، أبو مالك غياث بن غوث التغلبي، (بدون تاريخ) :

" ديوان الأخطل "، تحقيق فخر الدين قباوة، ط٢، بيروت، ١٩٧ م ٠

٤- الإدريسي، أبي عبد الله محمد بن عبدالله بن إدريس، (ت ٥٥٦ هـ / ١١٦٩) :

" نزهة المشتاق في اختراق الآفاق "، ط١، دار عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٩ م ٠

٥- الازدي، الشيخ أبو زكريا يزيد بن محمد بن إياس بن القاسم الازدي، (ت ٣٣٤هـ / ٩٤٦ م) :

" تاريخ الموصل "، تحقيق علي حبيبة، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٩٦٧م ٠

٦- الاسنوي، جمال الدين عبد الرحيم الاسنوي، (ت ٧٧٢ هـ / ١٣٨٤ م) :

" طبقات الشافعية "، مكتب البحوث والدراسات في دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ٠

٧- الاصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبدالله الاصبهاني، (ت ٤٣٠ هـ / ١٠٣٨ م) :

" حلية الأولياء "، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٤ م ٠

٨- الاصطخري، ابن إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الاصطخري (المعروف بـالكرخي) (ت ٣٥٠هـ/ ٩٦٠ م) :

" مسالك الممالك "، تحقيق محمد جابر عبد العال الحسيني، وزارة الثقافة والإرشاد الجمهورية العربية المتحدة، ١٩٦١ م ٠

٩- الاصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد الاصفهاني، (ت٣٥٦ هـ/ ٩٦٦ م) :

" الاغاني "، ٢٥ جزء، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٢ م ٠

١٠- ابن أبي اصيبعة، موفق الدين أبو العباس أحمد السعدي، (ت ٦٦٨ هـ / ١٢٨٠ م) :

" عيون الأنباء في طبقات الأطباء "، تحقيق نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت ٠

١١- ابن اعثم الكوفي، أبو محمد أحمد بن محمد بن علي الكوفي ابن اعثم، (ت ٣١٤ هـ / ٩٢٦ م) :

" الفتوح "، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ١٩٨٦ م ٠

١٢- الاكفاني، هبة الله بن أحمد بن محمد بن هبة الله بن الاكفاني، (ت ٥٢٤هـ / ١١٣٦ م) :

" ذيل ذيل تاريخ مولد العلماء ووفياتهم " ، تحقيق عبدالله أحمد بن سليمان الحمد، ط١، دار العاصمة الرياض ٠

١٣- الأنصاري (المعروف بشيخ الربوة)، شمس الدين أبو عبدالله بن أبي طالب الأنصاري الدمشقي، (ت ٧٢٧ هـ / ١٣٣٩ م) :

" نخبة الدهر في عجائب البر والبحر "، تحقيق أ ٠ ف مهرن، ليزج، ١٩٢٨م٠

١٤- الانطاكي، يحيى بن سعيد الانطاكي، (ت ٤٥٨ هـ / ١٠٦٩ م) :

" تاريخ الانطاكي " (المعروف بصلة تاريخ اوتيخا)، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، جروس برس طرابلس لبنان، ١٩٩٠ م ٠

١٥- ابن إياس، محمد بن أحمد بن إياس الحنفي، (ت ٧٦٤ هـ / ١٣٧٦ م) :

" بدائع الزهور في وقائع الدهور " تحقيق محمد مصطفى، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، ١٩٨٢ م ٠

" نزهة الأمم في العجائب والحكم " تحقيق محمد زينهم محمد عزب، مكتبة مدبولي، القاهرة ٠

١٦- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، (ت ٢٥٦ هـ/٨٧٠ م) :

" التاريخ الكبير "، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ٥ أجزاء،١٩٦٢ م ٠

" صحيح البخاري "، تحقيق حسونة النواوي الحنفي، القاهرة، ٩أجزاء، ١٣١٣ هـ.

١٧- البرهان فوري، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين، (ت ٩٧٥هـ / ١٥٨٧ م) :

" كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال "، ط٢، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ٢٢ جزء .

١٨- ابن بطريق، سعيد بن بطريق افتيشيوس والمعروف باوتيخا، (ت ٣١١هـ/٩٢٣ م) :

" التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق "، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، ١٩٠٩ م .

١٩- ابن بطوطة، محمد بن عبدالله اللواتي، (ت ٧٧٩ هـ /١٣٩١ م) :

" تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار "، تحقيق علي المنتصر الكتاني، ط٤، مؤسسة الرسالة، بيروت، جزءان، ١٤٠٥ هـ .

٢٠- البغدادي، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي، (ت ٧٣٩ هـ/ ١٣٥١ م) :

" مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع "، تحقيق علي محمد البيجاوي، دار المعرفة للطباعة و النشر، بيروت .

٢١- أبو البقاء، عبدالله بن محمد البدري، (ت ٨٨٧ هـ / ١٤٩٩ م) :

" نزهة الأنام في محاسن الشام "، المكتبة العربية بغداد، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٤١هـ .

٢٢- البكري، عبدالله بن عبد العزيز البكري الاندلسي، (ت ٤٨٧ هـ / ١٠٩٥ م) :

" معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع " تحقيق مصطفى السقا، ط٣، عالم الكتب، بيروت، ٤ أجزاء، ١٤٠٣ هـ .

٢٣- البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري، (ت ٢٧٦هـ/ ٨٩٠ م) :

" انساب الأشراف "، تحقيق محمد حميد الله، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٩ م .

" فتوح البلدان "، تحقيق رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ .

٢٤- البلوي، أبو محمد عبدالله بن محمد المديني،(ت بعد الثلاثين والثلاثمائة الهجرية) :

" سيرة أحمد بن طولون " تحقيق محمد كرد علي، المكتبة العربية، دمشق، مطبعة الترقي، ١٣٥٨ هـ .

٢٥- البنداري، قوام الدين الفتح بن علي البنداري الاصفهاني، (ت ٦٤٢هـ / ١٢٥٤ م) :
"تاريخ دولة آل سلجوق " ، مطبعة الموسوعات ، القاهرة ، ١٩٠٠ م ٠
٢٦- البيروني، أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني الخوارزمي، (بدون تاريخ) :
" الآثار الباقية عن القرون الخالية "، تحقيق ادوارد سخاو، ليبزج ألمانيا، ١٩٢٣ م ٠
٢٧- التطيلي، الرحالة الربي بنيامين، (ت ٥٦٩هـ/ ١١٨١ م) :
" رحلة بنيامين التطيلي "، تحقيق عزرا حداد، ط١، المطبعة الوطنية، بغداد، ١٩٤٥م٠
٢٨- التلمحري، دينيسيوس، (ت ٢٣٣هـ /٨٤٥ م) :
" التاريخ المنحول " ترجمة عن السريانية، يوسف متى إسحاق، الجامعة الأمريكية، بيروت، ١٩٧٩ م ٠
٢٩- التنوخي، أبو علي المحسن بن علي، (ت ٣٨٤هـ / ٨٩٨ م) :
" المستجاد من فعالات الاجواد "، تحقيق محمد كرد علي، دمشق، ١٩٧٠ م ٠
٣٠- الثعالبي، أبي منصور عبد الملك بن محمد النيسابوري الثعالبي، (ت ٤٢٩هـ/ ١٠٣٧ م) :
" أحسن ما سمعت "، تحقيق محمد إبراهيم سليم، دار الطلائع للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة ٠
" لطائف المعارف "، تحقيق محمد إبراهيم سليم، دار الطلائع للنشر والتوزيع والتصدير مصر، القاهرة ٠
" ثمار القلوب في المضاف والمنسوب "، تحقيق أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، ١٩٦٥ م ٠
" يتيمة الدهر "، المطبعة السلمية، دمشق، ١٣٠٣هـ ٠
٣١- الجاحظ، أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ، (ت ٢٥٥ هـ/٨٦٩ م) :
" البيان والتبيين "، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، (بدون تاريخ) ٠
" الحيوان "، تحقيق، عبد السلام محمد هارون ،ط ٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٧ أجزاء، ١٩٦٩ م ٠
" رسائل الجاحظ "، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة اليازجي، القاهرة، ١٩٦٤ م ٠
" القول في البغال "، تحقيق شارل بلا، ط١، نشر مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٥٥ م ٠

" المختار في الرد على النصارى "، تحقيق محمد عبدالله الشرقاوي، دار الجيل، بيروت، ١٩٩١ م ٠
٣٢- ابن جبير ، محمد بن أحمد بن جبير الاندلسي ، (ت ٦١٤ هـ /١٢٢٦ م) :
" رحلة بن جبير "، دار الكتاب اللبناني بيروت ودار الكتاب المصري، مصر ٠
٣٣- ابن الجزري : شمس الدين أبي الخير محمد بن محمد، (ت ٨٣٣هـ / ١٤٢٩ م) :
" غاية النهاية في طبقات القراء "، تحقيق برجستر اسر، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٢ م ٠
٣٤- الجزيري، عبد القادر بن محمد الأنصاري، (ت ٩٧٧ هـ/ ١٥٨٩ م) :
" دور الفوائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٩٧٤ م ٠
٣٥- الجهشياري ، أبو عبدالله محمد بن عبدوس ، (ت ٣٣١هـ/٩٤٣ م) :
" الوزراء والكتاب "، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الابياري وعبد الحفيظ شلبي، ط٢، نشر مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٨٠ م ٠
٣٦- الجواليقي، أبو منصور موهوب بن أحمد، (ت ٥٤٠ هـ / ١١٥٢ م) :
" المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم "، تحقيق ف . عبد الرحيم، دار القلم، دمشق، ١٩٩٠ م ٠
٣٧- ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، (ت ٥٩٧ هـ / ١٢٠٩ م) :
" صفوة الصفوة "، تحقيق محمود فاخوري، ط٢، دار المعرفة، بيروت، ٤ أجزاء، ١٩٧٩ م ٠
" المنتظم في تاريخ الملوك والأمم "، تحقيق محمد ومصطفى عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية بيروت ودار صادر، بيروت، ١٩٩٢ م ٠
٣٨- ابن الجوزي ، شمس الدين أبي المظفر يوسف البغدادي ، سبط بن الجوي ، (ت ٦٥٤ هـ / ١٢٦٦ م) :
" مرآة الزمان في تاريخ الأعيان "، تحقيق جنان جليل محمد الهموندى، الدار الوطنية للنشر والتوزيع، بغداد، ١٩٩٠ م ٠
٣٩- الحافظ ، الحافظ بن النجار ، (بدون تاريخ) :
" الدرة الثمينة في تاريخ المدينة "، تحقيق محمد زينهم محمد عزب، مكتبة الثقافة الدينية ٠
٤٠- ابن أبي حاتم ، عبد الرحمن بن محمد الرازي ، (ت ٣٢٧ هـ / ٩٣٨ م) :

" الجرح و التعديل "، ط١، مطبعة دائرة المعارف العثمانيــة حيــدر أبــاد الــدكن، ٩ أجزاء، ١٩٥٢ م ٠

٤١- ابن حبان، محمد بن حبان البستي، (ت ٣٥٤ هـ / ٩٦٤ م) :

" كتاب الثقات "، مطبعة دائرة المعارف العثمانية حيدر أباد الدكن، أجزاء، ١٩٧٣ م ٠

" صحيح ابن حبان "، تحقيق شعيب الارنــؤوط، ط٢، مؤسســة الرســالة، بيــروت، ١٩٩٣ م ٠

٤٢- ابن حجر العسقلاني، شــهاب الــدين أبــو الفضــل أحمــد بــن حجــر الكنــاني، (ت ٨٥٢ هـ / ١٤٦٤ م) :

" الإصابة في تمييز الصحابة "، تحقيق علي محمد البجاوي، ط١، دار الجيل، بيــروت، ٨ أجزاء، ١٩٩٢ م ٠

" تهذيب التهذيب "، مطبعة دائرة المعارف العثمانية حيــدر أبــاد الــدكن، ١٢جــزء، ١٣٢٥ هـ ٠

٤٣- ابن حزم الاندلسي، أبو محمد علي بن سعيد الاندلسي، (ت ٤٥٦ هـ/ ١٠٦٧ م) :

" جمهرة انساب العرب "، لجنة مــن العلمــاء، ط١، دار الكتــب العلميــة، بيــروت، ١٩٨٣ م ٠

٤٤- حماد، أبو عبدالله محمد بن علي بن حماد، (بدون تاريخ) :

" أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم "، تحقيق التهامي نقرة وعبــد الحلــيم عــويس، دار الصحوة، القاهرة، ١٤٠١ هـ ٠

٤٥- الحموي، شهاب الــدين أبــو عبــدالله بــن عبــدالله الحمــوي الرومــي البغــدادي، (ت ٦٢٦ هـ/ ١٢٣٨ م) :

" معجم الأدباء "، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠ م ٠

" معجم البلدان "، دار الفكر، بيروت، ٥ أجزاء ٠

٤٦- الحميري، محمد عبد المنعم الصنهاجي الحميري، (ت ٩٠٠ هـ / ١٥١٢ م) :

" الروض المعطار في خبر الأقطار "، تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان ٠

٤٧- الحنبلي، أبو اليمن القاضي مجير الدين الحنبلي، (ت ٩٢٧هـ/ ١٥٤٩ م) :

" الأنس الجليل في تاريخ القدس والخليل "، مكتبة المحتسب، توزيع دار الجيل لبنــان ، الأردن، جزءان، ١٩٧٣ م ٠

٤٨- ابن حوقل، أبو القاسم بن حوقل النصيبي، (ت ٣٦٧ هـ/ ٩٧٧ م) :

" صورة الأرض "، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت لبنان ٠

٤٩- ابن خرداذبة ، أبي القاسم عبيدالله بن عبدالله ، (ت ٣٠٠هـ / ٩١٢ م) :
" المسالك والممالك "، وضع مقدمته وفهارسه محمد مخزوم، ط١، دار إحياء التراث العربي، ١٩٩٨ م ٠
٥٠- خسرو، أبو معين الدين ناصر خسرو القباديانى المروزي، (ت ٤٨١ هـ /١٠٨٧ م) :
" سفر نامه "، تحقيق يحيى الخشاب، ط٣، دار الكتاب الجديد، بيروت، ١٩٨٣ م ٠
٥١- الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، (ت ٤٦٣ هـ/ ١٠٧٤ م) :
" تاريخ بغداد "، مكتبة الخانجي القاهرة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ٠
٥٢- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي، (ت ٨٠٨ هـ / ١٤٢٩ م) :
" العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر "، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢ م ٠
" مقدمة ابن خلدون " ط٥، دار القلم، بيروت، ١٩٨٤ م ٠
٥٣- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن أبي بكر بن خلكان، (ت ٦٨١ هـ/ ١٣٠٣ م) :
" وفيات الأعيان وأنباء الزمان " ،تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ٨أجزاء، ١٩٦٨ ٠
٥٤- ابن خياط، خليفة بن خياط الليثي العصفري، (٢٤٠ هـ/ ٨٥٥ م) :
" تاريخ خليفة بن خياط "، تحقيق أكرم ضياء الدين، ط٢، دار القلم مؤسسة الرسالة، دمشق وبيروت، ١٣٩٧ ٠
٥٥- أبو داود، سليمان بن الاشعث السجستاني الازدي، (ت ٢٧٥ هـ/ ٨٨٩ م) :
" سنن أبي داود "، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة القاهرة، ١٩٥٠ م ٠
٥٦- الدمشقي، محمد بن عيسى بن كنان الصالحي الدمشقي، (بدون تاريخ) :
" الإشارة إلى محاسن التجارة "، تحقيق البشري الشوربجي، ط١، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٩٧٧ م ٠
" المواكب الإسلامية في الممالك والمحاسن الشامية "، تحقيق حكمت إسماعيل، وزارة الثقافة إحياء التراث العربي، دمشق، ١٩٩٢ م ٠

٥٧- الدمياطي، أحمد بن ايبك بن عبدالله الحسني، (ت ٧٤٩ هـ/ ١٣٧١ م) :
" المستفاد من ذيل تاريخ بغداد " ٠
٥٨- الدميري، كمال الدين الدميري، (ت ٨٠٨ هـ/ ١٤٢٩ م) :
" حياة الحيوان الكبرى "، دار الفكر، بيروت لبنان ٠
٥٩- الدواداري، أبو بكر عبدالله ايبك الدواداري، (ت ٧٣٦ هـ/ ١٣٤٨ م) :
" كنز الدرر وجامع الغرر "، تحقيق بيرند راتكه، قسم الدراسات الإسلامية بالمعهد الألماني للآثار، بالقاهرة، ١٩٨٢ م ٠
٦٠- الدينوري، أبو حنيفة بن داود الدينوري، (ت ٢٨٢هـ/ ٨٩٦ م) :
" الأخبار الطوال "، تصحيح ومراجعة حسن الزين، دار الفكر الحديث للطباعة والنشر، ١٩٨٨ م ٠
٦١- الدينوري، أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، (ت ٢٧٦ هـ/ ٨٩٠ م) :
" عيون الأخبار "، تحقيق كامل السوافيري، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب ٠
" المعارف "، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧ م ٠
٦٢- الذهبي، أبو عبدالله شمس الدين محمد بن أحمد الدمشقي، (ت ٧٤٨ هـ/ ١٣٦٠ م) :
" الأمصار ذوات الآثار "، تحقيق قاسم علي سعد، ط١، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ١٩٨٦ م ٠
" دول الإسلام "، تحقيق فهيم محمد شلتوت ومحمد مصطفى إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٤ م ٠
" تذكرة الحفاظ "، صححت عن النسخة المحفوظة في مكتبة الحرم المكي، دار الكتب العلمية، بيروت ٠
" سير أعلام النبلاء "، تحقيق شعيب الارناؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، ط٩، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٣ جزء، ١٤١٣ هـ ٠
" العبر في خبر من غبر "، تحقيق صلاح الدين المنجد، ط٢، دار النشر مطبعة حكومة الكويت، ١٩٤٨ م ٠
" معرفة القراء الكبار على الطبقات والإعصار "، تحقيق بشار عواد معروف وشعيب الارناؤوط وصالح مهدي عباس، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، جزءان، ١٤٠٤ هـ ٠
٦٣- الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، (ت ٧٢١ هـ/ ١٣٤٣ م) :
" مختار الصحاح "، تحقيق محمود خاطر، ط جديدة، مكتبة ناشرون لبنان، ١٩٩٥ م ٠

٦٤- الربعي، محمد بن عبدالله بن احمد بن سليمان بن الربعي، (ت ٣٩٧ هـ/ ١٠٠٦ م) :

" تاريخ مولد العلماء ووفياتهم "، تحقيق عبدالله أحمد سليمان الحمد، ط١، دار العاصمة الرياض، جزءان، ١٤١٠ هـ ٠

٦٥- الروندي، محمد بن علي بن سليمان الراوندي، (ت ٦٠٣ هـ / ١٢١٥ م) :

" راحة الصدور وآية السرور "، ليدن، ١٩٢١ م ٠

٦٦- أبو زرعة، عبد الرحمن بن عمرو بن عبدالله النفري، (ت ٢٨١ هـ / ٨٩٦ م) :

" تاريخ أبي زرعة "، تحقيق شكر الله بن نعمة الله القوجاني، مطبعة المفيد، دمشق، جزءان، ١٩٨٠ م ٠

٦٧- السبكي، تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي، (ت ٧٧١ هـ / ١٣٨٣ م) :

" طبقات الشافعية الكبرى "، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ومحمود محمد الطناحي، ط٢، هجر للطباعة والنشر الجيزة، ١٩٩٢ م ٠

٦٨- السخاوي ، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن، (ت ٩٠٢ هـ/ ١٥١٥ م) :

" التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة "، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٣ م ٠

٦٩- السرخسي، أبو بكر محمد بن أجمد بن سهل الحنفي، (ت ٤٨٢ هـ / ١٠٩٤ م) :

" المبسوط "، تصحيح محمد راضي الحنفي، مطبعة السعادة، مصر، ١٣٣١ هـ ٠

٧٠- ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع أبو عبدالله البصري الزهري، (ت ٢٣٠ هـ/ ٨٤٥ م) :

" صلة تاريخ الطبري "، طبعة ليدن، مطبعة بريل، ١٨٩٧ م ٠

" الطبقات الكبرى "، دار صادر، بيروت، ٨ أجزاء ٠

٧١- ابن سلام ، أبو عبيد القاسم ، (بدون تاريخ) :

" الأموال "، تحقيق خليل هراس، القاهرة، ١٩٦٨ م ٠

٧٢- السلمي، أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين الازدي، (ت ٤١٢ هـ/١٠٢٢ م) :

" طبقات الصوفية "، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨ م ٠

٧٣- السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني، (ت ٥٦٢ هـ/ ١١٧٤ م) :

" الأنساب "، تقديم عبدالله عمر البارودي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .

٧٤- السيوطي، أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، (ت ٩١١ هـ/١٥٢٣ م) :

" تاريخ الخلفاء "، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط١، دار النشر مطبعة السعادة، مصر، ١٩٥٢ م .

" طبقات الحفاظ "، ط١، دار الكتب العلمية بيروت، ١٤٠٣ هـ، (بدون تاريخ) .

" طبقات المفسرين "، تحقيق علي محمد عمر، ط١، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٣٩٦ هـ .

" لب اللباب في تحرير الأنساب "، تحقيق محمد أحمد عبد العزيز واشرف أحمد عبد العزيز، دار الكتب العلمية، بيروت .

٧٥- الشافعي ، محمد بن إدريس ، (ت ٢٠٤ هـ / ٨٢٣ م) :

" الأم "، نشر محمد زهدي النجار، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٩٦١ م .

٧٦- ابن شداد، عز الدين محمد بن علي بن إبراهيم، (ت ٦٨٤ هـ/ ١٢٩٦ م) :

" الاعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة "، تحقيق، يحيى زكريا عبادة، منشورات وزارة الثقافة دمشق، إحياء التراث العربي، ١٩٩١ م .

٧٧- الصابي، أبو إسحاق إبراهيم بن هلال بن زهرون، (ت ٣٨٤ هـ/٩٩٣ م) :

" المختار من رسائل الصاوي "، تحقيق شكيب ارسلان، دار النهضة الحديثة، بيروت .

٧٨- الصفدي، صلاح الدين خليل بن ايبك، (ت ٧٦٤ هـ / ١٣٧٦م) :

" الوافي بالوفيات "، نشر دار النشر فرانز شتاينر فسبادان ١٩٦١ م .

٧٩- الصيرفي، تاج الرئاسة أبو القاسم علي بن منجب الكاتب، (ت ٥٤٢ هـ/١١٥٤ م) :

" القانون في ديوان الرسائل والإشارة إلى من نال الوزارة"، تحقيق ايمن فؤاد سيد، ط١، الدار المصرية اللبنانية القاهرة، ١٩٩٠ م .

٨٠- ابن طاهر، المطهر بن طاهر المقدسي أبي زيد أحمد بن سهل البلخي، (ت ٥٠٧هـ / ١١١٩ م) :

" البدء والتاريخ "، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة .

٨١- الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير، (ت ٣١٠ هـ/ ٩٢١ م) :

" تاريخ الأمم والملوك أو الرسل والملوك "، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٥ أجزاء، ١٤٠٧ هـ .

" جامع البيان في تفسير القرآن "، ط١، المطبعة الأميرية ببولاق مصر، ١٣٢٩ هـ، صورة بالاوفست، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م ٠
٨٢- ابن الطقطقا، محمد بن علي بن طباطبا، (ت ٦٤٦ هـ/ ١٢٥٨ م) :
" الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية "، دار صادر، بيروت ٠
٨٣- ابن ظافر، جمال الدين أبو الحسن علي بن ظافر، (ت ٦٢٣ هـ / ١٢٣٥ م) :
" الدول المنقطعة "، تحقيق أندريه فوبه، مطبوعات المعهد الفرنسي ٠
٨٤- ابن عبد الحكم، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبدالله بن عبد الحكم، (ت ٢٥٧ هـ/٨٧٠ م) :
" فتوح مصر وأخبارها "، ط١، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩١ م ٠
٨٥- ابن عبد ربه ، أحمد بن محمد ، (ت ٣٢٨ هـ / ٩٣٩ م) :
" العقد الفريد "، تحقيق أحمد أمين وأحمد الزين وإبراهيم الابياري، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ٧ أجزاء، ١٩٦٥ م ٠
٨٦- ابن العبري، غريفوريوس الملطي، (ت ٦٨٥ هـ / ١٢٨٦ م) :
" تاريخ مختصر الدول "، بدون تاريخ ٠
٨٧- ابن العديم، كمال الدين عمر بن أحمد، (ت ٦٦٠ هـ / ١٢٧٢ م) :
" بغية الطلب في تاريخ حلب "، تحقيق سهيل زكار، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٨ م ٠
٨٨- ابن عذارى، ابن عذارى المراكشي، (ت ٦٩٥ هـ/ ١٣٠٧ م) :
" البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب "، تحقيق ج، س، كولان وألين بروفنسال، دار الثقافة بيروت ٠
٨٩- ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي، (ت ٥٧٢ هـ / ١١٨٤ م) :
" تاريخ مدينة دمشق "، تحقيق عبد الغني دهمان، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق ٠
" تهذيب تاريخ دمشق الكبير "، تهذيب عبد القادر بدران، دار المسيرة، بيروت، ١٩٧٩ م ٠
٩٠- ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد العكري الدمشقي، (ت ١٠٨٩ هـ/ ١٧٠١ م) :
" شذارات الذهب في أخبار من ذهب "، دار الكتب العلمية، بيروت، ٤ أجزاء ٠

٩١- ابن العمراني، محمد بن علي بن محمد، (ت ٥٨١ هـ/ ١١٩٣ م) :
" الأنباء في تاريخ الخلفاء "، تحقيق كامل السامرائي، المعهد الهولندي للآثار المصرية، القاهرة، ١٩٧٣ م ٠
٩٢- العمري، محمد أمين بن خير الدين الخطيب، (ت ١٢٠٣ هـ/ ١٨١٥ م) :
" منهل الأولياء ومشرب الأصفياء من سادات الموصل الحدباء "، تحقيق سعيد الديوه جي، مطبعة الجمهورية الموصل العراق، ١٩٦٧ م ٠
٩٣- العيني، أبو محمد بدر الدين محمود العيني الحنفي ، (ت ٨٥٤ هـ/ ١٤٦٦ م) :
" السيف المهند في سيرة الملك المؤيد "، تحقيق فهيم شلتوت، دار الكتب العربي، ١٩٦٧ م ٠
" عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان "، دار الكتب ٠
٩٤- الغزي، عثمان مصطفى الطباع الغزي، (ت ١٣٧٠ هـ / ١٩٨٢ م) :
" إتحاف الأعزة في تاريخ غزة "، تحقيق عبد اللطيف زكي أبو هاشم، مكتبة اليازجي، غزة فلسطين ٠
٩٥- الفارقي، أحمد بن يوسف بن علي بن الأزرق، (ت ٥٧٢ هـ/ ١١٨٤ م) :
" تاريخ امدوميافارقين "، نشر بدوي عبد اللطيف عوض، ط٢، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٧٤ م ٠
٩٦- أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر، (ت ٧٣٢ هـ / ١٣٤٤ م) :
" تقويم البلدان "، دار صادر، بيروت ٠
" المختصر في أخبار البشر "، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت ٠
٩٧- ابن الفرضي، أبو الوليد عبدالله بن محمد الازدي الحافظ، (ت ٤٠٣ هـ /١٠١٣ م) :
" تاريخ علماء الأندلس "، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٩٦٦ م ٠
٩٨- ابن الفقيه الهمداني، أبو بكر أحمد بن محمد الهمداني، (ت ٣٦٥ هـ/ ٩٧٥ م) :
" مختصر كتاب البلدان "، تحقيق م ، ج دي غويه، مطبعة بريل ليدن، صورة عنها، ١٨٨٥ م ٠
٩٩- الفيتري، يعقوب الفيتري، بطريرك عكا، (بدون تاريخ) :
" تاريخ بيت المقدس "، تعريب سعيد البيشاوي، عمان، ١٩٩٨ م ٠
١٠٠- الفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، (ت ٨١٧ هـ/ ١٤٢٩ م) :
" القاموس المحيط "، دار الفكر، بيروت، ٤ أجزاء، ١٩٨٣ م ٠

١٠١- ابن قاضي شهبة، أبو بكر أحمد بن محمد بن عمر، (ت ٨٥١ هـ/١٤٦٣ م) :
" طبقات الشافعية "، تحقيق الحافظ عبد العليم خان، ط١، عالم الكتب، بيروت، ٤ أجزاء ٠
١٠٢- قدامة بن جعفر، أبو الفرج بن جعفر الكاتب البغدادي، (ت ٢٣٧ هـ/٨٥٢ م) :
" الخراج وصناعة الكتابة "، شرح محمد حسين الزبيدي، دار الرشيد، بغداد العراق، ١٩٨١ م ٠
١٠٣- القرشي، يحيى بن آدم القرشي، (ت ٢٠٣ هـ / ٨٢٢ م) :
" الخراج "، تحقيق أحمد شاكر، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٩ م ٠
١٠٤- القرماني، أبو العباس أحمد بن يوسف بن أحمد الدمشقي القرماني، (ت ١٠١٩ هـ/١٦٣١ م) :
" أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ "، تحقيق أحمد حطيط وفهمي سعد، عالم الكتب، بيروت المزرعة ٠
١٠٥- قسطوس، قسطوس بن لوقا البعلبكي، (ت ٣١١هـ / ٩٢٣ م) :
" الفلاحة اليونانية "، ترجمة سرجس بن هليا الرومي، المطبعة الوهبية، القاهرة، ١٩٧٦ م ٠
١٠٦- القزويني، زكريا بن محمد بن محمود القزويني، (ت ٦٨٢هـ/ ١٢٩٤ م) :
" آثار البلاد وأخبار العباد "، دار صادر، بيروت، ١٩٦٠ م ٠
١٠٧- القزويني، معز الدين محمد المهدي الحسيني الشهير بالقزويني، (ت ١٣٠٠هـ/ ١٩١٢ م) :
" أسماء القبائل وأنسابها "، تحقيق كامل سليمان الحيوري، دار الكتب العلمية، لبنان ٠
١٠٨- القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف، (ت ٦٤٦ هـ/ ١٢٥٨ م) :
" أنباه الرواة على أنباه النحاة "، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، دار الكتب القاهرة، ١٩٥٢ م ٠
" تاريخ الحكماء "، تحقيق فون يوليوس ليبرت، لايبتزغ ألمانيا، ١٩٠٣ م ٠
" المحمدون من الشعراء وأشعارهم "، تحقيق رياض عبد الحميد رياض، ط٢، دار ابن كثير دمشق، بيروت، ١٩٨٨ م ٠
١٠٩- ابن القلانسي، أبو يعلى حمزة ابن القلانسي، (ت ٥٥٥هـ/ ١١٦٧ م) :
" ذيل تاريخ دمشق "، طبع في بيروت بمطبعة الآباء اليسوعيين، ١٩٠٨ م ٠
١١٠- القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي، (ت ٨٢١ هـ/ ١٤٣٣ م) :

" صبح الأعشى في صناعة الانشا "، تحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ٠

" قلائد الجمان في معرفة قبائل الزمان "، تحقيق إبراهيم الابياري، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٢ م ٠

" مآثر الانافة في معالم الخلافة "، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، ط٢، مطبعة الحكومة الكويتية، ٥ أجزاء، ١٩٨٥ م ٠

" نهاية الإرب في معرفة انساب العرب "، تحقيق إبراهيم الابياري، ط٣، دار الكتاب المصري القاهرة، ودار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٩١ م ٠

١١١- القليوبي، أحمد شهاب الدين القليوبي، (ت ١٠٦٩ هـ/ ١٦٨١ م) :

" النبذة اللطيفة في مباحث شريفة في تاريخ مكة المشرفة والمدينة المنورة وبيت المقدس "، تحقيق سعيد عبد الفتاح، مكتبة نزار مصطفى الباز ٠

١١٢- القنوجي، صديق بن حسن القنوجي، (ت ١٣٠٧ هـ/ ١٩١٩ م) :

" أبجد العلوم الوشى المرقوم في بيان أحوال العلوم "، تحقيق عبد الجبار زكار، دار الكتب العلمية، بيروت، ٣ أجزاء، ١٩٨٧ م ٠

١١٣- الكتبي، محمد بن شاكر الكتبي، (ت ٧٦٤ هـ /١٣٧٦ م) :

" عيون التواريخ "، تحقيق عفيف نايف حاطوم، دار الثقافة، بيروت لبنان، ١٩٩٦ م ٠

" فوات الوفيات والذيل عليها "، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٨٠ م ٠

١١٤- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، (ت ٧٧٤ هـ/ ١٣٨٦ م) :

" البداية والنهاية "، مكتبة المعارف، بيروت، ١٤ جزء ، ١٩٦٦ م ٠

١١٥- الكندي، أبو عمر محمد بن يوسف الكندي المصري، (ت ٣٥٠ هـ/ ٩٦١ م) :

" المختار من ولاة مصر وقضاتها "، اختيار إبراهيم العدوي، وزارة الثقافة دار المعرفة ٠

" ولاة مصر "، تحقيق حسين نصار، دار بيروت لبنان، ١٩٥٩ م ٠

" كتاب الولاة وكتاب القضاة "، تهذيب وتصحيح رفعت كست، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة ٠

١١٦- ابن ماجه، محمد بن يزيد، (ت ٢٧٥ هـ/ ٨٨٩ م) :

" سنن ابن ماجه "، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٥٣ م ٠

١١٧- مالك، مالك بن انس، (ت ١٧٩ هـ/ ٧٩٨ م) :
" المدونة الكبرى "، مطبعة السعادة، القاهرة، ٦ أجزاء، (بدون ت) ٠
١١٨- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد البصري البغدادي الماوردي، (ت ٤٥٠ هـ /١٠٦٠م) :
" الأحكام السلطانية "، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ٠
١١٩- المبرد، محمد بن يزيد، (ت ٢٨٥ هـ/ ٨٩٩ م) :
" الكامل في الأدب "، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم والسيد شحاته، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، ١٩٥٦ م ٠
١٢٠- أبو المحاسن، جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغرى بردى الاتابكي، (ت ٨٧٤ هـ/ ١٤٨٦ م) :
" النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة "، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، مصر، ١٩٦٣ م ٠
١٢١- المزي، الحافظ المتقن جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي، (ت ٧٤٢ هـ/ ١٣٥٤ م) :
" تهذيب الكمال في أسماء الرجال "، تحقيق بشار عواد معروف، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، جزءان، ١٩٨٠ م ٠
١٢٢- المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي، (ت ٣٤٦ هـ/ ٩٥٤ م) :
" التنبيه والأشراف "، طبع في مدينة ليدن المحروسة بمطبعة بريل، دار صادر، بيروت، ١٨٩٣ م ٠
" مروج الذهب ومعادن الجوهر "، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، كتاب التحرير، ١٩٦٦ م ٠
١٢٣- المقدسي، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد أبي بكر البناء البشاري، (ت٣٩٠ هـ/ ٩٩٩ م) :
" أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم "، تحقيق غازي طليمات، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٨٠ م ٠
١٢٤- المقدسي، شهاب الدين أبي محمود بن تميم المقدسي، (ت ٧٦٥ هـ/ ١٣٧٧ م) :
" مثير الغرام إلى زيارة القدس والشام "، تحقيق أحمد الخطيمي، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٤ م

١٢٥- المقدسي، برهان الدين إبراهيم المقدسي الحنبلي، (ت ٨٨٤هـ/١٤٩٦ م) :
" المقصد الارشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد "، تحقيق عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، ط١، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض، ٣ أجزاء ٠
١٢٦- المقريزي، تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي العبيدي المقريزي، (ت ٨٤٥ هـ / ١٤٩٧ م) :
" اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الحنفا "، تحقيق جما الدين الشيال المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٩٦٧ م ٠
" الخطط المقريزية – أو المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار "، تحقيق محمد زينهم ومديحة الشرقاوي، مكتبو مدبولي، القاهرة، ١٩٩٨ م ٠
" السلوك لمعرفة دول الملوك "، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٣٤ م ٠
" المقفي الكبير "، تحقيق محمد اليعلاوي، بيروت، ١٩٩١ م ٠
"النقود الإسلامية "، تحقيق محمد السيد المكتبة الحيدرية، ١٩٦٧ م ٠
١٢٧- ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، (ت ٧١١ هـ/١٣٢٣ م) :
" لسان العرب "، دار صادر، بيروت، ١٥ جزء، ١٩٦٥ م ٠
١٢٨- النابلسي، عبد الغني النابلسي، (ت ١١٤٣ هـ/١٧٥٥ م) :
" علم الملاحة في علم الفلاحة "، ط١، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٧٩ م ٠
١٢٩- النعيمي، عبد القادر بن محمد النعيمي الدمشقي، (ت ٩٧٨ هـ/١٥٩٠ م) :
" الدارس في تاريخ المدارس "، تحقيق إبراهيم شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، جزءان، ١٤١٠ هـ ٠
١٣٠- النويري، أحمد بن عبد الوهاب، (ت ٧٣٣هـ/١٣٤٥ م) :
" نهاية الإرب في فنون الأدب "، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٣ جزء، ١٩٣٥ م ٠
١٣١- الهمذاني، أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني ، (ت ٣٣٤ هـ/٩٤٦ م) :
" الإكليل "، تحقيق محمد بن علي الاكوع، دار صادر، بيروت، ١٩٨٦ م ٠
" صفة جزيرة العرب "، مطبعة بريل ليدن، ١٨٨٣ م ٠
١٣٢- الهمذاني، أبو الفضل محمد بن عبد الملك بن إبراهيم الهمذاني، (ت ٥٢١ هـ/١١٣٣ م) :

" تكملة تاريخ الطبري "، تحقيق ألبرت يوسف كنعان، ط١، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٥٨ م ٠

١٣٣- الواسطي، أسلم بن سهل الرزاز، (ت ٢٩٢هـ / ١٠٠٦ م) :

" تاريخ واسط "، تحقيق كووكيس عواد، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٦ هـ ٠

١٣٤- الواقدي، محمد بن عمر، (ت ٢٠٧ هـ / ٨٢٦ م) :

" فتوح الشام "، دار الجيل، بيروت، جزءان ٠

١٣٥- اليافعي، أبو محمد عبدالله بن اسعد اليافعي اليمني المكي، (ت ٧٦٨ هـ/١٣٨٠ م) :

" مرآة الجنان وعبرة اليقضان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان "، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ١٩٩٢ م ٠

١٣٦- اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن واضح الكاتب، (ت ٢٨٤ هـ/٨٩٨ م) :

" البلدان "، دار إحياء التراث العربي ٠

" تاريخ اليعقوبي "، دار صادر، بيروت، جزءان، ١٩٦٠ م ٠

١٣٧- أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم، (ت ١٨٣ هـ/٨٠٢ م) :

" الخراج "، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت ٠

ثالثاً : المراجع

١- ابيض، ملكة ابيض :

" التربية والثقافة العربية الإسلامية في الشام والجزيرة خلال القرون الأولى للهجرة "، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠ م ٠

٢- أمين، احمد أمين :

" ضحى الإسلام "، ط ١٠، مكتبة النهضة الإسلامية، القاهرة، جزءان ٠

" ظهر الإسلام "، ط٧، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٩٩ م ٠

٣- الباز، محمد علي الباز :

" القدس والمسجد الأقصى عبر التاريخ "، دراسة تحليلية للقضية الفلسطينية، ط١، دار السعودية للنشر والتوزيع جدة، ٢٠٠٢ م ٠

٤- بروكلمان، كارل بروكلمان :

" تاريخ الشعوب الإسلامية "، نقله للعربية نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، ط٦، مكتبة واوفست السروجي عكا، ١٩٧٤ م ٠

٥- بيطار، أمينة بيطار :

"الحياة السياسية وأهم مظاهر الحضارة في بلاد الشام "، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٨٠ م ٠

٦- جونز، ارنولد هيومارتن :

" مدن بلاد الشام حين كانت ولاية رومانية "، ترجمة إحسان عباس، ط١، دار الشرق للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٨٧ م ٠

٧- حتي، فيليب حتي :

" تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين "، ترجمة كمال اليازجي، دار الثقافة، بيروت ٠

٨- حسن، حسن إبراهيم حسن :

" تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي "، ط٧، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٥ م ٠

٩- حسن واشرف، حسن إبراهيم حسن وطه أحمد شرف :

" المعز لدين الله "، ط٢، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٣ م ٠

١٠- حسين، فالح حسين :

" الزراعة في بلاد الشام في العصر الأموي "، نشر الجامعة الأردنية، مطبعة دار الشعب، عمان، ١٩٧٨ م ٠

١١- حلاق، حسان حلاق :
" مدن وشعوب إسلامية "، ملامح عن تاريخ المدن والشعوب الإسلامية التاريخ الاجتماعي والاقتصادي والثقافي والحضاري، دار الراتب الجامعية سوفنير، بيروت ٠

١٢- حمادة، محمد عمر حمادة :
" أعلام فلسطين من القرن الأول حتى الخامس عشر الهجري "، دار قتيبة ٠

١٣- الحياري، مصطفى الحياري :
" الإمارة الطائية في بلاد الشام "، ط١، وزارة الثقافة والشباب، عمان، ١٩٧٧م٠
" القدس في زمن الفاطميين والفرنجة "، المعهد الملكي للدراسات الدينية، عمان، ١٩٩٤م ٠

١٤- حيدر، كامل حيدر :
" العمارة العربية الإسلامية "، نشوء المدارس الإسلامية وخصائصها في العصر العباسي، دار الفكر اللبناني، بيروت ٠

١٥- الخربوطلي، علي حسني الخربوطلي :
" تاريخ العالم الإسلامي "، دراسة نقدية وتحليلية لإبراز أحداث العالم الإسلامي في العصور الوسطى والحديثة، معهد الدراسات الإسلامية، ١٩٧٦ م ٠

١٦- الخضري بك ، محمد الخضري بك :
" محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية الدولة العباسية "، تحقيق محمد العثماني، دار القلم، بيروت ٠

١٧- الخليلي، جعفر الخليلي :
" موسوعة العتبات المقدسة "، قسم القدس، ط٢، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٨٧ م ٠

١٨- خمار، قسطنطين خمار :
" موسوعة فلسطين الجغرافية "، مركز الأبحاث التابع لمنظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، ١٩٦٩ م ٠

١٩- الدباغ، مصطفى مراد الدباغ :
" بلادنا فلسطين "، ط١، منشورات دار الطليعة لبنان، ١٩٦٥ ٠
" الموجز في تاريخ الدول العربية وعهودها في بلادنا فلسطين "، ط٣، منشورات اليسار ، ١٩٨٨ م ٠

" الموسوعة الفلسطينية "، القسم العام، ط١، هيئة الموسوعة الفلسطينية، دمشق ١٩٨٤ م ٠

٢٠- دسوقي، محمد عزب دسوقي :

" القبائل العربية في بلاد الشام "، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨ م ٠

٢١- الدوري ، عبد العزيز الدوري :

" العصر العباسي الأول "، دراسة في التاريخ السياسي والإداري والمالي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت ٠

٢٢- الدومنكي، الأب ا . س . مرمرجي الدومنكي :

" بلدانية فلسطين العربية "، منشورات المجمع الثقافي ٠

٢٣- رنسيمان، ستيفن رنسيمان :

" تاريخ الحروب الصليبية "، ترجمة الباز العريني، ط ١، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٨ م ٠

٢٤- الزركلي، خير الدين الزركلي :

" الأعلام "، قاموس تراجم، كوستا تشوماتش، ط٢، القاهرة، ١١ جزء ٠

٢٥- زكار، سهيل زكار :

" أخبار القرامطة في الإحساء . الشام . العراق . اليمن "، ط٢، دار الكوثر، الرياض، ١٩٨٩ م ٠

" مدخل إلى تاريخ الحروب الصليبية "، ط٢، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٥ م ٠

٢٦- زكريا، أحمد وصفي زكريا :

" عشائر الشام "، دار الفكر المعاصر بيروت ودار الفكر، دمشق ٠

٢٧- الزهراني، محمد مسفر الزهراني :

" نظام الوزارة في الدولة العباسية ٣٣٤-٥٩٠ هـ العهدان البويهي والسلجوقي "، ط٣، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٦ م ٠

٢٨- زيدان، جرجي زيدان :

" تاريخ التمدن الإسلامي "، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٦٧ م ٠

٢٩- الزيلعي، أحمد عمر الزيلعي :

" مكة وعلاقاتها الخارجية ٣٠١ – ٤٨٧ هـ "، الناشر عمادة شئون المكتبات جامعة الرياض السعودية ٠

٣٠- زيود، محمد أحمد زيود :
" العلاقات بين الشام ومصر في العهدين الطولـوني والإخشـيدي "، ط١، دار الإحسان للطباعة والنشر، دمشق، ١٩٨٩ م .
٣١- سالم والعبادي، السيد عبد العزيز سالم وأحمد مختار العبادي :
" تاريخ البحرية الإسلامية في مصر والشام "، مؤسسة شباب الجامعة، مطبعـة الانتصار الإسكندرية، ١٩٩٣ م .
٣٢- سامح، كمال الدين سامح :
" العمارة في صدر الإسلام "، دار نهضة الشرق للطباعة والنشر والتوزيع .
٣٣- سرور، محمد جمال الدين سرور :
" تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق من عهد نفوذ الأتـراك إلـى منتصـف القرن الخامس الهجري "، دار الفكر العربي للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة .
" تاريخ الدولة الفاطمية "، دار الفكر العربي للطبع والنشر والتوزيع، القـاهرة، ١٩٩٤ م .
" سياسة الفاطميين الخارجية "، دار الفكر العربي للطبـع والنشـر والتوزيـع، القاهرة .
٣٤- سعيد، فرحان أحمد سعيد :
" آل ربيعـة الطـائيون "، ط١، الـدار العربيـة للموسـوعات، بيـروت، ١٩٨٣ م .
٣٥- سيد، ايمن فؤاد سيد :
" الدولة الفاطمية في مصر "، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة .
٣٦- شاكر، محمود شاكر :
" التاريخ الإسلامي "، ط٥، المكتب الإسلامي، ١٩٩١ م .
٣٧- شعت ، شوقي شعت :
" إمارة حلب في عهد بني مرداس وعلاقتها الخارجية "، المديرية العامة للآثـار والمتاحف، ١٩٩٠ م .
٣٨- شلبي، أحمد شلبي :
" التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية "، ط١، مكتبـة النهضـة المصـرية، القاهرة، ١٩٦٣ م .
" موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية "، مكتبة النهضة المصـرية، القاهرة، ١٩٧٨ م .

" تاريخ التربية في الإسلام "، دار الكشف، بيروت، ١٩٥٤ م ٠

٣٩- شما، سمير شما :

" النقود الإسلامية التي ضربت في فلسطين "، ١٩٨٠ م ٠

٤٠- شوفاني، الياس شوفاني :

" الموجز في تاريخ فلسطين السياسي منذ فجر التاريخ حتى ١٩٤٩ م "، ط١، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ١٩٩٦ م ٠

٤١- الصناجي، عزيز قادر الصناجي :

" التاريخ السياسي لتركمان العراق "، مكتبة دار الساقي ٠

٤٢- الطحاوي، حاتم عبد الرحمن الطحاوي :

" الاقتصاد الصليبي في بلاد الشام "، ط ١، عين للدراسات والبحوث الإسلامية والاجتماعية، ١٩٩٩ م ٠

٤٣- طوطح، خليل طوطح :

" جغرافية فلسطين "، مطبعة القدس، ١٩٢٣ م ٠

٤٤- العاجز وسليمان ، فؤاد العاجز ومحمد سليمان :

" تاريخ الفكر التربوي ونظام التعليم في فلسطين "، ط١، ١٩٩٧ م ٠

٤٥- العارف، عارف العارف :

" تاريخ غزة "، ط١، مطبعة دار الأيتام الإسلامية، بيت المقدس، ١٩٤٣ م ٠

" المفصل في تاريخ القدس "، مطبعة المعارف القدس، ١٩٨٦ م ٠

٤٦- العبادي، أحمد مختار العبادي :

" التاريخ العباسي والفاطمي "، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية، ١٩٩٣ م ٠

" نظم الحكم والإدارة في الدولة الإسلامية "، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، ١٩٩٥ م ٠

٤٧- العبادي، عبد الحميد العبادي :

" صور وبحوث من التاريخ الإسلامي " عصر الدولة العباسية والمغرب والأندلس، ط١، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٥٣ م ٠

٤٨- عثامنه، خليل عثامنه :

" فلسطين في خمسة قرون من الفتح الإسلامي حتى الغزو الفرنجي ٦٣٤ – ١٠٩٩ " ط١، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ٢٠٠٠ م ٠

٤٩- عدوان، أحمد عدوان :

" الدولة الحمدانية "، منشورات المنشاة الشعبية للنشر والتوزيع والإعلان والمطابع ٠

٥٠- عرابي، رجاء عبد الحميد عرابي :

" سفر التاريخ اليهودي "، ط١، الناشر الأول دمشق سورية، ٢٠٠٤ م ٠

٥١- عراف، شكري عراف :

" جندا فلسطين والأردن في الأدب الجغرافي الإسلامي "، مطبعة الشرق العربية القدس ٠

٥٢- العسلي، كامل جميل العسلي :

" معاهد العلم في بيت المقدس "، ط١، جمعية المطابع التعاونية، عمان، ١٩٨١ م ٠

٥٣- العش، يوسف العش :

" تاريخ عصر الخلافة العباسية "، مراجعة محمد أبو الفرج العش، ط١، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٢ م ٠

٥٤- عطا، زبيدة عطا :

" الترك في العصور الوسطى بيزنطة وسلاجقة الروم والعثمانيون "، دار الفكر العربي ٠

٥٥- علم الدين، مصطفى علم الدين :

" الزمن العباسي "، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٩٣ م ٠

٥٦- علي، جواد علي :

" المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام "، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٩ م ٠

٥٧- علي، وفاء محمد علي :

" الزواج السياسي في عهد الدولة العباسية "، ط١، دار الفكر العربي، القاهرة ، ١٩٨٨ م ٠

" صفحات من تاريخ العباسيين "، دار الفكر العربي، القاهرة ٠

٥٨- العلي، صالح أحمد العلي :

" امتداد العرب في صدر الإسلام "، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت،١٩٨٣ م ٠

٥٩- العمري، عبدالله منسي السعد العمري :
" تاريخ العلم عند العرب "، ط١، دار مجدلاوي، عمان، ١٩٩٠ م ٠
٦٠- عنان، محمد عبدالله عنان :
" الحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة الفاطمية "، ط٣، مكتبة الخانجي، بالقاهرة ودار الرفاعي بالرياض، ١٩٨٣ م ٠
٦١- فوزي، فاروق عمر فوزي :
" الخلافة العباسية في عصر الفوضى العسكرية ٢٤٧= ٣٣٤ هـ "، ط٢، مكتبة المتنى، بغداد، ١٩٧٧ م ٠
" الخلافة العباسية عصر القوة والازدهار "، دار الشروق، ١٩٩٨ م ٠
٦٢- فوزي وحسين، فاروق عمر فوزي ومحسن محمد حسين :
" الوسيط في تاريخ فلسطين في العصر الإسلامي الوسيط "، ط١، دار الشروق للنشر والتوزيع، ١٩٩٩ م ٠
٦٣- قطب، سمير عبد الرازق قطب :
" انساب العرب "، منشورات مكتبة دار البيان مؤسسة الزين للطباعة والنشر، بيروت ٠
٦٤- الكاشف، سيدة إسماعيل الكاشف :
" مصر في عهد الإخشيديين "، ط٢، دار النهضة المصرية، بالقاهرة، ١٩٧٠ م ٠
" مصر في عهد الطولونيين والإخشيديين "، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، بالاشتراك مع حسن محمود، مصر ١٩٦٠ م ٠
٦٥- كحالة، عمر رضا كحالة :
" معجم قبائل العرب القديمة والحديثة "، مؤسسة الرسالة ٠
٦٦- الكروي، إبراهيم سلمان الكروي :
" نظام الوزارة في العصر العباسي الأول "، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، ١٩٨٩ م ٠
٦٧- كمال، أحمد عادل كمال :
" الطريق إلى دمشق "، ط١، دار النفائس، بيروت، ١٩٨٠ م ٠
٦٨- لومبارد، موريس لومبارد :
" الجغرافية التاريخية للعالم الإسلامي خلال القرون الأربعة الأولى "، ترجمة عبد الرحمن حميدة، دار الفكر، دمشق، ١٩٧٩ م ٠

٦٩- لي سترانج، كي لي سترنج :
" فلسطين في العهد الإسلامي "، ترجمة محمــود عمايــدة، ط١، منشــورات وزارة الثقافة والإعلام دائرة الثقافة والفنون، ١٩٧٠ م .
٧٠- ماجد، عبد المنعم ماجد :
" نظم الفاطميين ورسومهم في مصــر "، ط٢، مكتبــة الانجلــو مصــرية، القاهرة، ١٩٧٣ م .
٧١- المبيض، سليم عرفات المبيض :
" النقود العربية الفلسطينية وسكتها المدنية والأجنبية من القرن السادس قبــل الميلاد وحتى عام ١٩٤٦ م "، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٩ م .
٧٢- متز، ادم متز :
" الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري "، نقله إلى العربية محمد عبد الهادي أبو ريدة، ط٣، لجنة التأليف والترجمة والنشر .
٧٣- محمود، سلام شافعي محمود :
" أهل الذمة في مصر في العصر الفاطمي الأول "، الهيئة المصرية العامــة للكتاب، ١٩٩٥ م .
٧٤- المعاضيدي، خاشع المعاضيدي :
" الحياة السياسية في بلاد الشام خلال العصر الفــاطمي "، ط١، دار الحريــة للطباعة، بغداد، ١٩٧٥ م .
٧٥- المناصير، محمد عبد الحفيظ المناصير :
"الجيش في العصر العباسي الأول ١٣٢ – ٢٣٢ هــ "، ط١، دار مجدلاوي للنشر عمان، ٢٠٠٠م .
٧٦- مؤنس، حسين مؤنس :
" تاريخ المسلمين في البحر المتوســط "، ط١، الــدار المصــرية اللبنانيــة، ١٩٩١ م .
٧٧- النحال، محمد سلامة النحال :
" جغرافية فلسطين "، ط١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٦٦ م .

٧٨- هانتس، فالتر هانتس :
" المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها بالنظام المتري الحديث "، ترجمة كامل العسلي، الجامعة الأردنية عمان، ١٩٧٠ م .
٧٩- يوسف، حمد أحمد عبدالله يوسف :
" بيت المقدس من العهد الراشدي وحتى نهاية الدولة الأيوبية "، ط١، صمم الغلاف عبد الحليم غزال، ١٩٨٢ م .

Summary

Muslims history during the Abbasid rule is characterized with particularly important, since during the course of their history dust governance between various periods of prosperity and collapse, that what distinguishes the history of the Levant during the Abbasid rule, that Alaabasien look to the Levant cautious eye to the country as the Umayyad and sales center, for that treated people Sham by Alaabasien transaction marked lack of interest such treatment raised passions in the hearts of people of Syria in general and especially the people of Palestine, the Palestine lies in the Levant southern, distance Hpen House succession increased from neglect of the caliphate for people and their needs, heights poverty, hunger and resOlied people in many Alayan to rebellion and disobedience.

When the elements Turkish intervention in the affairs of governance and administration resorted to the people of Palestine insurrection and revolution, these revolutions limited the authority of succession in the Levant and memories, and paved the divisions, Salih al Ahmed Bin Toulon in Egypt and the Levant, after which his son and the death KhmalToeh KhmalToeh, Tolonet weakened state, took the Abbasids, and sent their commander Muhammad bin Suleiman Altouleunien killing him, but the people of Palestine rebelled, and led Jamoahm Ibn Khalifa (son Alkhalenji), which was subjected Alaabasien rulers in Egypt's sover.eignty year - 293 e 292. After eliminating the son of the Gulf and defeat, the Turkish commander Mohammed bin Tagg is Palestine and the Levant between (316-321 e), and managed to get the influence Abbasi, becoming Egypt and the Levant, under.

The sovereignty Alakhchideh new. However, Palestine remained ontentious and wars between Alaksidiin and Alaabasien, so he Mohamed Bin show

and disputed Alakhchid South Greater Syria, even the most complex mediate between them, and then evolved circumstances and events, and killed Mohammed Mohammed Bin show in Mosu l330 e year. The Fatimids had wanted to control the capital of succes's'ion Abbasiya, and tried to spread among members of the Shiite Muslim community, and keen to spread their influence Fatimids in Palestine and theLevant South, in various ways, VClavehem effort, money and men, and the impact of the conflict Fatimid Abbasi Alegramati afternoon of wounds Altaeion, and controlled the southern countries of the Levant for intermittent, but the Abbasids and Fatimids they kept in constant hostility, even killed by the Abbasid Caliph existing order, and after God danger Fatimid assistance from the country of Iraq Seljuks new Sunni force in the region. Security Council Supports Seljuks to rob succession Abbasiya, increasing to preyail over the Alvatmeyen who Kanu keen on destroying succession Abbasiya, while the Seljuks keen on destroying the Fatimid caliphate, becoming the Levant field of new conflicts. Thus, the Palestine move from the rule of the rule until the invading forces crusade year t 492e 1099 and established Crusaders entities hostile to them in Muslim countries. Palestine characterized by the diversity of their social and sectarian Fhaut Akhlata of the population, prevailed among them the spirit of cooperation and love despite the different customs and traditions and their feasts, and the variety of economic and administrative life, and varied depending on the circumstances and conditions that prevailed Alcieisseh in Palestine in that time, although it has flourished scientific and cultural life evolved in Palestine, Ftaaddt places where education, and become Palestine destination scientists.